



# تعليم العربية وسوق المجتمع

إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي





# تعليم العربية وسوق المجتمع

إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي

تحرير

عبدالله البريدي

المشاركون

ندى الحارثي

أمل الراشد

محمد السلطان

عبدالله الشبيلي

نايف الهبوب

عبدالله البريدي

محمد مراياتي

محمد آل عباس

عبيد الجربوع

معاذ الدخيّل

خالد العيمان



**تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي**

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

البريد الشبكي : nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٧ هـ  
مجمع الملك سلمان العالمي للغة  
تعليم العربيّة وسوق المجتمع إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي.  
/ مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. - الرياض،  
١٤٤٧ هـ

٤٨٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم. - (التخطيط اللغوي؛ ٢٤)

رقم الإيداع: ١٤٥٢٥ / ١٤٤٧ هـ

ردمك: ٨ - ٩٥ - ٨٤٩٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت رقمية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثل رأي المؤلفين، ولا تعكس - بالضرورة - رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقياً، أو تداولها تجارياً.









## محتويات الكتاب

| الموضوع                                                                                   | الصفحة |
|-------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| مقدمة المجمع                                                                              | ٧      |
| مُقَدِّمة مُحرِّر الكِتَاب                                                                | ٩      |
| الباب الأول: مدخل مفاهيمي                                                                 | ٢١     |
| الفصل الأول: من "سوق العمل" إلى "سوق المجتمع": فضاء أرحب للتعليم (اللغة العربية نموذجاً). | ٢٣     |
| الفصل الثاني: رفادة اللغة العربية للتنمية والاستدامة.                                     | ٥٩     |
| الفصل الثالث: اقتصاديات التعليم واللغة العربية.                                           | ١١٣    |
| الباب الثاني: مدخل تعليمي                                                                 | ١٤٥    |
| الفصل الأول: محددات تحديث تعليم العربية وفق الاحتياجات وتفعيل تخصصاتها.                   | ١٤٧    |
| الفصل الثاني: محددات رفع الكفايات اللغوية وفق الاحتياجات المجتمعية.                       | ١٨١    |
| الفصل الثالث: الذكاء الاصطناعي وتعليم العربية: الفرص والتحديات.                           | ٢١١    |
| الفصل الرابع: تجارب دولية مُمَيِّزة في تصميم الوظائف اللغوية وسَّغْلها.                   | ٢٤٧    |
| الباب الثالث: مدخل تطبيقي                                                                 | ٣٠٥    |
| الفصل الأول: السياسات اللغوية وتطوير برامج تعليم العربية.                                 | ٣٠٧    |

| الموضوع                                                                 | الصفحة |
|-------------------------------------------------------------------------|--------|
| الفصل الثاني: القوانين والتشريعات اللغوية وسوق المجتمع.                 | ٣٤٣    |
| الفصل الثالث: تخصُّص العربية واحتياجات سوق المجتمع - دراسة ميدانية.     | ٣٦٩    |
| الفصل الرابع: اللُّغة العربيَّة ومهارات المستقبل: آفاق توظيفيَّة جديدة. | ٤٣٣    |
| نبذة عن المؤلفين                                                        | ٤٨٣    |



## مقدمة المجمع

ينشط مَجْمَع الملك سلمان العالمي للغة العربية في مسارات عمل متنوعة، ويتولَّى مهامَّ متعددة تتَّصل بنَشْر اللُّغة العربيَّة ودعمها وتعزيز مكانتها، والمحافظة على سلامتها نُطقاً وكتابةً، والنَّظر في فصاحتها وأصولها وأساليبها وأقيستها ومفرداتها وقواعدها، وتيسير تعلُّمها داخل المملكة العربيَّة السعوديَّة وخارجها؛ لتواكب المتغيرات في جميع المجالات. ويتمثَّل طموح المَجْمَع في أن يُصبح مَجْمَعاً مُتميزاً يخدم اللُّغة العربيَّة، وينطلق من قلب العالم الإسلامي والعربي، ومن مَهْد العروبة الأول، وأن يُصبح رائداً ومرجعياً عالمياً في مجال اللُّغة العربيَّة وتطبيقاتها المتنوعة.

وضمن توجيهات سمو وزير الثقافة، رئيس مجلس الأمناء الأمير بدر بن عبد الله ابن فرحان آل سعود - حفظه الله - في دعم أعمال المَجْمَع، وبرامجه العلميَّة والثقافيَّة والبحثيَّة؛ أطلق المَجْمَع مشروعَ (المسار البحثي العالمي المتخصَّص)؛ لتلبية الحاجات العلميَّة، ومواجهة المشكلات اللُّغوية، وسدِّ الفجوات المتعلِّقة بالبحث والنشر العلمي، وفتح الآفاق العلميَّة والمعرفيَّة المتنوعة، واستكمال مسارات النشر اللُّغوية المتخصَّصة.

ويهدف المشروع إلى تعزيز دور المَجْمَع، وإيصال رسالته؛ بتغطية مساحات متنوعة من التخصُّصات، والفنون المتعلقة باللُّغة العربيَّة، وإثراء المحتوى العلمي ذي العلاقة بمجالات اهتمام المَجْمَع، ودعم الإنتاج العلمي المتميِّز وتشجيعه، وفَتْح المجال أمام الباحثين والمختصين، وتوثيق صلتهم بالمَجْمَع؛ وذلك بإشراكهم في أعمال هذا المشروع.

ويعرض هذا الكتاب (تعليم العربية وسوق المجتمع) مفهوماً جديداً يجمع بين مخرجات برامج تعليم اللغة العربية وسوق العمل واحتياجات المجتمع، ويُقدّم عن طريقه دراساتٍ ومقارباتٍ عن اقتصاديات المعرفة واللغة العربية ومحددات رفع الكفايات اللغوية، والذكاء الاصطناعي وتعليم العربية، ويعرض التجارب الدولية المميزة في تصميم الوظائف اللغوية، ونحوها من الموضوعات الثرية التي نتطلع لأن تُفيد مجال تطوير برامج تعليم اللغة العربية ومخرجاتها؛ لتلبية احتياجات "سوق المجتمع السعودي" خصوصاً و"سوق المجتمع العربي" عمومًا. راصداً وُضع خريجي أقسام اللغة العربية في "سوق المجتمع"، ومدى ملاءمة المعارف والمهارات لديهم لاحتياجات هذا السوق. ومُقدّماً توصيات تُفيد راسمي السياسات وصانعي الإستراتيجيات ومتخذي القرارات.

ويجتهد المجمع في انتقاء الكتب التي يكون في نشرها إضافةً معرفيّةً نوعيّةً، ويأمل أن يكون هذا الكتاب مفتاحاً لمشروعات علميّة وعمليّة، ويُحقّق إثراءً معرفياً لافتاً.

ويشكر المجمع مُحَرِّرَ الكتاب الأستاذ الدكتور عبدالله البريدي ومُؤَلِّفَهِ على ما تفضّلوا به من عمل علميٍّ جادٍّ، ويدعو الباحثين إلى التواصل مع مشروعات المجمع، ومنها: مسار البحوث والنشر العلمي؛ للمشاركة فيه والمساهمة في إثرائه.

والله ولي التوفيق.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

## مُقَدِّمة مُحرِّر الكتاب

ليس من السهل ألبتة تحرير كتاب في موضوع غير مطروق، يمزج بين التنظير والتطبيق كموضوع هذا الكتاب، بيد أن نَمَّةَ سببين كبيرين يدعوان إلى إنجاز مشروع علمي بهذه القيمة العالية، يعود أولهما إلى كونه يُقدِّم خدمةً جليَّةً وجديدةً للغة العربية؛ ويؤوب ثانيهما إلى كون طلب تحرير الكتاب صادراً من مجمع عالمي للغة العربية، يحمل اسم: خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله؛ وهو ما يحيل التكليف الثقيل إلى تشريف كبير.

ولعله من المهمِّ في صدر هذا التقديم أن أبين أن موضوع ارتباط التعليم بـ "سوق العمل" كان محلاً لتفكير طويل لديّ في السنوات الأخيرة (لنقل في ١٥ سنة)، مع ترسُّخ قناعة لديّ بأن التعليم أجْلُ من المادة؛ لأن فيه جانباً معنوياً يتعالى على المادة، ويتسامى عليها، ويطلب في ذاته لتحقيق غايات أرقى وأهداف أسمى من الأهداف الاقتصادية الصَّرفة؛ مما جعلني حين الحديث عن ضرورة "المواءمة" بين "مخرجات التعليم" و"سوق العمل"، أقرن بين عبارتين، وهما: "سوق العمل" و"احتياجات المجتمع"، وظللتُ أُعبر عن هذه الفكرة بهذا الأسلوب التركيبي الفضفاض، إلى حين كُلفتُ بتحرير هذا الكتاب، حينها شعر عقلي بتحدٍّ غير مسبوق، "تحدٍّ مفاهيمي ومنهجي ولغوي"؛ وفي قالب معالجة ذهنية مركَّبة، قفزتُ إلى ذهني فكرةٌ بسيطةٌ بيد أنها عميقة، وتصلح للتعارك مع هذا التحدي المركَّب، وهي فكرة تتوغل في المنح بل تحقِّقه عبر شكل من التركيب المزجي من العبارتين السابقتين، فكنتُ قبالةً مفهوم جديد: "سوق المجتمع".

ولقد طَبَعَ مفهوم "سوق المجتمع" هذا الكتاب بميسمه، إذ أصبح عماد الكتاب مفاهيمياً، فِعْوض تلبية التعليم لاحتياجات "سوق العمل" فحسب، يسعى التعليم إلى الوفاء باحتياجات "سوق المجتمع"، فيُحَقِّق بذلك غايته الشريفة البعيدة بتقدُّم المجتمع روحياً وفكرياً وثقافياً وحضارياً، في الوقت الذي لا يبخل فيه ألبته عن دفع المجتمع تنموياً واقتصادياً، ويُحدِث بين هذا وذاك موازنة معتدلة ذكية، وما أحوجنا إلى التوازن والاعتدال والذكاء! وهذا المفهوم من شأنه أيضاً إغناء منهجية تناول هذا الموضوع، حيث ينفحها بمنظور تكاملي أكثر نبالةً وشساعةً، كما أن هذا المفهوم يفي بمعيار الفصاحة والاقتصاد اللغويين، فبكلمتين اثنتين نُعبِّر عن فكرة شديدة التركيب والثراء، وهو ما سنتبينه حالَ وقوفنا على هذا المفهوم الجديد في أول فصول هذا الكتاب.

ومن المنطقي إذن أن يعتلي مفهوم هذا شأنه معارج التنظير في هذا الكتاب، ليصل إلى سماوات عنوانه، فجاء العنوان مختصراً مُكثِّفاً: "تعليم العربية وسوق المجتمع". وشُفِع بعنوان فرعي يصف طبيعة المقاربات في هذا الكتاب، إذ هي مقاربات ذات طابع: مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي، وهو ما يجعل القارئ على بينة من أمره، والكاتب والقارئ بالخيار، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في نصّهما، وهو ما تتوخّاه صادقين مع الزملاء النبلاء والزميلات النبائل: مُؤلّفي هذا الكتاب، فيما نأخذ وفيما ندع، والله وحده المستعان.

وفي خمائر كل ما سبق، وُضِعَت ثلاثة أبواب للكتاب، تتكامل فيما بينها وتتعاقد لترسّم صورةً واضحةً لـ: واضع السياسات، ومُخطّط الإستراتيجيات، ومُتخذ القرارات؛ سواء في مؤسسات التكوين والتعليم والتمهير أو في مؤسسات الإنتاج والتوظيف والتفعيل. وتحت كل باب أدرجت جملةً من الفصول، ثم رُبط كل فصل بباقة من المحاور، لتحقيق خمسة "مكاسب كتابية": تفهّم هدف الفصل ووظيفته من قبل مَنْ يروم كتابة الفصل، وضمان معالجة الأبعاد الرئيسة وعدم التواكل الكتابي، وتحقيق التكامل بين الفصول في جميع الأبواب، وتحقيق درجة جيدة من التسلسل المنطقي، وعدم التكرار والتقليل من الازدواجية في المعالجة والمقاربة.

وقبل انطلاق العمل، وُضعت آلية مراجعة النصوص وتحكيمها، عبر مراحل يمكن إجمالها في الآتي:

١- يُعدُّ الزميلُ/الزميلةُ مُسَوِّدَةً للفصل وفق العنوان والأبعاد الرئيسية التي وضعها مُحَرِّرُ الكتاب.

٢- يقوم المحرِّرُ بالمراجعة الدقيقة المفصَّلة للنص في ضوء العنوان والأبعاد، ويُدوِّن الملاحظات والمقترحات التطويرية للنص.

٣- يقوم كاتبُ النصِّ بتطويره في ضوء الملاحظات والمقترحات السابقة.

٤- يطلع المُحرِّرُ على النص المعدل، وإذا كان ثمة جوانب غير مستوفاة، فإنه يُعيد النص مرةً أخرى لكاتبه طالباً منه استدراك ما فاتته.

٥- إذا كان النصُّ مستوفياً للملاحظات والمقترحات التحريرية، يقوم المحرِّرُ بإرسال النص إلى زميل أو زميلة من مؤلفي الكتاب للقيام بقراءة نقدية ثانية، على أنها أخف وأعم من سابقتها.

٦- يطلع المحرِّرُ على الملاحظات والمقترحات المقدَّمة، ثم يُرسل ما يراه منسجماً مع الإطار العام للكتاب وهيكلته، ليقوم كاتب الفصل بإدخال التعديلات اللازمة.

٧- يعاود المحرِّرُ الاطلاع على النص المُعدَّل للمرة الثانية أو الثالثة، ثم يقرر فيما إذا كان قد وصل إلى درجة كافية من الدقة والاكتمال والنُضج.

٨- إذا وصل الفصل لمثل هذه الدرجة المستهدفة، يقوم المحرِّرُ بإلقاء نظرة ختامية، مُدخِلاً ما يراه ضرورياً من جهة العُنونة أو الترتيب لعناصر الفصل أو نحو ذلك.

٩- يقوم المحرِّرُ بعد ذلك كله بإدراج الفصل في موضعه المناسب من الكتاب وفق الهيكلية، وقد برزت حاجة لتقديم وتأخير لبعض الفصول وذلك بعد وضوح المنتجات واكتمال العمران الكتابي.



١٠- يُخضع المحرّر فصول الكتاب كلها لمراجعة ختامية، يضمن بها التسلسل المنطقي والتكامل المفاهيمي والتناغم المنهجي فيما بينها، وبعدها يُسلم المُسوّدة النهائية للمجمع للمراجعة والاعتماد والنشر.

جاء هذا الكتاب في ثلاثة أبواب وأحد عشر فصلاً. وفي الباب المفاهيمي، تصدّى للفصل الأول مُحرّر الكتاب عبد الله البريدي، حيث طرح مفهوماً جديداً، ويتمثل في "سوق المجتمع"، وقد بسط البريدي القول في حيثيات سَكَّ هذا المفهوم متناولاً محكات المفهوم وإشكالياته، مع سعيه لبلورة تعريف أو توصيف دقيق لهذا المفهوم. وقعد لقاعدة مفادها: يُقرّ التخصص الجامعي إذا كان قادراً على تأهيل متخصصين / مفكرين في مجال وأكثر من "محكات مفهوم سوق المجتمع"، البالغة اثني عشر مجاًلاً، وهي: دين الدولة وعقيدها، لغتها وثقافتها، تاريخها وجغرافيتها، دستورها وقانونها، صحتها ورفاهيتها، قوتها وسيادتها، بيئتها ومقدراتها، إدارتها وتنظيمها، اقتصادها وتنميتها، تقنياتها وفعاليتها، إبداعها وابتكارياتها، تواصلها وتسويقها. ويعدّ هذا المفهوم مرشاداً جديداً (المرشاد = الباراداييم، وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى مجموعة من القواعد والمفاهيم التي تُشكل أساس فهم أو تفسير معين لواقع أو ظاهرة)، حيث يرحل بنا من ضيق سوق العمل بجمولته الاقتصادية المادية إلى رحابة سوق المجتمع بشساعته الحضارية والإبداعية، على أن المفهوم الجديد لا يتنكر للقديم؛ بل يحتضنه ويفي بمتطلباته، متجاوزاً إياه إلى فضاءات أرحب، مع توضيح كيفية الإفادة من هذا المفهوم في تطوير تعليم اللُّغة العربية.

وفي الفصل الثاني من الباب الأول تناول محمد مرياتي موضوعاً غاية في الأهمية، ويتمثل في كيفية رفادة اللُّغة العربية للتنمية والاستدامة، وقد طرح مرياتي العديد من المفاهيم الاقتصادية والتنموية بقالب يجمع بين: التخصصية والعمومية، ويُقرّب هذا النصّ لغير المتخصّص عبر طائفة من الأمثلة والتطبيقات والرسومات التوضيحية المبتوثة في تضايف الفصل، وكل ذلك بلغة رشيقة. ومما تناوله مرياتي وظيفة اللُّغة في تحقيق الاستدامة، في سياق يعالج فيه أبعاد الاستدامة الثلاثة: الاقتصادي والاجتماعي

والبيئي، وي طرح فيه بعض النماذج في اقتصاد اللغة، وهي: نموذج التجارة، ونموذج رأس المال البشري، ونموذج العائدات الجانبية المتأية من الانتشار أو التشبيك، وختم فصله بباقة من الاستنتاجات والتوصيات الملهمة.

وفي فصل مُكَمَّل له، عالج محمد آل عباس موضوعاً متخصصاً للغاية، ويتمثل في: "اقتصاديات التعليم"، واستطاع أن يجد ربطاً ذكياً بين هذا الموضوع الاقتصادي الصّرف وتعليم اللغة العربية، عبر جملة من المفاهيم والمقاربات، ومن ذلك تناوله لمفاهيم أساسية في العلم والاقتصاد وفق مقاربات عددٍ من المنظرين الاقتصاديين الكبار، مع صبغ معالجاته بمنظور تفسيري اجتماعي حضاري، وهو ما أكسبها خصوبةً وإلهاماً، وقد سعى آل عباس إلى استكشاف علاقة دراسات رأس المال البشري باللغة، مُستفراً وسعاً في تلمس أفضل الكيفيات للإفادة من اقتصاد التعليم في تطوير برامج تعليم اللغة العربية، ولعل في طرح هذا الموضوع ما يغري البعض على التخصص في "اقتصاديات تعليم العربية" ضمن مسار اللسانيات الحديثة، ومن المفيد أن يكون الباحث مُتقناً للرياضيات والإحصاء، بحيث تكون مقارباته "مريضة".

وأما الباب الثاني (التعليمي)، فقد ابتدرت فصوله عير الجربوع بفصل عنوانه: "محددات تحديث تعليم العربية وفق الاحتياجات وتفعيل تخصصاتها"، وفي صدره أبانت برشاقة عن شيء من أهمية اللغة عموماً وأهمية اللغة العربية خصوصاً، ثم شرعت تبسط جوانب من أهمية تعليمها، مع تجلية أهم البواعث على تحديث هذا التعليم، وتطرقَت لكيفية صناعة التحديث المنشود مع تعريف كُنه التحديث وعناصره، متطرفةً لبعض تحديات تعليم العربية. وفيما سبق تهيئة لمعالجة الموضوع الرئيس في هذا الفصل، والمتمثل في محددات تحديث تعليم اللغة العربية في ضوء أهداف معينة، تشمل الجوانب البشرية والثقافية والإدارية والتقنية، بجانب ما يتعلق بالمحتوى. ومن أخطر المحددات ما يتعلق بـ "تأهيل الطاقم البشري"، بما في ذلك تدريب المعلمين وتغيير فلسفة التدريس، وتكريس فكرة تناقل الخبرات التعليمية. ومن المحددات الكبرى

"الطالب"، حيث يتوجب أن يكون محور العملية التعليمية مع إشراكه فيها، في سياق تعليمي يركّز على البُعد المهاري لا المعرفي فقط، ويدخل في ذلك تعضيد المكوّن اللُّغوي الكتابي. ومن المحددات الرئيسة ما يتصل بالقراءة، مُوضّحة أهميّتها وضرورة تحويلها إلى "عادة يومية"، مُتطرّقةً لكيفية توظيف القراءة في تعلم اللُّغة، وكل ذلك يتطلب تصميم مناهج القراءة بشكل مُتقن. وختمت الجريوع الفصل بتناول محددات تفعيل تخصصات العربية وفق احتياجات سوق المجتمع.

وفي الفصل الثاني، نهض بقالب رصين معاذ الدخيل لإكمال أبعاد موضوع الفصل الأول وإثرائه عبرتناول "محددات رفع الكفايات اللُّغوية وفق الاحتياجات المجتمعية"، مُحلّلاً في مطلع الفصل المفاهيم الواردة في العنوان. ولإكمال البُعد المفاهيمي لمصطلح "سوق المجتمع" وإغناء له في سياق تعليم العربية، يُحلّل الدخيل وثيقتين مهمتين: وثيقة المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج اللُّغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي، الصادرة عن الهيئة الوطنيّة للتقويم والاعتماد الأكاديمي (١٤٣٢هـ)، ووثيقة الإطار الوطني لمعايير مناهج التعليم العام في المملكة العربيّة السعوديّة، الصادر عن الهيئة نفسها (١٤٤٤هـ). وبعد ذلك يتلمس سُبلاً لرفع الكفايات اللُّغوية، مع تأكيد على أن تحقيق هذه الكفايات يستلزم تبني مرشادين، وهما: (١) "الارتحال من البناء إلى الانبناء اللُّغوي"، (٢) "الارتحال من المعارف إلى المهارات"، وهذا التحقيق مفتقر لجانبين متكاملين، هما: (١) تفعيل دور السياسة والتخطيط اللُّغوي، (٢) العناية بالبناء العلمي للخطط الدراسية؛ داعياً إلى "التخلّي عن فلسفة البناء إلى فلسفة الانبناء التعليميّة"، ومُشدّداً على ضرورة تكامل علوم اللُّغة واتصال بعضها ببعض.

ولتضمين الكتاب معالجة لأبعاد تعليمية حديثة، يتفحص خالد الميمان - في الفصل الثالث - بلغة تقنية متخصصة: الفرص والتحديات لتعليم العربية في سياق الذكاء الاصطناعي، مُستعرضاً في بداية الفصل مشاهد من تاريخ الذكاء الاصطناعي، ومُتناولاً

مفهوم "الموارد اللغوية" وأهميته في مجال "معالجة اللغة" في سياق تقني، لافتاً النظر في مؤشر إيجابي إلى تقدّم ملموس لموارد اللغة العربية في السنوات الأخيرة. وفي صلب الفصل، استكشف الميمان أوجه تأثير الذكاء الاصطناعي في التعليم وفق مقارنة لم تخل من حسّ نقدي عام، ثم شرع بعرض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ليكون ذلك مهاداً مفاهيمياً لتناول الفرص المتاحة لتفعيل الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم العربية، مُقرّاً سمات عامة وخاصة للغة العربية، وطارحاً لمقاربة تطبيقية لتفعيل الذكاء الاصطناعي في تعليم العربية. ولم يتغافل الفصل عن التعارك مع التحديات المحتملة، ومنها ما يمتُّ بصلّة للموارد من جهة البيانات والنصوص والمواد الصوتية، وموارد متعلقة بأدوات ضبط الشكل للكلمة Automatic Discretization، وأدوات POS، وغيرها. ومن التحديات الكبرى ما ينبع من حقيقة ثراء النظام الصرفي للغة العربية؛ فللفعل العربي ما يُقارب ٥٤٠٠ تصريف (بينما للفعل الإنجليزي ٦ تصريفات، ولل فعل الصيني تصريف واحد فقط)، وهو ما يعقد العمل في معالجة اللغة العربية، بجانب تحديات ذات صلة بالنحو ودلالات السياق، مع تحديات ذات طبيعة تقنية صرفة، وهي لا تنحصر في اللغة العربية وحدها. وختم الميمان هذا الفصل بعرض مجموعة من التجارب الدولية بهدف استخلاص دروس مستفادة.

وفي الفصل الرابع، استقصت باستقراء ودأب ندى الحارثي التجارب الدولية في مجال تصميم الوظائف اللغوية وشغلها، مع تركيزها على التجارب الأمريكية والبريطانية بجانب تجربة أمريكا في تصميم الوظائف اللغوية للغة الألمانية. في خضم التجربة الأمريكية، قامت الحارثي بتصنيف عام للوظائف في الاقتصاد الأمريكي، ثم اتخذت من هذا التصنيف منصةً للانطلاق لتحديد الوظائف المتاحة لخريجي اللغة الإنجليزية في السوق الأمريكية، مع تحديد أبرز مجالات العمل والتكوين المعرفي والمهاري المطلوب والمقابل المالي لكل وظيفة، ومنها وظائف: مساعد تسويق، وأخصائي تحسين محركات البحث، ومعلم لغة الإنجليزية في المدارس، وأستاذ اللغة الإنجليزية في الجامعات،

وأمين مكتبة، ومُترجم، ومُساعد قانوني، ومدير وسائل التواصل الاجتماعي، وكاتب إعلاني، وكاتب نشري وشعري، وضابط الاتصالات، ومحرر، وأخصائي الموارد البشرية، وكاتب تقني، ومدير محتوى، ومُحلل أبحاث، ومدير العلاقات العامة، ومُخطط العلامة التجارية. وفي التجربة البريطانية، جرى استعراض الوظائف المتاحة، ومنها: مؤلّف إعلانات رقمي، ومُساعد تحرير، ومدرس لغة إنجليزية بوصفها لغة أجنبية، مُعْجَمَاتِي / مُعْجَمِي، صحفي، ومُعلّم خاص، ومُحرّر / مُصحّح / مُدقّق لغوي، ومدرس تعليم عام، ومدير محتوى شبكي، ومُؤلّف / كاتب. وكلُّ ذلك ليبدل على سعة الطيف الوظيفي لخريجي اللّغة الإنجليزية في التجريبتين الأمريكيتين والبريطانية في ضوء تكوين معرفي ومهاري له مواصفات خاصة، فكيف نفيد من ذلك في مجال تخصّص اللّغة العربية، وكيف نتغلب على المعوقات؟

وأما الباب الثالث (التطبيقي)، فقد افتتحت ستاره أمل الراشد بفصل قدّمت فيه "مقاربةً إطاريةً" لدور السياسات اللّغوية في برامج تعليم العربية، حيث تناولت في مُفتتح المقاربة مفهوم السياسة اللّغوية في سياق عرّجت فيه على بعض المفاهيم ذات الصلة، وكان في ذلك تأنيث مفاهيمي لبلورة مفهوم "السياسة اللّغوية للّغة العربية". وبعد ذلك شرعت الراشد في استعراض معالم أساسية في السياسة اللّغوية لتعليم العربية في السعودية. ولا تكتمل معالجة السياسة اللّغوية دون المرور على مفهوم "التخطيط اللّغوي"، وتناول ديناميكية اللّغة ودور هذا التخطيط في تمكين اللّغة من أداء وظائفها في محيطها الاجتماعي والحضاري، على أن هذا المرور جاء عبر بوابة تنمية في سياق سعودي، مما أكسبه دقّة توصيفية. ولقد كان في كلّ ما سبق معمارٌ منهجيٌّ لكي تُقدّم لنا الراشد إطاراً أولياً لبناء سياسة لغوية داعمة لتعليم العربية، مع القيام بتقييم عام للوضع اللّغوي في سياق التعليم (العام والعالي)، مع حرصها على تقديم إضاءات بخصوص تطوير تعليم العربية بما يلبي احتياجات سوق المجتمع.

والتقط الفصل الثاني محمد السلطان، العارف بالتشريعات اللُّغوية في المملكة العربية السعودية، حيث استجلى وَضْع القوانين والتشريعات اللُّغوية السعودية في سياق احتياجات "سوق المجتمع". وبعد شيء من التقديم، أبان عن أهمية التشريعات اللُّغوية، مُبرزاً أهمّ ملامح التشريعات اللُّغوية، مع التركيز على "أبرز التشريعات السعودية ذات العلاقة باللُّغة العربية تعليمياً واستخداماً"، وأما التشريعات في سياق التعليم فقد شملت تشريعات ذات علاقة ب: اللُّغة العربية لغة التعليم الجامعي وما دونه، ترجمة العلوم إلى اللُّغة العربية، والسعي إلى تعريب التعليم العالي، افتتاح المعاهد لتعليم اللُّغة العربية لغير الناطقين بها، إنشاء مؤسسات ومراكز علمية وبحثية لتنمية اللُّغة العربية والمحافظة عليها، نُشر اللُّغة العربية في الدول غير العربية. وأما ما يخصّ التشريعات في سياق الاستخدام، فقد تضمّنت تشريعاتٍ في سياقات متنوعة، ومنها: اللُّغة العربية لغة المؤسسات العدلية والقضائية، اللُّغة العربية لغة الإعلام في المملكة العربية السعودية، اللُّغة العربية لغة الإعلانات واللوحات التجارية، اللُّغة العربية لغة المخطبات والمكاتبات، كتابة النشرات والتعليمات الدوائية باللُّغة العربية، إمام المتقدّم على الجنسية السعودية باللُّغة العربية شرط من شروط منحه الجنسية، اللُّغة العربية هي اللُّغة المعتمدة في الخطوط العربية السعودية، معرفة قواعد اللُّغة العربية وإجادتها شرط لمن يتقدّم لإمامة الجامع ولوظيفة الطوافة، اللُّغة العربية لغة المؤتمرات والفعاليات العلمية المهنية. وكانت المعالجة المنهجية السابقة كافيةً للاجتهاد في تقديم "محددات تقييم نجاعة التشريعات اللُّغوية في تلبية احتياجات سوق المجتمع"، وقد طرح السلطان ثلاثة محددات تتعلق بكُلٍّ من: قوة السلطة، فعالية الجامعات، جهات التوظيف. وحُتم الفصل بتوصيات لتفعيل التشريعات اللُّغوية لتلبية احتياجات "سوق المجتمع".

وقد جاء الفصل الثالث ليُشكّل المادة البحثية التطبيقية في هذا الكتاب، وقد قام عبدالله البريدي وعبدالله الشبيلي بهذه المهمة "العسيرة"، إذ تخلّلتها تحديات

كبيرة بخصوص جمع البيانات، بيد أن التعاون البناء من قبل الزملاء في المجمع دَلَّ العُقبات. لقد استهدف هذا الفصل فَهْمَ تموضع الكفاءات اللُّغوية من خريجي أقسام اللُّغة العربية في الجامعات السعودية في "سوق المجتمع السعودي". ونظراً لكونها الدراسة الميدانية الأولى من نوعها، فقد كان من الواجب منهجياً أن تتوسل بمنهج مختلط (مِهْجَن)، حيث شملت أسلوبي البحث الكمي والنوعي (الكيفي) بأسلوب التعاقب حيث سَبَقَ الكميُّ النوعيَّ، وكان هدف النوعي تفسير النتائج الكمية وسيقنتها في محيطها المجتمعي السعودي. في الشق الكمي، صمَّم الباحثان استبانة وقام بتحكيماها وفق الاعتبارات المنهجية، وحصلاً على ٣٩ استجابةً، شملت: وزارات وهيئات حكومية، وجهات من القطاع الخاص، وجهات من القطاع الثالث (غير الربحي). وأما الشقُّ النوعيُّ، فقد نهض على مقابلات شبه مهيكلة، شاركت فيها ١٤ جهةً من قطاعات متنوعة، كما شمل استقصاءً نوعياً لعشرين من الخبراء الأكاديميين السعوديين، وقد استجاب منهم ١٧ خبيراً. ولقد خلص هذا الفصل إلى نتائج مهمةٍ عديدة، وفي مجملها تُؤكِّد أهميةَ تعليم العربية ومخرجاته لسوق المجتمع السعودي، مع رسم خريطة تقريبية لتموضع هذه المخرجات، وتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات في ظل تقييم "العتاد المعرفي والمهاري" لخريجي العربية، وتحديد مسارات لتطوير برامج تعليم العربية، وقد خُتِمَ الفصل بتقديم خمس توصيات ذات طابع عملي، تفيد راسمي السياسات وبناء الإستراتيجيات ومتخذي القرارات.

وفي الفصل الخاتم للباب الثالث وللكتاب، تكفَّل نايف الهبوب بطَرْحِ مفهوم "مهارات المستقبل"، في محاولة ناضجة ومُفَصَّلة لتفعيل هذا المفهوم من أجل ضخَّ "طاقة وظيفية جديدة" لمخرجات تعليم العربية، وكان قد ابتدر فصله بتعريف مهارات المستقبل من ناحية لغوية واصطلاحية، ثم لَحَصَ أهمَّ "الأطر المقترحة لمهارات القرن الحادي والعشرين، ومنها الإطار المقترح من "شراكة القرن الحادي والعشرين". ثم عاد الهبوب

للتنظير المنهجي لهذه المهارات مُتناوِلاً ما أسماه بـ "التأسيس والدّواعي"، ومنها: العَولمة، ثورة المعرفة والمعلومات، الكفايات المهنية. وكذلك عالَج "علاقة التخصصات اللُّغوية بمهارات المستقبل"، بما في ذلك: مهارات التواصل، مهارات التنمية الذاتية والتفكير، مهارات التقنية والحاسوب. وفي هذا الفصل نُطالع بعض "التجارب الجيدة في دمج تعليم اللُّغات بمهارات المستقبل"، ومنها: مبادرة الجمعية الأمريكية للكليات والجامعات لمهارات القرن الحادي والعشرين (American Association of Colleges and Universities). وبعد ذلك استعرض دراسات تطبيقية وتجارب عملية في دمج تعليم اللُّغات بمهارات القرن الحادي والعشرين، ومنها: تجربة البرنامج الأمريكي ستارتوك (StarTalk) لتعليم اللُّغات ٢٠١٢م، وتجربة.. جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالملكة العربية السعودية في دمج مهارات المستقبل في مقرر مهارات اللُّغة العربية ٢٠١٩م، وتجربة جامعة العلوم الإسلامية الماليزية في دمج مهارات المستقبل بتعليم اللُّغة الإنجليزية ٢٠٢٠م. وقدّم الهبوب مقارنةً بغيّة "إدماج مهارات المستقبل في تعليم العربية"، وختم الفصل بمعالجة التحديات، وقدّم باقيةً من الحلول في دمج مهارات المستقبل في تعليم اللُّغات.

وفي عُجز تقديمي لهذا الكتاب المحرّر، أقدّم من الشكر أجزله للصديق العزيز الأستاذ الدكتور عبدالله الوشمي الأمين العام للمجمع، فقد كان داعماً لهذا المشروع الكبير، وشكري الخالص موصول للصديق العزيز الأستاذ الدكتور خالد القوسي، فقد كان قريباً مني طيلة العمل، مع جهد مشكور في تذليل عقبات الاستكتاب وجمع البيانات للدراسة الميدانية. ولستُ بناسٍ فضل الزميلات والزملاء ممّن شاركون في هذه الرحلة التأليفية الماتعة، وشكري لهم مُضاعف على تحمّلهم إياي أثناء المراجعة والتحكيم والتطوير للمسودّات في فصولهم، فقد كانوا جميعاً نموذجاً يُتخذى به في التعاون البناء والنقاش الموضوعي والالتزام بالوقت (مع تأخير محدود أحياناً)، بيد أنه في الإطار المعقول، مع الإشارة إلى أن الوقت الإجمالي كان ضاغظاً علينا جميعاً، بيد أن الله القدير يَسّر وأعان



وألهم، فله الحمدُ والمنّة، راجين أنا وزملائي وزميلاتي أن نكون قد وفّقنا في تقديم دراسات ومقاربات جديدة أو فيها جِدَّة، والأهمُّ من ذلك أن تكون "ناجعةً مفيدةً"، تصنعُ أثراً ملموساً في مجال تطوير برامج تعليم اللُّغة العربية ومخرجاتها لتلبية احتياجات "سوق المجتمع السعودي" خصوصاً و"سوق المجتمع العربي" عمومًا، فمجمع الملك سلمان هو: "مجمع عالمي" في رؤيته وتوجُّهه ونشاطاته وثمراته، والله ولي التوفيق.

عبدالله البريدي

بريدة - المشكاة

٩ صفر ١٤٤٦ هـ

١٣ أغسطس ٢٠٢٤ م

# الباب الأول

## مدخل مفاهيمي



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



# الفصل الأول

من "سوق العمل" إلى "سوق المجتمع"  
فضاء أرحب للتعليم "اللغة العربية نموذجًا"

أ.د. عبدالله البريدي

أستاذ السلوك التنظيمي غير المتفرغ  
بجامعة القصيم



تعليم العربية وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



# من "سوق العمل" إلى "سوق المجتمع" فضاء أرحب للتعليم "اللغة العربية نموذجاً"

## أ- مدخل:

"بناء المجتمعات" مفهوم شامل يتضمّن جوانب متعددة للبناء والنماء والوقاية والحماية في الفضاءات العلمية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، ويعدّ التعليم من ركائز الجوانب البنائية للإنسان والمشروع الحضاري للدول، والوصول من ثمّ إلى غاياتها الكبار ومراميها البعيدة. والتعليم ليس قضية غائبة عن مائدة النقاش في مجتمعاتنا العربية، ونحسب أن الذي استجلب هذه القضية على مائدتنا، هو شعورنا العام بأن ثمة مشكلة أو لنقل أزمة في نظامنا التعليمي، أو في مقاربتنا الإصلاحية لنظامنا التعليمي، بطريقة تحقّق هذا البناء الإنمائي المنشود.

وهذا ما حدا بنا إلى أن نتطرح مسألة التعليم على المستويات النظرية والتطبيقية، ونلامس في أحاديثنا رسالة التعليم وهمومه وتكاليفه وأعباءه وخُططه وتخصّصاته وبرامجه ومشاريعه ومتطلباته. أجل، نحن نتحدث كثيراً عن التعليم، غير أن الذي نفتقده بشكل كبير هو التباحث حيال المنهجية الناجعة التي يجب أن نعالج عبرها تلك القضية الخطيرة، كما أننا لا نتدارس بشكل متعمق كافٍ طبيعة العلاقة بين ثقافة المجتمع والتعليم، وقد نتج عن هذا الأمر خللٌ جسيمٌ، يتجسّد في عدم قدرتنا على تحديد أيّ من: الثقافة والتعليم، يُكوّن الآخر؟ وأيهما يُعدّ تأسيساً أو تمهيداً للآخر؟ لدينا هنا فرضيتان متباينتان:

- **الفرضية الأولى:** تُقرّر أن الثقافة الجيدة نتيجة حتمية للتعليم الفعّال.
- **الفرضية الثانية:** تؤمن بأن الثقافة الجيدة شرطٌ ضروريٌ للتعليم الفعّال.

تذهب كثيرٌ من الأطروحات لدينا - وإن بشكل ضمني - إلى تأييد الفرضية الأولى، أي أن التعليم هو المسؤول الرئيس عن إصلاح ثقافة المجتمع وبناء فكره، ويتبنى هذه الأطروحة - بحسب رسدي - بعضُ المسؤولين والتربويين الأكاديميين والممارسين، حيث يشددون على أنه لا نهضة بدون تعليم فعّال، وهم يُطيلون "أحاديثهم" حول أهمية المكونات الأساسية للنظام التعليمي من مناهج تعليمية وطاقم تعليمي ومتعلمين وبيئة مدرسية؛ ولكنهم يغفلون إلى حدٍّ كبير عن دور الثقافة - ومنها الأفكار الجيدة - في بناء التعليم الفعّال نفسه، ولا تغني شيئاً إشاراتهم العابرة للثقافة في سياق تحليلاتهم أو أحاديثهم، حيث إنهم يسوقون تلك الكلمات بطرق تُوجي بأنهم لا يتفهمون كما يجب وظائف الثقافة في المحيط الاجتماعي، سواء كانت وظائف تشخيصية أو تعبوية أو بنائية أو تنبؤية أو تجديدية، وهم بذلك لا يقرون - على الحقيقة فيما يبدو - بتأثير الثقافة على المشهد التعليمي.

وثمةُ مُحلّلون آخرون من المثقفين والمفكرين والباحثين يؤيدون الفرضية الثانية ويثبتونها، بعد أن ينسفوا الأولى لسطحيّتها وتجاهلها وظائف الثقافة وحتمية تأثيرها، مما يُفقدُها أيّ لون من الحجية المنطقية أو البرهنة الفلسفية، ونحن نشاطرهم ذلك الرأي، ونُشدّد القول بتعذُّر بناء تعليم فعّال من دون أن يتوفر مجتمعنا على فكر منهجي نقدي نهضوي متعمق؛ فكريكسب المجتمع القدرة على التغلغل في بواطن القضايا المعقدة والمسائل الإشكالية - مثل تحديد ضوابط نجاعة هذا التخصص الجامعي أو ذاك - لُمسك من ثَمَّ بتلابيب الحقيقة وننتزِعها من الأعماق؛ بعد أن نُزيل لفائف من المعلومات المضلّة، التي تُطوّق قضية التعليم من جانب أو آخر. وعلينا في المقابل ألا نقع في وَهم أن تلك المسألة بسيرة من خلال تأييد "ساذج" للبنية السطحية للفرضية الثانية، فثمةُ إشكالياتٌ عديدةٌ ليس من اليسير معالجتها على المستوى المفاهيمي أو التحليلي ومن ذلك: من أين نجى بالثقافة أو الأفكار الجيدة التي تصنع لنا تعليمًا فعّالاً؛ في ظل علاقة جدلية وربما دائرية في بعض أبعادها بين الثقافة والتعليم (البريدي، ٢٠١١م: ١٨١-١٨٤). ولعله يقع ضمن تلك الأفكار الجيدة التي يصعب العثور عليها ما يمتُّ بصلة للضوابط أو المعايير التي يقرّها المجتمع في سبيل اعتماد تخصصات التعليم الجامعي وتمويلها من "المال العام"، وفي هذا إشارة للمسألة الجوهرية في هذا الفصل التأسيسي في هذا الكتاب، كما سيتضح في المحاور القادمة من جوانب عديدة.

## ٢- وقفات حول غايات التعليم:

برهنت "مجتمعات ذكية" على قدرتها الفائقة على جني الكثير من "المنافع العامة" أو لنقل "المصالح العامة" من النظام التعليمي لديها، وذلك حين أفلحت في جعله وسيلةً لتحسين طرائق التفكير، وتعميق مسالك البحث، وترسيخ أنساق القيم في بيئة تعليمية تُرسّخ أن العلم للإنسان ليس "قميضاً أو معطفاً يلبسه حين يقرأ كتاباً، أو يدخل مختبراً، أو يُلقى محاضرةً، ويخلعه في سائر الأوقات" (بدران، ١٩٧٤م: ١٧٤) وإنما هو أداة للتركيز الديني والأخلاقي والترقي الفكري والعطاء الإنساني الإيجابي.

ولعل من تلك التجارب الجيدة ما حققته فنلندا بشكل واقعي ملموس، وذلك حين اتكأت على جملة من المبادئ الرئيسة، والتي من أهمها: تقديم فرص متساوية عادلة لأفراد المجتمع عبر تعليم متاح للجميع بالمجان في جميع مراحلها، وتقديم الدعم الكافي لمختلف الفئات، مع تبني فلسفة التعليم مدى الحياة، ومنح النظام التعليمي ما يكفي من الثقة والمسؤولية، وجعل الجودة التعليمية "جوانية" لا "برانية"، وذلك: عبر تهئية السياقات، والمناخات التنظيمية التي تُورق فيها الجودة وتنبع من أفراد المؤسسة التعليمية أنفسهم، عوض فرضها من جهة "اعتماد" أو "تفتيش" خارجية. ومن المبادئ الرئيسة أيضاً في هذه التجربة اللافتة، كون التعليم الفنلندي يُعَوّل على المعلم الكفاء، بجانب كونه لا يمهر الطلبة في كيفية "تجاوز الاختبارات" - كما هو حال أكثر الأنظمة التعليمية في الدول الأقل تقدماً - وإنما يمهرهم بشكل رئيس في المعالجة الذهنية الراقية للمعلومات في محيط تخصصاتهم الإنسانية والطبيعية، بما يجعلهم قادرين على استخلاص النتائج عبر استحلاب بيانات ثرية بطرق تفكير خلاقة (المجلس الوطني الفنلندي للتعليم، ٢٠١٢م: ٦-٢٦).

هذه التجربة الثرية، تؤشر - ضمن أشياء أخرى - على أن التعليم يجب أن يكون هدفاً في حد ذاته، وهذا يعني أن التعليم ليس مطيةً للسوق، كما في النزعة النيوليبرالية حيال التعليم، إذ غلبت عليها نظرة ذات طابع مادي في تقييم مدى مشروعية أو نجاعة



أوجدوى الأنشطة التي تكون محلاً للقبول النظامي أو للصرف من "المال العام"، حيث تطرقت النيوليبرالية في ربط هذه الأنشطة بمتطلبات الإنتاج المادي ذي القيمة الاقتصادية المضافة، أو ما يؤدي إليها بصورة مباشرة أو شبه مباشرة.

ومن شأن النزعة النيوليبرالية السابقة -ضمن أشياء عديدة أخرى- تقرير فكرة خطيرة مؤداها الربط المباشر بين: التعليم - فلسفةً وهيكليةً وتخصصاتٍ - بما يُوصف بـ "احتياجات سوق العمل" وكأن التعليم يجب أن يكون دوماً خبراً متمماً لمبتدأ السوق. وفي ضوء ما سبق، يسعى هذا الفصل للتجاوز الهادئ مع هذه الفكرة؛ عبر مقارنة تلوذ بلغة منهجية غير متخصصة، لعلها بذلك تكون ملائمةً لشرائح متنوعة من واضعي السياسات التربوية وصانعي الإستراتيجيات التعليمية، بجانب الباحثين في علوم اللغة بمختلف فروعها، وذلك عبر مباحث متسلسلة.

### ٣- ركائز النظرة النيوليبرالية للتعليم:

من المتوقع أن يتخلق سؤال حول ماهية "الفلسفة النيوليبرالية" حيال التعليم؟ وبخاصة أننا شهدنا تطبيقاً متنامياً لها في دول غربية عديدة، مع تمدد ممارساتها في حقيقة الأمر إلى ما هو خارج نطاق هذه الدول، إذ أضحت النيوليبرالية إلى حد كبير ضمن العتاد الفكري للعولمة والعقيدة الاقتصادية الدولية. إن الإجابة عن سؤال ماهية الفلسفة التعليمية النيوليبرالية تحتاج إلى بسط مديد ليس هذا مقامه، مما يُلجئنا إلى اعتصار هذه الفلسفة في ركائز نيوليبرالية محورية، مع التركيز على "التعليم الجامعي" لكونه يمثل حجر الزاوية في كتابنا هذا، حيث يتضمّن هذا التعليم باقيةً من التخصصات العلمية، ويسعى لتقديم كفاءات متخصصة، ومن ضمنها تخصص اللغة العربية الذي يطوف تحليلنا حوله، وذلك كما في العناصر الآتية:

١- تُعدُّ فكرة تأسيس الجامعات من أنبل الأفكار في المجتمعات الإنسانية، حيث تسهم الجامعات في صناعة إنسان أخلاقي إيجابي مُنتج، مما يوجد مقومات

بناء مجتمعات إنسانية خيرة؛ في سياق يرسخ القيمة العليا للحقيقة والحكمة والمعرفة والبحث والتطوير لسبل الحياة في أبعادها القيمية والمادية في معادلة متزنة، وهو ما يدفع باتجاه تحقيق الإنسان للطمأنينة والسعادة والنجاح والفلاح. ومثل هذه الثمرة دفعت بمجتمعات ذكية عديدة إلى دعم تأسيس الجامعات ومدها بكل ما يقوِّي عملياتها ويحسن مخرجاتها.

٢- تعدُّ الفلسفة النيوليبرالية ثمرةً لبذرة الرأسمالية التي تفتت على مراكمة لا تعرف التناوب للرأسمال، فالمال يُولد نفسه بنفسه، وهو ما يدفع إلى الانحياز التام إلى الأنشطة المولدة للثروة والمراكمة لها في قوالب كمية مقيسة بأدوات السوق.

٣- تطرح الرأسمالية نفسها بوصفها "نظاماً طبيعياً"، إذ ثمة من يزعم بأن الرأسمالية نابعة من طبيعة الإنسان ذاته، مما يلغي أي مقارنة نقدية صارمة لها، وهنا نكون إزاء ما يصفه أحد علماء الاجتماع الغربيين بأنه "إمبريالية المقولات"، فالناقد لهذا النظام يعدُّ "مناهضاً" للطبيعة الإنسانية نفسها، وهو ما يؤشر على خطورة هذه الفكرة وإمبريالياتها، حيث تمارس الرأسمالية إذ ذاك تجريفاً صلفاً لأيّ منظور تنموي اقتصادي حضاري آخر، يتغيا تحقيق مصالح مجتمعية ليس من الضرورة أن تسهم في توليد ثروة مادية، بل قد تستهلك جزءاً من الثروة أو "المال العام".

٤- بناءً على الركيزتين السابقتين، تستحيل النظرة النيوليبرالية في الممارسة العملية إلى لون مما يسميه أحد المفكرين الاقتصاديين الغربيين بـ "أصولية السوق"، حيث يتولى السوق توجيه معظم الأنشطة المجتمعية، فيقبل الأنشطة المولدة للثروة، ويهمّش أو حتى يُقصي الأنشطة الأخرى.

٥- يترتب على ما سبق، تبني النظرة النيوليبرالية بخصوص التعليم مبدأً يمكن وصفه بـ "سلعنة المعرفة"، حيث باتت النيوليبرالية تحصر الدعم على برامج التعليم التي تسهم في خلق قيمة اقتصادية مضافة.

٦- تفتقد النظرة النيوليبرالية مع الوقت لحاسية احتساب تحقيق برامج تعليمية معينة لمنافع مجتمعية متنوعة، وهذه المنافع قد لا يكون لها آثار اقتصادية "مباشرة"، إذ إنها تنبع من غايات مجتمعية، وقد يكون بعضها لا يتحقق إلا عبر برامج تعليمية من هذا القبيل، وقد تكون نتائجها أو ثمراتها "مؤجلة" أو أنها غير منظورة وفق المقاييس الكمية التي تعوّل عليها الرأسمالية.

٧- تتبنى النيوليبرالية مفهوم "احتياجات السوق"، بوصفه يُمثل المحكّ الأوحد لاختبار أو قياس مدى مشروعية أو نجاعة أو جدوى افتتاح تخصصات علمية في الجامعات، إذ يجري الربط المباشر بين: طلب الجهات الموظّفة لتخصصات معينة (=الطلب) ومخرجات الجامعات (=العرض) في معادلة اقتصادية ذات طابع كمي خالص.

٨- وفق مفهوم "احتياجات السوق"، تتجسّد النظرة النيوليبرالية إلى هيكلة برامج التعليم من جهة التخصصات والحقول المعرفية، حيث تمارس شطراً تاماً أو شبه تام للتخصصات أو الحقول المعرفية التي تقدّر هي بأنها عديمة أو ضعيفة القيمة الاقتصادية المضافة. فمثلاً: كل مجتمع بحاجة إلى مؤرخين بجانب مفكرين تاريخيين أو فلاسفة تاريخ، وهذا يصعب تحقيقه دون وجود برنامج متخصص في التاريخ والحضارة، مع أن منطق السوق يقول: ليس هنالك طلب على هذا التخصص، لعدم تلبّيته للطلب في سوق القوى العاملة بقالب آلي مباشر، ومن ثمّ يجب غلقه. ومثل ذلك ينطبق على تخصص الجغرافيا في مثال ثانٍ، إذ المجتمع بحاجة إلى بلدانيين ومفكرين جغرافيين، إن في باحة الجغرافيا الطبيعية أو الجغرافيا الإنسانية، وهكذا.

٩- تتنامى الآثار السلبية المترتبة على سياسة شطب مثل تلك التخصصات في حال توسعت الدول في خصخصة القطاع التعليمي، حيث يجري التعامل مع ملف التعليم بنظرة اقتصادية صرفة؛ مما يزيد من احتمالات إلغاء تخصصات معرفية عديدة، إذ تعمل الدول حينذاك كما لو كانت شركات كبرى، تتوخى تحقيق أعلى درجات الربحية، في انسحاب من مشهد "الدولة الخادمة" إلى "الدولة الحارسة".

## ٤- سَكُّ مفهوم "سوق المجتمع":

### ١-٤- مسوغات السكِّ:

من أهم سمات المفهوم "الفعَّال" أو "المؤثر" أو "الكارزمي" كونه نابغاً من حاجة مجتمعية حقيقية، لا من فكرة بحثية "مُتخيَّلة" أو حتى "متوهمة" لدى منظر أو باحث أو مُنقِّف، وذلك أن الفضاء الفكري لا يتلقف من المفاهيم إلا ما يكون قادراً على إنتاج "ذخائر دلالية"، من شأنها الإسهام في تشخيص مشاكل أو تحديات أو إشكاليات ومعالجتها بطريقة ناجعة. وهنا نكون إزاء ما نصفه بمدخل "الحاجة-المفهوم"، وفي رحابه تكون: "الحاجة هي أمُّ المفاهيم"، فهي التي تتقدَّم عملية صياغة أو سَكُّ أو تفعيل هذا المفهوم أو ذاك، بخلاف المدخل الآخر الذي يتمثل في: "المفهوم-الحاجة"، وهو ذاك الذي تمارسه المجتمعات الأقل ذكاءً، إذ إنها تتورط في نُقْل ميكانيكي لمفاهيم عديدة من بيئة ثقافية تبعد المفاهيم، وبعد استيرادها في "حاويات مفاهيمية"، تشرع في التفكير في كيفية استخدام أو تفعيل هذه المفاهيم المُستجَلبة، مما يملأ فضاءها الفكري بباقة مشتتة -بفتح التاء وكسرهما- من المفاهيم، التي تغدو أكثرها عبئاً على النظام المعرفي في المجتمع، من جراء كونها غير ملائمة لمقاسات هذا النظام واحتياجاته؛ بل قد يكون بعضها متعارضاً مع بُعد بنيوي في رؤيتها الكلية (البريدي، ٢٠٢٢م: ١٩٨-١٩٩).

ومما لا شك فيه أن أيَّ مفهوم جديد يفتقر لقدرٍ من التسويغ المفاهيمي، ولعلنا نُنجز شيئاً من ذلك عبر فقرات تحليلية مكثفة، وذلك كما يلي:

- ١- ينتصب مفهومنا الجديد "سوق المجتمع" في مدخل الحاجة-المفهوم، حيث ينبع فعلياً من حاجة حقيقية لا حاجة متصورة أو متخيلة، وتنبع هذه الحاجة من حقيقة وجود قصور بنيوي في مفهوم "سوق العمل" (احتياجات سوق العمل). لقد بد لنا من تحليلنا السابق محدودية مفهوم سوق العمل في سياق تقييم مدى نجاعة التخصصات الجامعية، وذلك أنه يحجّر واسع العلم بضيق السوق.

٢- هذا الوهج النقدي الخاطف للمفهوم القديم، يومئ بكيفية الانعتاق من الضيق المفاهيمي، إذ إنه من الواضح أننا بحاجة إلى "زراعة مفاهيمية" من شأنها توسيع المفهوم القديم.

٣- هذا يعني أننا لسنا بصدد توليد مفهوم "إقصائي" بل "احتوائي"، حيث لا يمارس مفهوم "سوق المجتمع" إقصاءً لدلالات سوق العمل، وإنما يعتمد إلى لمّا في إهاب مفاهيمي أوسع، وهو ما يُقدّر المفهوم الجديد على حشو دلالات أفسح داخل هذا الإهاب، حيث يتجاوز بنا ضيق النظرة النيوليبرالية إلى شساعة نظرة عربية إسلامية إنسانية تعرف للعلم قدره وأهدافه ومساراته.

٤- مُؤدّي ما سبق، أن مفهوم "سوق المجتمع" لا يتنكر مطلقاً لمشروعية "احتياجات سوق العمل" في خضمّ تقييم نجاعة التخصصات الجامعية في الدولة، وإنما يربط هذه النجاعة باحتياجات مجتمعية أرحب، بحيث تندح دائرة التخصصات الجامعية لتشمل: أي تخصص علمي يلبي احتياجات مجتمعية حقيقية، سواء أكانت على المستوى القريب أو المتوسط أو الطويل بجانب تلبية مباشرة أو شبه مباشرة لاحتياجات سوق العمل.

٥- عُصارة المفهوم الجديد تُعيدنا إلى حالة التوازن من الناحية المفاهيمية التنظيرية ومن الناحية التطبيقية العملية أيضاً فلا نشطط بإبعاد احتياجات سوق العمل مع رَفْع شعارات مفرطة في المثالية، ولا نجمح في الوقت ذاته إلى إقصاء الاحتياجات المجتمعية النابعة من غايات أوقيم أو متطلبات بنائية للمجتمع في حاضر أيامه أو في مستقبله.

ولكي نجلّي الأبعاد الدلالية لمفهوم "سوق المجتمع" في سياق موضوعنا المطروح، فسنعتمد إلى بلورة المجالات العامة لهذا المفهوم، لتكون بمثابة "محكات المفهوم"، وذلك عبر تحديد المجالات التي يمكن للتخصصات الجامعية أن تُسهم من خلالها في تأهيل كفاءات للسوق

المجتمعي الرحيب، حيث قُمنا بمجرد المجالات الحيوية التي يتوجب توفرها لبناء المجتمع (الدولة) وتماسكه ونمائه، ووجدنا أن هذه المجالات لا تخرج عن اثني عشر مجالاً عاماً. ويكون تأهيل الجامعات للكفاءات في هذه المجالات في مستويين اثنين:

**الأول: مستوى المتخصصين**، وهو يعكس مستوى الكفاءة التأسيسي من جهة المعارف والمهارات.

**الثاني: مستوى المفكرين**، وهو يعكس مستوى الكفاءة المتقدمة من المناهج والمعارف والمهارات.

ويُظهر الشكل أدناه هذه المجالات أو المحكات لمفهوم سوق المجتمع (مع الإشارة إلى استخدامنا لمفهوم الدولة بوصفها مرادفاً في هذا السياق لمفهوم المجتمع؛ وذلك بسبب ارتباط الكثير من المفاهيم التي سنتبناها بمفهوم الدولة في الأدبيات المتخصصة):

### شكل (١): محكات مفهوم "سوق المجتمع" في سياق تقييم مدى نجاعة التخصصات الجامعية



ولكي ندرك قدر الرحابة المفاهيمية لـ "سوق المجتمع"، نشير إلى أن مفهوم "سوق العمل" يعجز عن تبرير وجود تخصصات جامعية في كثير من المجالات السابقة، في وقت يفي فيه مفهومنا الجديد (سوق المجتمع) بالبُعدين الاقتصادي والتنموي، بجانب وفائه ببقية الأبعاد

الأخرى، مما يكسوه مشروعيةً مفاهيميةً ومجتمعيةً أكبر، عبر دلالاته الاحتوائية الاستيعابية بخلاف المفهوم السابق الذي يتقوم على دلالات إقصائية أولنقل "دلالات شاطبة"، إذ هي تميل إلى شطْب أيّ تخصُّص معرفي يبعد عن المسار الاقتصادي ولا يصبُّ في حَوْضه.

## ٢-٤ تعريف مفهوم "سوق المجتمع":

لكي يكتمل فهمنا للمفهوم الجديد، فإنه ينبغي علينا تقديم تعريف أو توصيف شارح له، وإنْ بقالب أولي. ويقوم تعريف هذا المفهوم على خمسة محددات منهجية، وهي:

- ١- تضمين التعريف للدلالة الجوهرية لمفهوم "السوق".
- ٢- تضمين التعريف للدلالة الجوهرية لمفهوم "سوق العمل".
- ٣- تضمين التعريف للدلالة الجوهرية لمفهوم "المجتمع".
- ٤- تضمين التعريف للدلالة التضافرية النابعة من المفهوم المركب "سوق المجتمع".
- ٥- تبيينة التعريف في سياق التعليم ومخرجاته (مع التركيز على التعليم الجامعي).

وبمراعاة هذه المحددات، أمكننا صوغ تعريف مكثَّف لـ "سوق المجتمع"، وذلك كما يلي:

"الحيز الذي يتلاقى فيه الطلب المجتمعي على خريجي الجامعات في مجال أو آخر، بالعرض المقدم منها؛ عبر آليات تفاعلية ملائمة".

وهذا التعريف المكثَّف يفتقر إلى تفكيك، ولعلنا نُنجز ذلك عبر تناول أبرز الإشكاليات التي تنبع من التعريف، كما في المحور الموالي.

## ٣-٤- إشكاليات مفهوم "سوق المجتمع":

لا يكتمل البعد الجاجي لمسوغات سَكْ مفهوم جديد، ولا البعد المفاهيمي لتعريف المفهوم، دون الإتيان على أبرز إشكاليات المفهوم الجديد؛ بل يتوجه القول إنه ليس مقبوعاً منهجياً عدم مجابهة تلك الإشكاليات، على أنه لا يلزم أن يكون سأكْ المفهوم الجديد قادراً على معالجتها بطريقة جذرية، إذ قد يسعه الاكتفاء بشرف الإشارة إلى أطراف من المعالجة والتنبيه عليها. وطلباً للتركيز، سنقتصر على الإشكاليات الرئيسة التي نشأتها من الكلمات المفتاحية في التعريف السابق لمفهوم "سوق المجتمع"، مما يجعلنا إزاء ستة أسئلة تتفاوت في مستويات إشكالياتها، وذلك كما في الشكل أدناه:

### شكل (٢): الأسئلة الإشكالية بخصوص مضامين تعريف سوق المجتمع:

|                                                                                  |                  |
|----------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| • ما الذي يمثل موضع التلاقي بين العرض والطلب؟                                    | الحيز            |
| • ما كُنه تلاقى الطلب المجتمعي بالعرض المُقدّم من التخصّصات الجامعية، وما ضابطه؟ | التلاقي          |
| • من الذي يُمثّل المجتمع في تحديد احتياجاته من التعليم وتخصّصاته؟                | الطلب المجتمعي   |
| • من الذي يحقّ له تصميم مواصفات التخصّصات الجامعية؟                              | العرض الجامعي    |
| • من الذي يُحدّد التخصّصات الجامعية المطلوبة؟                                    | مجالات التخصّصات |
| • كيف تتفاعل أطراف السوق وتضمن سعراً ملائماً لخريجي التخصّصات ملائمة             | آليات تفاعلية    |



## ويسعنا تناول الأسئلة الإشكالية الستة السابقة كما يلي:

١- "الحيز": ما الذي يُمثّل موضع التلاقي بين العرض والطلب؟ هذا سؤال عسير للغاية، إذ ليس من السهل إطلاقاً تصوير هذا الحيز في قالب مباشر؛ نظراً لوجود جزء بنيوي مُبهم فيه، وهذا الجزء يتعلق بـ "غاية مجتمعية" و"إرادة مجتمعية" و"ذهنية مجتمعية" ما، من شأنها تحديد ملامح هذا الحيز، وطريقة تقبله لأن يكون موضعاً للتلاقي. وبعد الإقرار بهذه الوعورة، يمكننا تفعيل مفهوم "الفضاء العام" أو "الفضاء التداولي"، ليكون بمثابة حيز التلاقي. وهو يعكس فضاءً تداولياً، يستبطن الذهنية والطروحات والطموحات المجتمعية، وإن بطريقة مركبة ومبهمة في بعض الأحيان؛ مما ينتج في نهاية التداول المجتمعي تفضيلات مجتمعية، أولئك قبولاً مجتمعيّاً لتخصّصات جامعية بقدر ما وبصورة ما في مستويات تأسيسية (بكالوريوس) أو متقدمة (دراسات عليا)، أو مزيج من هذه وتلك.

٢- "التلاقي": ما كُنْه تلاقى الطلب المجتمعي بالعرض المُقدّم من التخصّصات الجامعية، وما ضابطه؟ هذا سؤال عسير أيضاً، بسبب صعوبة تحديد الملامح الدقيقة لهذا التلاقي، إذ كيف نجيب عن سؤال: متى نقول إنه قد حدث فعلياً هذا التلاقي؟ هذا يعني أننا قبالة غموض حول كيفية إثبات "حادثة التلاقي" نفسها، وكأنّ ذلك يشبه من بعض الوجوه عملية مالية حدثت فعلاً، دون وجود مستند نظامي لها، فكيف نثبتها في الدفاتر المحاسبية؟ في هذا السبيل، قد يقول قائل بفكرة تنشيط البُعد العملي المباشر في المسألة، إذ يمكن القول إن هذا التلاقي يحدث بمجرد وجود تخصصات معرفية في الجامعات وفق محكات معينة (=المجالات الاثني عشر السابقة) يقرّها المجتمع، ويُولّد في سياقها فرصاً ومنافذ لتوظيف الخريجين وتفعيل معارفهم ومهاراتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، آنية أو آجلة، ولكن هذه الفكرة الموهلة في التبسيط والعملية ليست

كافية؛ إذ إنها تُقصي ما يمكن وصفه بالتلاقي الواجب المنشود المفقود، ونعني به ذلك التلاقي الذي يُطالب فيه خبراء المجتمع، بيد أن الجامعات أو الجهات المرجعية لمّا تستجب بعدُ لهذه المطالبات. ومفاد التحليل السابق، أننا بصدد نوعين من التلاقي: **تلاقي واقعي معهود، وتلاقي مثالي منشود.**

٣- **الطلب المجتمعي: مَنْ الذي يُمثّل المجتمع في تحديد احتياجاته من التعليم وتخصّصاته؟** هذا السؤال ليس عسيراً كما الأسئلة السابقة، وذلك أن كلّ مجتمع يتوفر على مجموعة من العلماء والمفكرين والخبراء الذين يمتلكون المنهج والعلم والخبرة بقدر كافٍ؛ ما يجعلهم قادرين على تحديد التخصّصات الجامعية المحتاج إليها وفق مقارنة منهجية ملائمة. ويكون ذلك في الفضاء التداولي الذي أشرنا إليه آنفاً.

٤- **العرض الجامعي: مَنْ الذي يحقُّ له تصميم مواصفات التخصّصات الجامعية؟** هذا السؤال مثل سابقه؛ إذ إنه ليس إشكالاً من الناحية المفاهيمية أو الفلسفية، بقدر ما هو بحاجة إلى معالجة إطارية ناجعة في ظل الممارسات العملية الجيدة. وتفيد هذه الممارسات أن الأنجع بخصوص هذه المسألة إشراك لفيف من المنظرين (علماء ومفكرين) بجانب خبراء وممارسين أكفأ (جهات التوظيف والتفعيل) مع نُخبة من الأكاديميين في التخصّصات المطروحة؛ على نحو يُمكن من تأسيس فضاء تداولي (حين) تتلاقى فيها الغايات والطموحات والأفكار والمسوغات والاحتياجات والتحديات والمتطلبات والتكاليف ونحو ذلك، بما يقود في نهاية المطاف التداولي إلى تحديد الاتجاهات والمعارف والمهارات والخبرات المطلوب توافرها في خريجي التخصّصات المقرّة. وفي هذا السياق، نُشدّد على ضرورة التوسّع في تطبيق فكرة "التخصّصات البينية" أو "الشهادات المزدوجة"، أي تمكين الطالب من الحصول على فرصة لتعلّم تخصّصين في الوقت ذاته وفق آلية لائحية ملائمة، مثل تمكين طالب اللغة

العربية من الحصول على شهادة في: اللغة والإعلام، اللغة والاقتصاد، اللغة والإدارة، اللغة والقانون، اللغة والحاسوب، وهكذا. وتجدر الإشارة إلى أن التعريف نصّ على الجامعات لملاءمة ذلك مع غرض هذا الكتاب، بيد أن هذا لا يعني إطلاقاً استبعاد خريجي بقية المؤسسات التعليمية والتأهيلية في أي مرحلة من المراحل. ولهذا، فمن أراد توسيع نطاق التعريف، فيمكن إضافة كلمة "وغيرها" بعد الجامعات، لتكون "خريجي الجامعات وغيرها".

٥- مجالات التخصصات: مَنْ الذي يُحدّد التخصصات الجامعية المطلوبة؟ لقد سبق لنا تقديم إجابة نرجو أن تكون إطاريةً شاملةً لهذا السؤال، حيث جعلنا المجالات في اثني عشر مجاًلاً عاماً، وذلك بعد قيامنا بعمل الجرد للمجالات الحيوية للدولة الحديثة، ولقد أوردناها في الشكل رقم (١) السابق.

٦- آليات تفاعلية ملائمة: كيف تتفاعل أطراف السوق، وتضمن سعراً ملائماً لخريجي التخصصات؟ هذا السؤال يُعيدنا كَرَّةً أخرى إلى دائرة الإشكال والوعورة، إذ إنه ليس من الميسور تصوير آلية التفاعل والتسعير بشكل واضح تماماً؛ نظراً لوجود كيانات مجتمعية متعددة، وهذه الكيانات لديها رؤى وأهداف ومصالح، وهذه ليست بالضرورة أن تكون متناغمةً في كلّ أبعادها، وبالذات في الجانب العملي الممارس، إذ قد يكون ثَمَّة تناغمٌ مثالي ظاهري أو شكلاي (= مجرد دعاوى). ولمعالجة هذه الإشكالية يمكن تفعيل مفهوم الفضاء التداولي على نحو ما أشرنا إليه، بجانب بلورة مفهوم "العوض المجتمعي"، حيث تتسع دائرة المقابل الذي يحصل عليه خريجو التخصصات لتشمل عوضاً مجتمعياً قد لا يكون قابلاً للترجمة بصورة مالية أو نفعية مادية مباشرة أو آنية، ويدخل في ذلك العوض التطوعي ذو الطبيعة الروحية الأخروية، كما أن العوض المجتمعي قد يكون مؤجلاً بعض الشيء (المقابل المؤجل)، إذ قد يحتاج الخريج لإمضاء وقت طويل نسبياً لكي يبرز في تخصّصه ويُعرف منه

ذلك، وحينها يأتيه قَدْرٌ من العِوض المالي والنفسي والاجتماعي وربما الرسمي أيضاً (مناصب معينة)، ومن ذلك مثلاً الاستكتاب والاستشارة والتعليم والتدريب والخدمات المجتمعية بمقابل (العمل الحر) ونحو ذلك. وهذا يعني أننا بحاجة إلى استخدام مفهوم "السعر المجتمعي" الذي هو أرحب من مفهوم "السعر الاقتصادي". وهذا لا يعني عدم الإفادة من مفهوم السوق ومفاهيمه الفرعية وآلياته الاقتصادية المتنوعة لتحديد الأبعاد المتعلقة بالمقابل للعمل في هذا التخصص أو ذاك وما يلحق ذلك من محددات ذات طابع اقتصادي ومالي ومجتمعي، وقد يحمل هذا الصنيع قدراً من تطوير المفاهيم الاقتصادية ذاتها؛ إذ قد يحقن فيها دلالات جديدة.

وبهذا، نكون قد أنهينا بناء المفهوم الجديد؛ وفق الصنعة المفاهيمية (الاصطلاحية) في جوانبها الرئيسية، وذلك بحسب ما يلائم سياق هذا الفصل وغايته؛ من جهة المعالجة والحجم: فلا هي بالمخصصة المتكلفة، ولا هي بالعامية المسطحة ولا هو بالمختصر المخل، ولا بالمُسهب الممل.

## 0- كيف نُفيد من مفهوم "سوق المجتمع" في تعليم اللغة العربية؟

بعد تقديم المسوغات المفاهيمية والمجتمعية التي دفعتنا لتوليد مفهوم "سوق المجتمع"، وعقب بلورة تعريف أولي لهذا المفهوم وفق محددات منهجية، وإثرا لإقرار بباقة من الإشكاليات التي تحفُّ هذا التعريف من جوانب عديدة، والاجتهاد في بلورة معالجات أولية لها؛ يسعنا التقريرُ بدرجة جيدة من الاطمئنان بأننا بتنا أمام مفهوم متماسك، يمكننا التعويل عليه في مدارس مسألة مدى نجاعة تخصُّص اللغة العربية في الجامعات السعودية على وجه التحديد؛ في محاولة لإثراء الأطروحة الأساسية في هذا الكتاب المحرَّر، بجانب إثراء الفضاء التداولي الجامعي العربي والسعودي حيال هذه المسألة بباقة من المفاهيم والأفكار والخطوات والآليات، التي يمكن أن تُحسِّن

من طرائق النظر والتقييم لهذه النجاعة وفق أسس موضوعية دقيقة، تتجافى عن المنظورات العاطفية الصّرفة، بجانب توقيها من أن تتورط في مقولات أو استنتاجات جاهزة، إذ في كلتا الحالتين، لا نظفر برؤية علمية مُسدّدة ومجتمعية مظفّرة. وإذا تقرّر ما سبق، فإننا نمضي إلى المشهد الأخير في هذا الفصل، الذي نُفعل فيه مفهومنا الوليد في باحة اللّغة العربية، ولعل في ذلك ما يعود على تقوية الأبنية الجوانية للمفهوم نفسه، إذ نلمس دوماً شيئاً من هذا القبيل، فتعريض المفهوم لأشعة الممارسة، يُكسبه صلابةً وتمسكاً، وقد يؤشر ذلك الصنيع على ثغرة هنا أو هناك؛ مما يعيدنا إلى سدّها في تحليل بنائي لا خطي، يمارس الكرّ والفرّ، والتحليق والتحديث. وسيكون ذلك عبر محورين يُكمل أحدهما الآخر؛ في ضوء البناء المفاهيمي السابق طرحه.

## ١-٥- بلورة مجالات اللّغة العربية:

في هذا المحور، نعالج سؤالاً محدّداً في مجال تعليم اللّغة العربية، ومفاده: ما المجالات التي تخدّمها تخصّصات اللّغة العربية في الجامعات السعودية في سياق مفهوم "سوق المجتمع"؟ للإجابة عن هذا السؤال، يتعين علينا أن نُحدّد بتحرير وتبرير هذه المجالات، على أن تكون مندرجة ضمن المجالات الاثني عشر السابق عرضها في جزء سابق. عند النظر والتدقيق في تخصّص اللّغة العربية، نجد أن هذا التخصص يخدم العديد من المجالات بشكل مباشر أو غير مباشر في مقياس طيفي يتراوح من الإسهام بدرجة قوي جداً إلى الإسهام بدرجة متوسطة. وهذا التحرير والتبرير يتطلب قدرًا من الحديث عن أهمية اللّغة العربية لكون ذلك مدخلاً لجلاء أهمية تخصّص اللّغة العربية وفق مفهوم "سوق المجتمع"؛ أي أن الحديث عن اللّغة العربية ليس مقصوداً في ذاته، وهذا تنبيه منهجيّ ضروريّ.

ونظراً لكون التطبيق هو على المجتمع السعودي والجامعات السعودية، فسيكون لزاماً علينا إدماج الإيضاح أو التسويغ الذي سنورده تحت كل مجال من هذه المجالات بحجج مقنعة، وقد تكون هذه الحجج تسويغات دينية أو علمية أو منطقية أو قانونية.

وإزاء التسويغ القانوني، نشير إلى أنه يتكئ على الدستور السعودي، والمتمثل في: نظام الحكم السعودي الصادر في تاريخ ٢٧/٠٨/١٤١٢هـ، الموافق: ٠١/٠٣/١٩٩٢م بأمر ملكي رقم أ/٩٠ بتاريخ ٢٧/٠٨/١٤١٢هـ.

#### ٥-١-١-١-٥ المجالات المباشرة:

تخصّص اللغة العربية يسعه أن يفي بمتطلبات سبعة مجالات بقالب مباشر (= بشكل قوي جداً وقوي)، وهي:

#### ٥-١-١-١-٥-١ لغة الدولة وثقافتها:

تعدّ اللغة عاملاً فاعلاً في بناء هويّة الإنسان والمجتمع وصيانتها والمحافظة عليها (انظر مثلاً: الثبيتي وآخرون، ٢٠٢١م: ١-٤٢)، بل هي صانعة الكينونة أي: الوجود، ونخصّ بذلك: وجود ذات الإنسان في العالم الذي تتفاعل معه الهوية وتتخلّق في رحابه. أجل، إن اللغة هي معبر الإنسان إلى الوجود، والوطن هو ضمن هذا الوجود؛ إذ لا يطيق الإنسان ألّبتة أن ينفذ من الوجود وإليه إلا عبر لغة محدّدة، ومما يجعل اللغة ظاهرةً معقدة مركبة غامضة ارتباطها بالوجود بكليته وتركيبته المعقدتين، وذلك أن الوجود لا يحضر إلا بها، أي: أن اللغة هي التي تدعو الوجود إلى الحضور عبر بنائها وتراكيبها، وذلك أننا لا نستطيع أن نفكر في الوجود أو نُعبّر عنه إلا باللغة، أليس كذلك؟ ولتأكيد دور اللغة في سياق الوطن، نستدعي مقاربة بندكت أندرسن؛ حيث يشير بدقة إلى أن "اللغة في الأساس هي أداة إدناء وجَمْع" (أندرسن، ٢٠١٧م: ٢١٣)؛ حيث تُدني المشابه وتجمع المتجانس؛ ليتشكّل بذلك مجتمعٌ فيه قدرٌ كبيرٌ من التناغم، ومن ثمّ تتبلور هويّة موحدة - بكسر الحاء وفتحها - لهذا المجتمع.

وهذا المجال (لغة الدولة وثقافتها) هو الأكثر التصاقاً بتخصّص اللغة العربية في الجامعات السعودية عبر تأهيل كفاءات لغوية تمارس التعليم وتصميم المناهج والمقررات اللغوية؛ بجانب العديد من المهن والمهام التي تدعم لغة الدولة وتُثري ثقافتها،

ومن ذلك على سبيل المثال: التأليف في المجال اللُّغوي وتعليمه وتقريبه لمختلف الفئات المجتمعية والمهنية، والكتابة الأدبية بمختلف أشكالها، والاضطلاع بوظائف الإعلام، والتدقيق اللغوي للوثائق والمدونات الوطنية، ونحو ذلك. ولترسيخ أهمية العربية في السياق السعودي الرسمي، جاءت المادة الأولى في الدستور السعودي مُؤكِّدةً عربيةً "الوطن السعودي"، وناصّةً على أن اللُّغة الرسمية الوحيدة لهذا الوطن إنما هي اللُّغة العربية فحسب: "المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولغتها هي اللُّغة العربية" (م١). وثمّة ملامح دستورية عديدة في الفضاء الثقافي، ومن ذلك ما جاء في المادة التاسعة والعشرين، حيث أكّدت أن الدستور السعودي يؤمّن البُعد الثقافي وفق مرجعيته الدينية واللُّغوية؛ حيث تنصّ على الآتي: "ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتُعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتساهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية" (م٢٩) (البريدي، ٢٠٢٣: ٧٧-٧٨).

#### ٥-١-٢- دين الدولة وعقيدتها:

يُشكّل الدين الإطارَ المرجعيّ الأساسي للإنسان؛ وذلك أنه يُحدّد طبيعة معتقداته الأساسية وغاياته الوجودية، بما في ذلك الرؤية الكلية تجاه الإله والإنسان والحياة في إطارها الدنيوي العاجل، وفي إطارها الأخروي الآجل؛ مع تشكيل الدين للمنظومة القيمية والأخلاقية التي تضبط تصرفات الإنسان وسلوكياته داخل حدود الوطن؛ مما يؤسس للمرجعية الدينية الوطنية. وثمّة شواهد تؤكد تعويل الهوية الوطنية السعودية على هذا المرتكز الذي يتأسس على الدين واللُّغة العربية معاً؛ لكون اللُّغة العربية هي لغة الدين الإسلامي الخالد، إذ إنها هي لغة القرآن الكريم ولغة السنة النبوية المطهرة، وهو ما دعا علماء المسلمين في تراثنا المجيد إلى جعل اللُّغة العربية من أهم "علوم الآلة" (ومن بينها: أصول الفقه وأصول التفسير)؛ نظراً لخدمتها الجليلة لـ "علوم الغاية"، وهي علوم الدين كالتفسير والعقيدة والفقه.

ولكل ما سبق بيانه، اعتنت الدولة السعودية أيما عناية بالدين الإسلامي وترسيخ مقوماته، ومن أهمها تدعيم اللغة العربية (البريدي، ٢٠٢٣م: ٧٣)، ويتضح ذلك من عدة بنود في نظام الحكم السعودي، ومن ذلك ما ورد في المادة الأولى في النظام ما يلي: "المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم" (م١). وترسخ هذا التعويل على الدين الإسلامي المادتان السابعة والثامنة، اللتان تنصان -على التوالي- على ما يلي: "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة" (م٧). وهو ما انعكس على تبني اللغة العربية في التعليم وأجهزة الدولة وعملياتها ووثائقها.

وإذا تقرّر ما سبق، فإنه يكون من الجلي أن خريجي اللغة العربية في الجامعات السعودية، لهم دور بارز في المجال الديني، عبر العديد من الوظائف والمهام التي يقدمونها، ومن ذلك على سبيل المثال: (١) تمهير المشتغلين في المجال الديني باللغة العربية، (٢) المراجعة اللغوية للنصوص والوثائق الدينية، ونحوها كثير، (٣) مصمم برامج لغوية دينية (مثل مشروع عربية القرآن)، (٤) تدقيق لغوي في المدونات الدينية.

### ٥-١-٣- تاريخ الدولة وجغرافيتها:

لا يطيق الإنسان التفكير دون العبور بفكرتي الزمان والمكان؛ حيث تُشكّلان منصةً قَبْلِيَّةً للتفكير الإنساني بطريقة أو بأخرى، ويعدّ الامتداد التاريخي الواحد (=الزمان الوطني) شرطاً رئيساً لتشكّل المجتمع الواحد في بقعة جغرافية واحدة (=المكان الوطني)؛ حيث تحتاج المجموعات البشرية في العادة إلى زمنٍ كافٍ لصهرهم ضمن بوتقة اجتماعية في مكان محدّد، تتقاسم عبره العقائد واللغة والأفكار والتقاليد والمصير المشترك؛ وهو ما يعكس: "تاريخ الوطن" و"جغرافيا الوطن"، وتعتمد الهوية الوطنية إلى بناء إيمان



مترسخ بوجود المحافظة على: تراث الوطن وتاريخه، ومساحته وحدوده، وسيادة الوطن عليها سيادة تامة غير منقوصة، مع بذل الأنفُس والمُهَج في سبيل تأمين الوطن بكل مقوماته: ماضيه وحاضره ومستقبله، أرضه ومائه وسمائه، خيراته ومقدراته وثرواته.

وينهض تحُصُّص اللُّغة العربية في الجامعات السعودية بدور بارز في سياق تثبيت دعائم تاريخ الدولة وجغرافيتها، عبر مسارات عديدة، ومن ذلك تمهير المشتغلين في مجال التاريخ والجغرافيا؛ فضلاً عن إسهام خريجيه عبر مهاراتهم اللُّغوية في الجهد التنقيبي البحثي في المصادر العربية الأصلية في الأدبيات التاريخية والجغرافية، أو من جهة المعاونة على الخلوص إلى الحقائق والنتائج المتناسكة وتدوينها في نصوص عربية مبينة، تعكس محورية اللُّغة العربية في تربة الدولة وتاريخها وجغرافيتها، كما يمكن تأهيل باحثين لغويين وتاريخيين وجغرافيين وفق مبدأ تداخل التخصصات.

لقد أومأت المادة الأولى لمرتکز المكان، وضرورة حيابة السيادة التامة عليه؛ حيث أشارت إلى قلب المكان المتمثل بالعاصمة الوطنية، مع الإشارة التأسيسية لعربية الدولة وإسلاميتها، وذلك كما يلي: "المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة... وعاصمتها مدينة الرياض" (م١). وقد ألمحت المادة التاسعة إلى مكون التاريخ؛ حيث ورد فيها: "والاعتزاز به وتاريخه المجيد" (م٩).

#### ٥-١-١-٤- دستور الدولة وقانونها:

يصحُّ منَّا القول: إن اللُّغة هي "قانون الفكر"، حيث تُنظَّم اللُّغة قوانين الفكر الإنساني، وتنسجه ضمن توليفة ذهنية منتجة. وهذه التوليفة تتأسس على: قُبلات ذهنية، وعمليات تفكير مكتسبة؛ وتُنظَّم اللُّغة كلُّ ذلك في "عقد ذهني مُحكم"؛ بما يجعل الذهن قادراً على تنظيم الملاحظات والانعقاد من الوقائع "الغفل" إلى الوقائع

"العلمية" أو "ذات البال"، مع تمكين الذهن من تفعيل الخبرات والمعارف السابقة؛ في محاولة للوصول إلى استنتاجات دقيقة حيال المسائل محل الملاحظة والتحليل والتفكير، مع صياغتها في قالب لغوي يُحقّق وظيفة التواصل مع الآخرين.

وليس ثمة ريب في أن الجانب القانوني من أهم أبعاد الدولة الحديثة، ويقف "الدستور" على هرم التشريعات القانونية، إذ يعدّ المدونة القانونية الحاكمة للمهمة في الدولة، إذ تستقي جميع القوانين والأنظمة التفصيلية موادّها وبنودها من هذا الإطار الحاكم للمهم، وتجهّد لتحقيق غاياته الكبار ومراميه البعيدة. وصياغة الدستور والقوانين في الدولة عملية ذهنية مركبة؛ مما يجعلها بحاجة ماسة إلى لغة تتوفر على وسائل تعبيرية متنوعة ومتقدمة، مع اتصافها بالدقة التامة والاقتصاد البلاغي (بوعافية، ٢٠٢٢م: ٩٤).

وتعدّ اللغة العربية من أفضل اللغات الإنسانية وأدقّها في المجال القانوني، على أنها تتوفر على سمات لغوية بنيوية متفردة إلى حدّ كبير، ومن ذلك ما نعتّه العلامة ابن جني بـ "شجاعة العربية" في كتابه ذائع الصيت "الخصائص"، حيث تمتلك العربية قدرةً هائلةً على إيصال المعنى بأعلى مستويات الدقة، عبر تقنيات لغوية؛ كالترقيم والتأخير، والإضافة والحذف، والتعريف والتنكير، ونحوها. وقد جاء في المادة الثامنة في "قانون اللغة العربية" ما نصّه: "على الدولة وضع قوانين وسياسات تُنظّم وتؤسّس للتخطيط اللغوي بما يخدم المصالح الفردية والاجتماعية والوطنية والعربية، وتمنع المنتجات والصناعات الأجنبية المستوردة للدول العربية غير المدعومة باللغة العربية السليمة" (المجلس الدولي للغة العربية عام ٢٠٢٢م: ١٣).

وبهذا كله، تتضح لنا أهمية تخصّص اللغة العربية في الجامعات السعودية؛ إذ إن هذا التخصص يسهم في تأهيل كفاءات لغوية تعمل في المجال القانوني، سواء أكان في مجال قراءة النصوص القانونية والوثائق المتنوعة ذات الصلة وتدقيقها وتحليلها لغوياً بشكل دقيق، من أجل استخلاص نتائج دقيقة، بجانب إسهام هذا التخصص في تأسيس ذهنيات قانونية سعودية مؤهلة؛ تفلح في بلورة صياغات قانونية دقيقة في مختلف المجالات والميادين، مع

القيام بخدمات قانونية متنوعة؛ تتطلب كلُّ منها قدرًا من البراعة اللُّغوية، مشافهةً وكتابةً. وتتأكد الحاجة للُّغة العربية، بالنظر إلى كون التشريعات السعودية نابعةً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع اغترافها من المدونة الفقهية والممارسات الحضارية العربية الإسلامية، وكلها مؤثقة بالُّغة العربية، وتفتقر لمهارات لغوية متقدمة لقراءتها وتحليلها وفهمها واستحلاب النتائج والأحكام والأفكار والمفاهيم منها بشكل دقيق.

#### ٥-١-١-٥- قوة الدولة وسيادتها:

مما لا شك فيه أن الإنسان مجبولٌ على إشباع الحاجة إلى الاعتزاز بـ "وطن قوي"، يحضه انتماءً وولاءً صادقين، وهذا يفتقر إلى توفر الدولة على إطار ديني قيمى حضاري رفيع، مع تمتُّعها بلغة ومنعة، ورموز وطنية نبيلة وقيادة سياسية كارزمية، إذ إن ذلك يُؤلِّد شعورًا بالفخر، كما هو الحال في سياق المملكة العربية السعودية؛ مما يجعل المواطنين يعبرون عن ملامح الفخر الوطني بقوالب اللُّغة والفنون، نثرًا وشعرًا وإبداعًا وفنًا. ولذا، نجد أن الهوية الوطنية السعودية تتأسس على: منطلقات دينية صحيحة، ومنطلقات سياسية شرعية، ومنطلقات تاريخية ثابتة؛ مما ينعكس إيجابًا على قوة الدولة وسيادتها، مع تعزيز الولاء الوطني واستدامته، فالوطن السعودي - بحمد الله - يُحكم بالمرجعية الدينية، عبر إقرار تحكيم الشريعة الإسلامية الغراء، باتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية دستورًا للدولة، واللُّغة العربية (لغة الإسلام والعروبة والحضارة والأدب) لغةً للدولة، كما في المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم.

ويسهم تخصص اللُّغة العربية في الجامعات السعودية في تعزيز قوة الدولة وسيادتها، عبر تأهيل كفاءات لغوية مكيئة قادرة على: تعزيز مكونات القوة واللُّحمة والانتماء والولاء؛ عبر البحث العلمي، والنص الأدبي، والنص الإبداعي، والفضاء الإعلامي الذي ينقل المكوّن الثقافى والحضارى للدولة، ويُعدُّ ذلك جزءًا من "القوة الناعمة" للدولة، ونحو ذلك من الإسهامات النوعية في هذا الميدان الثرى.

## ٥-١-٦- إدارة الدولة وتنظيمها:

تتسم الدولة الحديثة القوية بنظمها الإدارية المتقدمة، بما في ذلك هيكلتها التنظيمية وسياساتها العامة ومنظومة اتخاذ قراراتها. ولهذا، نجد تركيزاً في الدول المتقدمة على هذا المجال، وسعيها إلى تعزيزه بالكفاءات البشرية المؤهلة في المستويات المختلفة: المتخصصين والمفكرين، ومن ذلك مفكرو التنمية الإدارية، الذين يُفلحون في: سيقنة<sup>(١)</sup> التنمية، وتأثيلها<sup>(٢)</sup>، وعكسها، وترقيتها، وتشجيعها، وإثرائها، واستقلالها (البريدي، ٢٠٢٣م: ٧٠). وفيما يخصّ السيقنة على سبيل المثال، يشدد أحد أعمدة التنمية الإدارية السعودية - الأكاديمي والشاعر أسامة عبدالرحمن - على أهمية الفكر الإستراتيجي في مختلف مسارب التنمية وأبعادها، وفي مقدمة ذلك وجود إستراتيجية للفعل الثقافي ذاته، بما يجعله رافعة تنموية مؤثرة في المحيط المجتمعي على نحو يصنع وعياً فارقاً (عبدالرحمن، ١٩٨٧م: ١٠٠-١٠٩). ويقرر بأنه "من المعروف أنه زاد عدد المدارس والمعاهد والجامعات، ولكن هذه الزيادة ما كان لها تأثير يُذكر في إيجاد وعي مجتمعي فعّال أو قيادة علمية معطاءة؛ ولذلك ما شهد الوطن العربي مسيرةً تنموية حضارية تعبّره من ردهاتِ التخلف إلى آفاق التنمية المتعددة الأبعاد" (عبدالرحمن، ١٩٨٧م). ويذهب هذا المفكر الإداري السعودي إلى أن التنمية ليست مسألةً اقتصاديةً صرفة؛ بل هي في جوهرها عملية ثقافية بامتياز، مُؤكّداً الدورَ المحوريّ للمثقفين في صناعة التنمية وفي استدامتها، عاكساً أن "الوعي الثقافي هو محصلة الثقافة الحقّة" (عبدالرحمن، ١٩٨٧م).

ويمكن لتخصّص اللغة العربية في الجامعات السعودية أن يسهم بشكل جيد في تعزيز الفكر الإداري والتنظيمي في الدولة عبر مسارب متنوعة، ومن ذلك على سبيل المثال: مراجعة الوثائق الإدارية والتنظيمية وتطوير صياغاتها اللغوية؛ تمهيداً للمتخصصين والمفكرين الإداريين باللغة العربية بوصفها أداةً لفهم الثقافة التنظيمية

(١) اشتقاقاً من السياق على وزن فعلنة.

(٢) تأصيلها.

على مستوى المنظمات الحكومية ومنظمات القطاع الخاص، وتطوير هذه الثقافة عبر الأبحاث التطبيقية والممارسات الإدارية الجيدة، فضلاً عن إمكانية إيجاد متخصصين في: الإدارة واللغة (شهادة مزدوجة) بشكل يُعين على تأهيل باحثين ومفكرين قادرين على توليد مصطلحات إدارية ملائمة للسياق العربي الإسلامي وربما السعودي على وجه الخصوص، ونحو ذلك من سبل الابتكار المفاهيمي والعلمي.

#### ٥-١-٧- تواصل الدولة وتسويقها:

يندرج ضمن عوامل "قوة الدولة وسيادتها" ما يتصل بالفعالية التواصلية للدولة، ومن ذلك القدرة على بناء منظومة إعلامية متطورة، وكيانات تسويقية، تفلح في بناء صورة ذهنية إيجابية للدولة، مع الردّ على الصور المغلوطة التي يبثّها أعداء الوطن من الدول والكيانات لغرض أو لآخر. ويمكن تقسيم الصورة الذهنية للدولة إلى: صورة ذهنية داخلية، وصورة ذهنية خارجية؛ حيث تعتمد الأولى إلى ترسيخ مكانة الدولة وقيمتها وهيبته في وجدان الشعب، في حين تتغيّر الثانية خلُق انطباعات حسنة مع المكانة والقوة لدى الأطراف الخارجية. وهذا ما جعل المادة التاسعة والعشرين من الدستور السعودي تؤكد على ضرورة رعاية البُعد الثقافي وفق مرجعيته الدينية واللغوية؛ حيث تنصّ على الآتي: "ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتُعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتساهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية" (٢٩م).

ويحرص الدستور السعودي على تأمين الثقافة في الوقت الذي يحرص فيه على عدم جنوح هذه الثقافة أو وسائل الإعلام بعيداً عن الأهداف المجتمعية المتوخاة؛ حيث تنصّ المادتان التاسعة والثلاثون والحادية والأربعون على الآتي: "تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتساهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام، أو يمسّ بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يُسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك" (٣٩م).

ويمكن لتخصُّص اللُّغة العربية في الجامعات السعودية أن يسهم بشكل جيد في دعم الفعالية التواصلية والتسويقية للدولة عبر العديد من المسارات، ولعل من ذلك تخريج كفاءات لغوية مؤهلة للعمل في المنظومة الإعلامية، حيث يُعدُّ الإعلامي المكين لغوياً رُكنًا ركيناً في القوة الناعمة للدولة الحديثة، ومثله الأديب الكارزيمي الذي يخدم وطنه بنصٍّ إبداعي أو بمقولة وربما بجملة تطير بها الركبان، وتغدو ضمن الشعارات التي تُسوَّق للدولة وقيمها وثقافتها وحضارتها. كما يمكن أيضاً إسهام تخصُّص اللُّغة العربية في إنتاج كفاءات مؤهلة في مجال التسويق، إذ يتكئ الحقل التسويقي بشكل جوهري على اللُّغة في تكوين الأفكار والشعارات التسويقية التي تُحقِّق جانبي: الإمتاع والإقناع، ويدخل في ذلك التدقيق اللُّغوي التسويقي.

ويمكن لتخصُّص اللُّغة العربية أن يسهم في هذه المجالات عبر العديد من الأفكار، ومن ذلك فكرة التخصصات البينية أو الشهادات المزدوجة التي أشرنا إليها في جزء سابق.

#### ٥-١-٢- المجالات غير المباشرة:

تخصُّص اللُّغة العربية يسعه أن يُسهم في الوفاء بمتطلبات خمسة مجالات بقالب غير مباشر (= بشكل متوسط القوة)، وهي:

#### ٥-١-٢-١- صحة الدولة ورفاهيتها:

تضع الدولة القوية من التدابير ما يكفي لضمان صحة أفرادها، وتوفير بيئة مواتية للصحة العامة والرفاهية العالية، وصولاً لمستويات عالية من "جودة الحياة". إنَّ عوامل الصحة والرفاهية يكتنفها المتعالي المطلق المتعلق بالإنسان الكلي، وتتأثر في الوقت ذاته بالمحايث النسبي الجزئي المتصل بالإنسان المحلي وثقافته المحلية، والجانب الأخير يُولج اللُّغة في هذا المسار، حيث تؤدي دوراً فاعلاً في تشخيص الأمراض والعلل البدنية والمعنوية، وفي التواصل مع الأطراف المعنية، كما أنها تسهم في بلورة مجالات الرفاه وحدودها وضوابطها ومستوياتها وتوقعاتها في ضوء دين الدولة وعقيدتها وثقافتها وحضارتها واقتصادها ومقدراتها.

#### ٥-١-٢-٢- بيئة الدولة ومقدراتها:

ترجع كلمة "البيئة" في اللغة العربية (كما ورد في لسان العرب ومختار الصحاح) إلى جذر "بَوَّأ"، الذي يدور معناه على: "تهيئة المكان" و"الإقامة في المكان"، وهذه المعاني لها صلة كبيرة بالمعنى الحديث لمصطلح "البيئة" Environment. ويشير البعض إلى أنه استُخدمت لفظة "البيئة" منذ القرن الثالث الهجري للإشارة إلى الوسط الطبيعي: الجغرافي والمكاني والأحيائي (حبيب، ٢٠١١م). والبيئة في نظرنا هي: "الوسط الطبيعي الذي يتيح للإنسان ولبقية العوالم الحية والجمادة الحياة والتفاعل والتكامل، بحيث يضمن الإنسان حياةً كريمةً ضمن نسقٍ نظاميٍّ مُتَمِّنٍ متوازنٍ"، والتعريف السابق، يتكئ على مبدأ "مركزية استخلاف الإنسان" (البريدي، ٢٠١٦م: ٩٤). ولفهم البيئة ومقدراتها فهماً معمقاً سياقياً، فإن على الإنسان أن يتوسل بلغته الأم، وذلك أن الأدبيات الثقافية والجغرافية والتاريخية مكتنزة بتوصيفات ثرية للبيئة ومقدراتها، بما في ذلك المدونة اللغوية الشعبية، حيث تفيض بأوصاف للمكان وما يستطبنه من دفائن ونفائس.

#### ٥-١-٢-٣- اقتصاد الدولة وتنميتها:

لعل المبالغة لا تلحقنا إن قررنا أن من أكثر الكلمات ترديداً على ألسنة الناس في العقود الأخيرة هي كلمة "التنمية" Development، سواء كان ذلك من قبل الشعوب أو الحكومات، الأفراد أو الجماعات أو المنظمات؛ ويعود ذلك بشكل جوهري إلى التطلع الأبدي لدى الإنسان إلى: "زيادة" أو "تكثير" أو "رَفْع" أو "إنعاش" أو "تطوير" أو "نمو" أو "إنماء" الثروات والموارد والنواتج بمختلف أشكالها، وبعبارة أخرى بسبب بحث الإنسان الذي لا ينقطع عن أي مبادرة تُمكنه من الانتقال من الفقر والعجز والتبطل إلى الغنى والاستقواء والعمل، بما يجعله قادراً على تعزيز مستويات الرفاهية الاجتماعية وتحسين ظروف الحياة (البريدي، ٢٠١٦م). ولغة الأم دورٌ مؤكَّدٌ في تعضيد الاقتصاد والتنمية من وجوه محورية عديدة، وتعبير شذري يمكن القول: **اللغة معُ الاقتصاد**. وسيكون ثَمَّة حديثٌ مطوَّل عن هذه المسألة في الفصل الموالي؛ مما يغني عن الإسهاب في هذا الجانب.

## ٥-١-٢-٤- تقنية الدولة وفعاليتها:

الدولة القوية تبادر برؤية ماضية وعزم لا يُفْلُ في توطين التقنية النافعة في سائر المجالات، والسعي لجعلها ضمن ذخائر فعاليتها وتنميتها وتسويقها. ولقد تطوّرت التقنية في سياق الثورة البحثية والمعلوماتية، وأضحت شريكاً أساسياً في الحياة المعاصرة، بل وصلت إلى قدر من التغول المُقلق في مجالات محورية، وهذا ليس موطن البسط في هذا الشأن (البريدي، ٢٠٢٣م). ومن أبعاد الثورة البحثية والتقنية والمعلوماتية ما بات يُعرف بـ "البيانات الضخمة" Big Data، إذ أُمست هذه البيانات تُشكّل رافداً للتنمية الاقتصادية عبر حقول عديدة، ومن بينها: إدارة المعرفة وحوسبة البيانات الضخمة ونحوها، ورافداً للحفاظ على الأمن الوطني والأسرار الوطنية والفردية (سيث ستيفنز-دافيدوتس، ٢٠١٨م)، وهو ما يجذّر لأهمية اللُّغة الأم في هذا السبيل. ولهذا، نجد أن الدول القوية المستقلة تُسارع في وضع تطبيقات خاصة بها بلغتها في شبكات التواصل الاجتماعي، وفي السياقات الثائرة للذكاء الاصطناعي، وسيتناول فصلٌ قادم تعالق اللُّغة بالذكاء الاصطناعي، بما يُغني عن التوسّع في هذا المحور.

## ٥-١-٢-٥- إبداع الدولة وابتكاريته:

اللُّغة لا تؤثر في كينونة الإنسان وهُوِيّته وشخصيته فحسب، وإنما في طرائق تفكيره أيضاً؛ فطبيعة اللُّغة من حيث بناؤها ونحوها وأساليب تعبيرها وطرائق اشتقاقها ومنطقها الداخلي ومستوى تجريديتها ومدى ثراء مفرداتها وتنوعها؛ كل ذلك يُؤثّر حتماً على اختيار نمط التفكير ومدخلاته وعملياته الذهنية ونتائجها<sup>(١)</sup>، وهذا بدوره ينعكس على الشخصية والتفكير، وهو ما يبني مساراً ويحدد في ثنياه مصيراً على المستويين الجماعي والفردى.

(١) هذه المسألة مبحوثة بتفصيل وعمق شديدين ضمن ما يُسمّى بالعلاقة بين: اللُّغة والتفكير، وهنالك كُتب ودراسات كثيرة جداً عالجت هذه المسألة. انظر مثلاً: الشخصية - النظريات الكلاسيكية والبحث الجديد، فريدمان وشستك، ترجمة: أحمد رمو، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٣م، ص ٦٥٢-٦٥٥، وانظر أيضاً: التفكير واللُّغة، جوديث جرين، ترجمة: عبد الرحيم جبر، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢م؛ التفكير واللُّغة، ل. س. فيجوتسكي، ترجمة: طلعت منصور، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١١م.



إذن: تسهم اللغة في تشكيل طرائق التفكير والتحليل، وأفانين التعبير عن الأفكار والأحداث والمشاعر، عبر بنائها وقواعدها وأساليبها ورموزها، وتحتزن اللغة موروث المجتمع من الآداب والفكر والمعرفة في قوالبها: النظرية والشعرية، العلمية والإبداعية، الفصيحة والعامية؛ في سياق يندرج ضمن ما نَصِّفه باللغة الوطنية. وللغة الأم وظيفة كبرى في بناء "الصناعات الإبداعية" التي تشير - ضمن أشياء أخرى - إلى: المنتجات الفنية والثقافية وصناعة النشر في سياق الثورة المعلوماتية عبر الشبكة (الإنترنت)، حيث يستخدمها مستهلكون تفاعليون جُدد، مواطنون وغير مواطنين (هارتلي، ٢٠٠٧م)؛ بجانب المعاونة على تشييد "المجتمع المعرفي" (هوكنز، ٢٠٠٧م: ١٥٧-١٦٨).

وبهذا نكون قد ألمنا بقدر جيد من التفصيل بفائدة مُتَوَجَّي تحقيقها من جراء تبني مفهوم سوق المجتمع، حيث أوضحنا كيف يفيد هذا المفهوم في بلورة المجالات المختلفة التي يخدمها تخصص اللغة العربية، سواء أكان ذلك بقالب مباشر أو غير مباشر. ونُسلِّط بعد ذلك الضوء على الفائدة الثانية المرتجاة، وذلك كما في المحاور الموالي المكثف.

## ٢-٥- تطوير تصميم تعليم العربية:

يعبرنا مفهوم "سوق المجتمع" نحو فضاءات ربما تشسّع آفاق النظر ومسارب التطبيق بخصوص تصميم البرامج التعليمية للغة العربية في جامعاتنا، ويمكن تلمّس هذا التشجيع عبر المحاور الآتية:

### ١-٢-٥ توسيع مجالات برامج تعليم العربية ومخرجاتها:

من شأن مفهوم "سوق المجتمع" أن لديه قدرة أكبر على تبني غايات كبيرة ومتنوعة عند تصميم برامج تعليم العربية، وذلك في مسربين كبيرين:

## ٥-٢-١-١- توسيع مجالات برامج تعليم العربية:

أفاض علينا مفهوم "سوق المجتمع" بمجالات وصل عددها إلى اثني عشر مجالاً، تغطي جوانب محورية في سياق المجتمع والفرد، ومن بينها الجانب الديني والثقافي والتاريخي والجغرافي والصحي والبيئي والتنموي والاقتصادي والابتكاري والإعلامي والتسويقي، فضلاً عن المجالات التي تدعم قوة الدولة وسيادتها، ونحو ذلك مما ذكرناه تفصيلاً في جزء سابق. ومما لا شك فيه أن في هذا التوسيع ما يُثري برامج تعليم العربية، حيث يتطور مضمون البرنامج بارتقاء غاياته وسموها وعمقها وتنوعها وشمولها.

كما أنه سيجذر لفكرة التخصصات البينية أو الشهادات المزدوجة التي ألمحنا إليها سابقاً، وذلك عن طريق إيجاد مصفوفة تربط بين المجالات الاثني عشر واللغة العربية، فمثلاً: يمكن تصور تخصص بيئي لتحقيق غايات التسويق على المستويات الوطنية والمؤسسية، فيحصل طالب اللغة على "شهادة مزدوجة" في اللغة والتسويق. وبمثل هذا اللون من التفكير، يمكن تصميم تخصص بيئي عبر المزج بين تخصص اللغة العربية وتخصص الصحة العامة، وهكذا.

وتزداد فعالية تصميم برامج تعليم العربية، إن هي أفلحت في طرح برامج متعددة المستويات، حيث يمكن أن تشمل: شهادة دبلوم نصف جامعي، وشهادة بكالوريوس، وشهادة دبلوم فوق جامعي، وشهادة ماجستير، وشهادة دكتوراه، ونحو ذلك من الآفاق المشسعة للنظر في مسارات تصميم البرامج التعليمية للغة العربية، من جهة مضامينها ومستوياتها وشهاداتها.

## ٥-٢-١-٢- توسيع مخرجات برامج تعليم العربية:

من أوجه رحابة مفهوم "سوق المجتمع" كونه ينحوب باتجاه تأهيل كفاءات ذات مستويات متعددة، على نحو يُحقّق الأهداف المجتمعية البعيدة والمتوسطة والقريبة، ومن المستويات المحتملة للكفاءات اللغوية ما يلي:

**المستوى الأول: المتخصصون اللغويون:** ويُقصد بهم الكفاءات اللغوية ذات المعارف والمهارات اللغوية الأساسية، وهذه الكفاءات يجري تخريجها على مستويي الدبلوم والباكالوريوس، وهذه هي التي تمارس أعمال التدريس والتدقيق والوظائف المختلفة في القطاعات الحكومية والخاصة وفي القطاع الثالث (غير الربحي).

**المستوى الثاني: المفكرون اللغويون:** ويُقصد بهم الكفاءات اللغوية ذات المعارف المعمقة والمهارات المتقدمة في الظاهرة اللغوية بعموم، وفي اللغة العربية على وجه الخصوص، مع تعمق في مباحث في اللسانيات الحديثة، بجانب تعمق كافٍ في تخصصات دينية أو إنسانية أو في مجال العلوم البحتة أو الرياضيات أو الحاسوب، بما ينتج ذهنيات لغوية عابرة للتخصص، وتندرج في عدادهم النخب المخرجة في برامج الدراسات العليا، والعلماء والباحثون المميزون العابرون للتخصص. وسيكون لهؤلاء شأن كبير في الوصول إلى خلق معرفة جديدة، من شأنها تطوير العلم واجتراح مسارب جديدة لتطبيقات علمية تقود إلى تحقيق غنائم كبرى على مستوى الدولة في جانب اقتصادي أو تنموي أو في جانب تحصيل أسباب القوة المادية أو المعنوية، ونحو ذلك.

#### ٥-٢-٢- توسيع شركاء برامج تعليم العربية:

جادَ علينا مفهوم "سوق المجتمع" بفكرة توسيع نطاق المشورة في سياق تصميم البرامج التعليمية للغة العربية، وذلك نابع من توسعته للمجالات التي يمكن لتخصص اللغة العربية أن يخدمها. ويترتب على ذلك عدم الاقتصار على الأكاديميين أو المتخصصين في اللغة عند تصميم هذه البرامج، إذ يمكن مشورة العلماء والخبراء في تخصصات علمية وحقول فلسفية متنوعة، وهو ما يقود إلى إثراء العملية التصميمية ذاتها، إذ يحمل كل عالم ومفلسف وخبير مرشاداً (= بارادايماً) خاصاً لمقاربة العملية التصميمية، فضلاً عن مضامينها التي تثري البرامج التعليمية وتلهمها في جانب محوري أو آخر.

لنفترض على سبيل المثال، أن نَمَّة مَنْ طرح فكرة إدماج "النماذج التفسيرية"، لتكون ضمن البرامج التعليمية للغة العربية. ماذا يمكن أن يترتب على مثل هذه الفكرة؟! النموذج التفسيري هو: "تمثيل تجريدي مُبَسَّط للواقع المعقد المركَّب للظاهرة المبحوثة، يَجْهَدُ لأن يعكس شبكة العلاقات للعوامل الرئيسة حيال تلك الظاهرة؛ في قالب منهجي تفسيري تنبؤي". هذا التعريف يحتاج إلى بَسْطٍ ليس هذا موضعه، ولعل من الملامح التي يمكن تفعيلها في حياض تعليم العربية أن نُقرَّ أن هذا التمثيل التجريدي يتأسَّس على نزعة تجريدية، بما يجعله متعالياً على سياقات الزمان والمكان الخاصين، وهو ما يمنح النموذج قدرةً على تعميم نتائج على نطاق أوسع؛ أي أن النموذج ينعق من بياناته المحدودة التي جرى تطويره داخلها، فيتنبس من ثَمَّ خارجها، فيصف ويُفسِّر ويتنبأ في فضاءات أرحب، مع أهمية الحذر إزاء مسألة التعميم (البريدي، ٢٠٢٣م: ٦٥-٦٦).

هذه الفكرة يمكن أن تخصب نظرتنا للظاهرة اللغوية ذاتها أو لمسألة لغوية بعينها، ومن ذلك تبَيُّ ما يمكن أن نصِّفه بـ "النماذج التفسيرية اللغوية"، حيث يمكن تمهيد بعض خريجي اللغة العربية ليمتلكوا ما يكفي من القدرات الإستمولوجية والمنهجية والفكرية لبناء مثل هذه النماذج مع اختبارها لتصل إلى ما يُسمَّى بـ "النماذج التفسيرية المستقرة". وهذه النماذج تتضمن عباراتٍ نظريةً تعكس تفسيرات دقيقة للظاهرة المبحوثة أو المسألة المفكَّر بها، وهذه العبارات قد تكون على شكل: قوانين علمية (إذا كانت تعكس نتائج ثابتة نسبياً عبر اختبارات صارمة وكافية)، أو تعميمات تجريبية (إذا كانت تعكس نتائج بقدر متوسط من الطمأنينة) أو فروض (إذا كانت تعكس نتائج غير مُختبرة) (البريدي، ٢٠٢٣م: ١٦٨-١٧٩). ويمكن أن يترتب على مثل هذه النماذج تطوير جوهري في مسار العلم في حقل معرفي أو آخر، كما يمكن أن تقود إلى تطبيقات علمية ذات أثر مجتمعي مُتَوَحِّ أو قيمة اقتصادية مضافة.

## ٦- خاتمة:

نُشدّد في نهاية هذا الفصل على ضرورة التفكير الخلاق في مختلف مسارب العلم والنهضة والتحضر، ومن ذلك شقُّ مسارب للانعتاق من ضيق النظرات النيوليبرالية الرأسمالية، حيث تنزع نحو تقزيم العلم والتعلم، وتشيينته وجعله يطوف حول "كعبة المادة"، ومنه تمحور التعليم حول احتياجات سوق العمل، في قالب نفعي صرف، وهو ما يجعلها تتورط في كَشْط أو تهميش تخصصات معرفية لها قيمتها المجتمعية وغاياتها النبيلة.

لقد باشرنا في هذا الفصل البحث عما أسماه أستاذنا عبدالوهاب المسيري - رحمه الله - بالمصطلح الغائب، حيث وُقِّفنا - بحمد الله - في العثور على مصطلح "سوق المجتمع"، وهو المفهوم المحوري في هذا الكتاب، راجين أن يكون ضمن العتاد المفاهيمي والمنهجي والفكري والحضاري لمثل هذا الانعتاق المنشود، مع تلبية هذا المصطلح لسائر متطلبات "سوق العمل"، فمصطلحنا الجديد ليس "إقصائياً"؛ بل هو مصطلح احتوائي، إذ هو لا يمارس إقصاءً لدلالات سوق العمل، وإنما يعمد إلى لمّها في إهاب مفاهيمي أوسع، وهو ما يُقَدِّر مصطلحنا الجديد على حشود دلالات أغزر داخل هذا الإهاب، حيث يرتحل بنا من "العوض الاقتصادي" إلى عوض أكبر وهو: "العوض المجتمعي"، فيكون بذلك مصطلحاً حاشداً لمنافع أكبر ذات طابع ديني وثقافي وتاريخي وسياسي واجتماعي واقتصادي وقانوني، ونحو ذلك. وهذا المصطلح الوليد بحاجة إلى تفعيل أكبر في السياقات البحثية والتخطيطية؛ ليجد طريقه إلى السياسات والإستراتيجيات والقرارات والممارسات، والله ولي التوفيق.

## قائمة المراجع

- ١- أندرسن، بندكت. (٢٠١٧م). الجماعات المتخيلة - تأملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة: نائر ديب، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط٢.
- ٢- بدران، إبراهيم؛ الخماش، سلوى. (١٩٧٤م). دراسات في العقلية العربية - الخرافة، بيروت: دار الحقيقة، ط١.
- ٣- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٢م). ابن تيمية فيلسوف الفطرة - نحو كبسلة الفيلسوف، الدمام: دار أثر، ط٢.
- ٤- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٣م). أسامة عبدالرحمن مفكر مستشكّل، في: قراءات فلسفية في الفكر السعودي (٢)، الرياض: جمعية الفلسفة، ط١.
- ٥- البريدي، عبدالله. (٢٠١١م). أسرار الهندسة الاجتماعية، الرياض: المجلة العربية، ط١.
- ٦- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٣م). البحث النماذجي - منهجية علمية لبناء النماذج التفسيرية، الرياض: أدب، ط١.
- ٧- البريدي، عبدالله. (٢٠١٦م). التنمية المستدامة، الرياض: العبيكان، ٢٠١٦م، ط١.
- ٨- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٣م). الذكاء الاصطناعي: صدام الأدمغة، مجلة الفيصل، نوفمبر.
- ٩- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٣م). الهوية الوطنية السعودية، الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الحضاري، ط١.
- ١٠- بوعافية، حياة. (٢٠٢٢م). دور اللُّغة في الصياغة القانونية وتحقيقات العدالة، مجلة القانون والعلوم البيئية، مج ٣، ع ١.
- ١١- الثبتي، نايف؛ المكّي، محمد؛ تونسي، محمد؛ أحمد، عواض؛ أبورحمة، إياد؛ الشودافي، أحمد. (٢٠٢١م). توظيف اللُّغة العربية في تعزيز الهويّة الوطنية لدى

- النشء في ضوء الرؤية الوطنية للمملكة ٢٠٣٠م: قراءة في مناهج اللُّغة العربية  
للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، مصر: جامعة المنوفية، مجلة  
مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، ٢٣ (٦٥)، ١-٤٢.
- ١٢- جرين، جوديث. (١٩٩٢م). التفكير واللُّغة، ترجمة: عبد الرحيم جبر، القاهرة:  
الهيئة العامة للكتاب، ط١.
- ١٣- حبيب، زينب. (٢٠١١م). المعجم البيئي، عمّان: دار أسامة، ط١.
- ١٤- دافيدوتس، سيث ستيفنز. (٢٠١٨م). الكل يكذب - البيانات الضخمة  
والبيانات الحديثة وقدرة الشبكة العنكبوتية على اكتشاف الخفايا، ترجمة:  
أحمد الأحمري، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١.
- ١٥- عبدالرحمن، أسامة. (١٩٨٧م). المثقفون والبحث عن مسار، بيروت: مركز  
دراسات الوحدة العربية، ط١.
- ١٦- فريدمان، هاورد؛ شستك، ميريام. (٢٠١٣م). الشخصية- النظريات الكلاسيكية  
والبحث الجديد، ترجمة: أحمد رمو، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١.
- ١٧- ل. س. فيجوتسكي. (٢٠١١م). التفكير واللُّغة، ترجمة: طلعت منصور، القاهرة:  
مكتبة الأنجلو المصرية، ط١.
- ١٨- المجلس الدولي للُّغة العربية. (٢٠٢٢م). قانون اللُّغة العربية، (الإصدار الثاني)،  
دبي: المجلس الدولي للُّغة العربية.
- ١٩- المجلس الوطني الفنلندي للتعليم. (٢٠١٢م). نبذة مختصرة عن التعليم،  
فنلندا: وزارة التعليم والثقافة الفنلندية.
- ٢٠- هارتلي، جون (المحرر). (٢٠٠٧م). الصناعات الإبداعية- كيف تُنتج الثقافة  
في عالم التكنولوجيا والعولمة؟ ترجمة: بدر السيد الرفاعي، الكويت: المجلس  
الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٣٨.

# الفصل الثاني

## رِفَادَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّنْمِيَةِ وَالِاسْتِدَامَةِ

أ.د. محمد مرياتي

كبير مستشارين في العلم والتقنية  
والتنمية المستدامة - الأمم المتحدة  
وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق



تعليم العربية وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي





## رفادة اللُّغة العربية للتنمية والاستدامة (تعاظُم هذا الدور)

### ١- مدخل:

للُّغة وتعليمها أدوارٌ مهمّةٌ في التنمية والاستدامة بكلّ أبعادها. والتنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تحظى باهتمام الدول والشعوب لمعكساتها الكبيرة على حياة الأفراد والمجتمعات الحالية والمستقبلية (مراياتي، ٢٠١٣م). وهناك مؤخراً مستجداتٌ كبيرة في أبعاد هذه التنمية ومحاورها نتيجة بزوغ تقنيات مؤثرة و"مزعزة". ومن هذه المستجدات الثورة الصناعية الرابعة والتحول الرقمي، ومنها البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي والمدن الذكية. والمهم أن اللُّغة الآن في صلب هذه المستجدات، وهذا ما يزيد في دورها في التنمية زيادةً كبيرةً ومؤثرةً ومهمة. كما يؤثر في تعليم اللُّغة العربية ومناهجها وإدارتها، وفي البحث والتطوير ومجالاته وتطبيقاته فيها (مراياتي، ٢٠٢١م).

يستعرض هذا الفصل بعض أبعاد الموضوع ومستجداته، وقضايا اللُّغة العربية ورفاداتها للتنمية وتحدياتها وفرصها نتيجة هذه المستجدات. ويُقدّم بعض المقترحات بهذا الصدد، فيؤكد على دور اللُّغة التنموي وخاصةً الاقتصادي إضافةً لدورها الاجتماعي / السيادي؛ إذ إن دورها الاقتصادي لا يحظى بالدراسة التي يستحقها في الوطن العربي عمومًا على أهميته البالغة. وسيكون ثمة توصياتٌ عملية للتعامل مع المستجدات التنموية وتقنياتها.

والخلاصة هي أن هناك حاجةً لمزيدٍ من الإلمام الشامل في الوطن العربي بالتطورات الأخيرة في تقنيات حوسبة اللُّغات وفي تعاظُم دور اللُّغة في التنمية، وخاصةً الاقتصادية، وذلك مع تحول الاقتصاد نحو الأصول غير المادية، ومع الثورة الرقمية والثورة الصناعية

الرابعة. والسؤال المهم هو: هل ثمة ضرورة لوجود سياسات لغوية عربية تأخذ ذلك بالحسبان في تعليم اللُّغة للقوى العاملة العربية أي الناطقين بها، وكذلك تعليمها لغير الناطقين بها لتعزيز "القوة الناعمة العربية"؟ فقد تزايدت أهمية تعليم اللُّغة العربية مع تزايد دور اللُّغة في البُعدين الاقتصادي والاجتماعي وتعاضمه مع هذه التحولات العالمية، ومع التطور الكبير في اللسانيات الحاسوبية. وهناك حاجة للاهتمام بوجود هذه السياسات قبل أن يفوتنا قطار التحولات الاقتصادية العالمية.

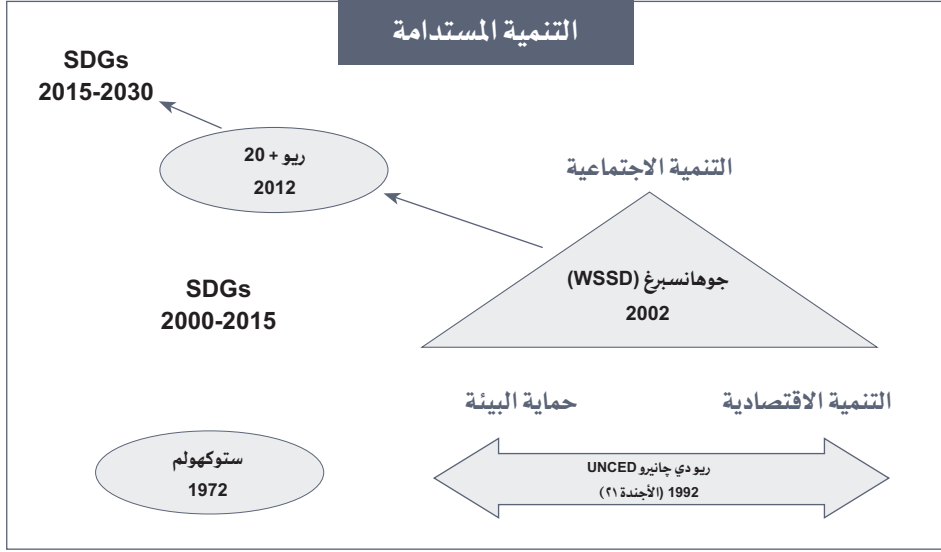
## ٢- التنمية المستدامة واللُّغة:

تقوم اللُّغة برفادة التنمية المستدامة ولها أدوار عديدة في ذلك، كما لها وظائف اقتصادية واجتماعية/سيادية وبيئية. إن هذه الرفادة غير واضحة في العالم العربي في كلِّ عناصرها. سنتطرق في هذا البند من البحث لتعريف التنمية المستدامة وارتباطها باللُّغة ولتلك الأدوار والوظائف للُّغة، فنذكر ببعض التعريفات والمصطلحات، وما أبعاد أو مكونات أو عوامل التنمية المستدامة؟ وكيف تدعم اللُّغة كلاً منها من خلال، مثلاً: التعليم، البحث والتطوير والابتكار، والنمو، أي كيف تدعم اللُّغة التنمية، وما آليات ذلك؟ وفي هذا الصدد، نؤكد أن التنمية راهناً تقوم على المعرفة أكثر من أي وقت مضى، والمعرفة وعأوها اللُّغة. عبر محاور هذا الفصل، سيتضح قدر الترابط والعلاقة والمواءمة بين اللُّغة والتنمية المستدامة (فمثلاً: انتشار اللُّغات على مرَّ العصور ارتبط بمستوى تنمية الأمم التي تكلمتها، فمن انتشار العربية عالمياً، إلى انتشار الفرنسية والإنجليزية، والآن بدء انتشار الصينية)، وسنستعرض نظريات اللُّغة والاقتصاد والتشابه بين النقد كأداة اقتصادية لتداول الأصول المادية في الاقتصاد، واللُّغة كأداة اقتصادية لتداول الأصول غير المادية. ومن جهةٍ أخرى دور اللُّغة الاجتماعي/السيادي بوصفها حاملةً للثقافة والتراث والتاريخ، وعاملَ توحيد وانسجام، وهويةً للدولة. ونختتم هذا المحور بذكر قياس قوة اللُّغات والدليل أو المؤشر العالمي لهذا القياس الذي يبين قوة اللُّغات في أدوارها ووظائفها (دليل قوة اللُّغات).

## ١-٢- التنمية المستدامة:

اعتمد المجتمع الدولي في قمة الأرض بالبرازيل عام ١٩٩٢م مصطلح التنمية المستدامة بمعنى: "تلبية احتياجات الجيل الحالي دون إهدار حقوق الأجيال القادمة في الحياة وفق مستوى لا يقل عن المستوى الذي نعيش فيه"<sup>(١)</sup>، ثم لاحقاً وفي قمم عالمية حدّد المجتمع الدولي أبعاداً أو مكونات التنمية المستدامة على أنها: نمو اقتصادي، وتنمية اجتماعية، وحماية للبيئة ومصادر

شكل (١): الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة وتطور اعتمادها عالمياً

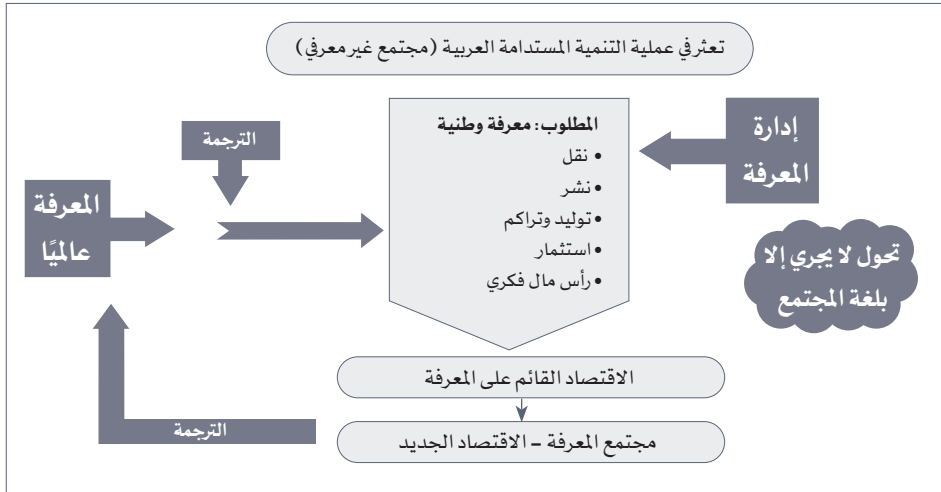


الثروة الطبيعية، كما هو موضح في الشكل رقم (١)، أي أن تكون هناك نظرة شاملة عند إعداد إستراتيجيات التنمية المستدامة، تُراعى فيها بدقة الأبعاد الثلاثة؛ وهو ما يحتم بالتالي "مأسسة" التنمية في مفهومها الشامل من خلال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بما يجعلها تسهم في ديمومة التنمية.

(١) تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٦ آب / أغسطس - ٤ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٢م

أي تهدف الاستدامة إلى عملية تنمية تراعي الرفاهية وزيادة فسحة الإمكانيات للأجيال القادمة، بحيث تُمكنهم من التمتع بموارد البيئة الطبيعية التي نستغلها الآن، أي يجب علينا التعامل مع التطوير والتنمية ببصيرة واسعة من ناحية الأبعاد: الزمني، والمكاني والسكاني، وتتضمن هذه الأبعاد اللُّغة كونها عاملاً أساسياً للتنمية المستدامة، وتستند إلى المعرفة وخاصة البحث والتطوير العلمي والابتكار، ومن أسباب تعثر التنمية المستدامة العربية ضعف أو عدم توفير عوامل هذه التنمية بلغة المجتمع (الشكل رقم ٢).

### شكل (٢): ضعف إيجاد المعرفة بلغة المجتمع يؤدي لتعثر التنمية



## ٢-٢- التنمية المستدامة واللُّغة (البعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي):

للُّغة دورٌ أساسي في الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة كما سنوضح ذلك في الفقرات التالية (انظر الإطار رقم ١). تقوم اللُّغة بأدوارٍ ثلاثة في عملية التنمية المستدامة (انظر مثلاً: كولماس، ٢٠٠٠م؛ مرياتي، ٢٠١٣م؛ مرياتي، ٢٠٢١م)، فالدور الأول دورٌ اجتماعي/سيادي يُعزز الهوية الوطنية والدين والتراث والثقافة والسيادة، وغيرها من الأبعاد الاجتماعية، (انظر الشكل رقم ٣-أ) وهو دور تعمل عليه العديد من الدول العربية بنجاح، ولن نطرق لهذا الدور في بحثنا الحالي،

أما الدور الثاني فهو دور اللُّغة في التنمية الاقتصادية (انظر الشكل رقم ٣-ب)، وهذا الدور ذو بعدين؛ أولاً: كأداة في عملية التنمية الاقتصادية للدول والأمم، وثانياً: كقطاع صناعي وكسلعة، وهو دور مُتعاظم للُّغة مع التحول للمجتمع المعرفي والاقتصاد الرقمي؛ إذ ازدادت أهمية اللُّغة في تحقيق النمو الاقتصادي وخاصة مع الثورة الصناعية الرابعة

#### الإطار (١): أبعاد الاستدامة

- **تنمية اقتصادية:** استمرار النمو الاقتصادي بالاعتماد على الميزات التنافسية والمعرفة (ووعاؤها اللُّغة) وبالتالي استدامة النمو.
- **تنمية اجتماعية:** استمرار التنمية البشرية، ورَفَع نوعية الحياة، والترابط، أو التلاحم، أو الانسجام، أو الاندماج المجتمعي، من خلال الاهتمام بـ: اللُّغة، والثقافة والقيم، والتربية والتعليم، والثقافة العلمية.
- **بيئياً:** الحفاظ على البيئة ونشر تعليمات هذا الحفاظ بلغة المجتمع، ونشر ثقافتها أيضاً بلغة المجتمع، وبضمانها للأجيال القادمة.

والتحول الرقمي. أما الدور الثالث فهو إسهام اللُّغة في المحافظة على البيئة وذلك من خلال ما يمتلكه من غنى وثراء فيها من مصطلحات البيئة، وفيما هو مأثور في تراثها في البيئة، وفي توفر موادها التعليمية والتوعوية، وفي احتوائها لبيانات السعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠م (SDGs).

هناك حقيقة مهمة تجدر الإشارة إليها، وهي أن البحوث والدراسات في رفادة اللُّغة للتنمية وفي اقتصاد اللُّغة تكاد تكون معدومة في الدول النامية. على حين أن الاهتمام باقتصاد اللُّغة بدأ منذ عقدين في العديد من الدول المتقدمة، وما زالت البحوث والدراسات في هذا المجال تتزايد باطراد، آية ذلك إنشاء مجموعات بحثية لدى مختلف أقسام الاقتصاد في الجامعات ومراكز البحوث لهذه الغاية (انظر قائمة المراجع).

### الشكل (٣-أ): دور اللغة الاجتماعي/السيادي

|                                     |                     |                            |                         |
|-------------------------------------|---------------------|----------------------------|-------------------------|
| الهوية والثقافة والوجود             | القوة الناعمة للعرب | لغة القرآن الكريم          | السيادة                 |
| لغة عالمية منتشرة                   | لغة شعائر الإسلام   | العمق التاريخي             | من عوامل الوحدة العربية |
| من عوامل الترابط مع الدول الإسلامية |                     | وعاء التراث والإرث الحضاري |                         |

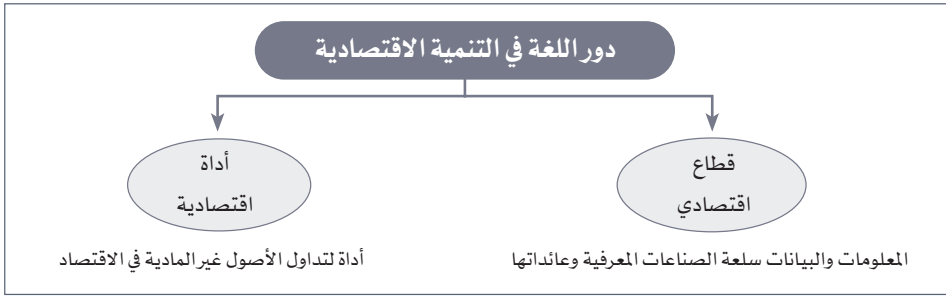
↑  
الطرح المتداول لقضايا اللغة العربية

### ٣-٢- دور اللغة في التنمية الاقتصادية ووظائفها:

ومن المعروف أن النمو الاقتصادي هو مفتاح حل أهم القضايا الاقتصادية العربية المعاصرة؛ وهي: توليد فرص العمل، وتنويع النشاطات الاقتصادية، وزيادة دخل الفرد؛ أي زيادة الناتج الإجمالي المحلي العربي. كل هذا يُبين أهمية الدور الذي تنهض به اللغة للقوى العاملة العربية، وأهمية تعليم اللغة العربية وخاصةً في مجال العلوم والتقنية، باللغة العربية، وكذلك الترجمة في كل المجالات وخاصةً في المجالات العلمية والتقنية، وربما يعطي مؤشراً لأحد عوامل الإخفاق الاقتصادي العربي الحالي؛ لأن القوى العاملة العربية ضعيفة المعرفة، ولا تتحدث في العلم والتقنية باللغة الوطنية. ومن المفيد هنا التذكير بحقيقة مهمة تبين حجم الهوة الاقتصادية، وهي أن الناتج المحلي العربي للدول العربية مجتمعةً (ومن ضمنه النفط والغاز بأسعار عالية نسبياً، والفوسفات وغيرها)، هو أقل من ناتج إيطاليا أو بريطانيا ونصف ناتج ألمانيا!

من جهة أخرى، فإن عملية التنمية لا تتم إلا بالتنمية البشرية المستدامة، وهذه لا تتحقق دون الاستثمار الصحيح للإنسان وخاصة معرفته، وهذا بدوره يفضي إلى لغته بما فيها اللغة العلمية والتقنية.

### الشكل (٣-ب): دور اللغة في التنمية الاقتصادية ببعديه كأداة اقتصادية وقطاع اقتصادي



وفيما يلي أبرز النظريات أو النماذج الرئيسة في اقتصاد اللغة، وأهمها: نظرية رأس المال البشري (Human Capital)، ونموذج التجارة (Trade Model)، ونموذج العائدات المتأثية عن انتشار اللغة (Network externalities).

يُعَدُّ استعمال اللغة بمردود جيد وكفاءة عالية رئيساً لتحقيق النمو، وضرورياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ وذلك لأن اللغة وظائف مهمة، منها (انظر الإطار رقم ٢):

#### الإطار (٢): وظيفة اللغة بوصفها أداة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

استعمال اللغة بمردودية عالية هام للتنمية؛ للأسباب التالية:

- تؤمن اللغة تبادل المعرفة والخبرة؛ أي الأصول غير المادية في المجتمع، وكذلك بين مركبات منظومة العلم والتقنية التي تشكل النظام الوطني للابتكار والإبداع. (Communicate)
- نُقِّلُ التقنية للمجتمع (قواه العاملة) من منابعها يحتاج إلى إتقان هذا المجتمع لغة التقنية (Translate).
- العمل المشترك المنتج والفَعَّال في المكتب والمصنع والحقل، يحتاج للغة علمية وتكنولوجية حيَّة (Cooperate). إن تبادل المعلومات العلمية والتقنية ضمن الأمة يؤدي إلى زيادة دخل الجميع، وهذا لا يتم إلا بلغة المجتمع.
- تحويل التعلُّم والتدرب إلى خبرات وإلى أفعال يحتاج إلى لغة (Learning and Training).
- الإبداع والابتكار المشترك واستثمارهما Co-Create.



**أولاً:** تُوفّر اللُّغة تبادلَ ونَقْلَ المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين أجزاء منظومة العلم والتقنية أو مركبات النظام الوطني للإبداع، فهي كالمال أو النقد؛ إذا توفّر تحقّق تبادل الأصول غير المادية في الاقتصاد، في حين يحقق المال تبادل الأصول المادية أو السلع، إذا تقوم اللُّغة من وجهة النظر الاقتصادية بـ (وظيفة communicate) انظر الشكل رقم (٤).

**ثانياً:** يحقّق إتقانُ القوى العاملة للُّغة العلمية والتقنية نقلَ التقنية للمجتمع من المنابع العالمية لها (وظيفة translate).

**ثالثاً:** إن العمل المشترك المنتج والفَعَال في المكتب والمصنع والحقل يحتاج إلى لغة علمية وتقنية حيّة. وإن العمل المشترك والتعاون ضمن الأمة يؤدي إلى زيادة دخل الجميع، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال اللُّغة الوطنية (وظيفة cooperate).

**رابعاً:** إن تعلّم العلم والتقنية والتدريب عليهما، وتحويل هذه المعرفة إلى خبرات وإلى أفعال ومنتجات وخدمات، يحتاج إلى لغة (وظيفة اللُّغة في تسهيل التعلّم للقوى العاملة learning).

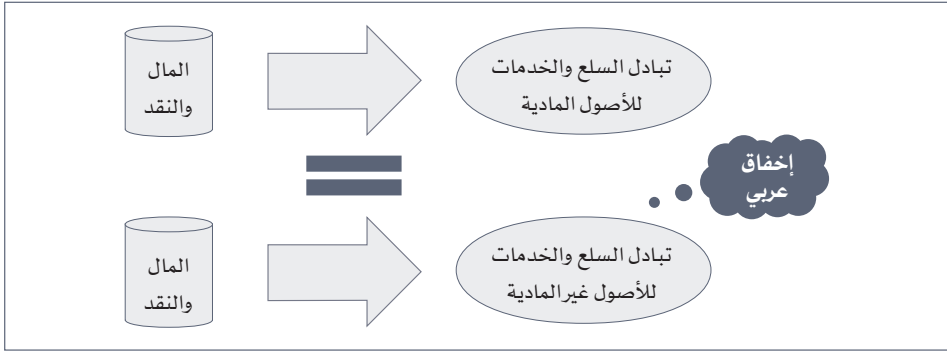
**خامساً:** إن استخدام التقنية استخداماً فعّالاً من قبل القوى العاملة ومن قبل المجتمع كاملاً، وخاصة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يحتاج إلى انتشار هذه التقنيات باللُّغة الوطنية، للوصول إلى ما يُسمّى بـ "المجتمع المعرفي"، الذي لا يمكن أن يقوم بلغة أجنبية!

ويقول الاقتصاديون إن العائد الاقتصادي للاستثمار في إتقان لغة العلم والتقنية باللُّغة الوطنية مؤكّد؛ نظراً للوظائف الاقتصادية للُّغة التي أتينا على ذكرها؛ أما الاستثمار في إتقان لغة العلم والتقنية باللُّغة الثانية، فلا يحصل إلا إذا استُعْمِلت هذه اللُّغة في النشاطات الاقتصادية (Francois, 2006).

ومن المعروف أن كثيراً من الدول قد تنبّهت إلى دور اللُّغة الاقتصادي، واستثمرته. ومن الأمثلة العالمية على قيام تكتلات اقتصادية وسياسية وثقافية وإقليمية مبنية

على اللغة، تكتلات: الكمنولث، والفرانكوفونية، واللغة الإسبانية، والجامعة العربية. وتختلف أهمية دور اللغة الاقتصادي بين تكتل وآخر.

### الشكل (٤) تقوم اللغة بدور تداول الأصول غير المادية في الاقتصاد



المجتمعات متعددة اللغات اعتمدت لغةً رسميةً واحدةً لتدريس وتعليم العلم والتقنية بها، وترجم لها رسمياً. ولم تكن دواعي هذا الاعتماد ثقافيةً وسياسيةً فقط، بل كانت لما هو أهم منها، وهي الدواعي الاقتصادية. ومن أمثلة هذه الدول: ماليزيا، وسنغافورة، والصين (هونغ كونغ).

تقول إحدى النظريات: إن بقاء اللغة مرهونٌ بما يُتداول فيها من إبداع، وابتكار علمي، وتقني وثقافي. وهذا كله يستدعي اختيار دعم الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية، ويستدعي تعليم العلوم والتقنية باللغة العربية حتى تبقى إحدى اللغات العالمية (Lingua Franca)، وهي لا تزال إحداها حتى الآن. إذ تشير الإحصائيات المتعلقة بوجود اللغة العربية من حيث عدد المتكلمين بها أنها من اللغات الخمس الأولى عالمياً (الشكل رقم ٥)، وهي من اللغات الست الرسمية في الأمم المتحدة. وتتوقع نفس الإحصائيات أن يصير عدد المتحدثين بها نحو ٦٤٧ مليوناً سنة ٢٠٥٠م، أي ما يشكل ٦,٩٤ في المئة من سكان العالم.<sup>(١)</sup>

(١) "في يومها العالمي.. حقائق مثيرة عن اللغة العربية"، الحرة، ٢١/١٢/٢٠١٥م، اُطلِع عليه بتاريخ ٣١/٥/٢٠١٧م.

## ٤-٢- نظريات في اقتصاد اللُّغة:

ذكرنا سابقاً أن الباحثين الاقتصاديين اهتموا في اقتصاد اللُّغة من وجهات نظر مختلفة، لعلاج قضايا محددة؛ إلا أن القاسم المشترك لمعظم الدراسات يمكن تلخيصه في ثلاث نظريات أو ثلاثة نماذج لاقتصاد اللُّغة؛ هي:

أ- نموذج التجارة (Trade model).

ب- نموذج رأس المال البشري وأثره في النمو الاقتصادي حسب نظرية النمو الجديدة (Human capital).

ج- نموذج العائدات الجانبية المتأتبة من الانتشار أو التشبيك (Network externalities).

### ٤-٢-١- نموذج التجارة:

هذا النموذج هو من أبسط النماذج في اقتصاد اللُّغة (الإطار رقم ٣)، وينطلق من حالة التجارة بين جهتين أو دولتين متقاربتين في الحجم، ولكل منهما لغة مختلفة عن الأخرى وسلع أو خدمات مُصدَّرها للأخرى. إنَّ تحليل هذه الحالة التي تدفع فيها كل جهة كُلفة تعلُّم لغة الجهة الأخرى حتى تُصدِّر لها - يؤدي إلى النتائج التالية (Breton, 1998):

- إنَّ معرفة اللُّغة هي تكلفة ضرورية ولها عائد في عملية التبادل التجاري، مثلها مثل تكلفة النقل أو الشحن مثلاً.
- إنَّ الجهة التي تستثمر في تعلُّم اللُّغة الثانية (الأجنبية) - لتستورد لا تُصدِّر - هي الخاسرة في هذا النموذج.
- إنَّ الدولة التي تنجح في إقناع الدول الأخرى بتعلُّم لغتها لكي تصدر لهم هي الراجحة ربحاً مضاعفاً (ترجُّح كُلفة الاستثمار في تعلُّم لغتها من قبل الآخرين، وترجُّح كُلفة الترجمة في عمليات التصدير).

- إن الترجمة أو تعلُّم اللُّغة العلمية الأجنبية مع عدم انتشار لغة العلم والتقنية في المجتمع باللُّغة الوطنية، يفيد في الاستيراد (فائدة منقوصة)، ولكنه يترافق مع ضعف في التصدير، فهو إذاً استثمار لفائدة الدول المصدِّرة. ومن المعلوم أن المجتمعات غير العلمية هي مجتمعات مستوردة تتفاقم فيها البطالة، إذ إن فرص العمل تتناسب طرْدًا مع الفرق بين الصادرات والواردات (التصدير - الاستيراد).

#### الإطار (٣): نموذج التجارة في اقتصاد اللُّغة

- مثال كندا: تتحمَّل ميزانية المقاطعات الإنجليزية كلفة الاستثمار في تعلم اللُّغة الإنجليزية في المقاطعات الفرنسية.
- إن تعلم اللُّغة العلمية الأجنبية مع عدم انتشار لغة العلم والتقنية في المجتمع بلغة الأم، يفيد في الاستيراد، ولكنه يترافق مع ضعف في التصدير؛ فهو إذاً استثمار لفائدة الدول المصدِّرة (المجتمع الاستهلاكي أو الريعي).

- إن من أهم الأمثلة العملية على تطبيق هذا النموذج في السياسة اللُّغوية للدول، مثال كندا التي تُقرر فيها (وتنفذ) أن تتحمل ميزانية المقاطعات الإنجليزية كلفة الاستثمار في تعلُّم اللُّغة الإنجليزية في المقاطعات الفرنسية.

#### ٢-٤-٢- نموذج رأس المال البشري:

- تقول نظرية النمو التقليدية إن النمو تابع لعاملي رأس المال  $K$  والعمالة  $L$ ؛ أي:  $Y = f[L * K]$ . ويمكننا تبسيط التعبير عن فكرة "نظرية النمو الجديدة" (Solow, 1990; Romer, 1990) بالصيغة التالية:  $Y = f(A * K)$ . وبأخذ لوغارتم الطرفين والاشتقاق نحصل على ما هو مُبيِّن في الإطار (٤):

## الإطار (٤): يعتمد النمو الاقتصادي حسب نظريته الجديدة على المستوى المعرفي ونموه

**The new growth theory:**

$$Y = f(A * K)$$

$$\Delta Y/Y = f[\Delta A/A + \Delta K/K]$$

$$\Delta K = S * Y$$

$$\Delta K = S * A * K$$

$$\Delta Y/Y = f[\Delta A/A + S * A]$$

$$\text{Growth} = f[\text{Knowledge change} + \text{capital deeping}]$$

نظرية النمو الجديدة في شكلها المبسط:

أصبح نمو الناتج المحلي الإجمالي يعتمد  
على النمو المعرفي والتعميق المعرفي لرأس  
المال الذي يرفع منحى النمو



المرجع: بول رومر بعد سولو - جازيني نوبل في الاقتصاد

سابقاً :  $Y = f(L * k)$

مستوى الناتج المحلي الإجمالي  $Y$   
النمو في الناتج المحلي الإجمالي  $\Delta Y$   
المستوى التكنولوجي (المعرفي)  $A$   
النمو التكنولوجي (المعرفي)  $\Delta A$   
 $K$  = رأس المال  
 $\Delta K$  = نمو رأس المال  
 $S$  = نسبة الادخار

حيث  $Y$  مستوى الناتج المحلي الإجمالي، و  $\Delta Y$  نمو الناتج المحلي الإجمالي، و  $A$  المستوى التقني، و  $\Delta A$  النمو التقني، و  $K$  رأس المال، و  $\Delta K$  نمو رأس المال، و  $S$  نسبة الادخار من الناتج.

تقول هذه النظرية إذاً: إن معدل النمو الاقتصادي يتناسب مع معدل النمو التقني، ومع المستوى التقني. ويدخل في المستوى التقني المستوى المعرفي للقوى العاملة أو رأس المال البشري. وتعدُّ معرفة اللُّغة العلمية والتقنية من قبل القوى العاملة، كلُّ حسب حقله وحاجته، من المركبات الأساسية لرأس المال؛ إذ إن اللُّغة هي وعاء المعرفة، ولها وظائفها الاقتصادية كما رأينا سابقاً.

### دلائل نظرية أن اللُّغة رأس مال بشري:

- بدأت المجتمعات الحالية تتميز بعضها عن بعض في الاقتصاد القائم على المعرفة ليس بفروق الدخل، بل بفروق المعرفة (الإطار رقم ٥)  
(shift from income divide to knowledge divide)
- إن لترجمة العلوم والتقنية دوراً مهماً في إغناء اللُّغة العلمية والتقنية للمجتمع.

### الإطار (٥): نموذج رأس المال البشري

#### نظرية النمو الجديدة:

- من التمييز حسب الدخل إلى التمييز حسب المعرفة income divide – knowledge divide.
- اللُّغة العلمية والتقنية هما من الأصول (asset) في عملية الاستثمار (رأس مال بشري).
- تعليم اللُّغة العلمية والتقنية يُعدُّ "خياراً اقتصادياً" (Grin).

- أصبحت المعرفة ووعاؤها - أي اللُّغة - من الأصول (Assets) في عملية الاستثمار في رأس المال البشري وفي قواعد المعرفة ونظم المعرفة (intangible assets)، وأصبح علم إدارتها من العلوم المهمة، (Knowledge management). كما أصبحت البيانات الضخمة والمعلومات من الأصول الاقتصادية الرئيسية مع التحول الرقمي مؤخراً.
- وإن تعلُّم اللُّغة وخاصة العلمية، والتقنية باللُّغة الوطنية هو خيار اقتصادي فردي وحكومي، ويجب ألا يُترك لقانون السوق حسب رأي بعض الاقتصاديين؛ لأن هناك إخفاً في عمل عوامل السوق في هذا المجال. تدلُّ الإحصائيات أن دخل وحيد اللُّغة في كندا (الإنجليزية أو الفرنسية) متساوٍ وسطحياً، لتساوي مستواهم العلمي والتقني، ودخل ثنائي اللُّغة يزيد وسطحياً ٦٪، فاللُّغة العلمية والتقنية رأس مال بشري. من جهة أخرى، فشلت الولايات المتحدة في تحسين المستوى الاقتصادي للمكسيكيين الأمريكيين، بتعليمهم اللُّغة الإنجليزية دون العلم والتقنية.
- تدلُّ الإحصائيات الكندية على أن عدم معرفة اللُّغة العلمية والتقنية يؤثر في فرص العمل، والتدريب والترقية (فاللُّغة رأس مال بشري).
- إن إتقان لغة العلم والتقنية من قبل أفراد المجتمع، له عائد اقتصادي يزداد كلما أتقن الفرد استعمال لغة العلم والتقنية، وهذا الإتقان يتأثر بجودة تعليم اللُّغة من قبل الأساتذة وجودة المناهج والطُّرق المستعملة في التعليم.

## ٢-٤-٣- نموذج العائدات المتأتية عن التشبيك:

يقول أصحاب هذا النموذج إن تعلُّم اللُّغة الأم وخاصةً العلمية والتقنية من قبل الفرد يؤدي إلى زيادة في عدد الأفراد الذين يعرفونها؛ أي فائدة اقتصادية للجميع. ويشبه هذا النموذج حالة الهاتف أو الشبكة (الإنترنت)، فكلما زاد عدد المشتركين والمستعملين للهاتف أو الشبكة العنكبوتية زادت فائدته للجميع، وكان عائدها أكبر للجميع. وتُسمَّى هذه الحالة اقتصادياً الانتشار أو التشبيك (network externality)، (الإطار رقم ٦).

إن تعلُّم العلم والتقنية باللُّغة الوطنية وترجمتهما إلى اللُّغة الوطنية يُعمِّم الفائدة على المجتمع ككل. وإن عدم نشر لغة العلم والتقنية باللُّغة الوطنية في المجتمع يؤدي إلى خسارة المجتمع ككل. ونذكر -كمثال على هذا المبدأ- أن دولاً كثيرة تفرض ضريبةً على مَنْ لا يريد إدراج اسمه في دليل الهاتف؛ لأنه بذلك يخفض من فائدة المجتمع ككل من الهاتف. لا شكَّ في أن تعليم وتعلُّم العلوم والتقنية بلغة أجنبية، وعدم نقلها إلى القوى العاملة، له مردود وعائد اقتصادي إيجابي على الفرد المتعلِّم، ولكنه في المقابل يضرُّ بالمجتمع ككل.

### الإطار (٦) نموذج العائدات المتأتية عن التشبيك

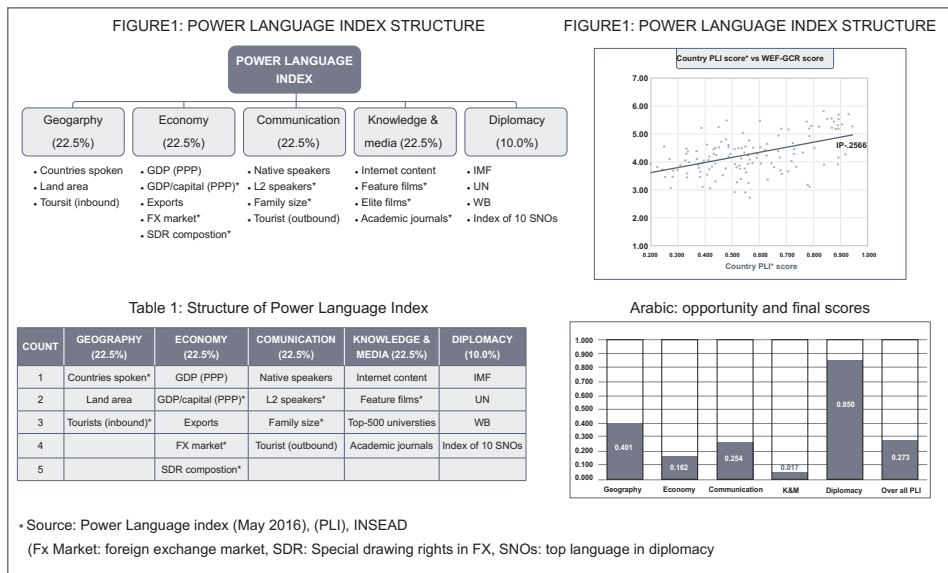
#### (Network externalities)

- تعلُّم العلوم والتقنية بلغة الأم وترجمتهما إليها يُعمِّم الفائدة على المجتمع ككل: تشبيه العملية بانتشار الهاتف والفاكس والشبكة العنكبوتية. وإن العديد من الدول تفرض ضريبةً على من لا يريد إيراد اسمه في دليل الهاتف.
- تعليم العلوم بلغة أجنبية وعدم نقلها للقوى العاملة، له مردود وعائد اقتصادي إيجابي على الفرد، ولكنه يضر اقتصاد الدولة، وعليها التدخل لصالح المجتمع.

## ٥-٢- دليل قياس قوة اللُّغات عالمياً واللُّغة العربية:

من المفيد ذكر الدليل العالمي لقوة اللُّغات Power Language Index الذي يصدر عن مؤسسة INSTEAD، ويقارن بين أهم ١٢٤ لغة في العالم أخذاً ٢٠ مؤشراً تغطي مجالات لقوة اللُّغات؛ هي: الجغرافيا، والاقتصاد، والدبلوماسية، والتواصل، والمعرفة، والإعلام. وتبين قيم هذه المؤشرات ضعف قوة اللُّغة العربية في مؤشرات الاقتصاد، ومؤشرات المعرفة. وهذا دليل مهم يُنبّه إلى عدم قيام المعنيين في الدول العربية بتبني سياسات ناجحة في هذين المجالين، وهما محور فصلنا هذا. ويبين الشكلان رقماً (٥) و(٦) وضع اللُّغة العربية في مؤشرات هذا الدليل. ومما تجدر الإشارة له هو أن نجاح الدول العربية في تحسين دور اللُّغة العربية في مؤشرات الاقتصاد والمعرفة قد يجعلها في المرتبة الثانية أو الثالثة عالمياً.

### الشكل (٥)





## الشكل (٦)



### ٣- التحولات والمستجدات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها باللغة:

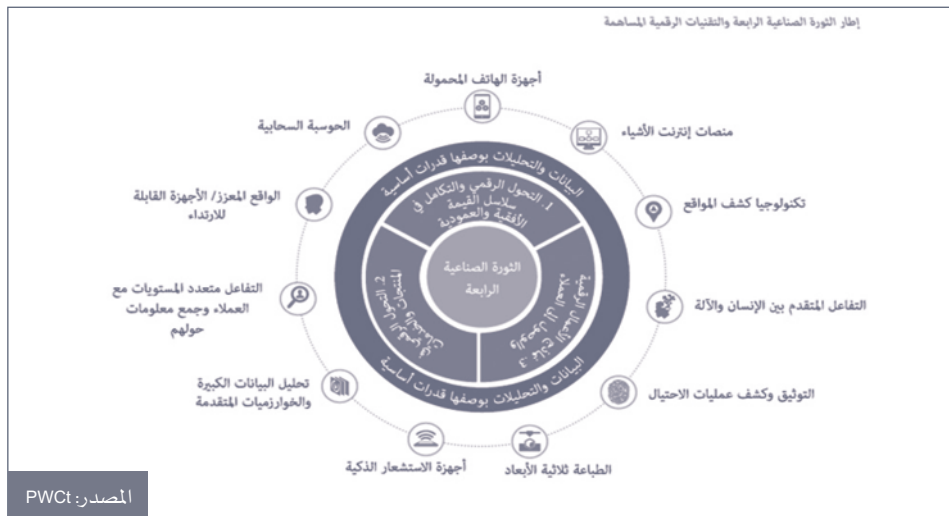
شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة. وكان المُسبَّب أو المحرِّك الرئيس لهذه التحولات مستجدات تقنية مهمة و"مزرعة" لها ارتباطات باللغة، وقد أدَّت هذه المستجدات لقيام اقتصادات جديدة تلعب اللغة فيها دوراً جديداً وكبيراً ومهماً. ونتيجة لذلك، فقد تعاظمت رفادة اللغة للتنمية اقتصاداً، واجتماعاً، وتعليمياً، وسوفاً. ومن هذه المستجدات بزوغ تقنيات جديدة ترتبط باللغة وخاصة تلك المتعلقة بالثورة الصناعية الرابعة، مثل: التحوُّل الرقمي، والبيانات الضخمة (وتحمُّلها اللغة)، وتحوُّل هذه البيانات الضخمة إلى سلعة اقتصادية مهمة، والذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، والمدن الذكية التي ترى وتسمع وتحكي، والروبوتيك. وسنتطرق بـُجالة للغات الفاعلة عالمياً وأهمية وإمكانية

اللُّغة العربية فيها، وعائدات ذلك على التنمية العربية وعلى السوق والمجتمع العربي والإسلامي، أي الفاعلون أو اللاعبون الجُدد وفرصة اللُّغة العربية عالمياً (مراياتي، ٢٠١٩).

### ١-٣- اللُّغة العربية والتحوُّل الرقمي والثورة الصناعية الرابعة:

إن وجود اللُّغة العربية في عمليات التحوُّل الرقمي في كل المجالات ووجودها على الشبكة أمر في غاية الأهمية. ونقصد بهذا الوجود أموراً، مثل: استعمال اللُّغة العربية في التحوُّل الرقمي وتحكُّمهم في بياناتها وامتلاكهم لكلِّ ممكن منه، ومن هذا استعمالهم للُّغة العربية في التوجه نحو الثورة الصناعية الرابعة (الشكل رقم ٧) وفي كل وسائل الاتصال، ووضع مواقع وصفحات المؤسسات على هذه الشبكة باللُّغة العربية، وتسمية المواقع والصفحات باللُّغة العربية أيضاً، ووجود محركات بحث عربية متقدمة، ووضع قواعد المعطيات العربية على الشبكة مع إمكانية الولوج إليها من أيِّ موقع على الشبكة العنكبوتية في العالم باللُّغة العربية، وإجراء التجارة الرقمية E-commerce باللُّغة العربية، ووضع مختلف تطبيقات الواقع الافتراضي Virtual Reality باللُّغة العربية، مثل: المتاحف الافتراضية والمخابر والجامعات الافتراضية والشركات الافتراضية، وغير ذلك.

### الشكل (٧): إطار الثورة الصناعية الرابعة والتقنيات الرقمية المساهمة



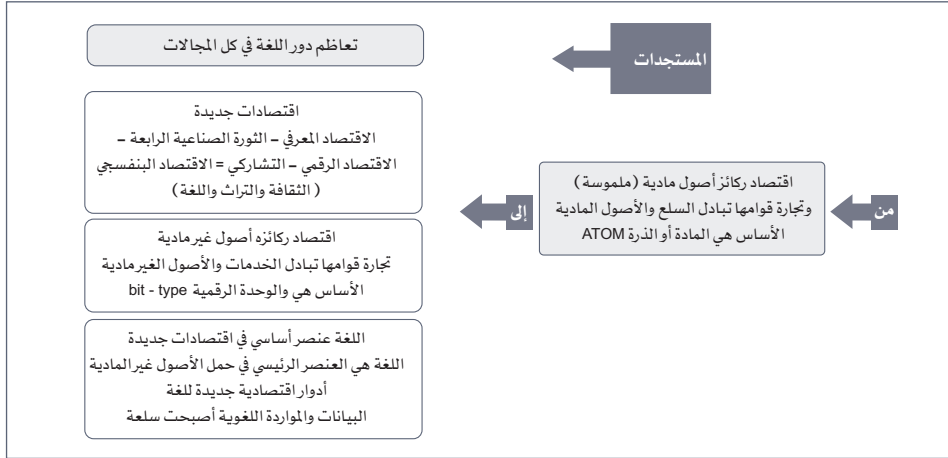
من المهم عدم فوات قطار الثورة الصناعية الرابعة على الدول العربية، وأهمية قيامها بوضع إستراتيجياتها تجاه هذه الثورة في مجالات باللُّغة العربية، مثل: إنترنت الأشياء، والطباعة ثلاثية الأبعاد، والبيانات الضخمة (Big Data)، والذكاء الصناعي، وغيرها (شواب، ٢٠١٦م).

إن الشبكة وسيلة فعّالة ورخيصة وسهلة للمساعدة في وضع ونشر واستخدام أو شيوع المصطلح العلمي العربي، فيمكن وضع المعاجم الرقمية العربية على الشبكة تسهيلاً لشيوعها، كما يمكن وضع بنوك المصطلحات والمكانز في نظم خبيرة Expert Systems على الشبكة العنكبوتية؛ للمساعدة في وضع المصطلح. كما يُقترح تشبيك Networking المؤسسات العاملة على اللُّغة العربية، ولجامع اللُّغة العربية، مع مؤسسات التعريب، والجمعيات العلمية العربية المناسبة.

### ٢-٣- التحول الرقمي:

لقد أنتجت الثورة الرقمية تحولات جذرية في عملية التنمية بشكل عام، فقد أثرت على كلّ محاور التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويبين الشكل رقم (٨) تحولات اقتصادية نتيجة التحول الرقمي أدّت وتؤدي لتعاظم دور اللُّغة في كل المجالات، ومن التغيرات الأساسية في هذا المجال تغيير مهم في التحول الرقمي هو تقنية البيانات العملاقة أو الضخمة. وتُعرّف تقنية البيانات العملاقة بأنها استخلاص معلومات ذات معنى من كمية هائلة من البيانات المعقدة ومتنوعة الترميز وسريعة الوجود والتغير، والتي لا يمكن العمل بها ومعالجتها بالنظم التقليدية.

## الشكل (٨): تحولات اقتصادية نتيجة مستجدات التحول الرقمي



### ٣-٣- اللغة ومستجدات التحول الرقمي وتعاظم دورها واستثماراتها

**التحول الرقمي أنتج تغيرات ومستجدات اقتصادية واجتماعية وعلمية وسياسية** "مزعزعة" Disrupting، ورافق هذه المستجدات دور جديد للغة رئيس وكبير، وهناك تنافس دولي شديد فيه (كالفي، ٢٠٠٨م)، وي طرح ذلك كله فرصة للغة العربية لتحل مكانة بين الفاعلين، ولتعزيز دورها المحوري في القوة الناعمة العربية. كما استجدت محاور عمل في دراسات اللغة العربية ولسانياتها الحاسوبية والتطبيقية، تطرح تحديات في التعليم والبحث والتطوير والاستثمار في اللغة، وهذا يتطلب اعتماد برامج ومبادرات. ومن المستجدات البيانات الضخمة اللغوية التي أصبحت مصدراً فاعلاً للأصول الاقتصادية، وتطرح قضايا سيادية وإدارية وقانونية واقتصادية. إن كل هذه المستجدات وآثارها تتطلب تحولات في كل أبعاد تعليم اللغة وتعلمها، وتتطلب تحولات في الحوسبة والرقمنة للغة العربية. إن هذه المستجدات تستدعي النظر في ضرورة وضع سياسات لغوية تغييرية مع تبني خططها وآليات تنفيذها.

### ٣-٤- البيانات من كل العالم وبُكُلِّ اللُّغات (الشابكة):

من المستجدات الرئيسة توفُّر البيانات الضخمة وخوارزميات معالجتها، إذ أدى التطور الكبير في تقنيات النانو إلى صغر حجم الجذاذات أو الرقائق الإلكترونية (Chips) آلاف المرات، وهذا أدَّى إلى تطوير ذواكر إلكترونية غاية في الصغر وواسعة الحجم بشكل كبير جداً، أي توفر جديد في سعة الذاكرة وانخفاض تكلفتها وسرعة عملها، وكذلك في أقراص التخزين الرقمية. وأدَّت تقنية الجذاذات الإلكترونية هذه أيضاً إلى تزايد في سرعة عمل وحدة المعالجة المركزية في الحواسيب الـ CPU وإلى تطوير وحدة المعالجة للصور أو "الغرافيك" الـ GPU، وأيضاً إلى تطوير المعالجات الرقمية المتخصصة والسريعة، والصغيرة، والرخيصة. وقد أُنْزِلَ ذلك في وجود الحوسبة السحابية التي تجمع وتخزن البيانات الضخمة وبرمجياتها. وتطوَّرت خوارزميات جديدة لمعالجة البيانات الضخمة، وأصبحت هذه البيانات أصولاً اقتصادية و"سلعة" اقتصادية عالمية يدعي بعض الاقتصاديين بأنها تنافس "النفط"! كما تطوَّرت حقول معالجة اللُّغات الطبيعية (NLP) وذلك في معالجة كل أنواع الإشارات: النص، والصوت، والصورة، والفيديو. وبالطبع سمح كلُّ ذلك للشركات الرقمية الكبرى والصغرى بجمع البيانات الضخمة والهائلة وفي كل لغات العالم من خلال كلِّ تطبيقاتها التي تقول إنها "مجانية"، أو غير ذلك.

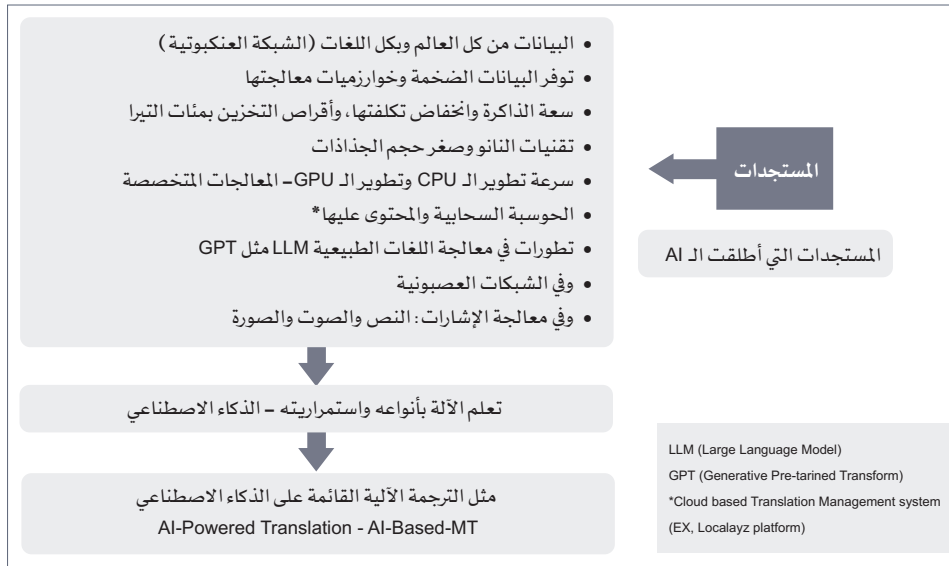
إن هذه البيانات الضخمة سمحت بقيام وتطور تقنيات وخوارزميات تعلُّم الآلة (والشبكات العصبونية<sup>(١)</sup>) بأنواعه واستمراريته الدائمة، وبالتالي "الذكاء الاصطناعي" AI، والخوارزميات اللُّغوية مثل الـ LLM مثل GPT.

أطلقت هذه المستجدات الذكاء الاصطناعي، وبالتالي أثَّرت -على سبيل المثال- تأثيراً كبيراً على الممارسات اللُّغوية في حقل الترجمة الآلية؛ فأنتجت ما يُسمَّى بالترجمة المُمكَّنة بالذكاء الاصطناعي، أو الترجمة القائمة على الذكاء الاصطناعي

(١) يستعمل في اللُّغة العربية الطبية مصطلح الشبكات العصبونية وليس الشبكات العصبية إذا كان المراد تبادل المعلومات في الدماغ.

AI-Based-Machine Translation - AI-Powered Translation - AI. ويبين الشكل رقم (٩) السيرة التي أدت إلى هذه الآثار. وكل هذا كان له الأثر في تعاظم دور اللغة في التنمية وتعاظم استثمارها.

الشكل (٩): مستجدات مع التحول الرقمي أدت لتطبيقات مؤثرة مثل الذكاء الاصطناعي



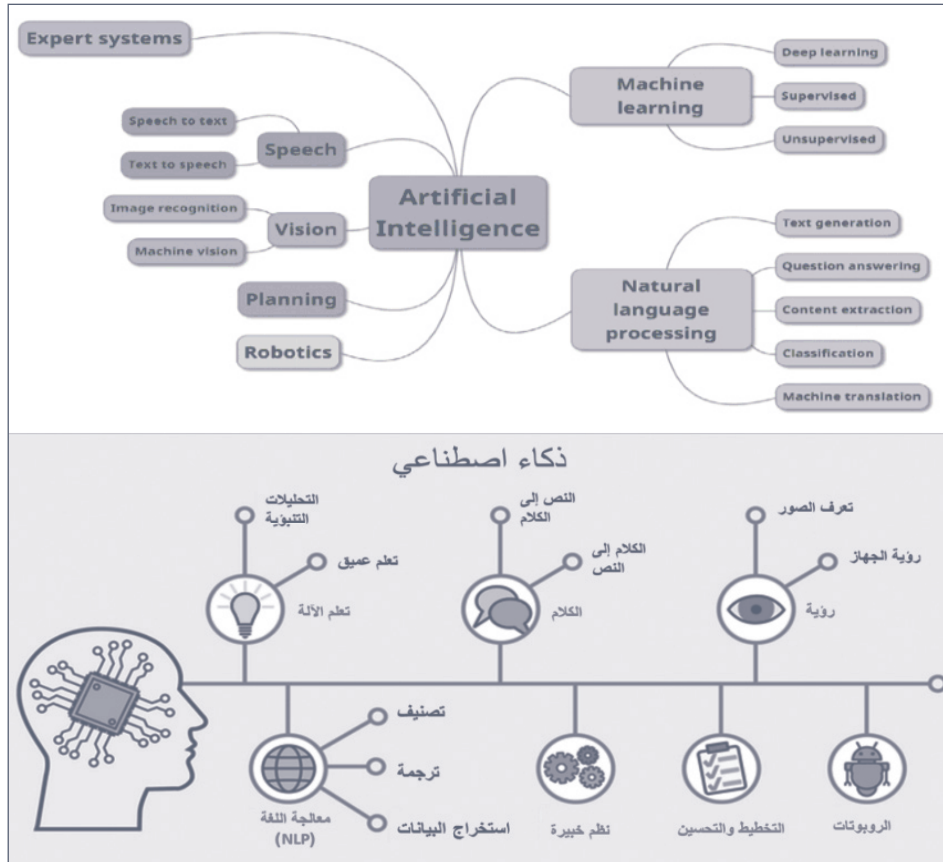
٣-٥- توجه نحو تعدد الاختصاصات في التعليم وفي ممارسات السوق:

من المستجدات أيضاً التوجه في ممارسات التعليم والبحث والتطوير والابتكار نحو تعدد الاختصاصات والتقنيات والتكامل فيما بينها أو ما يُسمى بالمحاولة Multidisciplinary، ويعرض الشكل رقم (١٠) مثلاً في مجال الترجمة. ومن هذه الممارسات المستجدة والفاعلة:

- التوجه عالمياً نحو تعدد الاختصاصات وتداخلها.
- تراكم المعارف والتقنيات، وتعدد التخصصات العلمية وتضافرها وتقاطعها.

- تكامل معالجة اللُّغات الطبيعية، والنظم الخبيرة، وتعلُّم الآلة وتكرار هذا التعلُّم و"تعميقه" وتحسينه

الشكل (١٠): تتضمن تقانات الترجمة بالذكاء الاصطناعي تكامل عدة اختصاصات وتقانات كتعلُّم الآلة ومعالجة اللُّغات الطبيعية والنظم الخبيرة

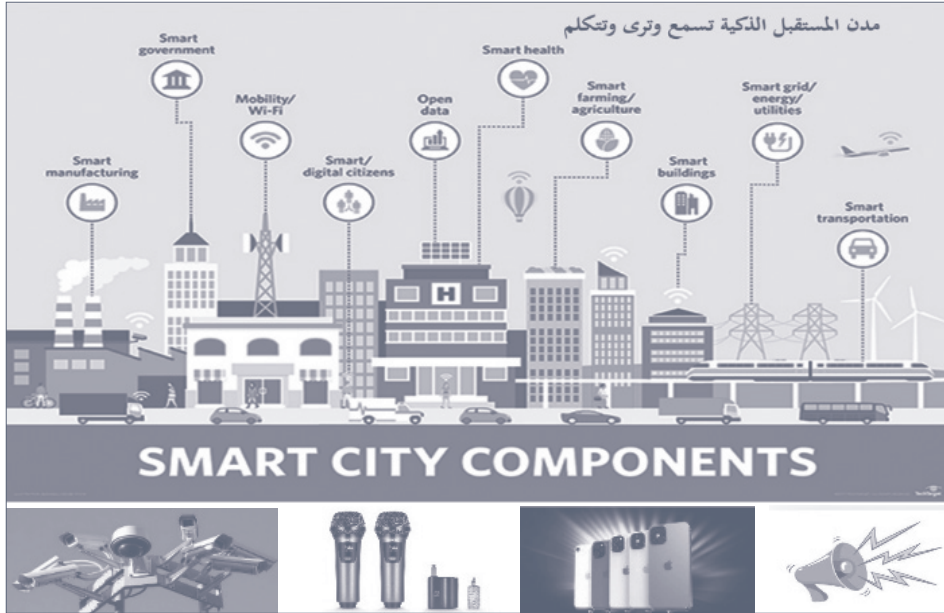


### ٦-٣- تحوُّلات اجتماعية وفي نوعية الحياة - المدن الذكية:

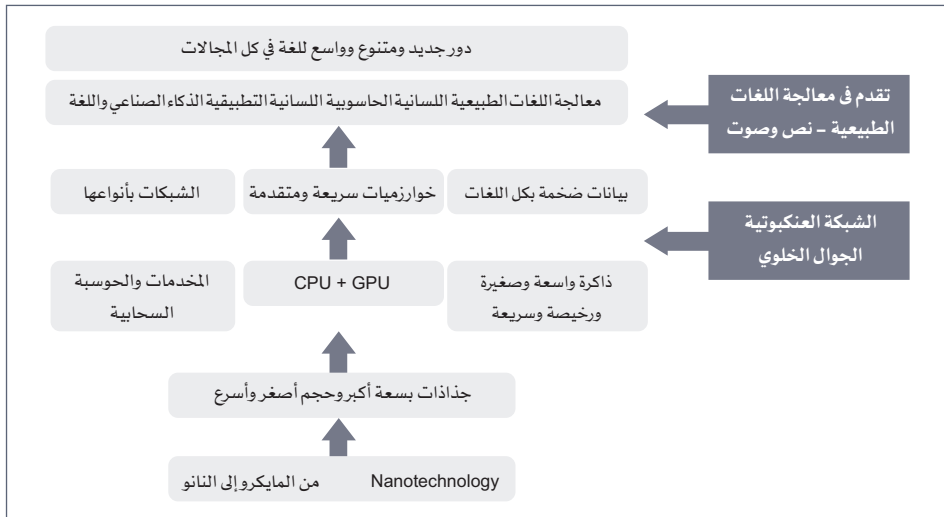
من التحوُّلات التنموية المستجدة أيضاً تحولات اجتماعية يفرضها التحول الرقمي وعمادها اللُّغة والبيانات الضخمة. وأهمها أجهزة الحاسوب والجوالات والخوادم السحابية التي بها تطبيقات يمكن أن تسجل النصوص اللُّغوية والصور والكلام وتخزنها، ومن أمثلتها منصات التواصل الاجتماعي التي تزود الشركات الرقمية العملاقة ببيانات ضخمة عن بلايين الأفراد والمؤسسات، وتستعمل هذه الشركات البيانات الضخمة التي تجمعها في تطبيقات عديدة، ومن هذه التطبيقات "تعلم الآلة" لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. ومن أمثلتها تحول مدن المستقبل إلى "مدن ذكية"، وهي مدن تزود أيضاً الشركات العملاقة وغيرها ببيانات لغوية ومعلومات ضخمة. فهذه المدن ترى وتسمع وتتكلم (انظر الشكل رقم ١١)، فكاميرات التصوير أصبحت تملأ كل مكان، وكذلك الشبكات الصوتية، بتطبيقاتها الكثيرة السماعية والكلامية، بدأت تنتشر بسرعة في البيت والشارع والعمل. فهذه الشبكات تحكي وتذيع المعلومات اللازمة في حالات الطوارئ؛ أو التنبيه منعا لارتكاب الأخطاء أو الجرائم؛ أو إذاعة التوجيهات والنصائح لتحسين ممارسات الحياة اليومية في الأماكن المناسبة؛ وتطبيقات كثيرة أخرى.



## الشكل (١١): تحولات اجتماعية نحو المدن الذكية التي أيضاً ترى وتسمع وتحكي



## الشكل (١٢): عوامل ومُمكّنات توسُّع العمل على اللُّغة وتعاضُّم دورها التنموي



### ٧-٣- ما الذي أنتج التحول الرقمي والدور المتعاظم للغة؟

نستخلص مما سبق من ذكر التحولات والمستجدات التنموية وعواملها، التي أدت إلى تعاظم دور اللغة في التنمية المستدامة وفي رفادتها لهذه التنمية، أن أهم هذه العوامل هي إمكانات التحول الرقمي وخاصة تقنية البيانات الضخمة وجعلها أصولاً غير مادية وسلعة ذات قيمة اقتصادية هائلة. يُضاف إلى ذلك أن هذه العوامل طوّرت الأدوات والممكنات لتوسيع مجالات وتطبيقات معالجة اللغات الطبيعية واللسانيات الحاسوبية والتطبيقية. ويلخص الشكل رقم (١٢) هذه الخلاصة.

ومما يوضح الاستخلاص ذهاب العديد من الاقتصاديين لاعتبار أن البيانات الضخمة هي "نقط الاقتصاد العالي الجديد" (انظر الشكل رقم ١٣)، فالقيمة السوقية للعديد من شركات التحول الرقمي فاقت قيمة كبرى شركات البترول في الاقتصاد العالمي. وهذه الشركات تحصل على البيانات الضخمة من كل أفراد ومؤسسات العالم وفي كل اللغات من خلال تطبيقات تطرحها على أنها "مجانية"، وما هي في الحقيقة كذلك! إذ تجمع من خلالها البيانات الضخمة، وهذه قضية قيد التفاوض عالمياً الآن.

الشكل (١٣): القيمة السوقية للشركات الرقمية تفوق تلك لشركات البترول

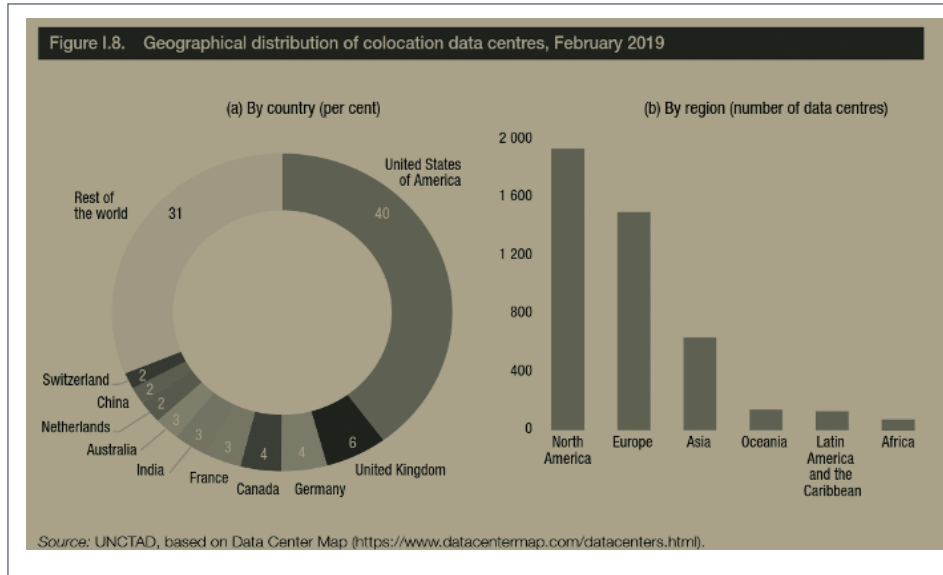


### ٨-٣- الفاعلون العالميون في التحوّل الرقمي والذكاء الاصطناعي:

الشركات الكبرى الرقمية التي تملك المنصات ومراكز البيانات هي الفاعلة في كل مجال من مجالات التحوّل الرقمي؛ ومنها الذكاء الاصطناعي. حيث تبلغ قيمة السوق في الذكاء الاصطناعي أكثر من ١,٣ تريليون دولار<sup>(١)</sup>.

ووفقاً للتقديرات الأخيرة، يقوم المستخدمون لخدمة الترجمة الآلية بمساعدة الذكاء الاصطناعي بترجمة أكثر من ١٠٠ مليار كلمة يومياً. بينما يترجم المترجمون البشريون ضعف هذه الكمية من الكلمات فقط خلال سنة.

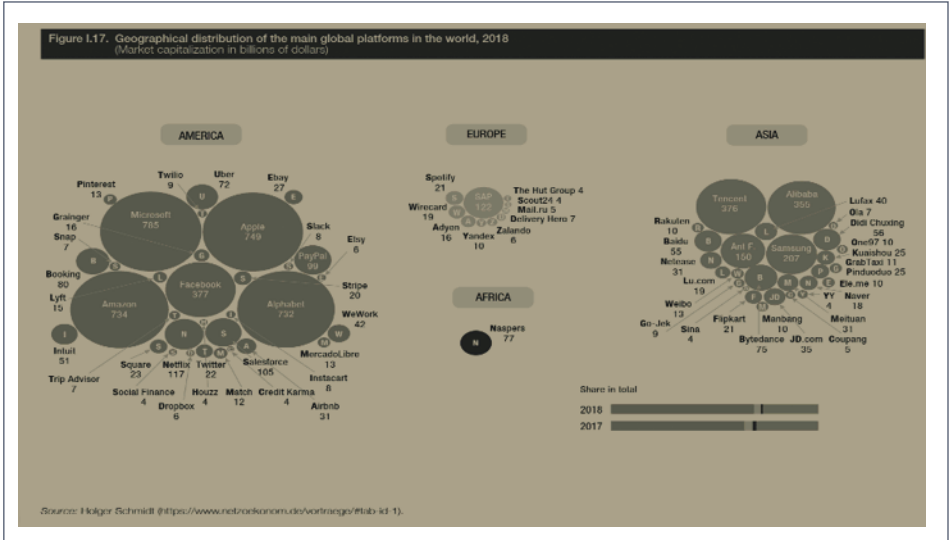
الشكل (١٤): تنامي مراكز البيانات وتوزعها الجغرافي، وبالتالي توفّر البيانات الضخمة مما يتيح إمكانات تعلّم الآلة وتطبيقاتها في الترجمة



(1) According to Bloomberg Intelligence, generative AI is projected to generate revenues of \$1.3 trillion by 2032, accounting for up to 12% of all technology spend. Ram. 24, 1445 AH

- الفاعلون هم مَنْ يملكون البيانات الكبيرة (انظر الشكل رقم ١٤)، ومَنْ يملكون شبكات ومنصات وخوادم الحصول عليها (انظر الشكل رقم ١٥)، إضافةً إلى جاذبات المعالجة.
- هناك مصالح اقتصادية كبرى عالمياً الآن في هذا المجال.
- هناك احتكار كبير، وهناك إعلام نشيط مُوجّه وهادف وتسويقي لهذا المجال.
- هناك صراع عالمي، وتطبيقات قوى ناعمة، وتطبيقات استخباراتية.
- هناك مطالب لوضع مبادئ وقوانين وتنظيمات عالمية؛ إذ تطرح ممارسات تعلّم الآلة قضايا كبرى عالمياً في حقوق الملكية الفكرية وفي الخصوصية وفي القضايا المالية والجمارك والسياسة والأخلاق، وغيرها.
- الفاعلون هم موجودون في كل المجالات: التعليم، والصناعة، والسياسة، والاقتصاد، والقيم والثقافة (القوة الناعمة).

**الشكل (١٥): التوزيع الجغرافي للمنصات العالمية الرئيسة في العالم، وهي تعكس توفر البيانات الضخمة، وبالتالي إمكانات تعلّم الآلة.**



## ٤- آثار المستجدات على اللغة العربية ورفادتها للتنمية:

سنستعرض في هذا المحور من الفصل آثار التحوُّلات والمستجدات الأخيرة في رفادة اللغة للتنمية المستدامة، وآثارها على اللغة وتعليمها والبحث والتطوير فيها، وعلى دورها ووظائفها، وفي تعاظم دور اللغة في سوق المجتمع، وآثار ذلك في سوق المجتمع، إذ ثَمَّة مَهَنُ تموت، وأخرى تُولَد. وآثار ذلك في البحث والتطوير في اللُّغات، مثل: التوسُّع في تقنيات معالجة اللُّغات الطبيعية وتطبيقاتها، وفي الترجمة الآلية، واللُّغويات الحاسوبية والتطبيقية. ومن آثار ذلك على التعليم: تعدُّدية الاختصاصات وتكاملها وتعاضدها في الجامعات، وبالتالي في المناهج، وفي تكوين الأساتذة والمعلمين، وفي إدارة التعليم ووسائله (الذكاء الاصطناعي)، والتعليم عن بُعد.

وأخيراً، الآثار في سيادة الدول ودخول الشركات الرقمية الكبرى على معلومات وبيانات المجتمعات بكل اللُّغات، والآثار على الصعيد العالمي والتعاون الدولي والقوة الناعمة للدول، وترتيب اللُّغات وتنافسها.

| الجدول (١) من تطبيقات معالجة اللُّغات الطبيعية:     |                                          |
|-----------------------------------------------------|------------------------------------------|
| Text summarization                                  | تلخيص النصوص                             |
| Question answering Systems Alexa, Siri, google home | نُظُم استخلاص المعلومات لإجابة الأسئلة   |
| Machine Translation                                 | الترجمة الآلية                           |
| Topic modeling                                      | نمذجة المواضيع واستخلاص كلماتها وتصنيفها |
| Information extraction                              | استخلاص المعلومات                        |
| Dialog and interactive systems                      | النُظُم التخاطبية والمحادثات             |
| Recommender systems                                 | نُظُم اقتراح المعلومات - أو "فلترتها"    |
| Email filtering                                     | تصنيف وانتقاء البريد الشبكي              |

| الجدول (١) من تطبيقات معالجة اللُّغات الطبيعية: |                             |
|-------------------------------------------------|-----------------------------|
| Chatbots                                        | روبوتات المحادثة أو الدردشة |
| Business Intelligence                           | استخبارات الأعمال           |
| Sentiment analysis                              | تحليل المشاعر والتوجُّهات   |

## ١-٤- ملحق حول آثار ما استجدَّ في الذكاء الاصطناعي:

برز موضوع الذكاء الاصطناعي إلى صدارة الخطاب العام في السنوات القليلة الماضية. إنَّ التقدُّم الكبير الذي حصل مؤخراً في هذه التقنية تسارع بشكل واضح وكذلك تطبيقاته. وتكمن المسألة في أن هذا التوجُّه يجري في العالم الآن بسرعة وانتشار وتأثير إنساني واقتصادي واجتماعي وثقافي وسياسي وأمني وعسكري لم تشهده البشرية من قبل، مما يستدعي سرعة الاستجابة لهذه الفرص من العالم العربي ولا سيما أن اللغة العربية من اللُّغات التي تتمتع بصفات متنوعة، قد لا توجد لدى الكثير من اللُّغات؛ منها مثلاً: وجود موارد متبادلة معها في معظم اللُّغات الرئيسة في العالم، وذلك في المجالات الدينية والثقافية والتراثية والتاريخية وبعض المجالات العلمية.

لقد مرَّ حقل الذكاء الاصطناعي منذ البدء بالعمل فيه في الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن بمقاربات وآليات تطوَّرت ببطء في البداية، ثم تسارعت مؤخراً بسبب الابتكارات المستجدة التي مكَّنت من تطوُّر تقانات تعلُّم الآلة التي بدورها أحدثت انقلاباً في تطوير الذكاء الاصطناعي وتبني منهجيات تقنية متقدِّمة. كما تطوَّرت تقنيات تعلُّم الآلة نفسها وتقنيات معالجة اللُّغات الطبيعية بشكل مطرد.

وثمَّة آثار للذكاء الاصطناعي على أبعاد الترجمة، وهو ما يتوجب علينا صياغة أسئلة ذكية بخصوص برامج تعليم اللغة العربية وكيف نفيد منها في تعزيز فكرة الشهادات المزدوجة، ومن تلك الآثار:

- آثار على مهنة الترجمة والمترجمين: زيادة الحجم والإنتاجية، والسرعة، والأتمتة والكفاءة، وخفض التكلفة.
- آثار على المترجم: إنهاء فرص عمل روتينية، وتوليد فرص عمل جديدة، وتخصصات جديدة، ومهارات جديدة مطلوبة.
- آثار على تعليم الترجمة: تعدد الاختصاصات، وتفعيل تقنيات وأدوات جديدة.
- آثار على جودة الترجمة: هناك مثالب لها.
- آثار على التواصل العالمي العلمي والثقافي وتوطين المعرفة، وزيادة تداول الأصول غير المادية.
- آثار على الاقتصاد: مجال كبير في تسهيل التجارة والتسويق والسياحة والأعمال والعمل عن بُعد، وهو مجال مهم وحساس كسلعة في الاقتصاد الرقمي وشركاته، ويسبب صراعاً تنافسياً عالمياً.
- زيادة المحتوى الرقمي ونشره وتوطينه Content translation and localization،

| الجدول (٢) من مجالات عمل اللغات الطبيعية: (مصادر البيانات الضخمة) |                    |
|-------------------------------------------------------------------|--------------------|
| الرسائل النصية والصوتية                                           | البريد الشبكي      |
| الفيديوهات                                                        | البحث عن المعلومات |
| تقييم الزبائن                                                     | التواصل الاجتماعي  |
| الكلام المسموع من الجوال                                          | الصور والأفلام     |
| المقالات والكتب والأخبار                                          | التقارير والدراسات |
| التعليقات على كل ما يطلع عليه                                     |                    |

## ٢-٤- آثار في توسع مجالات معالجة اللُّغات الطبيعية وتطبيقاتها

أدى التحول الرقمي وتوفر البيانات الضخمة وبرمجياتها إلى توسع في مجالات العمل في معالجة اللُّغات الطبيعية كما أثر ذلك في التوسع الكبير في تطبيقاتها والاستثمار فيها، انظر الجدولين رقم (١) ورقم (٢).

## ٣-٤- تأثر أهداف اللسانيات الحاسوبية توسُّعاً وتعقُّقاً:

من أهداف اللسانيات الحاسوبية ومجالاتها:

- المعالجة الآلية للُّغة: المعجمية أو المفردات، والصرف والتراكيب أو بناء الجملة، والنحو والدلالة أو المعاني والبلاغة.
- الهيكلية والتحليل في اللسانيات، تحليل التراكيب وبناء الجملة.
- التمثيل الدلالي (المنطقي والنفسي "أو السيكلوجي" والإحصائي).
- الشرح أو التفسير الدلالي.
- فهم النص المكتوب.
- التوليد اللُّغوي.
- فهم الحوار والخوض فيه.
- الحصول على المعرفة من اللُّغة المكتوبة أو المحكية، والحصول عليها للُّغة.
- معالجة اللُّغات الطبيعية إحصائياً.

إنَّ دراسة هذه التحوُّلات والمستجدات الأخيرة وآثارها على اللُّغة العربية وعلى مجالات العمل فيها، وعلى تعليمها والبحث والتطوير فيها، وعلى دورها ووظائفها، تفيد في سياق تفكيرنا في تطوير برامج تعليم اللُّغة العربية وسوق المجتمع، وسنأتي في المحورين



التاليين من هذا الفصل رقم (٥) (الوضع الراهن للغة العربية وقضايا رفادتها للتنمية وتعليمها)، ورقم ٦ (استنتاجات ومقترحات)، على بعض الأفكار والمبادرات في هذا النطاق.

#### ٤-٤- التوجُّه نحو تعدُّد الاختصاصات:

كما أن من المستجدات التوجه في ممارسات التعليم والبحث والتطوير والابتكار نحو تعدُّد الاختصاصات والتقنيات والتكامل فيما بينها؛ أي تعدد التداخل بين حقول التعليم (المحاكمة)، وهو ما يعضد الفكرة التي تحدثنا عنها في محاور سابق المتمثلة في الشهادات المزدوجة، ويبين الشكل رقم (١٠) في الفقرة (٣-٥) أعلاه مثال ذلك في مجال الترجمة. ومن هذه الممارسات المستجدة والفاعلة:

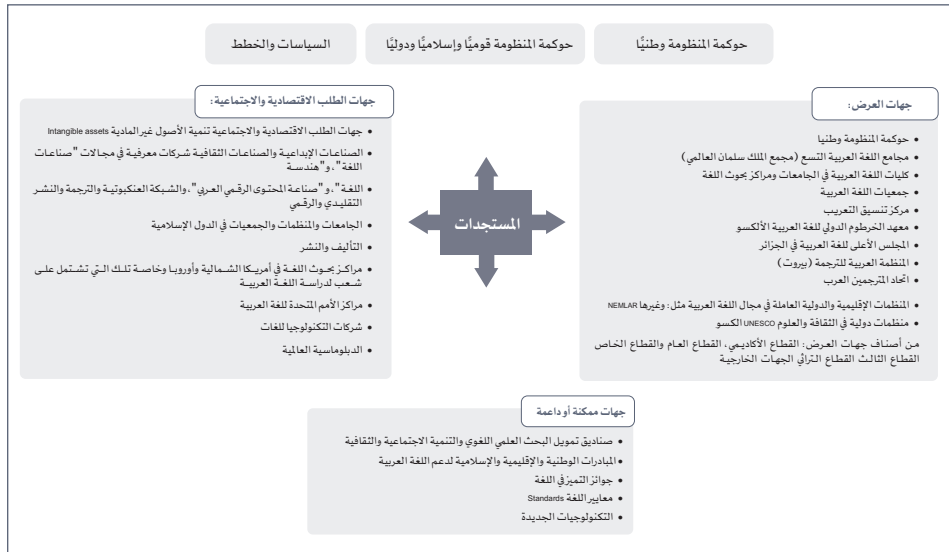
- التوجه عالمياً نحو تعدُّد الاختصاصات وتداخلها.
- تراكم المعارف والتقنيات، تعدُّد وتضافر وتقاطع التخصصات العلمية.
- تكامل معالجة اللُّغات الطبيعية، والنظم الخبيرة، وتعلُّم الآلة وتكراره وتحسينه.

#### ٥- الوضع الراهن للُّغة العربية وقضايا رفادتها للتنمية وتعليمها:

سنعرض في هذا المحور ملامح الوضع الراهن للُّغة العربية في رفادتها للتنمية المستدامة، مع المستجدات الحديثة في عوامل ومحاور هذه التنمية وخاصة التحول الرقمي، ونتطرق لقضايا وتحديات وفرص تواجه هذه الرفادة. كما سنطرح أهمية تبني سياسة لغوية تحويلية لدعم اللُّغة لرفادة التنمية، أي سياسات تأخذ الدور الاقتصادي الجديد للُّغة، وتستثمر الفرصة الجديدة التي يُقدِّمها هذا التحول للُّغة العربية وطنياً وعالمياً. ونؤكد ارتباط التنمية باللُّغة، ولعل قراءة هذا المحور تمكّن من تطوير باقية من الأفكار والمبادرات حيال تطوير برامج تعليم اللُّغة العربية بشكل أو بآخر.

لابد عند دراسة مجال من مجالات التنمية من تحديد منظومته بجهاتها التخطيطية، وجهة العرض (= الدفع)، وجهة الطلب (= الجذب)، إضافةً للجهات المُمكنة والداعمة. يبين الشكل رقم (١٦) هذه المنظومة للغة العربية.

### الشكل (١٦): المنظومة اللغوية العربية Language Ecosystem



ومن دراسة هذه المنظومة، من منظور التنمية المستدامة والتحوُّلات المستجدة في عواملها؛ نستنتج قضايا عدة يمكن لحلّها أن يُطوّر دور اللغة العربية في رفادة هذه التنمية، ومن ثمّ اقترح سياسات ومبادرات تعالج هذه القضايا. فمن هذه القضايا والتحديات الراهنة: قضية ضعف جهة الطلب على اللغة العربية، وقضية استثمار المزايا التنافسية<sup>(١)</sup>

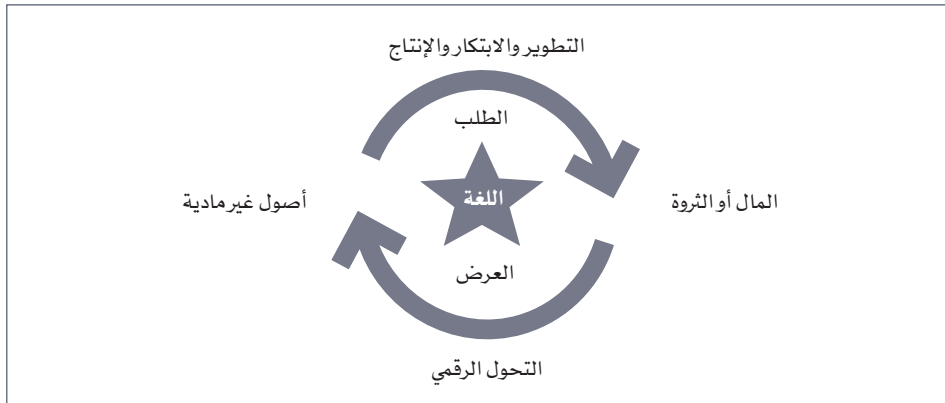
(١) مفهوم الميزة النسبية ينتمي لحقل الاقتصاد (ديفيد ريكاردو)، ويتمحور حول فكرة كفاءة استثمار مورد طبيعي بقالب ذي جدوى اقتصادية؛ وأما مفهوم الميزة التنافسية فينتمي لحقل الإدارة الإستراتيجية (مايكل بورتس)، وقد نجح هذا المفهوم في الانعتاق من قبضة الموارد الطبيعية، ليصل إلى تفعيل أي ميزة (طبيعية أو بشرية أو تقنية أو معلوماتية أو تقنية) تمتلكها المؤسسة أو الدولة بما يفوق على المنافسين، وإذا توفروا على عوامل استدامتها فإننا نكون بإزاء المزايا التنافسية المستدامة، انظر: عبد الله البريدي (٢٠١٨م)، فخ النيولبرالية في دول الخليج العربية: إنقاذ اقتصاد أم إغراق مجتمع؟، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

للغة العربية مع فرص التحوّل الرقمي، والضعف في تنمية الأصول غير المادية وفي تحويلها إلى ثروة، وقضية التعليم بغير اللغة العربية وآثاره في التنمية المستدامة مع التحوّل الرقمي، وقضية نقل التقنية، وبعدها نُلخّص مجالات ومستويات القضايا والتحديات (وطنيّاً، وعربيّاً، وعالمياً)، ثم نُبين الحاجة للسياسة اللغوية القائمة على الاقتصاد، ونختم بأمثلة لمبادرات تنفيذية لتعزيز رفادة اللغة العربية للتنمية المستدامة.

## 0-1- قضية ضعف جهة الطلب على اللغة العربية:

كأي "سلعة عامة أو منتج أو خدمة"، إذا لم يكن هناك طلب فلن يُجدي العرض. إنّ العمل في الأنشطة التي ينتج عنها عرض للغة العلمية مثل منتجات مجامع اللغة العربية مثلاً لا يؤدي بالضرورة إلى انتشارها. لا بدّ من توليد وتداول اللغة العربية وخاصةً العلمية في كل جهات الطلب. وإنّ توليد وتداول اللغة وتطويرها واستثمارها للتنمية يجري في حقول التعليم العالي وفي البحث والتطوير وفي الإنتاج والخدمات، وهذا يُشكّل الطلب عليها. وبالتالي العمل في هذه القطاعات باللغة العربية شرطٌ لازم لحقّ الطلب على اللغة. وكما يبين الشكل رقم (١٧) فإن ضعف الطلب يؤدي لهدر العرض وهدر الفرص التي يتيحها، وهذا له تبعاته السلبية على التنمية واستدامتها.

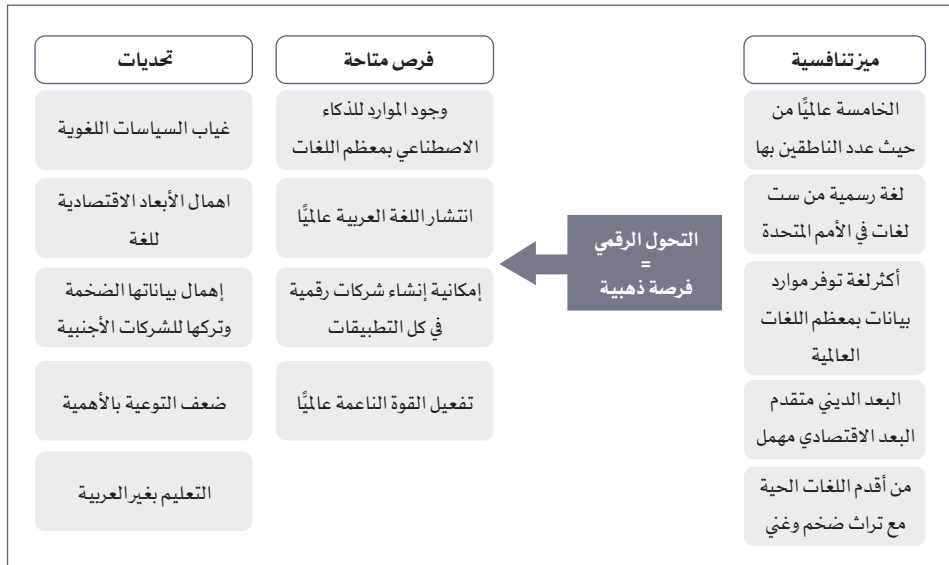
الشكل (١٧): جهة العرض تدعم اللغة، وجهة الطلب تستعمل اللغة وتستثمرها للتنمية



## ٢-٥- قضية استثمار الميز التنافسية للغة العربية مع فرص التحول الرقمي:

اللغة العربية مزايا نسبية وأخرى تنافسية بالمقارنة مع مئات اللغات في العالم (هناك أكثر من ٦٠٠٠ لغة في العالم). وكما رأينا، يُقدّم التحول الرقمي فرصاً جديدة لدور اللغة العربية في عملية التنمية. ويبين الشكل رقم (١٨) بعض أوجه هذه القضية. وبعض الفرص المتاحة في مجالات التحول الرقمي، كما يبين التحديات التي تواجه استثمار هذه الفرص. ويبين الشكل رقم (١٩) إحدى ميزات اللغة العربية التي يمكن أن تجعل ميزة تنافسية باستثمار الترجمة بالذكاء الاصطناعي والاستفادة من البيانات الضخمة الموجودة باللغة العربية وبمئات لغات العالم في النصوص الدينية.

### الشكل (١٨) الميز التنافسية للغة العربية وفرصة استثمار التحول الرقمي للتنمية



**LES MUSULMANS AUJOURD'HUI**

Population musulmane en pourcentage de la population totale par pays

- 75 à 100 %
- 50 à 74 %
- 10 à 24 %
- 0 à 9 %

Population musulmane en millions

- 120
- 100
- 80
- 60

**(القوة الناعمة غير المستثمرة)**

عدد متعلمي اللغة الأم والذين يتقنون (بالملايين) عام 1999

■ عدد متعلمي اللغة الأم  
■ عدد متعلمي اللغة الأجنبية

المصدر: <http://www.nationsonline.org/newworld>

مع التوجُّه نحو المجتمع المعرفي والاقتصاد الرقمي أصبح التعليم وخاصةً تعليم العلوم والتقنية باللُّغة العربية، بهدف استعمال القوى العاملة العربية لهذه اللُّغة، مسألةً جوهريَّةً لها دور فاعل في النمو الحقيقي للاقتصاد العربي، وفي تحوُّله من اقتصاد ريعي متواكل علميًّا وتقنيًّا إلى اقتصاد ينمو نموًّا مستدامًا مع إحراز قيمة مضافة عالية. ومن جهة أخرى، فإن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تضعها الدول العربية للتوجُّه نحو "المجتمع المعرفي" والاقتصاد الرقمي لن تكونَ مجديةً إذا لم يرافقها وجود المعرفة والبيانات الضخمة باللُّغة العربية لكي تكونَ في متناول الفرد العربي، وقيام شركات عربية باستثمار ذلك. إذًا، لن يقوم المجتمع المعرفي في الدول العربية بدون وجود معرفة باللُّغة العربية. ومن النقاط التي تُشكِّل قضايا وتحديات في تعليم اللُّغة العربية وتعلُّمها واستثمارها لرفادة التنمية ما يلي:

- التعليم (وضمنًا الإقلال من الأمية) فقط لا يؤدي بالضرورة إلى النمو خلافاً للانطباع العام السائد؛ لأنَّ المطلوب هو محو "الأمية الوظيفية للغة، وزيادة التداول القطاعي بها".
- "الأمية الوظيفية"<sup>(١)</sup> تجلب خسائر للأعمال تُقدَّر بـبلايين الدولارات سنوياً" (تقرير OECD).
- التعليم شرط لازم للنمو، ولكنه غير كافٍ؛ لأنه من جهة العرض، ويحتاج لوجود جهة الطلب.
- تداول العلم والتقنية من قبل القوى العاملة (والمجتمع ككل) يؤدي للنمو.
- الاستثمار في التعليم الذي لا يرافقه استثمار في تداوله من قبل القوى العاملة هو استثمار ذو مردود ضعيف على النمو.
- كما رأينا في مدلولات الدليل العالمي لقوة اللغات، أنَّ قوة اللغة لا تُقاس ديموغرافياً وجغرافياً فقط، ولكن أيضاً اقتصادياً، وبالوظائف التي تقوم بها اللغة.
- الخلط بين تعلُّم اللغة الأجنبية من قبل الجامعيين والباحثين والمنتجين والتعليم باللغة الأجنبية تبرير خاطئ للغاية في الدفاع عن التعليم العالي بغير اللغة العربية. والخسارة الاقتصادية على المستوى الكلي أو الوطني للاقتصاد هائلة نتيجة هذا الخلط.
- التعليم العالي باللغة الأجنبية هو راجح حتماً للخريج، لكن فيه خسارة هائلة للاقتصاد الكلي، ويؤدي إلى عدم وجود الطلب على اللغة العلمية؛ وبالتالي عدم النجاح في التوجُّه نحو مجتمع المعرفة.
- إن دور مجامع اللغة مثلاً ليس وُضِع المصطلح الجديد؛ بل تنظيم وُضِع ومراقبته وتقنيته وتنسيقه وإطلاق الصفة الرسمية عليه. أما توليده ونشره فلا يجري إلا من قبل الفعاليات الناشطة بالعمل العلمي والتقني.

(١) "الأمية الوظيفية" هي مصطلح يُقصد به عدم معرفة القوى العاملة في قطاع معين للغة ومصطلحات هذا القطاع لمعارفه الجديدة.

## ٤-٥- قضية نقل التقنية:

إنَّ نقل التقنية واكتسابها لا يحدث بشراء وسائل وخطوط الإنتاج. وقد تبين للعالم العربي أن شراء المصانع على مدار العقود الماضية لم يؤدِّ إلى اكتساب التقنية التي تشتمل على نقل التقنية وتوطينها ثم إنتاجها - انظر الشكل رقم (٢٠) - فهي عملية نقل للإنسان، وليس للأجهزة والأبنية. ومن وسائل وآليات هذا الاكتساب ترجمة العلوم والتقنية وتعليمها باللغة الوطنية (لغة القوى العاملة)، وتداول العلم والتقنية في المجتمع بهذه اللغة. فاللغة وعاء اكتساب التقنية، والترجمة وسيلتها.

إنَّ النتاج والتوليد العالمي للعلوم وللتكنولوجيا كبير جداً، والاستفادة من هذا النتاج ممكنة بشرط أن تتمتع الأمة بما يُسمَّى "بالمقدرة على الاستيعاب التقني".

## ٥-٥- مجالات ومستويات القضايا والتحديات (وطنيًا، عربيًا، عالميًا):

### ٥-٥-١- قضايا:

- **تخطيطًا:** فقدان السياسة اللغوية للدول العربية وخاصةً البُعد الاقتصادي؛ وبالتالي الخطط، والبرامج والمشاريع والتمويل.
- **على المستوى الدولي:** عدم وجود راعٍ، الأبعاد الدينية والاقتصادية والسياسية والأمنية للغة العربية في الدول الأخرى، عزوف ممثلي الدول عن استعمال العربية.
- **في التعليم العام:** ضعف المعلمين لغويًا، وضعف المناهج.
- **في التعليم العالي:** عزوف عن تعليم العلوم التطبيقية والتقنيات بالعربية.
- **البحث والتطوير R&D باللغة العربية.**
- **تقييس استعمال اللغة العربية وخاصةً في تقنية المعلومات والاتصالات.**
- **في مجتمع المعرفة:** قضايا اللغة والاقتصاد المعرفي.

- على المستوى الاقتصادي: ضعف في نقل المعرفة للقوى العاملة.
- في الصناعة: الصناعات الثقافية والصناعات الإبداعية (يُستدرك ذلك في بعض الدول).
- في الإعلام: استعمال العامية، والأخطاء اللغوية.
- في التعريب والترجمة وتوحيد المصطلح.

الشكل (٢٠): نقل التقنية وتوطينها وتوليدها واستثمارها يتطلب نقلها  
لأفراد المجتمع وليس للنخبة فقط



#### ٥-٥-٢- تحديات:

- كيف يمكن الاستفادة من المستجدات التي ذكرناها في تمكين اللغة العربية من أخذ مكانتها التي تستحقها عالمياً كلغة من اللغات الثلاث أو الأربع الأولى عالمياً، وزيادة قوتها الناعمة عربياً وإسلامياً ودولياً، وكعامل من عوامل السيادة والهوية؟
- كيف يمكن أن نستدرك الضعف في الاستفادة من دور اللغة في رفادة التنمية المستدامة العربية والإسلامية وخاصة في البعد الاقتصادي ومع مستجداته الأخيرة؟
- كيف يمكن أن نزيد من ترتيب اللغة العربية في مؤشر قوة اللغات؛ وذلك بتقوية مؤشرات أدائها في البُعدين الضعيفين لها: أي الاقتصادي والمعرفي؟



- ما الإجراءات المستعجلة في سياساتنا اللغوية لاغتنام الفرص التي تتيحها الثورة الصناعية الرابعة (شواب، ٢٠١٦م)، وخصوصاً البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي AI, big Data؟
- ما المبادرات الفاعلة لزيادة رقمنة المحتوى العربي (والبيانات الضخمة) ونسبته المئوية على الشبكة العنكبوتية؟
- ما الإجراءات الفاعلة لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها، ونشر المعرفة العلمية والتقنية فيها، وتنمية المصطلح توليداً وتوحيداً ونشرًا، وتعريب العلوم والتقنية؟

## ٦-٥ الحاجة للسياسة اللغوية القائمة على الاقتصاد في ضوء التحول الرقمي:

يتطلب التحول الرقمي وتزايد أهمية اللغة في التنمية العمل على وضع سياسة لغوية تغييرية وليست تقليدية، وسياسة لغوية تأخذ بعين الاعتبار الدور التنموي الاقتصادي، إضافة لدورها السيادي والاجتماعي. وأيضاً أن تأخذ هذه السياسة بالميز التنافسية للغة العربية. ومن النقاط التي يجب أن تلحظها هذه السياسة التغييرية ما يأتي:

- تطوير التعليم والتعلم أخذاً بالمستجدات والآثار التي أتينا على ذكرها؛ وذلك من خلال: إعادة النظر في التخصصات والمناهج والتجهيزات والإدارة، ودور الطلاب والأساتذة أخذاً بالتداخل والتكامل بين التخصصات Multi-disciplinarity، والتغيير في هيكليّة التعليم والجامعات).
- تطوير أدوات جديدة لتعليم اللغة وتعلمها باستعمال التحوّل الرقمي والذكاء الاصطناعي.
- أخذ التعاطف الكبير في أهمية اللغة في رفادة التنمية المستدامة بالاعتبار، وتأثيرات اللغات في الاقتصاد العالمي، ومزايا اللغة العربية عالمياً، والدور المهم للغة في تحسين التنافسية والميزان التجاري والإنتاجية وكرأس مال بشري واجتماعي، واللغة العربية والقوة الناعمة.

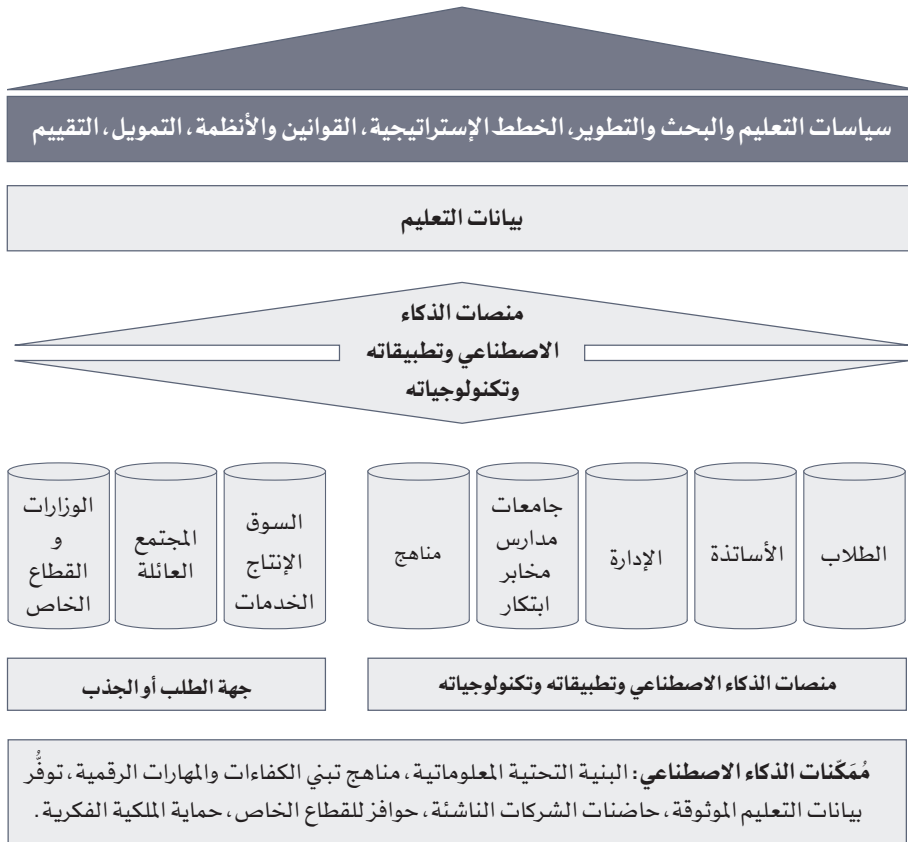
- حل قضايا اللغة والترجمة والتعريب وتواجد استعمالات العربية دولياً (الدبلوماسية، والإعلام، والمنظمات الدولية).
- إخفاق السوق وضرورة تدخل المخططين للتنمية؛ لأن عدم وجود سياسة (laissez-faire policy) نادراً ما تؤدي نتائج ذات كفاءة عالية.
- الاهتمام بالمؤشرات الاقتصادية للغة في تصميم السياسة اللغوية وتنفيذها وتقييم أدائها لتحقيق دور اللغة التنموي. وكذلك مؤشرات القوة اللغوية.
- أن تأخذ في الحسبان التكلفة / العائد أو العرض / الطلب، فالسياسة اللغوية القائمة على الاقتصاد تُشابه في ذلك كل السياسات الوطنية في تحقيقها للتنمية بشكل مستدام وفعال وكفاء.
- تقوية المهارات اللغوية، فهناك العديد من الدراسات التي خلصت إلى خسارة اقتصادية نتيجة الضعف في المهارات اللغوية.
- أن اللغة هي أحد عوامل الإنتاج في العديد من الحالات أو من القطاعات.
- أن وجود سياسة لغوية للدولة وتطبيقها قرار سياسي ومسؤولية حكومية شاملة.

## ٧-٠- مثال للتخطيط لمبادرات في اللغة والتنمية والتعليم- الذكاء الاصطناعي:

يبين الشكل رقم (٢١) منظومة وطنية مبسطة لحقل الذكاء الاصطناعي من وجهة النظر الخاصة بالتعليم. عند دراسة هذه المنظومة يتضح أن هناك نقاطاً لا بد من العمل عليها في كل دولة إلحاق بركب التطورات المهمة في مجال الذكاء الاصطناعي وخاصة في التعليم، والبحث، والتطوير، والابتكار. ومن هذه النقاط، بعد توصيف عناصر المنظومة وأصحاب العلاقة الرئيسيين فيها: تحديد أهداف الدولة في هذا الحقل وأولوياتها، ثم جهات العرض وجهات الطلب ووظائف كل منها والفجوات بينهما وآليات الربط والتنسيق بينهما. يُضاف إلى ذلك دراسة القضايا ومعوقات التطور،

وإيجاد الحلول الممكنة لكلٍّ منها. ومن الضروري تحديد المُمكّنات والمحركات الأساسية للمنظومة الوطنية، وفوق هذا كله تحديد حوكمة المنظومة والمسؤول عن تنسيق تنميتها وتمويلها، وفي سياسات عامة محددة ومستهدفات زمنية ومؤشرات أداء قابلة للقياس. وتشمل المنظومة الوطنية للذكاء الاصطناعي العناصر التالية:

### الشكل (٢١): مثال للتخطيط لمستجد جديد في رفادة اللُّغة للتنمية - الذكاء الاصطناعي



## ٨-٥- أمثلة لمبادرات تنفيذية لتعزيز رفادة اللغة العربية للتنمية المستدامة:

- وَضْع سياسة لغوية شاملة لأبعاد التنمية كلها وإستراتيجية وخطة تنفيذها.
- إصدار تشريعات وطنية لحماية اللغة العربية.
- برامج لإدماج التنمية والاستدامة في تعليم اللغة العربية.
- تحديث مناهج تعليم اللغة العربية مع البُعدين الاقتصادي والرقمي.
- تسريع التحول الرقمي وتملُّك البيانات والأصول غير المادية؛ فهي النفط الجديد ومهن المستقبل.
- تعزيز الصناعات الإبداعية.
- مبادرة بناء القدرات اللغوية للتحوُّل إلى الاقتصاد الرقمي والمعرفي.
- توعية بأهمية اللغة في الاقتصاد الرقمي.
- تعليم العلوم والتقنية باللغة العربية، وتعريب العلوم والتقنيات وتوطينها للقوى العاملة.
- تعزيز البحث والتطوير والابتكار في مجالات اللغة العربية، واللغة والاقتصاد.
- تعزيز استعمال اللغة العربية في الإعلام والإعلان والصناعة.
- استعمال اللغة العربية رسمياً في المحافل الدولية والمنظمات.
- برامج ومبادرات ومشاريع لتعزيز القوة الناعمة العربية باستثمار الميز التنافسية للغة العربية.

## ١- استنتاجات ومقترحات:

نُلخّص في هذا المحور أهمّ الاستنتاجات حول مستجدات التنمية المستدامة وبعض قضايا اللُّغة العربية في استجابة القائمين عليها لتحديات هذه المستجدات، بما في ذلك تطوير برامج تعليمها، ثم نلّم ببعض المقترحات والإجراءات الضرورية للاستفادة من الفرصة الكبيرة القائمة الآن لتفعيل دور اللُّغة العربية في رفادة التنمية؛ استجابةً للتحوُّلات نحو الرقمية في سياق حضاري تنموي مستدام، وأخيراً نضع خاتمةً مختصرةً.

### ١-١ استنتاجات:

- التحول الرقمي يستدعي إعادة النظر في دور اللُّغة من جوانب عديدة.
- التحول الرقمي أنتجَ تغيرات ومستجدات اقتصادية واجتماعية وعلمية وسياسية مزعجة.
- للُّغة دورٌ جديدٌ رئيس وكبير في هذه التغيُّرات والمستجدات، وهناك تنافسٌ دولي شديد فيه - ما فرص اللُّغة العربية بين الفاعلين، ودورها المحوري في القوة الناعمة العربية؟
- لقد استجدّت محاور عمل في دراسات اللُّغة العربية ولسانياتها الحاسوبية والتطبيقية، وهناك تحديات، والمطلوب بلورة برامج ومبادرات طموحة وعملية في الوقت ذاته.
- البيانات الضخمة اللُّغوية مصدرٌ للأصول الاقتصادية، واللُّغة العربية تحتاج لإجراءات سيادية، وإدارية، وقانونية، واقتصادية لاستثمار ذلك.
- المطلوب تحوُّلات في كلِّ أبعاد تعليم اللُّغة وتعلُّمها - متطلبات الحوسبة والرقمنة للُّغة العربية.
- هناك قضايا - والحل هو رسم سياسات تغييرية مع تبني خططها وآليات تنفيذها.
- غياب مؤسسات ومبادرات وبرامج تبحث وتدرس البعد الاقتصادي للُّغة وأهميتها في الاقتصاد الرقمي.

- غياب سياسة لغوية فاعلة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ضعف التوعية بدور اللغة وبعائداتها الاقتصادية.
- قوة اللغة لا تُقاس ديموغرافياً. وجغرافياً ودينياً فقط؛ ولكن أيضاً اقتصادياً وبالوظائف التي تقوم بها اللغة.
- أهمية دراسة قضية الأصول غير المادية واللغة العربية.
- تزايد دور اللغة بوصفها أداة اقتصادية وقطاعاً إنتاجياً وخدمياً يُنوع الاقتصاد و"يُعزز الشخصية الوطنية الابتكارية".
- ستسيطر عدة لغات على محتوى الشبكة (LF)، واللغة العربية يمكن أن تكون إحدى هذه اللغات بفعل زيادة المحتوى والترجمة والتعليم بها.
- ترتيب اللغة العربية في مؤشر قوة اللغات (PLI) جيد، ولكن هناك ضعف في مؤشرات الاقتصاد والمعرفة.
- ليس من الناجح ألَبَتَة ترك عملية بناء رأس المال البشري ورأس المال اللغوي لقوانين السوق، إذ سيتحكم فيها تحقيق العائد السريع، ولا بد من تدخل الدولة لتحقيق المصلحة الاقتصادية للجميع وعلى المدى الطويل (وَقَفْ أو الحد من التعليم بغير لغة الأم مثلاً)، وهو ما يُجذّر لمفهومنا الرئيس في هذا الكتاب: سوق المجتمع.
- هناك حاجة لتبني مبادرات لدعم المحتوى الرقمي باللغة العربية على الشبكة عبر التوليد والأرشفة والترجمة، وعبر اعتماد قوانين ناظمة للبيانات وكيفية إتاحتها.
- الحاجة إلى دعم كبير لتعلّم اللغة الثانية Lingua Franca على الأقل للأفراد الذين سيستعملونها.
- تقنيات المعلومات والاتصالات والإعلام واللغة، تُقدّم أداة وفرصة لنشر لغة العلم والتقنية إلى القوى العاملة العربية، كما تزيد من سرعة وحجم نقل المعرفة.

## ٢-٦- مقترحات:

من المفيد التفكير في المقترحات أدناه على مستوى الحكومات العربية، مع تحديد المسؤول ومُدد التنفيذ، وتخصيص الميزانيات اللازمة:

- قيام الجامعات ومراكز البحوث بالاهتمام بمجالات العمل بتعليم اللسانيات الحاسوبية لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بها، وبتقنياتها البازغة، ومردود ذلك اقتصادياً، واعتماد مواد تعليمية في هذه المجالات، وسنّ قوانين تفرض ذلك.
- فرض شرط النجاح بفحص إتقان اللغة العربية المعيارية في ممارسة كل الأنشطة، وكذلك بإصدار تنظيمات وقوانين مُلزمة.
- اعتماد مبادرات لتعزيز البُعد الاقتصادي لعائدات تعليم اللغة العربية للناطقين بها، إضافةً للأبعاد الاجتماعية/السيادية المعروفة، وهو بُعد تتعاظم مجالاته في تحوّلنا نحو الاقتصاد الرقمي والاقتصاد المعرفي تعاضماً كبيراً (توفلر ألفين، هايري، وتوفلر، ٢٠٠٨م).
- الاهتمام بمجالات الإنتاج وليس الاستهلاك؛ أي بجهتي الطلب والعرض لمنظومة اللغة العربية.
- اعتماد مبادرات إنشاء شركات عربية في مجالات البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي واستثمار الميزالتنافسية للغة العربية في هذه المجالات. ومن ذلك الاهتمام بالمحتوى بوصفه سلعةً اقتصاديةً وتطبيقاته، وفي الترجمة لكل اللغات من العربية وإليها، وعدم ترك استثمار هذه "السلعة" للشركات الأجنبية كما هو الحال في الوضع الراهن، والعمل على تغيير هذا الوضع من خلال رسم السياسات والإستراتيجيات، وتبني برامج ومبادرات وتمويل وطني في ذلك.

- الاهتمام بالحوسبة السحابية الوطنية والعربية، واستغلالها في الذكاء الاصطناعي وفي الترجمة.
- العمل على تحسين ترتيب اللغة العربية في "مؤشر قوة اللغات" العالمي (LPI) وخاصةً في الأبعاد الاقتصادية والمعرفية ومؤشراتها.
- اعتماد مواصفات معيارية لاستعمالات اللغة العربية في تقنيات التحوّل الرقمي.

### ٣-٦- الخاتمة:

- تكمن مسألة التحوّل الرقمي ودور اللغة الجديد في أن هذا التوجّه يجري في العالم الآن بسرعة وانتشار وتأثير إنساني واقتصادي واجتماعي وثقافي وسياسي وأمني وعسكري، لم تشهده البشرية من قبل، وهو فرصة ممكنة الاغتنام أمام الدول العربية يجب ألا تفوتها.
- "إن ٦٥٪ من أطفالنا في المدارس الابتدائية الآن سيُطلب منهم أن يعملوا في مهَن غير موجودة الآن، وكثير من مهَن اليوم ستختفي (رئيس البنك الدولي)"، وكثير من مهَن المستقبل تحتاج لمعارف رقمية ولغوية ومعارف في الذكاء الاصطناعي.
- من المهم التفكير الآن بآليات التنظيم المختلفة والحوكمة - لمنظومة التحوّل الرقمي واللغة؛ لأن خطوات تغيير هذه التقنية سريعة لدرجة أننا لا نستطيع الانتظار.
- التفكير ملياً فيما قدّمناه في هذا الفصل، بُغية بلورة أفكار ومبادرات وآليات تصبُّ في حوض تجويد وتجديد برامج تعليم اللغة العربية في جامعاتنا العربية، على نحو يُعيد للغة العربية دورها الحضاري والتنموي، فهي قوة ناعمة هائلة.



## المراجع العربية:

- ١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - المكتب الإقليمي للدول العربية (٢٠١٦م)،  
"تقرير التنمية الإنسانية العربية"، الشباب في المنطقة العربية - آفاق التنمية  
الإنسانية في واقع متغير.
- ٢- توفلر ألفين، توفلر، هايري (٢٠٠٨م)، الثروة واقتصاد المعرفة، ترجمة محمد  
زياد يحيى كبة، جامعة الملك سعود.
- ٣- روبرت، سولو (٢٠٠٣م)، نظرية النمو الجديدة، ترجمة ليلى عبود، مكتبة الفكر  
الجديد، بيروت، منشورات المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٣م.
- ٤- شواب، كلاوس (٢٠١٦م)، الثورة الصناعية الرابعة. المنتدى الاقتصادي العالمي،  
mediaquest . المنتدى الاقتصادي العالمي، mediaquest .
- ٥- كالفلي، لويس جان (٢٠٠٨م)، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة:  
حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ٦- كولماس، فلوريان (٢٠٠٠م)، "الاقتصاد واللغة"، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة  
أحمد غصن، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع ٢٦٣.
- ٧- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ومركز الملك فيصل للدراسات  
والبحوث الإسلامية، "الإستراتيجية الوطنية لنشر الثقافة العلمية"، المملكة  
العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ١٤٥٠.
- ٨- مرياتي، محمد (١٩٩٩م)، "تغيير منظومة العلم والتكنولوجيا إلى نظام وطني  
للإبداع من ضرورات التنمية في القرن الحادي والعشرين"، محمد مرياتي،  
مجلة العلوم، الألكسو، تونس.

- ٩- مرياتي، محمد (٢٠١٠م)، الصناعات الثقافية والتوجه نحو مجتمع المعرفة - صناعة المحتوى العربي، ورقمنة التراث، محمد مرياتي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، تونس.
- ١٠- مرياتي، محمد (٢٠١٢م)، التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية - الاقتصاد العربي القائم على المعرفة، الصناعات الثقافية والمعرفية - الخليج العربي والسعودية، محمد مرياتي، ص ص ٢٢ - ٧٧، مؤسسة الفكر العربي.
- ١١- مرياتي، محمد (٢٠١٣م)، اللغة والتنمية المستدامة - دور اللغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة، محمد مرياتي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سلسلة المحاضرات ٢.
- ١٢- مرياتي، محمد (٢٠١٩م)، الذكاء الاصطناعي والتعليم، التحديات والرهانات والسياسات، محمد مرياتي، المؤتمر السابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة التربية.
- ١٣- مرياتي، محمد (٢٠٢١م)، نحو مجتمع معرفي عربي مع الثورة الرقمية، محمد مرياتي، التقرير العربي ١٢ للتنمية الثقافية: الفكر العربي في عقدين ٢٠٠٠ - ٢٠٢٠. التحولات - التحديات - الآفاق، المحور الرابع: العرب والثورة الرقمية، مؤسسة الفكر العربي.
- ١٤- مرياتي، محمد (٢٠٢٤م)، اللغة العربية والتحول الرقمي - المستجدات والتحديات والفرص والمتطلبات، محمد مرياتي، مؤتمر الشارقة الدولي الأول: اللغة العربية آفاق التحول الرقمي والاستدامة، جامعة الشارقة.
- ١٥- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع (٢٠٠٨م)، "الإستراتيجية العربية للموهبة والإبداع في التعليم العام"، أقرت من قبل المؤتمر العام للمنظمة بتاريخ ١٢/٢٠٠٨م.

١٦- مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، المكتب الإقليمي للدول العربية / برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٦م)، تقرير مؤشر المعرفة العربي.

## المراجع باللغات الأجنبية:

- 1- Arab Knowledge Report 2014, Youth and Localisation of Knowledge, Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation (MBRF) and The United Nations Development Programme / Regional Bureau for Arab States (UNDP/RBAS).
- 2- Breton, Albert (editor). (1998). "Economic approaches to Language and Bilingualism" New Canadian Perspectives Department of public works and Government Services.
- 3- Breton, Albert. (editor), (1998). "Economic approaches to Language and Bilingualism", New Canadian Perspectives, Department of public works and Government Services.
- 4- Cortright, Joseph. (2001). New Growth Theory, Technology and Learning, A Practitioners Guide, U.S. Economic Development Administration.
- 5- Department of Arts and Culture, South Africa (2003). NATIONAL LANGUAGE POLICY FRAMEWORK.
- 6- ESCWA. (2009). Impact of ICT on Community Development in ESCWA Member Countries, UN-ESCWA, (2009) .
- 7- François Vaillancourt and Olivier Coche (2009). Official Language Policies at the Federal Level in Canada: Costs and Benefits in 2006, Fraser Institute.
- 8- Galantini, Nicol, ( 2014), Language policies and early bilingual education in Sweden, Stockholm's University.
- 9- Grin, Francois (2006): Economic Considerations in Language Policy. In: Ricento, Thomas (Ed.): An Introduction in Language Policy. Maiden/Oxford: Blackwell. S. 7794-.

- 10- Kuzelewska, Elżbieta (2016). LANGUAGE POLICY IN SWITZERLAND, DE GRUYTER.
- 11- Mrayati, M. (2000). Knowledge-Based-Economy, and the Need to Arabization of Information Technology in the ESCWA Region. Expert Panel on IT and Development priorities competing in a knowledge-based global economy. UN-ESCWA, 1516- May 2000. And: Review of S&T in the ESCWA Member Countries, No. 3, 2000.
- 12- Mrayati, M. (2001) Technology Transfer and Emerging Markets , Environment Conference: Challenges and Solutions for Sustainable Development, Abu Dhabi, 47- February 2001.
- 13- Proceeding of the Colloquium (1993). Official Languages and the Economy. New Canadian Perspectives. Papers Presented at a Colloquium (Ottawa, Ontario, Canada, 271 pages).
- 14- Romer, Paul M. (1990). Endogenous Technological Change, , The Journal of Political Economy, Vol. 98, No. 5, (Oct., 1990), pp. S71-S102.
- 15- Romer, Paul M. (1994). The Origins of Endogenous Growth, Journal of Economic Perspectives—Volume 8, Number 1—winter 1994—Pages 3–22.
- 16- Solow, Robert, M.. (2000). "Growth theory" 2nd edition, Oxford University Press.
- 17- Spolsky, Bernard (2004), Language Policy, , Cambridge University Press.



# الفصل الثالث

## اقتصاديات التعليم واللغة العربية

أ.د. محمد آل عباس  
أستاذ المحاسبة والمراجعة -  
جامعة الملك خالد



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



## اقتصاديات التعليم واللغة العربية

### ١- مدخل:

يقول آدم سميث: "إنَّ الرجل الذي تعلَّم على حساب الكثير من وقت العمل في أيِّ من تلك الوظائف التي تتطلب براعةً ومهارةً غير عادية، يمكن مقارنته بإحدى تلك الآلات الباهظة الثمن" (Smith, 2005: 88). لقد توقَّع آدم سميث أن يتضمَّن الأجر العمل الذي تعلَّم العامل القيام به، بالإضافة إلى الأجور المعتادة للعمل العادي، وأن ذلك سوف يُعوِّض كامل نفقات تعليمه، لكن برغم هذا، لم يعتبر آدم سميث ولا كثير ممن جاء بعده بأن تكلفة التعليم نوع من الاستثمار. لقد كان التعليم متاحاً في زمن آدم سميث، لكنه لم يكن مجانياً بل مُكلِّفاً، ويأخذ الكثير من الوقت، ولم يكن هناك غير القليل جداً ممَّن يؤمنون بأن تكلفة التعليم يمكن أن تُحقِّق عوائد إضافية في المستقبل، وخاصة أنهم جميعاً كانوا يرون الذين يتعلمون في المدارس يقضون أوقاتهم بدون أي إنتاج يمكن بيعه في الأسواق، بينما الذين تخلوا عن فكرة التعليم قد انخرطوا بسرعة في سوق المجتمع وأتقنوا أعمالاً تدرُّ عليهم وعلى أسرهم الكثير من المال. ولقد استغرق إقناع المجتمعات بأن العلم نوعٌ من أنواع الاستثمار زمناً طويلاً جداً، لم يحدث ذلك تماماً إلا في منتصف القرن العشرين.

هذه المقولات الاقتصادية الصَّرفة جعلت رسالة التعليم متعلقةً بالنفع الاقتصادي فقط، فإذا لم يثبت للتعليم أثر اقتصادي فإنه يُعدُّ غير مُجدٍ؛ لكن ربط الأثر الاقتصادي - كما سيأتي معنا - للتعليم من خلال تأثيره على مستويات الأجور والإنتاج نقل النقاش تماماً من مفهوم الاستثمار في التعليم إلى مفهوم رأس المال البشري. وفي هذا الجانب يُعرِّف الحسني اقتصاديات التعليم بأنه حقل علمي يسعى إلى تطبيق النظرية الاقتصادية على التربية، وربطها بالاقتصاد، فتُصبح غاية التعليم وأهدافه غايات اقتصادية تنموية (الحسني، ٢٠٢٠م)؛ لكن هذا يحصر اقتصاد التعليم في الجانب الاقتصادي والمادي فحسب. لذا؛ يجب أن نكون حذرين في تلقي هذه المقولات الاقتصادية، ويؤكد الحسني



أيضاً أن المنظور الإسلامي مختلف من حيث النظر للتربية والتعليم بوصفهما ضرورة لإعداد شامل للفرد المتوازن، وهذا المعنى المراد من التعليم في الإسلام يتضح من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وقوله - صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَلِّمًا، وَلَا مُتَعَلِّمًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسَّرًا" (رواه مسلم، رقم ١٤٧٨)، فالتعليم قضية أساسية في الإسلام للوصول إلى تزكية النفس، وفهم آيات الله في الأنفس والأكوان، ومن ذلك فهم آياته في الاقتصاد، فالتعليم في الإسلام ليس قضية تعظيم العوائد الاقتصادية البحتة، وليست نفعياً براجماتياً، بل هو سبيل لتحقيق الخيرية بمفهومها الشامل، مع السعي لاكتشاف كامل أبعادها والعمل بمقتضاياتها.

ومن جهة ثانية، فإن العلم والعمل مرتبطان في الإسلام برابط وثيق؛ مما يعني وجود نزعة ارتكازية لتثمين العلم والمعرفة في جوانب تنموية عديدة على المستويات الفردية والاجتماعية معاً، وهنا نستذكر كيف حذر القرآن الكريم من ترك العمل بالعلم في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧]، أي إنهم لم يعملوا بما تعلموه؛ ولهذا فإنه لا بد من أثر للعلم على المجتمع واقتصادياته.

## ٢- مفاهيم أساسية حول العلم والاقتصاد:

### ٢-١- العلم والأجور في الفترة الكلاسيكية:

إلى حد كبير، تظهر أولى معالم اقتصاديات التعليم في الاقتصاد الكلاسيكي الإنجليزي في أعمال آدم سميث وجون ستيوارت ميل، وكذلك في أعمال ناساو ويليام سينيور وإدوين تشادويك. والمواضيع الرئيسة التي لاحظها الكلاسيكيون أو ناقشوها كانت: (١) تكلفة التعليم، (٢) الأهداف الاقتصادية للتعليم، (٣) آثار أنماط التعليم على توزيع الدخل وأجور العمل، (٤) دور الحكومة في التعليم، وعلى الرغم من أن الاقتصاديين الكلاسيكيين

كانوا أقلَّ اهتماماً بمسألة التعليم بوصفه شكلاً من أشكال الاستثمار في البشر؛ إلا أنهم كانوا على دراية بالفكرة بشكل عام (Miller, 1966). فقد قال جي آرماكولوتش: إنَّ الإنسان هو بنفس القدرتَّاج نفقات سابقة من الثروة أنفقت على معيشته وتعليمه وما إلى ذلك، كأيٍّ من الأدوات التي صنعتها وكالته، وذهب تشادويك إلى تقدير أن ثُلث الاستثمار في البشر أُهدر بسبب ارتفاع معدلات الوفيات (McCulloch, 1849). لكن برغم هذا يرى ميلر أن الاقتصاديين الكلاسيكيين قد فشلوا في تطوير فكرة التعليم بوصفه استثماراً رغم معرفتهم الواضحة بالمفهوم (Miller, 1966). يعود السبب وراء ذلك في رأيه إلى أنهم رأوا - من وجهة نظر الأفراد - أن الإنفاق على التعليم، فيما عدا المهن المحددة، يشبه "الإنفاق الاستهلاكي" أكثر من "الإنفاق الاستثماري"، وبما أن الاقتصاديين الكلاسيكيين لم يستكشفوا بشكل كامل في تلك الفترة فكرة التعليم بعَدَه استثماراً في البشر؛ فإنهم لم يضطروا إلى مقارنة عائدات الموارد المستخدمة في التعليم مع تلك المستثمرة في رأس المال غير البشري.

ناقش سميث المتطلبات القانونية للتدريب المهني الطويل عندما وُضِعَ "قانون إليزابيث الأولى" والذي يُسمَّى "قانون التلمذة الصناعية الإليزابيثي" ويُعدُّ نمطاً من التدريب المهني الطويل<sup>(١)</sup>. في مقابل ذلك، طرح سميث ثلاث نقاط رئيسة، وهي: (١) أن التدريب المهني الطويل لم يحمِ المستهلك من التصنيع الرديء؛ (٢) لم تتشكل عادات عمل جيدة بل تطور النفور من العمل بدلاً من ذلك؛ (٣) إن الفنون التي تتفوق كثيراً على الحرف العامة، مثل صناعة الساعات، لا تحتوي على مثل هذا الغموض الذي يتطلب دورة تدريبية طويلة. ومن أجل تحقيق الكفاءة؛ طالب سميث بإلغاء القوانين التي تدعم "التلمذة الصناعية" الطويلة؛ لأنها تمنع حرية تنقُّل العمال والمساواة المرغوبة في الأجور (Smith, 2005:106)، لاحقاً ألغى قانون إليزابيث في عام ١٨١٤م. لا شك أن الاقتصاديين الكلاسيكيين قد أدركوا أن الدخل المهني يفوق دخل العمال سواء كانوا المهرة أو غير المهرة،

(١) ينص هذا القانون على أنه لا يجوز لأي شخص أن يمارس أيَّ تجارة أو حرفة في ذلك الوقت في إنجلترا؛ إلا إذا كان قد خدم في السابق في التلمذة الصناعية لمدة سبع سنوات على الأقل، انظر: <https://www.marxists.org/reference/archive/smith-adam/works/wealth-of-nations/book01/ch10b.htm>

وهذا مقبول عند سميث؛ لأن تعليم ممارسة القانون والرسم والنحت يتطلب إنفاقاً كبيراً للمال، وهذه اللفتة مهمة بشأن دور التعليم في زيادة دخل الفرد؛ ولكن في مقابل هذه اللفتة الهامة فقد كان ماکولوتش يرى أن المكافآت التي حُصل عليها كانت تافهة مقارنةً بطول المدة والتكلفة، وقد اتفق معظم الاقتصاديين الكلاسيكيين الآخرين على أن الأجور أو المكاسب المالية للرجال العلميين والأدبيين، مع بعض الاستثناءات النادرة، كانت ضئيلة للغاية؛ ولكنهم اختلفوا معه حول أسباب هذا الظرف.

إحدى القضايا الرئيسية التي ناقشها الاقتصاد الكلاسيكي تتعلق بمدى تدخل الحكومة لتوفير التعليم؛ فالإقتصاد الكلاسيكي يؤمن بعدم تدخل الحكومة، ومع ذلك تشير الأدبيات ذات الصلة، (انظر: McCulloch, 1849) (Popov, 2014)، إلى دعم الاقتصاديين الكلاسيكيين الإنجليز للتمويل الحكومي لبعض المدارس؛ وكانوا يؤيدون الحكومة في ذلك حيث تدور وجهة النظر هذه حول عدم قدرة الفقراء على وجه الخصوص على الحصول على القدر اللازم من التعليم بما يحقق أداء المجتمع بكفاءة؛ فإذا تُرك الأمر للفقراء فلن يقوموا بتعليم أطفالهم؛ لأنهم لا يستطيعون أو لا يرغبون في دفع تكاليف التعليم الأولي لأطفالهم بالكامل، ولأن التعليم لم يكن مسألة "تكون فيها مصلحة المستهلك وحكمه ضمناً كافياً لخير المجتمع"؛ فيجب على الحكومة أن تتدخل ليس لتوفير التعليم الابتدائي للفقراء فقط؛ بل فرضه عليهم.

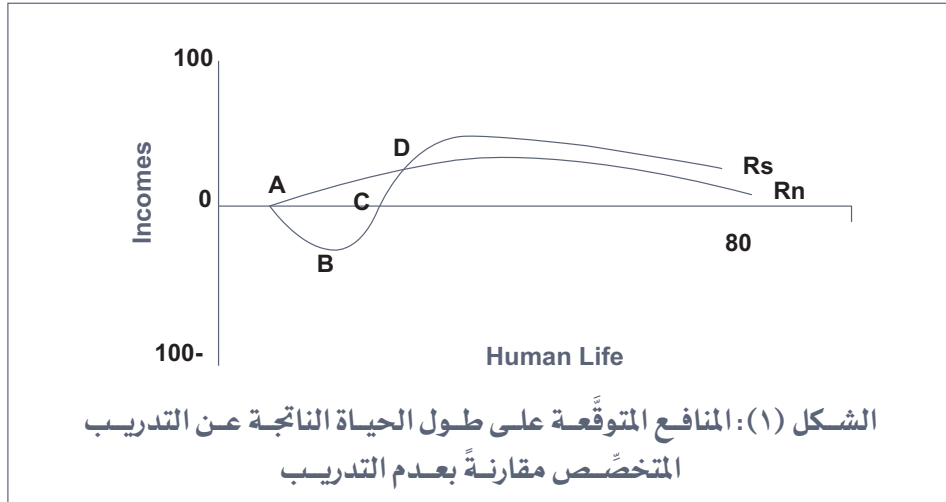
لكن حتى مع وجود فكرة تدخل الحكومة في التعليم؛ فقد حافظ الإقتصاد الكلاسيكي على مبدأ حرية السوق؛ لأنه من المستحيل -في الفكر الكلاسيكي- الحصول على أداء فعال من المعلمين ما لم يكونوا خاضعين لتأثيرات السوق؛ لكن رأيهم مختلف كثيراً عما يجري تداوله اليوم من علاقة السوق بالتعليم؛ ففي تلك الفترة كان الحديث عن الكفاءة في المدارس الحكومية وإجبار المعلمين على تأمين جزء من دخلهم من الرسوم التي يدفعها آباء تلاميذهم كان لستيوارت ميل رأي آخر؛ فهو يعتقد أن الآباء عموماً غير أكفاء للحكم على قيمة أهم فروع التعليم؛ ولذلك لم يتوقع أن يأتي الكثير من الخير من تطبيق مبدأ السوق على التعليم؛ فالآباء الذين لا يعرف معظمهم إلا القليل عما يدرس في المدارس، أو أنهم قد نسوا ما تعلموه؛ لا يمكنهم تقدير ما حصل عليه الأبناء من التعليم؛ وما لم يتعلم الآباء طبيعة

التعليم الجيد ويصرون على تحسينه، فإن تدخلهم لن يكون مفيداً؛ بل يقود نحو مفهوم "التجارة في التعليم"؛ ولهذا توقع ميل أن المدارس لن تحقق التميز، وأن تدخل الحكومة يجعلها تسيطر بشكل كامل على التعليم بشكل استبدادي؛ وهذا يدمر النظام الليبرالي الذي سعى الكلاسيكيون إلى ترسيخه (Miller, 1966: 302). في هذا الخصوص أشار توينبي إلى أن جودة التعليم العام ظلت منخفضة من أجل جعله متاحاً للجميع (Spalletti, 2014).

ومن القضايا التي ناقشها الاقتصاد الكلاسيكي مشكلة تحديد الحجم الأمثل للمدارس؛ فالعديد من المدارس كانت صغيرة جداً بحيث لا يمكن تشغيلها بكفاءة، على الرغم من أنه لم تكن هناك محاولة جادة لتحديد الإنفاق الأمثل للتعليم؛ لأن موضوع الإنفاق على التعليم لم يأخذ بُعد الاستثمار وفق ما أُشير إليه أعلاه، بل كان يُعد من الإنفاق الاستهلاكي، ولم يكن الآباء ولا الأسر تحسب حجم العوائد الناتجة عن نفقاتها على التعليم، ولأن هناك قاعدة تقول إن ما هو صحيح على مستوى الأسرة فهو صحيح على مستوى الاقتصاد؛ فقد نوقشت اقتصاديات التعليم لكن من خلال مناقشة محددات أجور العمال، يقول (جالبرت) في هذا الشأن كما قال (آدم سميث): إن أجور العمل تتفاوت بارتفاع وانخفاض تكلفة تعلم الأعمال (جالبرت، ٢٠٠٠م: ٨٣)، وهذا النقاش كان مداره حول مشكلة "التملذذ الصناعية" حيث يرى سميث أن كامل عمل المتدرب سيؤول إلى معلمه، ومع ذلك يجب إعالة المتدرب في هذه الأثناء من قبل الوالدين أو الأقارب الذين يجب عليهم دائماً تقريباً، أن يوفر له سبل العيش. وقام سميث بتجميع تكاليف التدريب هذه في أربعة أنواع تعود لمصدر هذه التكاليف:

- ١- الأسعار المطلوبة مباشرة من قبل المعلم.
- ٢- التكاليف التي تتحملها أسرة المتدرب لمعيشته.
- ٣- المنتجات التي ينتجها المتدرب تعود لمليتها للمعلم.
- ٤- تكلفة الفرصة البديلة في عمل آخر يتيح دخلاً دون تخصص (Smith, 2005: 106).

يشرح سباليقي وجهة نظر آدم سميث في دعم الاستثمار في التدريب برغم هذه التكلفة (Spalletti, 2014: 62). الشكل (١) يوضح حجم تدفقات الدخل المتوقعة مع التدريب المتخصص ( $R_s$ ) وبدونه ( $R_n$ ). عندما لا يكون ثمة تدريب، لا يتحمل الشخص تكاليف ويبدأ سن عمله في  $A$ ؛ ثم يبدأ فوراً بتحقيق العوائد، نحو  $D$ ، لكن عندما يقرر الدخول في التدريب ( $R_s$ )، يبدأ في  $A$  أيضاً ثم ينتقل إلى فترة التدريب، ويتحمل بذلك التكاليف المباشرة (المنطقة  $ABC$ ) التي تمثل تكاليف التدريب المدفوعة من "الشخص في التدريب، وتكاليف الفرصة البديلة (منطقة  $ADC$ ) وهي الدخل الذي لم يُحقق خلال فترة التدريب. إن السبب الذي يؤدي إلى الاستثمار في مهارات العمل هو توفُّع تدفق دخل أعلى، أو -كما كتب سميث- عندما تظهر مع تقدُّم العمر حيث تبدأ الأجور بين الشخص الذي تلقى التدريب والشخص الذي مارس العمل مباشرة بالتحول؛ فيصبح الأجر لمن تلقى التدريب أعلى.



وهكذا، فإن المحرك الأساس للتعليم هو الأجور؛ فالتعليم يُحقَّق للشخص الظفر بعوائد أعلى في المستقبل، وهو مبرر لعدم المساواة في الأجور أيضاً؛ ولذلك رَحَّب به هيربرت سبنسر الذي كان يجادل طويلاً بشأن عدم تدخل الحكومة في الاقتصاد، وعدم تقديم دعم للضعفاء! لكن المؤكد من هذا أن التعليم الذي شرحه الاقتصاد الكلاسيكي

يرتكز على ما بعد التعليم الأساسي؛ فالتعليم الأساسي هو الذي توفره الحكومة أو تدعّمه، في حين أن ما بعده من التعليم يتحمّل المتعلم أو أسرته كافة تكاليفه ومن بينها الفرصة البديلة، وهو التعليم الذي يؤثر في الأجور، ومنه "التلمذة الصناعية". فما يُوَضِّحه الشكل (١) أن هناك نوعين من المجتمع ممن اختاروا التعليم أو العمل مباشرة، وأن الذين يختارون التعليم عليهم تكبُّد تكلفته في البداية قبل أن تتحقق العوائد لهم في المستقبل، وهذا جعل البعض يرى أنه من الصعب للغاية معرفة ما إذا كانت الأجور المرتفعة التي لوحظت للعمال ذوي التعليم الأفضل ناجمة عن تعليمهم العالي، أو ما إذا كان الأفراد الذين يتمتعون بقدرة أكبر على الكسب قد اختاروا الحصول على المزيد من التعليم (Card, 1999). هذا السؤال المحير يعود إلى فكرة مترسخة في العهد الكلاسيكي، وهي أن الناس يختلفون بشكل كبير في رفايتهم الاقتصادية، وهذه الاختلافات تعود في المقام الأول إلى الاختلافات في مقدار رأس المال المادي، حيث إن الأشخاص الأكثر ثراءً لديهم رأس مال مادي أكثر من غيرهم، وعلى هذا السياق فإن من هم أكثر ثراءً قادرون على تحمل تكلفة التعليم، ومن ثَمَّ الوصول لمزيد من العوائد والرفاية في المستقبل.

وهكذا، فإن المحرك الأساس للتعليم هو الأجور، فالتعليم يُحقِّق للشخص الظفر بعوائد أعلى في المستقبل، وهو مبرر لعدم المساواة في الأجور أيضاً؛ ولذلك رَحَّب به هيربرت سبنسر الذي كان يجادل طويلاً بشأن عدم تدخل الحكومة في الاقتصاد، وعدم تقديم دعم للضعفاء! لكن المؤكد من هذا أن التعليم الذي شرحه الاقتصاد الكلاسيكي يركز على ما بعد التعليم الأساسي؛ فالتعليم الأساسي هو الذي توفره الحكومة أو تدعّمه، في حين أن ما بعده من التعليم يتحمّل المتعلم أو أسرته كافة تكاليفه ومن بينها الفرصة البديلة، وهو التعليم الذي يؤثر في الأجور، ومنه "التلمذة الصناعية". فما يُوَضِّحه الشكل أن هناك نوعين من المجتمع ممن اختاروا التعليم أو العمل مباشرة، وأن الذين يختارون التعليم عليهم تكبُّد تكلفته في البداية قبل أن تتحقق العوائد لهم في المستقبل، وهذا جعل البعض يرى أنه من الصعب للغاية معرفة ما إذا كانت الأجور المرتفعة التي لوحظت للعمال ذوي التعليم الأفضل ناجمة عن تعليمهم العالي، أو ما إذا

كان الأفراد الذين يتمتعون بقدرة أكبر على الكسب قد اختاروا الحصول على المزيد من التعليم (Card, 1999). هذا السؤال المحير يعود إلى فكرة مترسخة في العهد الكلاسيكي، وهي أن الناس يختلفون بشكل كبير في رفايتهم الاقتصادية، وهذه الاختلافات تعود في المقام الأول إلى الاختلافات في مقدار رأس المال المادي، حيث إن الأشخاص الأكثر ثراءً لديهم رأس مال مادي أكثر من غيرهم، وعلى هذا السياق فإن من هم أكثر ثراءً قادرون على تحمل تكلفة التعليم، ومن ثم الوصول لمزيد من العوائد والرفاهية في المستقبل.

لكن هذا النموذج ألقي بظلال واسعة على العلاقة بين التعليم والأجور، وتزايدت في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية وانهاء حقبة الاقتصاد الكلاسيكي، ومن بين الأسئلة التي لم يستطع النموذج الإجابة عنها ما يلي: (١) لماذا تزداد الأرباح بمعدل متناقص مع تقدّم العمر، وهل يرتبط معدل الزيادة بمستوى المهارة؟ (٢) لماذا تميل معدلات البطالة إلى الارتباط سلباً بمستوى المهارة؟ (٣) لماذا يتلقّى الأشخاص القادرون المزيد من التعليم وأنواع أخرى من التدريب أكثر من غيرهم؟ لقد قادت هذه الأسئلة إلى تشكك فيبر في هذا النموذج الرأسمالي للتعليم، من خلال القول إنه يُتلاعب بالدرجات التعليمية (خاصة الدرجات العليا) من قبل مجموعة متنوعة من المجموعات المهنية والمعلمين، غالباً على حساب رغبات الرأسماليين (على سبيل المثال، عندما تستخدم الدرجات العلمية للحد من العرض في سوق المجتمع أو لرفع أسعار العمالة أو تمنح العمال سيطرة أكبر على سياسات العمل نفسها) (David, 2001). ولهذا افترضت النظريات البنيوية الوظيفية - Structural Functional Theory ترابطاً أكثر تعقيداً من أي وقت مضى بين التعليم والاقتصاد<sup>(١)</sup>.

(١) النظرية البنيوية الوظيفية، والتي تُسمى أيضاً الوظيفية، ترى أن المجتمع عبارة عن هيكل ذي أجزاء مترابطة مُصمّمة لتلبية الاحتياجات البيولوجية والاجتماعية للأفراد في ذلك المجتمع. نشأت الوظيفية من كتابات هيربرت سبنسر (١٨٢٠م - ١٩٠٣م)، الذي رأى أوجه التشابه بين المجتمع والجسم البشري. وقال إنه مثلما تعمل أعضاء الجسم المختلفة معاً للحفاظ على أداء الجسم، فإن أجزاء المجتمع المختلفة تعمل معاً للحفاظ على أداء المجتمع (Spencer, 1898). كانت أجزاء المجتمع التي أشار إليها سبنسر هي المؤسسات الاجتماعية، أو أنماط المعتقدات والسلوكيات التي تركز على تلبية الاحتياجات الاجتماعية، مثل: الحكومة، والتعليم، والأسرة، والرعاية الصحية، والدين، والاقتصاد.

كان هناك وجهة نظر مختلفة بشأن تفسير الطلب على التعليم تستند إلى نظرية الإشارة (Signaling)، وأنه من خلال الدرجات العلمية، سعى الطلاب إلى الإشارة إلى كفاءتهم لأصحاب العمل، وعملت الإشارات التعليمية (الدرجات ومكانة المدرسة، وما إلى ذلك) على تعزيز قدرة أصحاب العمل عند توقُّع الأداء الفني المستقبلي للمرشحين، لكن هذا التفسير للطلب على التعليم لا يُقدِّم تفسيراً كافياً للأسئلة التي أُشير إليها أعلاه، ولا سيما أن بعض الدراسات قد خلصت إلى أن كلَّ سنة إضافية من الدراسة يمكن أن تزيد الدخل بنحو ٨٪ (Angrist, and Krueger, 1991).

حاول مينسر تفسير العلاقة الإيجابية بين تعليم الفرد ومكاسبه اللاحقة على أنها تعكس أثر التعليم على الإنتاجية. وقد استطاع بهذه "المنافرة الفكرية" صرف الانتباه عن التعليم بَعْدَهُ نفقةً استهلاكية، ومعاملته كما لو كان نفقةً رأسماليةً؛ تعزز الإنتاجية في المستقبل، وبذلك تختلف العوائد تبعاً لذلك (Mincer, 1974). علاوة على ذلك، فإن المدرسة لا تُمثِّل التدريب الوحيد أو الأهمَّ في الميدان لتشكيل إنتاجية السوق. وها هنا يتشكَّل سؤال: هل أسباب انخفاض أجور العمال تعود في جزءٍ منها لكونهم الأقلَّ استثماراً في التعليم؟ يعود هذا التحوُّل المهم في تفسير نفقات التعليم إلى التحوُّل العام الذي أصاب اقتصاد العمل في النصف الثاني من القرن المنصرم، فبدلاً من النظر إلى سوق المجتمع على أنه مزيج من العمال المتجانسين في وظيفة إنتاجية إجمالية على مستوى الاقتصاد (الاقتصاد الكلاسيكي)؛ فإن اقتصاديات العمل التي أخذت "بالنظرية الكنزية" تنظر إلى العمل على أنه تكتُّل من البشر غير المتجانسين الذين يختلف كلُّ منهم في الإنتاجية في أثناء العمل. وبرزت الأسئلة عن تعزيز إنتاجية العمال لكل موظف على حدة من خلال تحفيز العمال على بذل الجهد والاستثمار في رأس المال البشري. في الفترة ما بين ١٩٤٦م



وحتى ١٩٦١م نَمَّمة عدة دراسات<sup>(١)</sup>، شكَّكت في فرضية تجانس المدخلات التي كانت سائدة في الفترة الكلاسيكية، والتي تفترض أن كلَّ وحدة من وحدات رأس المال وكذلك وحدات العمل متطابقة مع بعضها البعض. ولأن البلدان التي تمكَّنت من تحقيق مستويات مستدامة من النمو الاقتصادي كانت تستثمر في التعليم بشكل كبير، فقد بدأ الباحثون في التساؤل: ما إذا كانت جودة المدخلات - وخاصة بالنسبة للعمل - ثابتة بالفعل؟ وبما أن التعليم والتدريب يعكسان جودة العمل؛ فقد تمَّ تطوير خط جديد من الأبحاث، وهو نظرية رأس المال البشري لدراسة كيفية استثمار المجتمع لتعزيز جودة العمال، وبالتالي الإنتاجية. وتُعَدُّ دراسة (شولتز، 1961) (Schultz, 1961) الدراسة الكلاسيكية التي رسمت الطريق لنظرية رأس المال البشري وعلاقته بالنمو الاقتصادي من حيث:

- البلدان التي ليس لديها الكثير من رأس المال البشري لا تستطيع إدارة رأس المال المادي بفعالية.
- لا يمكن للنمو الاقتصادي أن يستمر إلا إذا ارتفع رأس المال المادي ورأس المال البشري معاً.
- رأس المال البشري هو العامل الأكثر تأثيراً في الحدِّ من النمو.

(١) باستخدام جدول المدخلات والمخرجات لعام ١٩٣٩م، وجد ليونتيف (Leontief, 1964) أن الصادرات الأمريكية كثيفة العمالة وليس كثيفة رأس المال، وأن الصادرات الأمريكية تعتمد على العمالة وليس رأس المال المكثف، وبعد نحو ١٥ عاماً، وجد شولتز (Schultz, 1961) أن النماذج الاقتصادية السائدة فشلت في تفسير النمو الأمريكي بشكل كامل. بين عامي ١٩١٩م و١٩٥٧م، ارتفع إنتاج الولايات المتحدة سنوياً بنسبة ٣,١٪، بينما زادت العمالة ورأس المال بنسبة ١٪ فقط (١٩٦١م: ٥٠). ووفقاً لشولتز، ارتفع الإنتاج بسرعة أكبر بكثير مما كان المرء ليتوقعه؛ نظراً للزيادات المتزامنة في رأس المال والعمالة. وعلى نحو مماثل في بريطانيا ودول أخرى، لم تُفسَّر التغيرات في رأس المال المادي والعمالة سوى جزء صغير من نمو الدخل الوطني. وفي الوقت نفسه ارتفعت نسبة الدخل القومي الذي يذهب إلى العمل.

لقد انتقد شولتز علماء الاقتصاد الكلاسيكيين في عدم رغبتهم في دراسة رأس المال البشري على الرغم من أنهم عرفوا أن الناس يُشكّلون جزءاً مهماً من ثروة الأمم، وقال "إنهم - أي الاقتصاديين الكلاسيكيين - يتقدمون بحذر شديد كما لو كانوا يريدون الخوض في المياه العميقة"، وقد فسّر شولتز هذا التردد بقوله: "إن دراسة الإنسان كرأس مال تُعدّ من القضايا الأخلاقية والفلسفية العميقة، فالرجال الأحرار هم الغاية التي يجب أن تخدمها المساعي الاقتصادية، وليسوا ممتلكاتٍ أو أصولاً قابلةً للتسويق". ويقول: "إن قيمنا ومعتقداتنا تمنعنا من النظر إلى البشر كسلعة رأسمالية، إلا في حالة العبودية، وهذا ما نكرهه" (Schultz, 1961). ويتضح من هذه النصوص التي افتتح بها ورقته العلمية أنه كان قلقاً من ردة فعل المجتمع بشأن النظر للناس كرأس المال؛ لأن ذلك يُعيد للأذهان عصر العبودية الممقوت. وتجاوز تلك العقبة؛ أكد على أن الفشل في التعامل بشكل صريح مع الموارد البشرية كشكل من أشكال رأس المال، وكوسيلة إنتاج منتجة، وكمنتج للاستثمار؛ عزّز المحافظة على المفهوم الكلاسيكي للعمل باعتباره القدرة على القيام بعمل يدوي يتطلب القليل من المعرفة والمهارة التي يتمتع بها كلُّ العمال بالتساوي تقريباً، وهذه الفكرة خاطئة تماماً. ويدافع عن فكرته بقوله: "من خلال الاستثمار في أنفسهم، يستطيع الناس توسيع نطاق الاختيارات المتاحة لهم. إنها إحدى الطرق التي يمكن للرجال الأحرار من خلالها تعزيز رفاهيتهم" (Schultz, 1961)؛ ويبرر ذلك بمثال بسيط جداً، عندما يشتغل عمال المزارع في وظائف غير زراعية، فإنهم يكسبون أقل بكثير من العمال الصناعيين من نفس العرق والعمر والجنس، كما لاحظ أن الشباب الذين يدخلون سوق المجتمع قادرين على الحصول على وظائف مرضية مقارنةً بالعمال الأكبر سناً العاطلين عن العمل؛ ذلك أن معظم هؤلاء الشباب لديهم اثنتا عشرة سنة من الدراسة، في حين أن العمال الأكبر سناً لديهم ست سنوات أو أقل؛ ومن ثمّ فإن الميزة الملحوظة للعمال الأصغر سناً هي الاختلافات الحقيقية في الإنتاجية المرتبطة بشكل واحد من أشكال الاستثمار البشري، أي التعليم، كما لاحظ أيضاً أن ميل المنحنى الذي يربط الدخل بالعمر يكون أكثر انحداراً بالنسبة للأشخاص المهرة مقارنةً بالأشخاص غير المهرة؛ أي أن الدخل يرتفع بسرعة أكبر مع العمال المهرة. وقد وجد شولتز أن الاستثمار في التدريب أثناء العمل هو العامل المُفسّر لتلك العلاقة. ومن جانب آخر، يناقش شولتز

هجرة الشباب لمناطق العمل بسهولة أكبر من العمال الأكبر سناً، ويُفسَّر ذلك من الناحية الاقتصادية بأن المرء يدرك أن تكاليف مثل هذه الهجرة هي شكل من أشكال الاستثمار البشري؛ فلدى الشباب سنوات أكثر من العمل تُمكنهم الفوز بعوائد أفضل على هذا الاستثمار، ومن ثَمَّ فإن الأمر يتطلب فارقاً بسيطاً في الأجور لجعل الانتقال مجدياً اقتصادياً لهم، في حين أن من هم أكبر سناً قد لا يجدون الفارق البسيط مُجدياً اقتصادياً.

## ٢-٢- نظرية رأس المال البشري:

من خلال ما طُرح سابقاً، فإن نظرية رأس المال البشري تذهب إلى أن مستوى رأس المال البشري المنخفض في البلاد يحدُّ من الاستثمار في رأس المال المادي ومعدل النمو الاقتصادي. وإذا كانت معظم الأسر في البلدان الفقيرة غير راغبة أو غير قادرة على الاستثمار في تعليم أطفالها، وإذا لم تُوفَّر الجمعيات الخيرية أو الدولة هذا التعليم؛ فإن رأس المال المادي لن يكون منتجاً. وترجع بدايات نظرية رأس المال البشري - كما أشرنا - إلى خطاب تيودور شولتز أمام الجمعية الاقتصادية الأمريكية في ديسمبر ١٩٦٠م، الذي جاء فيه أن التعليم يزيد في الإنتاجية التي تحصد عوائد بما يفوق ما تمَّ استثماره من المال والجهد (Popov, 2014).

وعلى الرغم من أن شولتز لم يُطوِّر النموذج الرياضي لنظريته، فقد عمد بريتون إلى شرح نموذج شولتز كما يلي: "الفرض الأول يقضي بأن الناتج الحدي لرأس المال المادي دالة إيجابية لمستوى رأس المال البشري، فإذا كان مستوى رأس المال البشري ورأس المال المادي منخفضين، فسيكون الناتج الحدي لرأس المال المادي منخفضاً؛ لأن رأس المال المادي لا تتم إدارته بشكل جيد. والفرض الثاني يقضي بأن الناتج الحدي لرأس المال المادي عُرضةً لتناقص العوائد، فإذا لم يرتفع مستوى رأس المال البشري، فإن الزيادة في رأس المال المادي ستؤدي إلى خفض الناتج الحدي لرأس المال المادي إلى ما دون عائد السوق؛ وهو ما سيمنع المزيد من الاستثمار في رأس المال المادي. والفرض الثالث

يقضي بأن الاستثمار في رأس المال المادي يحركه السوق، لكن الاستثمار في رأس المال البشري تحدّه قوى غير سوقية، ونظراً للتكامل بين نوعي رأس المال، في اقتصاد السوق؛ فإن القوى غير السوقية هي التي تحدّد ما إذا كان رأس المال البشري ورأس المال المادي والإنتاج الاقتصادي ستزداد (Popov, 2014). ناقش بريتون هذه الفروض بإسهاب من حيث إن مستوى التعليم في أي دولة يحدّد إنتاجية العمال ودخلهم، كما أن مستوى رأس المال البشري المنخفض في البلاد يحدّ من الاستثمار في رأس المال المادي ومعدل النمو.

لقد اجتهد الباحثون حول العالم في البحث عن أدلة لهذه النظرية، وتلك العلاقة الإيجابية القوية بين مستويات التعليم والعوائد، وعلى أساس أن العوائد تتراد مع ارتفاع مستوى التعليم ووفق منحنى يزداد صعوداً بمعدل متزايد في سنوات ما بعد التعليم مباشرة، وتستمر في الزيادة بوتيرة أبطأ، ثم تتسطح مع اقتراب الأفراد من التقاعد (Ehrenberg, and Brewer, 1994). وتكشف الأدلة التجريبية لهذه العوائد بشكل عام عن وجود علاقة إيجابية ثابتة بين الاستثمار في التعليم وزيادة دخل الأفراد، مع تقدير متوسط معدل العائد إلى سنة دراسية إضافية بحوالي ١٠٪، كما تُفسّر الاختلافات الوطنية في متوسط التحصيل الدراسي ما نسبته ٧٧٪ من الاختلافات في رأس المال المادي / الفرد في ٤٢ دولة مرتفعة ومنخفضة الدخل في عام ٢٠٠٠م، وتُظهر الأدلة التجريبية أن الاختلافات الوطنية في التحصيل الدراسي ونمو إنتاجية عوامل الإنتاج العالمية الخارجية تُفسّر ٨٨٪ من الاختلافات في الناتج المحلي الإجمالي / الفردي في هذه البلدان ذات الدخل المرتفع والمنخفض. ليس هذا فحسب، فقد وجدت الدراسات الاقتصادية أيضاً فوائد غير نقدية، خاصة وعامة، مرتبطة بالتحصيل التعليمي. فالأفراد الذين استثمروا في التعليم والتدريب الوظيفي غالباً ما يتمتعون بمزيد من الاستقرار الوظيفي، وتحسين الصحة وجودة الحياة، ومن ذلك على سبيل المثال: (ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، والتدخين بشكل أقل، وتناول الطعام بشكل أفضل)، ومن المرجح أن يحصلوا على التأمين الصحي الذي يُقدّمه صاحب العمل واستحقاقات التقاعد (Brewer, and Hentschke, 2010). هنا نكون قد وصلنا إلى قدر من الفهم الجيد لبعض أبعاد الموضوع المطروح، بيد أنه لاستكمال فهمنا وتعميقه، فإننا بحاجة إلى استذكاردلالات مفهوم السوق، وذلك وفق هذا المحور المختصر.

## علاقة دراسات رأس المال البشري باللغة:

يعدُّ دور اللغة في عملية بناء رأس المال البشري عاملاً مهماً، لكن هذا الموضوع يُناقش عادة في ظلِّ تعلُّم الطلاب واكتساب المعرفة، حيث إنَّ ضعف التعليم باللغة المناسبة للطلاب يُفسِّر الفشل في اكتساب المهارات الأساسية اللازمة لتنمية رأس المال البشري. ففي دراسة لافته لتأثير التعليم على النمو الاقتصادي، قدَّم كلٌّ من إيستري وليفين (Easterly, and Levine, 1997)، أدلةً تجريبية تربط بين تراجع النمو في الدولة الإفريقية وضعف التعليم من بين عوامل عدة أخرى، وقد توسَّعت الدراسات بعد ذلك لفحص الأدلة حول ضعف التعليم، واستنتجت تلك الدراسات أن مسألة استخدام اللغة في التعليم ذات أهمية خاصة بالنسبة لقارة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ففي إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، باستثناء إريتريا وإثيوبيا وتنزانيا، ومن أجل التخلص من مشكلة التنوع الإثني بين السكان هناك اعتماد واسع النطاق على استخدام اللغات الأجنبية غير الأصلية خلال فترة التعليم الابتدائي بالكامل، ولا تُوفَّر أيُّ دولة تعليمًا ابتدائيًا بلغة محلية، ناهيك عن اللغة الأم؛ لكن كان لهذا أثر سلبي على مستويات التعليم لدى الطلاب التي اتسمت بانخفاض شديد؛ فعلى سبيل المثال: تشير تقديرات تقييم حديثة لحالة التعليم والتعلُّم في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى إلى أنه من بين ١١٠ ملايين طفل يدخلون المدارس، لن يكتسب أكثر من ٤٠ مليون طفل حتى مهارات القراءة والحساب الناشئة (Easterly, and Levine, 1997). في هذا الاتجاه أيضًا بدأ تطبيق رأس المال البشري أيضًا على المهارات اللغوية من حيث سياسة تعليم اللغة في أيرلندا؛ على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٦م تم تحديث ملف تعريف سياسة تعليم اللغة في أيرلندا بالتأكيد على الفرص الاقتصادية أو فرص العمل للفرد، وأن تنمية رأس المال البشري في المجتمع تعتمد جزئيًا على سياسة تعليم اللغة، ولكن الاتجاه في أيرلندا مختلف عن الاتجاه في إفريقيا من حيث إنَّ تسهيل التنقل الفردي للأغراض الاقتصادية هناك يأتي من خلال التعدُّد اللغوي. وتُعَدُّ التعددية اللغوية للقوى العاملة جزءًا أساسيًا من رأس المال البشري في سوق متعدد اللغات، وشرطًا للتداول الحر للسلع والمعلومات والمعرفة

(Holborow, 2018). وفي دراسة لأثر التعقيد اللغوي في بلد ما على التقدم التكنولوجي، تبين أن هناك أثراً إيجابياً لتقليل التعقيد اللغوي على النمو؛ بمعنى أن التركيز على لغة مفهومة يُعدّ داعماً للنمو الاقتصادي (Juanwei and Wei Wel, 2023). فدور اللغة في تنمية رأس المال البشري واضح، لكن الاعتماد على التعدد اللغوي أو اللغة الأم أمر يتطلب مزيداً من النقاش، كما سيأتي لاحقاً.

### ٣- مفهوم السوق:

يُعرّف السوق في سياق اقتصادي على أنه: مجموعة المشتريين (وهم المستهلكون للسلع والخدمات) ومجموعة البائعين الذين ينتجون ويبيعون السلع والخدمات. ومع التفاوض الحريين المشتريين والبائعين يحدث تبادل اقتصادي وتوزيع للسلع والخدمات من خلال إتمام صفقة التبادل عند السعر المتفق عليه. في التفاوض الحريين البائعون تحقيق أقصى قدر من الأرباح، في حين يرغب المشترون في تحقيق أقصى قدر من الرضا بناءً على تفضيلاتهم وقيود الميزانية. وظيفة السوق هي ضبط السعر لاستيعاب التغيرات في العرض والطلب بأكبر قدر ممكن من الكفاءة. عندما يصل السعر في السوق إلى مستوى تكون فيه الكمية التي يرغب المشترون في شرائها مساويةً للكمية التي يرغب البائعون في عرضها، فإن السوق في حالة توازن. الأسواق تعمل أيضاً على إبقاء الأسعار منخفضةً. فالمنتجون الذين يفشلون في تقديم ما يريدون للمستهلكين، أو الذين يتقاضون أسعاراً مرتفعة جداً، سيخسرون أعمالهم ويغلقون أبوابهم في النهاية.

يمارس السوق دوره الاقتصادي من خلال تخصيص الموارد بطريقة تتصف بالكفاءة، لكن -أيضاً- يمكن تخصيص الموارد عن طريق التوجيه الحكومي، أو -بعض الأحيان- من خلال الاثنين معاً. وقد يحدث فشل في السوق عندما لا يتم تخصص السلع والخدمات على المستهلكين بكفاءة؛ ولهذا عدة أسباب (Brewer and Hentschke, 2010). أولاً: عندما يكون لدى مورد السلعة / الخدمة القدرة على التحكم في الأسعار، وذلك بالاحتكار مثلاً؛

فالسوق التي تتسم بالكفاءة تتسم أيضاً بالتنافسية الكاملة بين العديد من المشتريين والبائعين، فلا يوجد مشترٍ أو بائعٌ واحد له تأثير كبير على السعر. السبب الثاني لفشل السوق يعود إلى نقص المعلومات لدى المستهلكين سواء عن السعر أو جودة المنتج، وسواء كان هذا النقص قليلاً أو كثيراً. السبب الثالث هو عندما توجد عوامل خارجية لها تأثير مباشر على الاستهلاك أو الإنتاج ولا تنعكس في أسعار السوق؛ فمثلاً: قد لا يتحمل المستهلك جميع التكاليف أو لا يحقُّ له أن يجني كلَّ الثمار منها. رابعاً: قد تفشل الأسواق في الحصول على المنافع العامة، وهي تلك التي يمكن إتاحتها لعددٍ إضافي من الناس دون تكاليف إضافية (غير منافسة)، وبمجرد توفيرها يصبح من الصعب منع الآخرين من الاستهلاك (لا يمكن استبعادها).

وفي مجال التعليم قد يقع السوق في واحدة أو أكثر من هذه القضايا، التي قد تورط السوق؛ ومنها: فشل التخصيص السليم للموارد أو العوائد بين المستهلكين، فالتعليم إلى حدٍّ ما يعدُّ منفعةً عامةً، وقد لا تكون المعلومات كاملةً، وقد يختار أولياء الأمور المدارس أو لا يختارونها، وقد لا يكون بأيديهم اتخاذ قرار بشأن مقدار التعليم الذي يجب الحصول عليه، ونحو ذلك. وعلى الرغم من أن المجتمع قد يستفيد أكثر من الشخص المتعلم، إلا أن الشخص الذي يتخذ القرارات التعليمية قد لا يرى أن هذه الفوائد تعود إليه. وبالتالي، فإن التعليم لن يُستهلك بالقدر الكافي من وجهة نظر السوق. ولأن إيرادات التعليم تأتي من الإيرادات العامة (ضريبية أو غيرها) وليس من الرسوم المدرسية، فلا توجد علاقة واضحة بين تلقي الخدمة ودفع ثمنها، كما أن الحكومة قد تقوم بتشغيل المؤسسات التعليمية بشكل مباشر، ويكون الموظفون فيها من موظفي الخدمة المدنية، ولأن المدارس التي تديرها الحكومة صُممت لخدمة جميع الطلاب في منطقة جغرافية ما؛ فإنها تشكّل احتكاراً فعلياً في تلك المنطقة. ومن منظور السوق، يعني هذا أن المدارس لا تواجه ضغوطاً تنافسية للحفاظ على الجودة العالية وانخفاض التكاليف.

## ٤- مَوْضُعة المفاهيم الاقتصادية في سياق التعليم:

### ٤-١- علاقة اقتصاديات التعليم بتقويم الأنظمة التعليمية ونجاحاتها:

في ضوء المناقشات السابقة، عالجت الدراسات المتخصصة في اقتصاد التعليم مسألة كيفية إنتاج التعليم. وقد اتخذ هذا شكلين مختلفين (Brewer and Hentschke, 2010). فأمّا الأول، فهو التعامل مع التعليم بوصفه وظيفة إنتاج، بحيث يتم دراسة مدخلات التعليم والمخرجات منه. يدرس هذا النهج العلاقة بين المدخلات الرئيسية للتعليم، والتي قد تشمل: المعلمين والإداريين واللوازم والمرافق؛ في حين أن المخرجات الرئيسية هي تحصيل الطلاب مَقِيَّساً بالمعرفة والمهارات. وتُقاس العلاقة بين المدخلات والمخرجات التعليمية إحصائياً باستخدام الانحدار المتعدد. وأمّا النهج الثاني فينظر إلى التعليم وفقاً لنظرية المنظمة باعتبارها شبكة من العقود بين الأشخاص، أو وصفها تطبيقاً لنظرية الوكالة من أجل فهم القضايا المعقدة المتعلقة بتفويض حقوق القرار بين الرؤساء أو المديرين، ومرؤوسيهما أو وكلائهم. تحدث مشكلة الوكالة هنا عندما تتنوع الأهداف فيسعى المشرفون على التعليم (بعدهم وكلاء) إلى تحقيق أهدافهم الخاصة على حساب تحقيق أهداف أصحاب المصلحة؛ وتتفاقم هذه المشكلة عندما لا يمكن التحقق من الامتثال في ظل وجود عدم تناسق المعلومات، وعندما لا تُوزع المعلومات ضمن علاقة المساءلة بالتساوي، فيتمتع الوكيل (المشرف على التعليم) بميزة المعلومات، ويفتقدها صاحب المصلحة، وهنا يظهر الإشكال.

لقد أصبحت الدول تدرك أن التعليم والتدريب المهني الجيد يسهمان بشكل كبير في تعزيز القدرة التنافسية الاقتصادية؛ لذلك تعالت الأصوات التي تدعو لربط التعليم والتدريب المهني للشباب باحتياجات الاقتصاد، وفهم كيف يؤدي التعليم إلى وظائف جيدة، مع تصميم أطر لتقييم وتأهيل أكثر وتحسين شفافية النظام، وهذا يتطلب إقامة شراكة فعّالة بين الحكومة وأصحاب العمل والنقابات؛ لضمان أن عالم التعليم مرتبط على جميع المستويات بعالم العمل. لكن برغم من الدعم القوي الذي تجده هذه العلاقة (بين التعليم والعمل) في البحث التجريبي، فإن العلاقة ليست بذلك الواضح بشأن مَنْ عليه توفير هذا

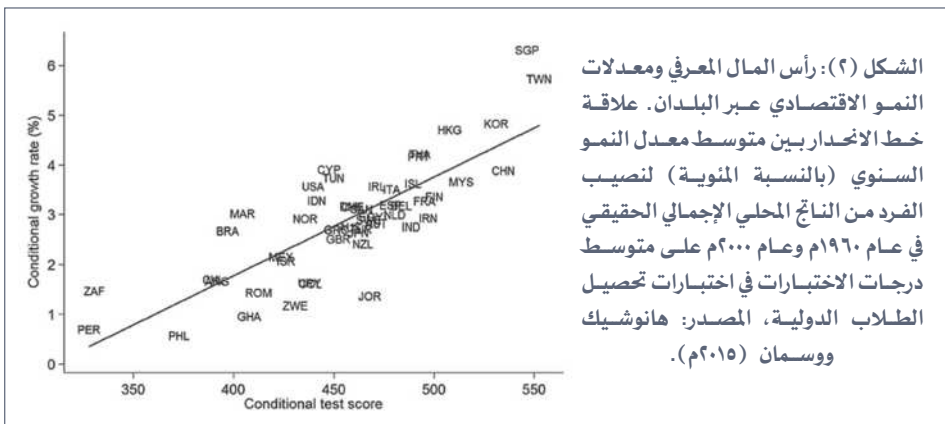


التعليم؛ ففي الوقت الذي ترى فيه الحكومات أن دورها يقتصر على توفير التعلم الأساسي، وأن التدريب الخاص بالمهنة لا بد أن يُقدّمه أصحاب العمل أنفسهم؛ فإن ثمة من يعتقد بأن أصحاب العمل، إذا تركوا لأنفسهم، فقد لا يُقدّمون لموظفيهم التدريب الكافي، ولا سيما إزاء المهارات القابلة للنقل. إنَّ استعداد أصحاب العمل لتوفير هذا التدريب في مكان العمل يعكس طلب سوق المجتمع على مهارات معينة، ولكن هذا يتضمن افتراض أن أسواق العمل منظمّة للغاية، وفعّالة للغاية، وتدرك احتياجات أصحاب العمل؛ إلا أن الواقع التجريبي يؤكّد دوماً بأنه ليس من السهل دائماً تحديد ماهية تلك الاحتياجات أو كيف ستتطور (Hanushek and Woessmann 2007).

لعدة عقود، هيمن على البحث العملي قياس العلاقة بين متوسط سنوات الدراسة بوصفه مقياساً للتعليم والنمو الاقتصادي، على افتراض بأن سنة واحدة من الدراسة تُحقّق نفس الزيادة في المعرفة والمهارات بغض النظر عن نظام التعليم، وهذا يعني ضمناً بأن سنة من الدراسة في دولة إفريقية تؤدي إلى الزيادة نفسها من الدراسة في اليابان، وقد افترضت هذه الدراسات أيضاً أن جودة التعليم والعوامل غير المدرسية لها تأثير ضئيل على نتاج التعليم. وتميل الأبحاث الحديث إلى تأكيد وجود تأثير إيجابي لكمية التعليم على النمو الاقتصادي، وأن جودة التعليم التي تُقاس بالمعرفة التي يكتسبها الطلاب كما تظهر في اختبارات المهارات المعرفية، لها تأثير أقوى على النمو الاقتصادي مقارنةً بتأثير كمية التعليم (Hanushek and Woessmann, 2007). فعلى سبيل المثال، وجد كلٌّ من هانوشيك ووسمان أن المهاجرين الذين تلقوا تعليمهم في بلدان حصلت على درجات أعلى في الامتحانات الدولية للرياضيات والعلوم يكسبون أكثر في الولايات المتحدة. ومن ناحية أخرى، لا يرى المهاجرون الذين يتلقون جزءاً من تعليمهم المدرسي أو كله في الولايات المتحدة أيّ ميزة في الدخل مرتبطة بالمهارات المعرفية في بلدانهم الأصلي، وهذه النتيجة قد أخذت في الاعتبار الاختلافات في التحصيل الدراسي، أو الخبرة في سوق المجتمع، أو كون الشخص مُتحدثاً أصلياً للغة الإنجليزية، وهنا يظهر دور اللغة والتنوع اللغوي في تنمية رأس المال البشري والتي أشرنا لها سابقاً، فالتعدد اللغوي في الدول المتقدمة يُعدّ ذا أهمية (Hanushek and Woessmann, 2000).

تؤكد أدبيات النمو الاقتصادي على ثلاث آليات على الأقل، يمكن أن يؤثر التعليم من خلالها على النمو الاقتصادي. أولاً: التعليم يزيد من رأس المال البشري، مما يزيد من إنتاجية العمل وبالتالي النمو؛ ثانياً: يمكن للتعليم أن يزيد من القدرة الابتكارية للاقتصاد، فتطوير تقنيات ومنتجات وعمليات جديدة يعزز النمو؛ ثالثاً: التعليم يسهل نشر ونقل المعرفة اللازمة لفهم ومعالجة المعلومات الجديدة وتنفيذ التقنيات الجديدة التي ابتكرها الآخرون بنجاح، مما يعزز النمو الاقتصادي (Hanushek and Woessmann, 2020).

منذ منتصف ستينيات القرن العشرين، أجرت الوكالات الدولية مثل الرابطة الدولية لتقييم التحصيل التعليمي (IEA) ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) العديد من الاختبارات الدولية، مثل تيمز وبيرزا (TIMSS، PISA)، ونحوها من الاختبارات الدولية عاكسة أداء الطلاب في المهارات المعرفية، مثل: القراءة والرياضيات والعلوم. إن دمج هذه المقاييس للمهارات المعرفية في تحليل النمو يغير بشكل كبير تقييم دور التعليم في التنمية الاقتصادية. وباستخدام البيانات من اختبارات التحصيل الطلابي الدولية حتى عام ٢٠٠٠م لبناء مقياس لجودة التعليم، وجد هانوشيك ووسمان (Hanushek and Woessmann, 2015) تأثيراً إيجابياً مهماً إحصائياً واقتصادياً لجودة التعليم على النمو الاقتصادي (انظر الشكل ٢).



## ٢-٤- اقتصاد المعرفة ودور اللغة:

تؤكد نتائج الدراسات التي أشرنا لها سابقاً عن دور اللغة في تنمية رأس المال البشري أن اللغة تُعدُّ وعاءً للمعرفة، ووفقاً للاتجاهات البحثية التي أسفرت عن دور واضح لرأس البشري في النمو الاقتصادي، ظهر نموذج النمو الاقتصادي النابع من الداخل على يد مجموعة من الاقتصاديين، مثل لوكاس (Lucas, 1988) ورومر (Romer, 1989). ولقد أكدت كتابات لوكاس أن الاستثمار في التعليم والتدريب والتعلم في أثناء ممارسة العمل يُحقِّق زيادةً في إنتاجية قوة العمل ويُحسِّن إنتاجية رأس المال، واعتبرت تراكم رأس المال البشري أحد مصادر النمو الاقتصادي طويل الأجل، وأن التغير التقني ينبع من داخل النموذج، بمعنى أن النمو صار يتحدد بعوامل نابعة من داخل الاقتصاد ذاته، وبالتالي يمكن أن يتواصل النمو في الأجل الطويل دون توقُّف؛ وفي هذا النموذج يظهر الدور الأبرز في أي اقتصاد لحجم المخزون من المعرفة الذي يزيد من إنتاجية جميع المدخلات بالتساوي. لقد سمحت هذه الأفكار بظهور وتطور مفهوم "اقتصاد المعرفة"، الذي يشير إلى: "الاستخدام والاستغلال الأكثر فعالية لجميع أنواع المعرفة في كافة أنواع النشاط الاقتصادي"، وقد صيغ مصطلح اقتصاد المعرفة، أو الاقتصاد القائم على المعرفة، في تقرير "الاقتصاد القائم على المعرفة" الصادر عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في عام ١٩٩٦م (OECD, 1996). ويصف المصطلح الاقتصادات القائمة على إنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة والمعلومات، فالإقتصاد القائم على المعرفة يُولي أهميةً كبيرةً لحجم المخزون المعرفي ونشر واستخدام المعلومات والمعارف بجانب أدوات إنتاجها أيضاً، وذلك على المستويين الجزئي والكلّي، فقد أصبح من محددات نجاح المؤسسات والاقتصادات الوطنية ككل مدى فعاليتها في إنتاج المعرفة والحصول عليها واستخدامها. هذه التطورات غيّرت من شكل الطلب على المهارات مقارنةً بالعقود السابقة؛ فالإنتاج في الكثير من المصانع لم يعد يعتمد على العمال الذين لديهم نفس المهارة، بل استُبدل بهم روبوتات محوسبة تستطيع أن تقوم بالأعمال الروتينية الرتيبة بشكل سريع ومنظم وبأقل أخطاء وأقل فترات توقف، وأضحى الطلب على القوى العاملة يتركز في المصممين والمبتكرين الذين يخلقون "معارف جديدة" ويستخدمونها لإنشاء منتجات وخدمات جديدة.

تشير دراسة جونق وسانقوك (Jung and Sangok, 2023) إلى تزايد استثمارات جمهورية كوريا الجنوبية في مجال البحث والتطوير بسرعة على المدى الطويل، وحلّت تسلسلياً العلاقة بين مخزون المعرفة، وإنتاجية عوامل الإنتاج، والنمو الاقتصادي، وتبين أن مخزون المعرفة كان له تأثير إيجابي على النمو الاقتصادي، وأن الزيادة المستمرة في الاستثمار المحلي في البحث والتطوير كانت بمنزلة مُحرك للنمو. وكان لمخزونات المعرفة المحلية تأثيراً إيجابياً على إنتاجية عوامل الإنتاج، بالرغم أن التعليم في كوريا الجنوبية باللغة الكورية، وليس تعليمًا متعدد اللغات، وهذا يعني ضمناً أن صناعات التقنية الفائقة تحتاج إلى تكوين مخزون معرفي أعلى وباللغة الأم وبلاستثمار مستمر في البحث والتطوير.

ويشير تقرير حديث لمنظمة اليونسكو (UNESCO, 2023) إلى أن ثمة أبحاثاً تؤكد أن التعليم باللغة الأم هو عامل رئيس لشمول التعليم وجودته، كما أنه يُحسّن نتائج التعلم والأداء الأكاديمي، وخاصة في المدارس الابتدائية؛ لتجنّب الفجوات المعرفية، وزيادة سرعة التعلم والفهم. والأهم من ذلك، أن التعليم متعدد اللغات القائم على اللغة الأم يُمكن جميع المتعلمين من المشاركة الكاملة في المجتمع، كما تشير التقديرات إلى أن ٤٠٪ من سكان العالم لا يحصلون على التعليم باللغة التي يتحدثون بها أو يفهمونها، ويتعرض التنوع اللغوي لتهديد متزايد مع اختفاء المزيد والمزيد من اللغات بمعدل يُنذر بالخطر، وعندما تختفي اللغة، فإنها تأخذ معها تراثاً ثقافياً وفكرياً كاملاً، وتموت اللغة بموت آخر المتحدثين بها، بخلاف اندثارها الذي يُوَمِّئ إلى ضمورها وعدم تفعيلها في السياق العام. وتشير دراسة أورتيغا وفيردوغو (Ortega, and Verdugo, 2012) إلى أن عوائد تعلم لغة الأغلبية بالنسبة لأقلية مقيمة أعلى عندما يُتحدث بلغة الأغلبية على نطاق أوسع، وأن العوائد أقل إذا تُحدث بلغة الأقلية على نطاق واسع. ويرى نور محمدي (Noormohamadi, 2008) أن اللغة الأم تعمل على تسريع التطور المعرفي، والفكر في الأصل هو الطريق القاصد إلى اللغة، ثم تقود اللغة الطريق إلى الفكر أيضاً في عملية تبادلية إثرائية، وتستمر هذه الدائرة التفاعلية طوال الحياة. إن علاقة الفكر بالكلمة عملية مستمرة ذهاباً وإياباً، فمن فكرة إلى كلمة، ومن كلمة إلى فكرة. وعلى هذا السياق، فإن

إتقان الفرد للغته الأم يسهم بشكل كبير في تعزيز وتنمية مخزونه المعرفي، ويسمح باكتساب المعرفة بشكل فعّال والاحتفاظ بها ونشرها، كما تؤثر اللُّغة الأم على نجاعة عمليات التفكير والتطور المعرفي، وتُشكّل كيفية إدراك الأفراد للمعلومات وتفسيرها؛ وذلك أن إتقان اللُّغة الأم يعزز قدرات التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات والإبداع، ويُوفّر إطاراً لتنظيم المعلومات وإجراء اتصالات بين المفاهيم.

لقد اعتمدت الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة، والمعروفة أيضاً بالأهداف الأُممية، في عام ٢٠١٥م؛ باعتبارها دعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر، وحماية الكوكب، وضمان تمتّع جميع الناس بالسلام والرخاء بحلول عام ٢٠٣٠م. وهذه الأهداف تضع الإبداع والمعرفة والتقنية والموارد المالية من جميع أفراد المجتمع أمراً ضرورياً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في كل سياق. وفي مجال التعليم وضعت الأمم المتحدة الهدف الرابع الذي يتضمّن الآتي:

١- بحلول عام ٢٠٣٠م، حصول جميع الفتيات والفتيان على تعليم ابتدائي وثانوي مجاني ومُنصف وجيد؛ مما يؤدي إلى تحقيق نتائج تعليمية فعّالة.

٢- بحلول عام ٢٠٣٠م، ضمان حصول جميع الفتيات والفتيان على فرص جيدة للتنمية في مرحلة الطفولة المبكرة والرعاية والتعليم قبل الابتدائي حتى يكونوا مستعدين للتعليم الابتدائي.

٣- بحلول عام ٢٠٣٠م، ضمان المساواة في حصول جميع النساء والرجال على التعليم التقني والمهني والتعليم العالي الجيد وبأسعار معقولة، بما في ذلك التعليم الجامعي.

٤- بحلول عام ٢٠٣٠م، تحقيق زيادة كبيرة في عدد الشباب والكبار الذين لديهم المهارات ذات الصلة، بما في ذلك المهارات التقنية والمهنية، للتوظيف وفرص العمل اللائق وريادة الأعمال.

٥- بحلول عام ٢٠٣٠م، القضاء على الفوارق بين الجنسين في التعليم، وضمان المساواة في الوصول إلى جميع مستويات التعليم والتدريب المهني للفئات الضعيفة، بمن في ذلك الأشخاص ذوو الإعاقة والشعوب الأصلية والأطفال الذين يعيشون في أوضاع هشّة.

٦- بحلول عام ٢٠٣٠م، ضمان حصول جميع الشباب ونسبة كبيرة من البالغين -رجالاً ونساءً- على معرفة القراءة والكتابة والحساب.

٧- بحلول عام ٢٠٣٠م، ضمان اكتساب جميع المتعلمين المعرفة والمهارات اللازمة لتعزيز التنمية المستدامة، بما في ذلك -من بين أمور أخرى- من خلال: التعليم من أجل التنمية المستدامة، وأنماط الحياة المستدامة، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، وتعزيز ثقافة السلام واللاعنف على الصعيد العالمي. إضافةً إلى ذلك، يشمل تعزيز التنمية المستدامة من خلال التعليم: المواطنة وتقدير التنوع الثقافي ومساهمة الثقافة في التنمية المستدامة؛ بناء وتحديث المرافق التعليمية التي تراعي الأطفال والإعاقة والنوع الاجتماعي، وتوفير بيئات تعليمية آمنة وغير عنيفة وشاملة وفعّالة للجميع.

٨- بحلول عام ٢٠٣٠م، تحقيق زيادة كبيرة في عدد المنح الدراسية المتاحة للبلدان النامية، ولا سيما أقل البلدان نمواً والدول الجزرية الصغيرة النامية والبلدان الإفريقية؛ للالتحاق بالتعليم العالي، بما في ذلك التدريب المهني وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبرامج التقنية والهندسية والعلمية.

٩- بحلول عام ٢٠٣٠م، تحقيق زيادة كبيرة في المعارض من المعلمين المؤهلين؛ من خلال التعاون الدولي لتدريب المعلمين في البلدان النامية، وخصوصاً أقل البلدان نمواً والدول الجزرية الصغيرة النامية

وتشير تجربة دول الاتحاد الإفريقي وخطة الاتحاد الإفريقي لعام ٢٠٦٣م بشأن التعليم والتنمية (Habou, 2018)، إلى أن النقاش الرئيس لا يدور حول أهمية تعليم اللغة الأم؛ بل يدور حول "كيف يمكن تحقيق ذلك"، وأن هذا يتماشى مع هدف "الحفاظ على التنوع اللغوي في العالم وتعزيز التعددية اللغوية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة". ويعتمد إصلاح التعليم على سياسة لغوية واضحة تعترف بقيمة اللغة الأم، فاللغة الأم هي، بلا شك، نقطة الانطلاق لاكتساب المعرفة من أي نوع، والتي يمكن بعد ذلك إثراؤها بمعرفة اللغات الأخرى أو من خلال الإلمام بالحقائق الأخرى المتعددة الثقافات والأبعاد في عالم اليوم. ومن أجل وَضْع حدٍّ للنقاش حول التعريفات المختلفة لـ "اللغة الأم"، يجب الانتباه إلى أن اللغة المشار إليها في السياق التعليمي الحالي هي في الأساس اللغة التي يتقنها المتعلم.

## ٥- كيف نفيد من اقتصاديات التعليم في تطوير برامج تعليم اللغة العربية؟

لقد تبين في هذا الفصل أثر المخزون المعرفي على إنتاجية العمال وتحقيق النمو الاقتصادي، ويمكن استخلاص جملة محددات عامة تفيد في تفعيل بعض المفاهيم والأفكار السابقة في مجال تطوير برامج تعليم اللغة العربية، مع الإشارة إلى أنها محددات عامة، ومن ثَمَّ فهي تفتقر إلى إعادة تشكيل وبلورة من قِبل المتخصصين بما يجعلها ملائمةً لهذا الشأن. أولاً: نَمَّة أدلة تجريبية كافية على العلاقة الإيجابية القوية بين مستويات التعليم (باللغة الأم في الدول النامية والتعدد اللغوي في الدول المتقدمة) من جهة، والعوائد التي تحَصَّل عليها الأفراد من جهة أخرى.

ثانياً: الاستثمار في التعليم باللغة الأم يُحقِّق زيادةً في إنتاجية قوة العمل، ويُحسِّن إنتاجية رأس المال، كما أن تراكم رأس المال البشري هو أحد أهم مصادر النمو الاقتصادي طويل الأجل.

**ثالثاً:** ثَمَّةُ أبحاثٍ تؤكدُ أن التعليم باللُّغة الأم هو عامل رئيس لعمق التعليم وجودته ونجاعته، كما أنه يُحسِّن نتائج التعلم والأداء الأكاديمي، وخاصة في التعليم المبكر لتجنُّب الفجوات المعرفية وزيادة سرعة التعلم والفهم.

**رابعاً:** يَسهُلُ نَشْرُ ونَقْلُ المعرفة من خلال التعليم باللُّغة الأم، حيث يساعد على فهم ومعالجة المعلومات وتنفيذ التقنيات، فهناك علاقة إيجابية بين جودة التعليم والنمو الاقتصادي.

**خامساً:** يمكن للتعليم باللُّغة الأم أن يزيد من القدرة الابتكارية للاقتصاد؛ فتطوير تقنيات ومنتجات وعمليات جديدة يُعزِّز النمو.

**سادساً:** الاقتصاد القائم على إنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة والمعلومات، يولي أهميةً كبيرةً لحجم المخزون المعرفي ونَشْر واستخدام المعلومات والمعارف باللُّغة الأم؛ لكونها تُمثِّل رافداً للثقافة المحلية الجالبة للإيرادات من وجوه عديدة، بجانب أهمية تطوير أدوات إنتاجها وتسويقها.

**سابعاً:** من المهم تأهيل عدد من المتخصصين في تعليم العربية في مجال اقتصاديات التعليم، بما يُمكنهم من تفعيل قوي لمفاهيم هذا الحقل المعرفي ونماذجه وأفكاره، ومن ذلك إعداد أبحاث بينية، ولعل في هذا الكتاب ما يُحقِّق شيئاً من هذا التوجُّه الإستراتيجي.

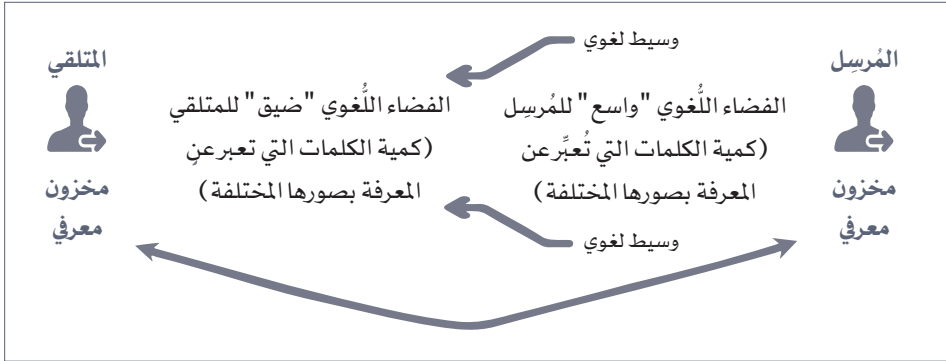
وتأسيساً على هذه النتيجة، يمكن القول إن اللُّغة عنصرٌ من عناصر الازدهار الاقتصادي، وإن زيادة المخزون المعرفي للشباب العربي لن يتحقَّق ما لم يتوفر مشروع متكامل لنقل المعرفة الإنسانية إلى اللُّغة العربية، وتعليم الشباب لهذه المعارف وتدريبهم عليها باللُّغة العربية مما يسهم في زيادة إنتاجيتهم، وبالتالي الإسهام في تحقيق النمو الاقتصادي وتوليد عدد أكبر من الوظائف. وفي المقابل؛ فإن بقاء المعرفة الإنسانية



بلغات أجنبية سوف يُقلص حجم المخزون المعرفي الذي يمكن لنسبة لا يُستهان بها من الشباب العربي تفعيله واستثماره لعدم تمكُّنهم من إتمام تعليمهم، مما يقذف بهم بعيداً خارج حسابات رأس المال البشري القادر على المنافسة والابتكار. فقد دلت الدراسات على أن متوسط دخل الفرد يتدنَّى في البلاد التي تتعدد فيها اللُّغات مقارنةً مع البلاد التي يقلُّ فيها هذا التعدد، فبريطانيا - مثلاً - يزيد معدل دخل الفرد عشرات المرات عن الفلبين، ذلك بالرغم من تقارب عدد السكان بسبب تعدد اللُّغات في الفلبين، فالبلاد المجرَّة لغوياً بشكل كبير بلاد فقيرة دائماً. وإذا حدث مثل هذا السيناريو، فإن النمو الاقتصادي سيبقى ضعيفاً أو تابعاً لاقتصاديات الدول القوية، وهو ما يوقعنا فيما يُسمَّى بالتبعية الاقتصادية، وهنا نتذكر تشديد أحد الباحثين العرب على ما يصفه بـ الأنفة التنموية، أي ابتكار نهج مستقل خاص للتنمية في دولنا العربية والإسلامية (انظر مثلاً: البريدي، ٢٠١٥م).

وفي الختام، ووفقاً للقانون الاقتصادي الذي يقول إن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من التداول. وإذا كانت اللُّغة هي عملة مخزون المعرفة، فليس بالضرورة أن تكون اللُّغة التي يستخدمها الآخري اللُّغة الجيدة، بل هي اللُّغة الرديئة بالنسبة للمتلقّي؛ إذ إنَّ الفضاء اللُّغوي لا يتنقل عبر الرسالة المعرفية، مما يجعل الفضاء اللُّغوي للمتلقّي ضيقاً جداً، ويحدُّ بذلك من قدرته على التصور والابتكار، فالمرسل للمعلومة يستخدم اللُّغة الرديئة بالنسبة للمتلقّي حتى يستطيع نقل أقل ما يمكن من المخزون المعرفي (انظر الشكل ٣). في هذا السياق تشير التقديرات إلى أن ٤٠٪ من سكان العالم لا يحصلون على التعليم باللُّغة التي يتحدثون بها أو يفهمونها؛ وهو ما يُعرِّض التنوع اللُّغوي لتهديد متزايد مع اختفاء المزيد والمزيد من اللُّغات بمعدل يُنذر بالخطر، وعندما تختفي اللُّغة، فإنها تأخذ معها تراثاً ثقافياً وفكرياً كاملاً.

### الشكل (٣): اللغة كوسيط اقتصادي لنقل المعرفة



إنَّ ما نشاهده اليوم من منافسة عالمية كبرى، والاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب يتطلب انفتاحاً معرفياً واسعاً، وزيادة جوهريّة في المخزون المعرفي باللغة الأم لدى الشباب، ولن يتحقّق ذلك ما لم تُعتمد اللغة العربيّة لغةً للتعليم والتنمية؛ مما يجعلها منصةً لإنتاج هذا المخزون المعرفي وثماره، وهو ما يساعد على زيادة الإنتاجية والابتكار ومعالجة القضايا الراهنة المتعلقة بالسياق العربي. وإذا أصبح لدينا جيل من المتحدثين باللغة العربيّة ذوي مهارات عالية ومعارف متنوعة؛ فإن ذلك يعني بالضرورة زيادة الإنتاجية بشكل يلقي قبولاً أكبر في سوق المجتمع، وبناء اقتصاد عربي مستقل مستدام ومنافس لباقي أمم الأرض.

## قائمة المراجع:

١- البريدي، عبدالله. (٢٠١٥م). التنمية المستدامة - مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، الرياض: دار العبيكان.

٢- جالبريت، جون. (٢٠٠٠م). تاريخ الفكر الاقتصادي: الماضي صورة الحاضر.. ترجمة: أحمد فؤاد بليغ. الكويت: دار المعرفة.

٣- سالم، الحسني. (٢٠٢٠م). مقاربات إسلامية لاقتصاديات التعليم. منصة أريد، [https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/064f3f1b-3faa-440c-b067-](https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/064f3f1b-3faa-440c-b067-bd13f178d674?t)

مقاربة - إسلامية - للاقتصاديات - التعليم - bd13f178d674?t =

- Angrist, J; Krueger A. (1991). Does compulsory school attendance affect schooling and earnings?" The Quarterly Journal of Economics, 4: 970-1014.
- Breton, T. (2014). A Human Capital Theory of Growth: New Evidence for an Old Idea, Escuela de Economía y Finanzas, Universidad EAFIT, 1-38.
- Brewer, D; Hentschke, G. (2010), Theoretical Concepts in the Economic of Education, In book: International Encyclopedia of Education, 193-198.
- Card, D. (1999). Chapter 30 - The Causal Effect of Education on Earnings, Handbook of Labor Economics, Vol. 3, Part A, 1801-1863.
- David, B. (2001). The social sources of educational credentialism: Status cultures, labor markets, and organizations." Sociology of Education, 19-34.
- Easterly, W; Levine, R. (1997). Africa's Growth Tragedy: Policies and Ethnic Divisions, The Quarterly Journal of Economics, Vol. 112, No. 4, 1203-1250.
- Ehrenberg, G; Brewer, J. (1994). Do school and teacher characteristics matter? Evidence from high school and beyond. Economics of Education Review 13 (1), 1-17.

- Habou, R. (2018). Mother language education in Africa, A report for Association for the Development of Education in Africa, Publicly Available at <https://www.adeanet.org/en/blogs/mother-language-education-in-africa>
- Hanushek, E; Dennis, D. (2000). Schooling, labor force quality, and the growth of nations, American Economic Review 90, No. 5 (December), 1184-1208.
- Hanushek, E; Woessmann, L. (2007). The Role of Education Quality in Economic Growth, World Bank Policy Research Working Paper 4122.
- Hanushek, E; Woessmann, L. (2015). The knowledge capital of nations: Education and the economics of growth. Cambridge, MA: MIT Press.
- Hanushek, E; Woessmann, L. (2020). Education, knowledge capital, and economic growth; In book of The Economics of Education (Second Edition)m chapter 14, 171-182.
- Holborow, M. (2018). Language skills as human capital? Challenging the neoliberal frame, Language and Intercultural Communication, 3 September 2018, 18(5), 520-532.
- Juanwei Li; Wei Wei, H. (2023). Dynamic co-movement between economic growth and language: A new perspective of technological progress, International Review of Economics & Finance, Vol. 85, 705-721.
- Jung, J; Sangok C. (2023). Research on the Effect of Knowledge Stock on Technological Advance and Economic Growth in Republic of Korea, Sustainability 15, no. 12: 9639. <https://doi.org/10.3390/su15129639>
- Laitin, D; Ramachandran, R. (2022). Linguistic diversity, official language choice and human capital, Journal of Developing Economics, Vol. 156, May, Article 102811.
- Leontief, W. (1964). Disarmament, Foreign Aid and Economic Growth, Journal of Peace Research, Peace Research Institute Oslo, vol. 1(3-4),155-167.
- Lucas, R. (1988). On the Mechanics of Economic Development, Journal of Monetary Economics, Vol. 22, 3-24.
- McCulloch, R. (1849). The Principles of Political Economy, Edinburgh, Aadam & Charles Balck.

- Miller, L. (1966). The Economics of Education in English Classical Economics, Southern Economic Journal, Vol. 32. No.3, 294-309.
- Mincer, J. (1974). Schooling, Experience, and Earnings. New York, National Bureau of Economic Research, Inc.
- Noormohamadi, R. (2008). Mother Tongue, a Necessary Step to Intellectual Development, Pan-Pacific Association of Applied Linguistics 12(2), 25-36.
- OECD, (1996). The Knowledge-Based Economy, OECD, Paris.
- Ortega, J; and Verdugo, G. (2012). Mother tongue: the economics of language learning, CEP Discussion Paper No. 1110, <http://cep.lse.ac.uk/pubs/download/dp1110.pdf>.
- Popov, D. (2014). Economics of Education in Serbia: between Human Capital and Signaling and Screening Theories, Megatrend Review, Vol. 11, 241-258.
- Psacharopoulos, G; Patrinos, A. (2002). Returns to Investment in Education: A Further Update, Washington DC, The World Bank.
- Ramachandran, R. (2017). Language use in education and human capital formation: Evidence from the Ethiopian educational reform, World Development, Vol. 98, October, 195-213.
- Romer, P. (1989). Capital Accumulation in the Theory of Long Run Growth, In Modern Business Cycle Theory, edited by Robert J. Barro, Cambridge, Harvard Univ Press.
- Schultz, T. (1961). Investment in Human Capital, American Economic Review, 51 (1), 1-17.
- Spalletti, S. (2014). The Economics of Education in Adam Smith's "Wealth of Nations", Journal of World Economic Research, January.
- Spencer, H. (1898). The Principles of Sociology, in Three Volumes, New York, D. Appleton and Company.
- UNESCO. (2023). Why mother language-based education is essential, report Publicly Available at <https://www.unesco.org/en/articles/why-mother-language-based-education-essential?>

# الباب الثاني

## مدخل تعليمي



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



# الفصل الأول

## محددات تحديث تعليم العربية وفق الاحتياجات وتفعيل تخصصاتها

د. عبير الجربوع

أستاذة الأدب والنقد المساعد  
بجامعة الملك سعود



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي





## محددات تحديث تعليم العربية وفق الاحتياجات وتفعيل تخصصاتها

### ١- جوانب من أهمية اللغة وتعليمها:

#### ١-١- أهمية اللغة:

اللغة من أهم مكونات الهوية، ومنها تكتسب قيمتها وثقافتها ورمزيتها المختلفة. وتُحدّد اللغة تفكير المرء، وتؤثر على حياته، يقول فتجنشتين: "إن حدود لغتي تعني حدودَ عالمي" (فتجنشتين، ١٩٦٨م: ١٣٨)، فاللغة ليست وسيلة للتواصل والاتصال فقط؛ بل هي وسيط لرؤية العالم وفهمه. حينما نفكر، فنحن نفكر باللغة، وحينما نتواصل فإننا نتواصل باللغة، وحينما نريد أن نُعبّر عن أنفسنا نستخدم اللغة. وليست اللغة مجرد وسيلة نكتسب بها الأفكار، ونُعبّر بها عن الأفكار؛ بل إن لها دوراً مهماً في تشكيل هذه الأفكار وبلورتها. فاللغة ليست مجرد وعاء للوعي، بل إنها تدخل في تشكيل هذا الوعي.

وإذا كانت كل هذه الأهمية للغة، فبالأكيد، إن تعليم اللغة يستحق اهتماماً أيضاً؛ إذ إن كل ما نتعلّمه، نتعلّمه لنعرفه هو، لكن اللغة هي ما يُؤطر كل ذلك. اللغة هي ما يُشكّل خريطتنا المعرفية والفكرية والثقافية. حينما نتعلم علماً بلغة ما، فإن تفكيرنا في هذا العلم يتشكّل وفق هذه اللغة، فنغدو نُفكّر في الأشياء التي تعلّمناها باستخدام هذه اللغة.

ولهذه الأهمية، يسعى هذا الفصل لأن يبلور محددات دقيقة لتطوير برامج تعليم اللغة العربية، وصولاً لحصائل علمية كبيرة وذخائر مهارية عالية، وذلك عبر محاور متسلسلة، مع مراعاة الفكرة الجوهرية في هذا الكتاب؛ الطامحة إلى رفع إسهام خريجي اللغة العربية في تلبية احتياجات سوق المجتمع بمفهومها الشامل، وما جاء في الفصول المختلفة، على نحو يُحقّق تكاملاً للمفاهيم والتوصيفات والتصورات المقدّمة في عملنا الجماعي هذا.

## ٢-١- أهمية اللغة العربية:

للغة العربية أهمية كبيرة، اكتسبتها بشكل جوهري بسبب نزول القرآن بها وإسهامه في خلودها، ولأهميتها الحضارية والاقتصادية راهناً كانت إحدى لغات اليونسكو المعترف بها. وقد غدت في الزمن الحالي لغة عالمية، وكثراً لإقبال على تعلّمها؛ إما لأسباب دينية أو سياسية أو اقتصادية أو حضارية، ولا سيما مع سهولة التواصل والتعليم عن بُعد. وإذا كانت اللغة العربية سريعة النمو، ومطلباً لكثير من متعلمي اللغة، فإن الأولى أن يهتم أبناؤها بتعليمها وتحديث تطوير مناهجها وأساليبها، ولا سيما أن تنمية التعليم، وبالتحديد تعليم اللغة، هو أحد روافد التنمية - كما مرّ معنا في أحد فصول الكتاب، فعملية التنمية لا يمكن أن تتم إلا بالتنمية البشرية المستدامة التي تتحقق بالاستثمار الصحيح في الإنسان ومعرفته؛ لأن اللغة هي وعاء المعرفة (السيد، ٢٠١٦م: ٢٣١). فاللغة ليست هوية فقط، بل هي أيضاً جزء من العلم والتقنية والمعرفة والثروة، والاهتمام بها ضرورة في ظلّ التوجّه نحو اقتصاد المعرفة، وتنويع الاقتصاد، وخلق الوظائف، وتفعيل الدخائر الثقافية المحلية في باحة التنمية.

## ٢-١- أهمية تعليمها:

وإن كان التعليم هو أساس بناء اللغة، ليس باكتساب اللغة فقط، بل بتأسيسها ووضعها ضمن علامات (حروف وكلمات) وأنظمة (قواعد)، وإن كان الطفل يكتسب اللغة من المنزل والمجتمع قبل أن يدخل إلى المدرسة؛ إلا أن اللغة التي يكتسبها من منزله ومجتمعه ليست هي العربية التي يفترض منه أن يستخدمها ويفكر بها ويتعلّم بها. هذا البون بين العامية والفصحى هو بُعد لا يدركه مُتعلّم اللغة إلا في مرحلة متأخرة. وتعليم اللغة مهمٌّ لأجل تعليم اللغة فقط؛ بل لأنه الوسيلة لكل ما سيتعلمه المرء لاحقاً، حيث ثبت أن اللغة عاملٌ أساس في تجويد التفكير وتعميقه وتثميته.

## ٤-١- لماذا تحديث تعليم العربية؟

تتطور الحياة، وتتغير طبيعة المجتمع والأفراد، وتتغير طرق اكتساب المعرفة مما يحدو بالتعليم أن يتطور أيضاً، ولا سيما تعليم اللغة. إذن تحديث تعليم اللغة حاجة ملحة في سياق تعدد اللغات والثقافات. لكن تحديث التعليم لا يمكن أن يُحقّق النتيجة المطلوبة دون تكامل البيئات التي يتعرّض لها المتعلم: المنزل، والمجتمع، والمؤسسة التعليمية.

إنّ الاستثمار في تحديث تعليم اللغة العربية وتعلّمها قضية حضارية وتنموية وأمنية، مما يجعله مفتقراً إلى اهتمام أعلى المستويات الحكومية والفرق المناسبة والقادرة لتحقيق ذلك (Taha, 2017: 69). وإنّ كان الحديث عن أهمية تحديث تعليم العربية شاملاً لكل المراحل؛ فإن في عنوان الكتاب (وفق احتياجات سوق المجتمع) ما يقصر الحديث على تحديث التعليم الجامعي، فما قبل هذه المرحلة هو تعليم تأسيسي تُعلّم فيه اللغة، ويُعمل على تطويرها وتنظيمها والتدرّب عليها بشمول كل المجالات التي يمكن أن تُستخدم فيها، دون حصرها في الحاجات التنموية والمجتمعية والاقتصادية.

إن الحديث عن تحديث تعليم العربية هو محاولة اختبار بعض الممارسات الحالية لتعليم اللغة، ورغبة في إيجاد طرق أفضل (للمتعلم، والمعلم، والمناهج، والنظام) لتعليم العربية، فالمناهج الحالية تتضمّن أوجه قصور تحتاج إلى التفات وتطوير (Taha, 2017: 69). فهذا التدني في المستوى هو تدني ملموس في مخرجات الطلاب لغوياً، حيث ما زال هناك ضعف لغوي يتطلب تطوير تعليم العربية (صديقي وبوزيدي، ٢٠٢٣م: ٤٢٩) و(السلمي، ٢٠١٨م: ٥٧١)، ولا سيما مع وجود التقدّم التقني وازدياد الاحتياج اللغوي. وهذا التحديث يجب أن يكون تغييراً شاملاً لا في المناهج والطريقة فقط؛ بل أيضاً في النظم المتبعة في التعليم، والتفكير في اللغة أساساً.

ويُعَدُّ تحديث تعليم اللغة مطلباً ضرورياً لمواكبة التطوّرات العلمية والتقنية والاقتصادية والثقافية؛ لتحفيز الطلاب ورفّع كفاءة المناهج التعليمية، وجعل التعليم

أكثر فاعليةً، وتزويدهم بالمهارات اللُّغوية اللازمة للحياة ولسوق المجتمع والعمل. إنَّ تعليم اللُّغة لا يهدف لإتقان اللُّغة فقط؛ بل لتمكين المتعلمين من القدرة على الاتصال اللُّغوي بأشكاله، وتمكين المتعلمين من المهارات اللُّغوية، ولا سيما المهارات التي تخدم احتياجات سوق المجتمع، إضافةً إلى ما يُحدثه هذا التطوير من التطوير الثقافي المتعلق باللُّغة (السلمي، ٢٠١٨م: ٥٨٠) و(القحطاني، ٢٠١٨م: ٥٨٦).

## ٥-١- كيف يكون التحديث؟

وعلى الرغم من أن هناك تحديثاتٍ مستمرةً في تعليم اللُّغة إلا أن ذلك كان محدوداً بشيئين؛ أولاً: أن هذه التحديثات بطيئة جداً، وثانياً: أنها تحتاج إلى وقت طويل لتطبيقها واختبارها، وظهور نتائجها (Grigorieva, 2014: 67).

ويحتاج تحديث تعليم اللُّغة أيضاً إلى تطوير أو تغيير يشمل تكييفاً لطريقة التعليم والمناهج تكييفاً خاصاً لمتطلبات العصر واحتياجات الفرد أولاً، ثم احتياجات المجتمع لاحقاً. وهذا التطوير يقتضي الاستعانة بأساليب حديثة توافقت التطور الذي يعيشه المرء؛ وهو ما يُحقِّق كفاءةً أعلى في التعليم. وإن كان جزءاً من العبء يقع على المتعلم بأن يتوفر له الحافز والرغبة والقدرة، إلا أن جزءاً من هذا العبء يقع على المعلم والنظام التعليمي والسياسات اللُّغوية أيضاً. فتوجيه الطلاب نحو اكتشاف قدراتهم ورغباتهم وخلق الحافز لديهم، وإيضاح أهمية تعلُّم اللُّغة هو جزء من عمل المعلم، ومسؤولية النظام التعليمي، فإذا وُجد الحافز لدى الطالب، تيسَّر له تعلُّم اللُّغة وإتقانها. فمتعلم اللُّغة هو العامل الأهمُّ في تعلُّم اللُّغة، ويتوقف نجاح التعلُّم وفشله عليه (Rubin and Thompson, 1982: 3). فالتعلم عملية عقلية، يستقبل فيها المتعلم معارف جديدة، يعمل على ترتيبها مع معارفه القديمة؛ لذلك تقع مسؤولية التعلُّم بالدرجة الأولى على المتعلم، ورغبته في التعلُّم. ومن ثَمَّ، فإن بناء الدافعية هو الهدف الأول الذي يجب أن تضعه عملية التحديث، إذ يجب أن يتبين متعلم اللُّغة أن اللُّغة هي أول عامل لتكوينه المعرفي. وهذا ما يجعل السؤال الأبرز ليس "كيف يكون تحديث اللُّغة؟"؛ بل "كيف ينتقل التعليم من أن يكون تعليمًا للُّغة، إلى أن يكون تفكيرًا بالُّغة؟".

ومن المهم ألا يكون هذا التحديث بمعزل عن المواد الأخرى التي يتعلمها الطالب، ولا اللغات الأخرى التي يتعلمها أو يتعرض لها، فتحديث التعليم هو رِبط للغة وغيرها، وليس جَعْل الاهتمام مُنصباً عليها وحدها؛ أي أننا ننشد تعليمًا للغة يتخلّق داخل منظومة تعليمية حياتية، مُجسّداً وموصفاً لها، ومتفاعلاً معها ومُطوّراً لها (صديقي وبوزيدي، ٢٠٢٣م: ٤٢١ - ٤٢٢).

وإن كان تحديث تعليم اللغة مطلوباً، إلا أن الوسائل والطرق تختلف باختلاف الاحتياجات الفردية والاجتماعية والاقتصادية، وباختلاف العصر، وباختلاف المستوى اللغوي، وباختلاف مستوى التعرض للغة. كل هذه عوامل يجب أن تُوضع في الحسبان قبل البدء بعملية تحديث تعليم اللغة؛ للتأكد من سيرها في الطريق الصحيح، ووجود نتائج جيدة لها.

## ٦-١- التحديث ورؤية ٢٠٣٠:

في الوثيقة الإعلامية التي نشرها برنامج تنمية القدرات البشرية النابع من رؤية المملكة ٢٠٣٠، ذُكر أن عوامل تكوّن القدرات البشرية هي المهارات الأساسية التي تشمل القراءة والكتابة، وأن تطوير هذه القدرات مهم لتلبية احتياجات سوق المجتمع. وكانت من ركائز إستراتيجية برنامج تنمية القدرات البشرية وزيادة المواءمة مع متطلبات سوق المجتمع وبناء هيكلية مستدامة أن اهتمت بإتاحة فرص التعلم مدى الحياة، ويشمل ذلك نشر اللغة العربية والاعتزاز بها (الوثيقة الإعلامية لبرنامج تنمية القدرات البشرية، ٢٠٢١م).

وكان من أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠: تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية. ومن ضمن الأهداف الإستراتيجية المباشرة لذلك، العناية باللغة العربية. إذ "يُعَدُّ الاهتمام باللغة العربية - لغة الضاد - أحد أبرز أوجه اهتمام المملكة بإرثها واعتزازها بعروبيتها

والاهتمام بثقافتها، فالمحافظة عليها ونشرها واجب ديني ووطني " (الوثيقة الإعلامية لبرنامج تنمية القدرات البشرية، ٢٠٢١م). وهذا الاهتمام الذي أولته المملكة العربية السعودية للغة العربية يجب أن يُترجم إلى إجراءات تتوافق مع الرؤية وتُحقق ما نصّت عليه.

## ٧-١- تحديات تعليم اللغة العربية:

لقد انحصرت التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الآتي: ضعف إعداد معلمي اللغة العربية، وعزل اللغة عن التفكير والثقافة، وعدم وجود هيئة دولية للعناية بتعليم اللغة العربية، وعدم تفعيل السياسات اللغوية الصادرة من المؤسسات العليا كما ينبغي، والاكتفاء أحياناً بتحقيق المكاسب السريعة فقط، بإدخال التقنية وغيرها بدلاً من التغيير الشامل، واستعجال النتائج الذي يؤدي لتغيير السياسات سريعاً، وعدم وجود قادة تربويين مدربين تدريباً جيداً، وعدم احترافية المناهج العربية، وغياب إجراءات مراقبة الجودة والاختبارات الوطنية الموحدة الدورية (Taha, 2017: 69). كل هذه التحديات يجب أن توضع في الحُساب عند تحديث تعليم اللغة، وهذا ما يستدعي تغيير فلسفة تعليم اللغة، وليس تحديث تعليمها فقط والاهتمام بتلبية الاحتياجات اللغوية المتغيرة للأفراد بتغير الزمان.

## ٢- تعريف تحديث التعليم:

### ٢-١- ماهية تحديث تعليم اللغة:

التحديث هو: التطوير والتجديد، ويحمل معنى تحديث تعليم العربية معاني التحسين والتكيف، ويمكن أن يُعرّف بأنه: تكييف وتحسين تعليم اللغة بنهج موافق للعصر الحديث والتطور الاقتصادي والتقني والاحتياجات الفردية والمجتمعية والاقتصادية والمعرفية؛ وهذا التحديث يجب أن يضع في اعتباره النتائج المرجوة، والفئة المستهدفة، والقدرات والإمكانات الموجودة، عبر خطط تستهدف تحسين تعلم اللغة وإتقانها.

## ٢-٢- عناصر تحديث تعليم اللُّغة:

يتضمّن تحديثُ تعليم اللُّغة العربية مجموعةً من العناصر؛ ولعل من أهمها:

- ١- **العنصر الفلسفي:** يطرح الرؤية الكلية التي تقف خلف تعليم العربية، والتي يمكن أن تتأسّس على "تعلُّم اللُّغة بتذوقها" (وقد أشار الدكتور معاذ الدخيل في فصله إلى هذه الفكرة).
- ٢- **العنصر المضموني:** يتعلّق بمضمون المادة اللُّغوية التي نقوم بتعليمها.
- ٣- **العنصر التدريسي:** يعكس طرائق التدريس والتقويم.
- ٤- **العنصر المعنوي:** يُجسّد الدوافع لدى المعلم والمتعلّم على حدّ سواء.
- ٥- **العنصر المنهجي:** يُمثّل الطريقة الملائمة لتصميم المنهج في قالب الكتاب التعليمي المقرر.
- ٦- **العنصر التقني:** يُعدُّ هذا العنصر الأحدث في المنظومة، ويتوجب استخدام التقنية شكل ذكي ملائم.

## ٣-٢- التحديث وفق احتياجات المجتمع:

إن أردنا تفعيل فكرة "وفق احتياجات المجتمع" أي مفهوم "سوق المجتمع"، فعلى تحديث تعليم اللُّغة أن يرتبط بكلٍّ من: الغايات المجتمعية الكبرى المتوخّى تحقيقها، والتكوين الثقافي المعرفي للفرد، ثم المهارات الفكرية التي تغذيها وتنمّيها اللُّغة، ثم الأغراض والمهارات اللُّغوية المطلوبة لسوق المجتمع والعمل. وإغفال شيء منها هو تحجيم لدور اللُّغة، وتقليل لإمكانيتها، وخسارة للفرد والمجتمع. وليكون التحديث فعّالاً يجب تغيير التوجّه من أن يكون تعليم اللُّغة تركيزاً على المنتج والمخرَج وقياسهما، إلى أن يكون تركيزاً على الطريقة والاستخدام اللُّغوي الذي يُمكن متعلّم اللُّغة من إتقان المهارات اللُّغوية.



### ٣- محددات تحديث تعليم اللغة:

#### ٣-١- حيثيات حول محددات تحديث تعليم اللغة:

يعتمد تحديث التعليم على إدخال تغييرات وفق محددات واعتبارات لتكييفه مع المتطلبات المعاصرة ومتطلبات سوق المجتمع والعمل، هذه المحددات يجب أن تنطلق من تحليل الاحتياجات التعليمية اللغوية للطلاب، والمطلوبة لسوق المجتمع والعمل. يلي ذلك تصميم مواد تلبي هذه الاحتياجات، ثم تحديد الطرق المناسبة لتوصيل تلك المواد.

ولا شك في أن أحد العوامل الرئيسة في التحديث هو الطلب الكبير على المهارات اللغوية في سوق المجتمع والعمل، ليس على المستوى المحلي فقط؛ بل على المستوى العالمي أيضاً، لا سيما مع التوجه الحالي لعولمة الشركات، والشركات متعددة الجنسيات. كما أن رَفْع المهارات اللغوية يزيد من القدرة على التواصل. فتطوّر سوق المجتمع والمتطلبات الاقتصادية رافقه تطوّر المتطلبات والمهارات المطلوبة، بما فيها المهارات اللغوية.

لكن الإشكالية التي تواجه عملية تحديث تعليم اللغة أن معظم مبادرات إصلاح اللغة العربية تدور حول تغيير الكتب المدرسية بدلاً من تغيير الفلسفة أو النهج الكامل لتعليم وتعلّم اللغة العربية (Taha, 2017: 69).

#### ٣-٢- هدف محددات تحديث تعليم اللغة:

تهدف محددات تحديث تعليم اللغة العربية إلى حَصْر المحاور التي يجب النظر إليها، والمعايير التي يجب أن تُحدد حين إرادة تحديث التعليم، مما يُبنى عليه اختيار وتحديد طريقة التحديث. ويمكن تصنيف المحددات وفقاً للجوانب التالية:

- الجانب البشري: ويشمل المعلّم والمتعلّم.
- جانب المحتوى: ويشمل المادة التي تُدرّس، والمنهج التعليمي الذي يحتويها.

- الجانب التقني / التواصل: ويشمل الأسلوب والوسائل، ويضم استخدام التقنية.
- الجانب الإداري: ويشمل المنظومة التعليمية والنظام التعليمي.
- الجانب الثقافي والاجتماعي: ويشمل تطوير تحديث التعليم للثقافة ومتغيراتها، وكذلك التغيرات الاجتماعية التي يجب مراعاتها.

### ٣-٣-٣ المحدد البشري:

#### ٣-٣-٣-١ المعلم:

#### ٣-٣-٣-١-١ تدريب المعلمين:

يشمل تدريب المعلمين والعمل على تطويرهم المهني لمواكبة الإستراتيجيات الحديثة للتعليم وطرق تعلم الطلاب. وكذلك توفير فرص التدريب المستمر، والتطوير المهني المستمر، ولا سيما أن ضعف نتائج الطلاب مرتبط بنقص تعليم المعلمين (Taha, 2017: 70). وقد فشلت كليات إعداد معلمي اللغة العربية في جذب الطلاب الجيدين للانضمام لها؛ مما نتج عنه ضعف مخرجات هذه الكليات (Taha, 2017: 69).

#### ٣-٣-٣-٢-١ تغيير فلسفة تدريس اللغة:

ومن المهم الالتفات إلى ضرورة تغيير فلسفة تدريس اللغة، والاهتمام بزيادة وعي المعلمين بأهمية اللغة أولاً، ومن ثم تطوير أساليب تعليمها؛ إذ إن من أبرز المشكلات فيما يتعلق بهذا الجانب (المعلم) إشكالية ضعف المعلمين وصعوبة التغيير ومقاومتهم له (صديقي وبوزيدي، ٢٠٢٣: ٤٢٩) و (القحطاني، ٢٠١٨: ٥٢٨). ولعل الجانب الأهم في تغيير هذه الفلسفة يتجسد في الارتحال من البناء اللغوي (مدخل الصنعة) إلى الانبناء اللغوي (مدخل المعنى) (البريدي والدخيل، ٢٠٢٣)؛ مما يوجد علاقة التذاذ للمتعلم باللغة ووظائفها ومكوناتها وفلسفتها وأسرارها وقواعدها وإعرابها وشجاعتها كما يعبر عن ذلك ابن جني بما اتسمت به اللغة من مباحث التقديم والتأخير والحذف والإضافة، ونحوها (ابن جني، ٣٦٢/٢).

### ٣-١-٣-٣- تناقل خبرات المعلمين:

لتعزيد ما سبق، ثمة ضرورة لإيجاد فرص لتبادل خبرات المعلمين ولا سيما أن بعضها يندرج ضمن ما يُسمّى بـ "المعرفة الضمنية" التي يصعب نقلها إلا عبر التعايش المباشر مع المعلم الخبير نفسه، ومما يعين على ذلك إقامة مؤتمرات أو ندوات أو لقاءات سنوية تُطرح فيها الممارسات الناجعة بجانب آخر الأوراق العلمية المتعلقة بهذا الخصوص، وتُرفق بدورات تدريبية للمهارات اللازمة عبر المعلمين الخبراء، مع تفعيل الأساليب الحديثة في التعليم، والإستراتيجيات التربوية، وطُرق دمج التقنية في التعليم، ويُقام فيها ورش ولقاءات لتبادل الخبرات والنقاشات وطرح الأسئلة. إذ يعتمد تحسين نظام التعليم على الإدخال المستمر للتقنيات التربوية المتقدمة في هذا المجال (Akramova: 2023). وهذا ما يمكن أن يُحقّقه هذا النوع من اللقاءات الدورية.

هذه الفرص كفيلة بزيادة وعي المعلم وتغيير طريقة تفكيره، والبُعد عن الطرق الجامدة في التعليم، كما أنه يوفّر كثيراً من الوقت والجهد، إذ يستعرض الطرق التي جُربت فلا يحتاج المعلم إلى أن يبدأ من جديد، بل يبدأ من حيث انتهى الآخرون.

### ٣-١-٣-٤- أن يكون المعلم مُيسراً للتعليم لا مُلقناً:

من المهم كذلك أن يكون التحديث في تحوّل دور المعلم من المُلقّن إلى المُيسّر والمُحبّب للغة، بأن يكون مساعداً وموجّهاً للعملية التعليمية وليس محوراً لها. فضلاً عن دعم تعلّم الطلاب الفردي وتحفيزهم (السلي، ٢٠١٨م: ٥٨١). فالعالم غير المتمكّن يبقى عاجزاً عن تحفيز الطلاب وإشراكهم في عملية التعلّم، وإيجاد بيئة تعلّم آمنة لهم.

### ٣-١-٣-٥- إتقان معلمي المواد الأخرى للعربية:

مما يجدر الالتفات له، ألا يكون إتقان اللغة العربية واجباً على معلم اللغة العربية فقط، إذ يجب أن يتقن المعلمون كلّهم مهارات اللغة، فلا يُعقل أن يتعلم الطالب اللغة

العربية وقواعدها ويتعرف على أهميتها، ثم ينتقل لمادة أخرى فيرى المعلم يتحدث بالعامية أو بالفصحى غير الصحيحة. هذا يجعل الطالب يشعر أن اللغة العربية موجودة في إطار مُحدّد، ينتهي منها عند انتهاء درس اللغة العربية، وهو ما يُوجد شعوراً معنوياً سلبياً تجاه أهمية اللغة العربية، فقد تبدو للطلاب على أنها لغة محصورة في سياقات ضيقة: دينية أو تعليمية في دروس اللغة فقط!

ويمكن أن يمتد هذا لفرض اختبار لغوي للمعلمين، يقيس المستوى اللغوي الأدائي الذي يستطيع به المعلم تقديم المادة العلمية للطلاب بلغة فصحي صحيحة. فلا يُقبل المتقدم للعمل معلماً إلا بعد اجتياز هذا الاختبار.

كل هذا الاهتمام بالمعلم هو نتيجة لأن "أنجح التدخلات لتحسين تعلّم الطلاب تعتمد على المعلمين... وأن المعلم الناجح يُمكنه إحداث فارق كبير في مسار تعلّم الطالب" (البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ٢٠٢١م: ٣٥).

### ٣-٣-٢- الطالب:

### ٣-٣-٢-١- أن يكون الطالب محور العملية التعليمية:

المحور الثاني في الجانب البشري هو محور الطالب، إذ لا يمكن إغفال الطالب من عملية التحديث، ويجب التوجّه إلى أن يكون الطالب هو محور العملية التعليمية، لا المعلم. وليس المقصود الاهتمام بتعليم الطالب اللغة العربية والبحث عن أفضل المناهج والأساليب لذلك؛ بل هناك خطوة مهمة يجب أن تسبق ذلك كله، هي زيادة الوعي بأهمية اللغة عموماً، وأهمية اللغة العربية خصوصاً، وذلك في سياق حياتي مُفعّم بالأمثلة والتطبيقات التي تُحبّب المتعلم للغة العربية. إذ ليست اللغة مادةً دراسيةً تنتهي بانتهاء الحصة الدراسية؛ بل هي الأساس في تشكيل وعي الطالب، ومعرفتهم، وهويتهم، فالفرص الفريدة للتعليم لا ترتبط الآن بتسليح العقل البشري بقدرات سريعة جديدة

### ٣-٣-٢-٢- إشراك الطلاب في العملية التعليمية:

٣-٣-٢-٣- الاهتمام بالمهارات اللُّغوية:

۱۶.

### ٣-٤- محدد المحتوى:

#### ٣-٤-١- مشاكل المناهج اللغوية:

بالنظر للمناهج اللغوية الحالية، فما زالت مناهج تعليم اللغة العربية تعاني قصوراً في محتواها وأساليب تقديمها للمحتوى من وجوه عديدة، إلى جانب عدم ارتباطها بواقع الطالب، وعدم تركيزها على احتياجات الطلاب ورغباتهم وميولهم (الحازمي والعويضي، ٢٠٢١م: ١٢٨). فهي بعيدة كل البعد عن الواقع اجتماعياً وتقنياً وتربوياً وتنموياً، وتفتقر إلى التوافق مع الرؤية والأولويات والطموحات الوطنية. كذلك تعتمد كثيراً من المناهج الحالية على التلقين والحفظ، ولا تُحفّز على التفكير وتطوير المهارات (Taha, 2017: 69).

#### ٣-٤-٢- تغيير فلسفة التعليم:

يقوم تعليم اللغة العربية حالياً على فلسفة تحتاج إلى إعادة نظر وتجديد، فعلى الرغم من أهمية تحديث تعليم اللغة العربية؛ إلا أن هذا التحديث يجب أن يكون لا في المناهج أو الطرق التدريسية فحسب، بل أن يكون في فلسفة تعليم اللغة العربية؛ فيبدأ التحديث بتغيير الرؤية الشاملة لتعليم اللغة العربية، ثم إعادة النظر في تصميم المناهج وتكييفها مع احتياجات الطلاب واهتماماتهم، واحتياجات سوق المجتمع. فتُغيّر المواضيع المدروسة وفقاً للتغيرات الاجتماعية والمعرفية والاقتصادية، كما تُنوع المصادر المعتمدة في المواضيع المدروسة، بالإضافة إلى تغيير الطرق التدريسية. التحديث في أحد هذه العناصر هو تحديث جزئي، لكن إعادة النظر في فلسفة تعليم اللغة العربية سيحدث تغييراً في كل العناصر بما يتوافق مع أهداف هذه الفلسفة.

تعليم اللغة يجب أن يتحول من تعليم المادة أو المعرفة، إلى إكساب المهارات اللغوية؛ أي من تدريس اللغة ومواضيعها، إلى استخدام اللغة والمهارة فيه. فليس المهم فقط هو أن يعرف الطالب القواعد النحوية والمباحث البلاغية بفروعها وتفصيلها،

بل الأكثر أهمية وثمرة أن يتمكن من استخدامها، وليس المهم أن تكون معرفة اللغة غاية التعليم، بل استخدام اللغة، واتخاذها وسيلة لاكتساب المعرفة والمهارات، ونحسب أن ذلك سينعكس على مهارة الخريج في مهنة التعليم مثلاً، حيث سيكون قادراً على إعطاء الأمثلة التطبيقية المنتزعة من سياقات الحياة المعاصرة.

ومما يجب اتخاذه في تغيير فلسفة التعليم، ربط المواد اللغوية باحتياجات سوق المجتمع، ثم إضافة المواد اللغوية التي يحتاج إليها، مثل: كتابة المحتوى، والكتابة الإبداعية، والإلقاء والخطابة، وكتابة الخطابات، والكتابة الصحفية، والتدقيق اللغوي، والكتابة العلمية، والتحرير والصياغة، والحوسبة اللغوية، والهويات الثقافية، وكتابة السيناريو، والتواصل اللغوي، وغيرها من المواد التي يتطلبها سوق المجتمع.

أما فيما يخص المواضيع المقدمة داخل هذه المناهج فينبغي مراعاة أن تكون الموضوعات متنوعة، ومأخوذة من البيئة الثقافية والمجتمعية والاقتصادية للطلبة، مع الحرص على ربطها بالممارسات اليومية للطلاب، والهويات التي يمارسونها. وهذا ينتقل بنا إلى ضرورة أخرى، وهي دمج التعليم بالترفيه والطرفة، واعتماد مدخل الطرائف في تعليم اللغة؛ مما يزيد من انتباه المتعلم وتفاعله (الزهراني، ٢٠١٩م: ١٨٩)، بالإضافة إلى زيادة التكاليف والنشاطات التي تُنمي التفكير النقدي، ومهارات التفكير العليا (Taha, 2017: 69). كما يجب أن تُضمّن المناهج اللغوية مواد حديثة توافق طبيعة الدارسين واهتماماتهم وحاجتهم؛ كوضع نماذج للقنوات والمؤثرين الذين يلهمون باللغة، بالقراءة عنهم، أو للتشبه بهم في الجوانب اللغوية التي برعوا فيها.

### ٣-٤-٣- تعضيد المكوّن اللغوي الكتابي:

من المهم كذلك التركيز على تكثيف الكتابة وتفعيل دورها، سواء في مواد خاصة بالكتابة، أو المواد اللغوية عموماً. فالكتابة هي الشكل اللغوي الأرقى للمهارات اللغوية، ووسيلة جيدة للتدريب على كل مهارات اللغة، فلا يمكن للطالب أن يُقدّم نصّاً جيداً إلا إذا كان متمكناً من الإملاء والنحو والصياغة اللغوية، فضلاً عن أن الكتابة تُنمي المهارات

العقلية كمهارة التفكير والتفكير النقدي والتحليل، ومهارات ما وراء المعرفة. كما أنها تتيح فرصاً لممارسة أساليب تعليمية مختلفة، وتُمكن الطالب من أن يكون دوره إيجابياً؛ مما يُكسبه الثقة والحرية في التعبير (القحطاني، ٢٠١٨م: ٧٩). ولا يصلح أن تكون الكتابة في مقرر واحد ينتهي، بل يُطلب من كل طالب كتابة مقال في مقرراته المختلفة دورياً، في كل فصل مثلاً، مع وضع آلية ناجعة للتحفيز والتقييم.

### ٣-٤-٤- تعضيد المكوّن اللُّغوي الخطابي:

من المواد التي يمكن أن تضاف هي مواد التحدّث والإلقاء أو الخطابة، بحيث يكون التحدّث وسيلةً للتعلّم، وتكون المادة قائمةً على أن يُضَرَّ كلُّ طالب موضوعاً يختاره ثم يلقيه على بقية الطلبة، ويستقبل أسئلتهم وتعليقاتهم، ثم يُقيّم على ذلك لغوياً وأسلوبياً وأدائياً. هذا النوع من المواد فيه ممارسة مباشرة للغة؛ مما يرفع القدرة اللُّغوية، والمهارات الأخرى كالقدرة على العرض أمام الآخرين، والقدرة على النقاش، وغيرها.

### ٣-٤-٥- رَبطُ اللغة العربية بالفنون:

من وسائل تطوير تعليم العربية رَبطُ اللغة العربية بالفنون، فيمكن إضافة مواد، مثل: الخط العربي، والتصميم والرسم والنحت وغيرها، على أن تُربط هذه المواد بتخصّص اللغة العربية، مع ضرورة زيادة الوعي بالفنون اللُّغوية أيضاً.

### ٣-٤-٦- شروط تفعيل الوسائل السابقة:

كل هذه وسائل لتطوير المناهج وزيادة فاعليتها وارتباطها باحتياجات المتعلمين وسوق المجتمع والعمل، لكن من الضروري الالتفات إلى عدة أمور مهمة في تطبيق هذه الوسائل، هي: ١- أن تكون معايير التقييم فيها مرونة ومساحة آمنة للخطأ والتعلّم منه. ٢- أن تعطي حريةً كبيرةً للطالب في اختيار موضوعاته للكتابة والقراءة والإلقاء، ومرونة في طريقة تقديمها. ٣- ألا تكون هذه الوسائل هي المعول عليها فقط في تحديث تعليم اللغة العربية، فكل ما ذكر ليس له فائدة إن لم يُفَعَّل من قِبل المعلم والنظام التعليمي والطلاب.



### ٣-٥-٠ المحدد التواصلي والتقني:

#### ٣-٥-١ مقدمة:

المحدد الثالث الرئيس من محددات تطوير تعليم اللغة العربية، هو المحدد التقني التواصلي الذي يضم طرق توصيل المادة للطلاب وتفعيل التقنية الحديثة، ولا شك في أن الأسلوب الذي تُقدّم به المادة يكون أحياناً أهمّ من المادة نفسها، فلو كان المنهج مُعدّاً إعداداً جيداً والمعلم مُدرّباً تدريباً جيداً، ثم افْتُقدت طريقة التواصل المُثلى؛ لكان التحديث دائراً في الإطار النظري، ولن تكون نتائجه ملموسة.

#### ٣-٥-٢ مشاكل الأساليب التواصلية والتقنية:

يعاني هذا الجانب نقصاً كبيراً وعدم التفات في عملية التحديث، فتطوير التعليم غالباً ما يُلتفت فيه إلى تطوير المناهج والمعلمين، دون كبير التفات للأساليب والطرق والتقنيات التي تُقدّم بها هذه المناهج، أو يُلتفت فقط إلى إدخال التقنية بشكل غير مدروس (إفراط أو تفريط). فضلاً عن قلة النشاطات اللغوية والتمارين والتطبيقات (السلمي، ٢٠١٨م: ٥٨٠). ومن الواضح أن الجانب الديني له دور في تكريس مكانة اللغة ومحبتها في نفوس الطلاب، وهذا شيء يتوجّب استثماره بذكاء ونجاعة.

#### ٣-٥-٣ ارتباطه بالجانب البشري:

على الرغم من أن جزءاً كبيراً من هذا الجانب مرتبط بالجانب البشري فيما يخص المعلم، حيث إن أسلوب المعلم له دور كبير في إيصال المادة وترغيب الطلاب فيها، إلا أن بعض المحددات يمكن أن تُوضّع لضبط هذا الأسلوب، ففيما يخص المعلم والمتعلم / الجانب البشري، من الضروري أن تكون العملية التعليمية متمحورة حول الطالب - كما ذُكر سابقاً؛ بمعنى أن يكون هو من يقود العملية التعليمية، ويكون المعلم مُوجّهاً

وَمُرْشِدًا وَمُحَفِّزًا فَقَطْ. وهذا يقتضي عدم الاكتفاء بالتلقين والمحاضرة، وتفعيل الممارسة العملية للمواد المدروسة في الجزء الأكبر من وقت الدرس. ويمكن تحقيق ذلك بتكثيف الأنشطة والتمارين التفاعلية والنقاشات، مع إعطاء مساحة آمنة للخطأ؛ مما يساعد على إشراك المتعلمين وتعزيز تجربة التعليم. وتنبع أهمية التدخل المتوسط من المعلم بإتاحة الفرصة للمتعلم بأن يتعلم بنفسه، ويكتشف الطرق المناسبة له للتعلم، إضافةً إلى اكتشاف الأخطاء وتصحيحها.

ويكون التعليم الفعلي عبر تقويم الممارسات وتصحيح أخطاء التمارين. فيكون تعليم كل طالب من خلال فجوات تعلمه. فالتدخل القليل من المعلم يُلغي الضغط الذي يمكن أن يشعر به الطالب، ويُضفي نوعاً من الضغط الصحي الذي يساعد الطالب على التعلم دون خوف، إذ قد تكون كثرة تدخل المعلم دافعةً الطالب للاستعجال والخطأ.

### ٣-٥-٤- أهمية المدخل الاتصالي في تعليم اللغة العربية:

من المهم اعتماد نهج التواصل وتطوير المهارات اللغوية التواصلية للطلاب والاستخدام العملي للغة، وتعليم اللغة من خلال الأنشطة اللغوية (الزهراني، ٢٠١٩م: ١٥٢). والتركيز على تنمية القدرة على استخدام اللغة في مواقف مشابهة لمواقف الحياة الحقيقية. والتركيز على الجوانب العملية التي تعكس استخدامات اللغة في سياقات مهنية واقتصادية، مما يعزز من قدرة الخريجين على المنافسة في سوق المجتمع. إذ تكمن أهمية المدخل الاتصالي في أنه ينظر إلى اللغة على أنها نظام متكامل (الزهراني، ٢٠١٩م: ١٥٥).

### ٣-٥-٥- الطرق التدريسية:

يجب الاهتمام كذلك بطرق تدريس اللغة، وعدم الاكتفاء بأسلوب الشرح والمحاضرة والتلقين. فتحديث تعليم اللغة يتضمّن استخدام أساليب حديثة وتفاعلية في تدريس اللغة، مع التركيز على مشاركة الطلاب وتفكيرهم المستقل. يشمل ذلك

استخدام أساليب، مثل: المحاكاة، والنقاش، وحل المشكلات، ولعب الأدوار، وتعلُّم اللغة القائم على المهام، وتعلُّم اللغة القائم على المشاريع، والبحث العلمي، وغيرها. ويهدف هذا التحديث إلى تعزيز مهارات الطلاب وتحفيزهم على التعلُّم بشكل أكثر فاعلية (Akramova: 2023) و(السلمي، ٢٠١٨م: ٥٨٢).

ومن الواجب عند تطبيق هذه الوسائل إتاحة الفرصة للطلاب للمناقشة والحوار وإبداء الرأي؛ لتعزيز مهارات التفكير النقدي، ومهارات التفكير العلمي، والإبداع، فضلاً عن القدرة على العرض الشفوي للأفكار بلغة صحيحة والتدريب المستمر على ذلك (Taha, 2017: 69). ويجب أن يكون اختيار هذه الأساليب بناءً على المهمة التعليمية وهدف كل درس، دون التخلّص تماماً من الشكل التقليدي للتعليم (التلقين والمحاضرة)، لكن تحجيمه في جزء صغير من الدرس لا يتعدى ١٠٪ - ٢٠٪، وتترك المجال المتبقي للأساليب المتنوعة والأنشطة. بالإضافة إلى تقسيم الموضوعات التعليمية إلى أجزاء صغيرة تتكامل مع بعضها في نهاية الدرس.

### ٣-٥-٦ - البيئة ومصادر التعلُّم:

عند اختيار موضوعات الدراسة من المهم مراعاة البيئة والمجتمع والثقافة والحضارة، باستخدام النصوص التراثية والمعاصرة الملائمة، واستخدام النصوص الدينية، والنصوص التي تراعي احتياجات المتعلمين واهتماماتهم.

### ٣-٥-٧ - التعلُّم باللغة وليس تعلُّم اللغة:

تعلُّم اللغة عملية عقلية تعتمد على مهارات المتعلم واستعداده، وليس ناتجاً؛ لذلك فإن الأفضل عدم الاكتفاء بتعلُّم اللغة لذاتها بتعلُّم النحو والقواعد والبلاغة؛ بل أن يقوم الطالب بالمهام المتنوعة عبر اللغة؛ أي يتعلَّم ويُفكِّر ويتحدَّث ويكتب وكذلك يتعلَّم كل

المواد الأخرى باللغة العربية الفصحى، ويمارس اللغة في دروس اللغة بأن يُبدع بها، ويعمل بها، ويتواصل بها حيث أثبتت الدراسات أن الأطفال يكتسبون لغة ثانية بنجاح كبير من خلال "التعلم العرضي" (Nagy, Herman, Anderson, 1985: 233). فضلاً عن أن ذلك، يحقق التكامل الأفقي بين المواد الدراسية المختلفة (الحازمي والعويضي، ٢٠٢١م: ١٢٨).

### ٣-٥-٨- التقنية:

من أهم متغيرات العصر الحالي التقنية، التي دخلت في كل مناحي الحياة، وغيّرت الكثير من الأشياء في المجالات المختلفة، ويمكن لهذا التغيير أن يمتدّ للتعليم. ليس المقصود أن يكون التدخل التقني سطحياً وعلى استحياء؛ بل أن يكون أساسياً في تحديد فلسفة التعليم، وتحديث تعليم اللغة. فقد غيّرت التقنية الطريقة التي يتعلم بها الطلاب من وجوه عديدة.

ويعتمد تحديث تعليم اللغة العربية على الإدخال المستمر للتقنية المتقدمة في مجال التعليم؛ فالتقنية يمكن أن تلعب دوراً مهماً في تحديث تعليم اللغة من حيث: تيسير العملية التعليمية، وتوفير الوقت والجهد، وفوق ذلك الإمكانيات التي تتيحها، من خلال التعليم عن بُعد، وإمكانية الوصول للمواد العلمية، ودمج الترفيه بالتعليم. وكذلك توظيف التطبيقات التعليمية والموارد الرقمية والوسائل التفاعلية في تقديم المادة العلمية، وتعزيز المشاركة والتفاعل، وتعزيز التعليم التعاوني. ويمكن للتقنية كسر الحواجز التعليمية وخلق فرص أكثر للتواصل والتعلم لإمكانية تجاوز الزمان والمكان في التعليم، وتشجيع مشاركة الطلاب ودعم تعلم اللغة (Hess, 2021).

إلى جانب ما تُوفّره التقنية من استخدام الوسائط المتعددة في التعليم، كالصور والمقاطع الصوتية، والمقاطع المصورة، والمدونات الصوتية وغيرها، مما يدعم العملية التعليمية، ويوفّر التنوع في تقديمها، والمحتوى الجذاب، وإمكانية استكشاف جوانب

مختلفة من اللغة. ومن ناحية أخرى، ما يُحدثه هذا التحديثُ من رَبطٍ للعملية التعليمية بواقع الطالب. على أننا نُعيد التشديد على ضرورة التوازن وعدم المبالغة في إحلال الآلة والتقنية مكان المعلم، والتفاعل المباشر معه في سياقات تعليمية تنبض بالمحبة والإخلاص والتفكير السياقي، إذ يبدع المعلم في ربط الموضوعات بحياة المتعلم وماضيه وحاضره وتطلعاته المستقبلية.

### ٦-٣-٦-٣ المحدد الإداري:

يشمل هذا المحدد السياسات اللغوية التعليمية، والنظام التعليمي، والتطوير وطرق التقييم.

#### ٦-٣-١-٦-٣ ماهية السياسات:

السياسات اللغوية هي الإطار العام والموجهات الرئيسة والأنظمة والقوانين الرسمية المتعلقة باللغة وعلاقتها مع المجتمع (المحمود، ٢٠١٨م: ٢٤)، وهي ما يُعتمد عليه في تعليم اللغة وتحديث تعليمها. ومن الجدير بالذكر ما نصّت عليه السياسة العليا للتعليم في المملكة العربية السعودية أن من أهداف التعليم "تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التي تُغذي اللغة العربية، وتساعد على تذوقها وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوباً وفكرةً" (الإدارة العامة للمناهج، السعودية، ٢٠٠٦م). إضافةً إلى أهمية إلزام المعلمين باستخدام اللغة العربية الفصحى، سواء في مواد تعليم اللغة العربية أو غيرها من المواد؛ لكيلا تكون المواد الأخرى غريبةً عن مواد اللغة العربية، ولكي تكون مساعدةً على تطبيق ما تعلّمه الطالب في مواد اللغة العربية.

#### ٦-٣-٢-٦-٣ نحو تطوير سياسات تعليم اللغة:

السياسات اللغوية هي الإطار العام والموجهات الرئيسة والأنظمة والقوانين الرسمية المتعلقة باللغة وعلاقتها مع المجتمع (المحمود، ٢٠١٨م: ٢٤)، وهي ما يُعتمد.

وحيث إن مستويات الطلاب اللُّغوية مختلفة، فمن المستحسن أن يكون تقسيم الطلاب إلى مجموعات (فصول دراسية أو شعب دراسية) وفق المستوى اللُّغوي لكل طالب، فتكون هناك مجموعة متقدمة، ومجموعة متوسطة، ومجموعة ضعيفة. هذا التقسيم سيُساعد على تركيز المعلم على ما يُناسب المجموعة، وتقليل التفاوت في تعليم اللُّغة بين الطلاب.

ومن مقترحات التطوير لسياسات تعليم اللُّغة العربية تقديم خيارات تعليمية مرنة في تعليم اللُّغة، بحيث يحقُّ للطلاب تجاوز بعض المواد اللُّغوية (المعرفية وليست المهارية) كمواضع النحو والبلاغة والقواعد الإملائية، عند اجتيازه لاختبار قبلي، فلو كان في التخصص أربعة مقررات لدراسة النحو مثلاً، يمكن أن يطلب الطالب التسريع اللُّغوي بحيث يختبر اختباراً دقيقاً في المقرر، فإن تجاوزه انتقل إلى المستوى الثاني من المقرر دون أن يدرس المستوى الأول. هذه الطريقة تخلق حافزاً لدى الطلاب لإتقان اللُّغة، والتمكُّن من المادة، ولا سيما أن كثيراً من مواد اللُّغة (الإملائية والنحوية) تُدرس في مراحل دراسية سابقة، ثم تُوسَّع في المراحل اللاحقة. الطريقتان السابقتان مفيدتان بحيث يكون الانطلاق في تعليم اللُّغة من مستوى الطالب لا من المنهج. ولدعم هاتين الطريقتين، وبسبب التفاوت في مستوى اللُّغة العربية، يمكن وضع مسار خاص لمن يحتاج إلى مساعدة في اللُّغة العربية تكون فيه حرية للطلاب لاختيار أوقات تعلُّمه، وماذا يريد أن يتعلم وكيف، بشكل فردي، ويمكن أن يكون هناك مركز مساعدة لغوي في كل مؤسسة تعليمية.

### ٣-٦-٣ طرق التقييم:

عندما يتعلق الأمر بتقييم تقدُّم الطلاب وكفاءتهم اللُّغوية في تعلُّم اللُّغة العربية، فإن استخدام أساليب التقييم له أهمية قصوى، فطريقة التقييم تجعل الطالب يُفكر في طريقة تعامله مع المادة الدراسية وإتقانه لها. وهذا يستوجب تحوُّل التقييم من تقييم المعلومات والمعارف إلى تقييم المهارات، وليس المقصود الاستغناء عن تقييم المعلومات

بالكلية؛ ولكن تحديده في إطار ضيق لا يتعدى نسبة يُصار إلى تحديدها وفق محددات منهجية دقيقة من إجمالي درجات التقييم. فكثيرٌ من متحدثي العربية متقنون للغة الفصحى - بقدر جيد - بقواعدها وكتابتها ونطقها دون أن يعرفوا هذه القواعد.

ومن المهم تنويع التقييم، فلا يكون الجزء الأكبر من التقييم على الاختبار النهائي، الذي يجعل الطالب يذاكر المادة ويحفظها فقط ليحصل على درجة الاختبار؛ بل يجب أن يكون التقييم مستمراً طوال الفصل الدراسي. فيُقيّم على كل مهارة يكتسبها من وقت تعلّمها حتى نهاية الفصل. ويُراعى في ذلك الاعتماد على التقييمات التكوينية (التقييم خلال التعلّم) والتقييمات الختامية.

والواجب أن يكون الجزء الأكبر من التقييم على استخدام اللغة، ثم تقييم الصحة اللغوية؛ أي أن يحرص المعلم على جعل الطالب يستخدم العربية الفصحى بثقة، حتى لو أخطأ فيها، ثم في مرحلة لاحقة يُصحّح له الأخطاء. كذلك أن يكون التقييم لتطور مهارات الاتصال لدى الطالب، وقدرته على استخدام المخزون اللغوي، وتوظيف المفردات في سياقات واقعية.

ولا تخفى أهمية توظيف الوسائل المختلفة في التقييم، "بحيث تراعي طبيعة اللغة ومهاراتها، وتتجاوز تقويم المعرفة اللغوية إلى تقويم الأداء اللغوي" (السلي، ٢٠١٨م: ٥٨٢) كالتطبيقات التعليمية، والألعاب، وتقييم النظراء، والاختبارات القصيرة والتمارين التفاعلية والمناقشات. علاوة على أهمية أن يكون التقييم مستمراً؛ لتحديد مجالات التعديل، واستدراك النقص خلال الفصل الدراسي، وتغيير إستراتيجيات التعليم وفقاً للتقييم.

ومن المهم أن يركّز التقييم التكويني على الاحتفاء بالسليم والصحيح، وليس التركيز على جوانب الخطأ والنقص فقط؛ بل محاولة التشجيع على الصحيح، وتصحيح الخطأ دون خوف الطالب من الانتقاد. والالتفات للذكاء اللغوي للمتعلمين، وللإبداع اللغوي لكل فرد.

### ٧-٣- المحدد الثقافي والاجتماعي:

يشمل تطويع تحديث التعليم للثقافة الفردية ومتغيرات الثقافة، والتغيرات الاجتماعية التي يجب مواكبتها. ومن الجوانب المهمة التي يجب مراعاتها في التحديث: الجانب الثقافي الاجتماعي، الذي يُعنى بتطويع المادة والمنهج والأسلوب للواقع الذي يعيشه الطالب، وأن يكون مُستمدًا من بيئته المحلية السعودية والعربية، وذمَج الأبعاد الثقافية في تعليم اللُّغة، بربط اللُّغة بالثقافة؛ وهذا يتطلب تضمين محتوى تعليمي يعكس الخصوصية الثقافية والاجتماعية لتعلّم اللُّغة، ويُشجّع على التفاعل والتفهم الثقافي. فيمكن أن تُضاف مناهج ثقافية، تُعنى بالثقافة المحلية، وتتضمّن نصوصًا ثقافية، وقصصًا وشخصياتٍ محلية، إضافةً إلى العادات السعودية، والاستخدامات اللُّغوية المميزة للثقافة وتحليلها، ككلمات مثل "سَم" و"لا فُصّ فوك"، وما يقال في المناسبات الاجتماعية والمواقف المختلفة. فتجمع المادة بين الثقافة، واللُّغة، والآداب الحياتية.

### ٨-٣- محدد القراءة:

#### ٣-٨-١- أهميتها:

ترى كثيرٌ من الدراسات أن إتقان القراءة وجعلها عادةً يوميةً قد تكون المهارة الأهم في حياة أيّ إنسان. وتُعَدُّ القراءة مؤشرًا للمستوى الاقتصادي للدول؛ فمجتمعات المعرفة تُبنى وتُبنى على ثقافة القراءة. إذ ترتبط القراءة بالإنجاز "وما لم تجعل وزارات التعليم القراءة بجميع أشكالها (القراءة بصوت عالٍ، والقراءة المشتركة، والقراءة الموجهة، والقراءة المستقلة) جزءًا مهمًا من الروتين المدرسي اليومي، فسوف نستمر في إنتاج أجيال من غير القُراء وغير المنجزين" (Taha, 2017: 69).

القراءة من أهمّ مهارات اللُّغة وفنونها، وهي الأساس الذي تُبنى عليه المهارات الأخرى (القحطاني، ٢٠١٨م: ٥٨١)؛ لذلك لا بد من توسيع نطاقها، وإعطائها مساحاتٍ أكبر في مراحل التعليم كلّها، والجامعي خصوصًا. فالقراءة مرتبطة بشكل كبير بالتحصيل



العلمي للطالب (Taha, 2017: 69). ورغم أن القراءة يُفترض أن تكون جزءاً من الجانب النظري، إلا أن تخصيصها بعنوان منفرد هو ضرورة؛ لأنها تقع تحت الجانب النظري، لكنها تمتد خارجه أيضاً، فسيكون وضعها في الإطار النظري هو تحجيم وتحديد لها.

وتبرز أهمية القراءة كذلك في أنها تمثل "قدوة ثقافية" يستفيد منها القارئ، ولا سيما الطالب الجامعي، وتُوفّر الإجابة عن تساؤلات ومشكلات وجودية أساسية (Csikszentmihalyi, 1981: 5). كما تساعد على الفهم ووصف ما يمرُّ به، بتحويل أبعاد الاهتمام الشخصية إلى أبعاد عامة (Csikszentmihalyi, 1981: 10).

والمقصود بهذا المحدد أو الجانب أن تكون القراءة وسيلةً للتعلُّم، وتأصيل ثقافة القراءة مجتمعياً، لا داخل المدارس بوصفها جزءاً من المنهج الدراسي؛ لكن بوصفها وسيلة تعلُّم مستمرة داخل المدرسة وخارجها. وليس المهم الاعتراف بأهميتها فقط، بل جعلها النقطة المحورية لجميع عمليات التعلُّم (Taha, 2017: 69)، وجعلها مطلباً يومياً سواء في مواد اللغة العربية أو غيرها من المواد.

### ٣-٨-٢- توظيف القراءة:

يشمل هذا توسيع نطاق القراءة ووظيفتها من أن تكون وسيلةً للتعلُّم والفهم إلى أن تكون وسيلةً اكتساب المعرفة اللغوية والثروة اللغوية والقواعد والأساليب. ويمكن تطبيق ذلك بأن تكون هناك مادة للقراءة الحرة يختار فيها كل طالب كتاباً يقرؤه تحت إشراف المعلم، ويُقدّم تقريراً عنه لبقية الطلاب بحيث يعرض شفويّاً أهم أفكار الكتاب، ويناقش هذه الأفكار مُستخدماً اللغة العربية الفصحى، وموظّفاً مهاراته اللغوية.

بالإضافة إلى الاهتمام بمهارات الفهم القرائي من خلال تضمينها في مخرجات البرامج التعليمية (القحطاني، ٢٠١٨م: ٦١٥)، فرغم وجود مواد للقراءة في البرامج الجامعية إلا أن الفهم القرائي للطلاب ما زال ضعيفاً (القحطاني، ٢٠١٨م: ٥٨٢)، كما أن النصوص التي تُدرّس ليست جذابة أو مثيرة للطلاب، لا أسلوبياً ولا ثقافياً ولا فكرياً، وتبتعد عن واقع الطلاب

وحياتهم اليومية (السلي، ٢٠١٨م: ٥٨٠). ولا يقتصر دور الكتب على نقل المعرفة؛ بل تتضمن أيضاً أنظمة أفكار يمكن أن تنقل معايير وأعراف ومعتقدات؛ مما يمكنها من أن تزود قارئها بأنظمة مرجعية تساعد في حياته وفي أدوارها المختلفة (Csikszentmihalyi, 1981: 5).

### ٣-٨-٣- تصميم مناهج القراءة:

ينبغي أن يكون تصميم مواد القراءة بناءً على معايير محدّدة تهتم بعدة عوامل: التدرُّج، واختلاف مستوى الصعوبة، واختلاف الأساليب، وغيرها. وكذلك عدم التركيز على نوع واحد من النصوص، بل مراعاة التنوع: نصوص أدبية، مقالات، نصوص دعائية، نصوص دينية، نصوص علمية؛ فـ "تنوع النصوص يُوفِّر بيئة لغوية زاهرة بأنظمة اللغة ومستوياتها بغفوية وتلقائية" (الزهراني، ٢٠١٩م: ١١١)، ويُمكن الطلاب من التعامل مع النصوص المختلفة وقراءتها وفهمها وتوظيف ما تعلّموه في واقعهم، كما يُنشّط استقلالية التعلُّم اللُّغوي الذاتي، ويشعرهم باتصال قواعد اللُّغة بقواعد الحياة (الزهراني، ٢٠١٩م: ١١١). فالنجاح في النظام المدرسي مُعتمد على إتقان الطالب للقراءة (Csikszentmihalyi, 1981: 5).

إضافة إلى تفعيل دور المكتبة المدرسية، لا يكونها متاحة للطلبة فقط؛ بل إقامة فعاليات ومسابقات للقراءة، وربطها بالمواد الدراسية المختلفة.

### ٣-٨-٤- القراءة خارج إطار المؤسسات التعليمية:

لا يجب أن يكون الاهتمام بالقراءة داخل المؤسسات التعليمية فقط؛ بل يجب أن يكون خارجها أيضاً؛ ويشمل الاهتمام بالقراءة خارج إطار المؤسسات التعليمية: الاهتمام بالقراء ونوادي القراءة الرسمية التابعة لجهات رسمية، أو المقامة بشكل فردي، وتشجيع مبادرات القراءة والقراء، وبيان أهمية القراءة للأفراد والمجتمعات.

فضلاً عن تشجيع المبادرات القرائية والثقافية عمومًا داخل المدرسة أو خارجها، كنوادي القراءة الرسمية أو غير الرسمية، والنوادي الثقافية عمومًا.

## ٤- محددات تفعيل تخصصات العربية وفق احتياجات سوق المجتمع:

### ٤-١- مقدمة:

تتأثر محددات تفعيل تخصصات اللغة العربية بعوامل عديدة، منها: تحديث تعليم اللغة، والسياسات اللغوية، ومتطلبات سوق المجتمع، شاملاً ذلك العوامل الاجتماعية والثقافية والحضرية والتنموية والاقتصادية كما جرى توضيحه تفصيلاً في الفصل الأول في الباب الأول. إذ تشمل محددات تفعيل تخصصات اللغة لسوق المجتمع الاحتياجات والمطالب المتنوعة للمجتمع بمنظور شمولي، بما في ذلك متطلبات التقدم التقني وما بات يُسمّى بمهارات المستقبل، على أن يكون ذلك بقالب معتدل متوازن.

وأهم ما يجب معرفته في هذا السياق أن اللغة هي الأساس في كل ما يحتاج إليه سوق المجتمع والعمل، فهي ليست تخصصاً مستقلاً يهم مجموعة من الأشخاص أو يؤهل لعدد من الوظائف فحسب بل هي أساس كل الوظائف، وهذا يستدعي رفع الوعي أولاً بأن تخصصات اللغة العربية ليست تخصصات منفصلة؛ بل يفترض أن تكون جزءاً من التخصصات جميعها وفق توليفة تعليمية ملائمة، بما في ذلك تفعيل فكرة الشهادات المزدوجة التي تمّ الحديث عنها في فصول أخرى في هذا الكتاب.

### ٤-٢- توضيح أهمية إتقان اللغة للمتعلمين:

ومن ثمّ، يجب معرفة أن تخصصات اللغة تساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتحقق رؤية المملكة ٢٠٣٠؛ فالكفاءة اللغوية تلعب دوراً مهماً في المخاطبات والمفاوضات والتواصل الفردي أو المؤسسي وبناء العلاقات، وهي رافد مهم للمهارات

الناعمة للموظف أو العامل، كما أنها رافدٌ مهمٌ للمستوى الثقافي للفرد الذي ينعكس على عمله. وهذا التطور ليس محكوماً بفترة معينة، بل على الأشخاص معرفة أن التطور اللغوي عملية مستمرة مدى الحياة، وتطوير المهارات اللغوية يحتاج إلى تدريب وممارسة، وفيه توسيع لآفاق المرء ومعرفته وقدراته.

ومن الجوانب التي يجب الالتفات لها أن هناك مجاًلاً كبيراً للاستثمار في اللغة وتعليمها، على مستوى الأفراد والمؤسسات؛ تحقيقاً للتقدم الشخصي والتقدم الوظيفي، ولا سيما حينما نعلم علاقة تطور اللغة بتطور الفكر والابتكار والإبداع (المجلس الدولي للغة العربية، ٢٠١٢م: ٣٤). وأن رفع القدرة اللغوية يساعد على استيعاب المجالات التي يتخصص فيها المرء. أضف إلى ذلك، ضرورة إفهام الطلاب قبل اختيار التخصص وأثناء الدراسة الجامعية وبعدها، أن تعلم اللغة (سواء كانت في تخصص جامعي خاص بها، أو بوصفها تخصصاً مسانداً، أو في شهادة منفصلة) لا يعني الاكتفاء بها، وأنها تخصص منفصل لا يتداخل مع التخصصات الأخرى، وربما هذا ما يُحيف البعض، فرغم رغبتهم في تعلم اللغة إلا أن عبارة "ليس لتخصص اللغة العربية مستقبل" تقف حائلاً بينهم وبين الانضمام لهذا التخصص، بالمقارنة مع غيره من التخصصات كالطب، والهندسة، وعلوم الحاسب.

### ٣-٤- المنشآت:

ومن المهم إشراك المنشآت الحكومية والخاصة في تفعيل تخصصات اللغة العربية، إذ لا يمكن تحديث تعليم اللغة العربية وتفعيل تخصصات اللغة العربية دون أن يُقاس المطلوب من هذه التخصصات في سوق المجتمع الخاص والعام. إذ يمكن أن تساعد المنشآت في تحديد وتشكيل المناهج التي يمكن أن تُدرّس في تخصصات اللغة العربية. وكذلك تحديد الاحتياجات اللغوية والثقافية المختلفة في سوق المجتمع.

بالإضافة إلى دور المنشآت في توفير فرص التدريب على رَبط المعرفة المكتسبة من تخصصات اللغة العربية بالتطبيق العملي. وتوفير فرص التأهيل لمواكبة احتياجات سوق المجتمع المتغيرة والمتجددة.

#### ٤-٤- رَبط التخصصات اللُّغوية بِمَهَن ووظائف:

يمكن تفعيل تخصصات اللغة العربية لسوق المجتمع عبر جعل هذه التخصصات تُسهم في تأهيل خريجها للعمل في مجالات مختلفة، فضلاً عن التدريس والكتابة والتدقيق اللُّغوي؛ يمكن العمل في مجالات مثل: الترجمة، والنشر، والإعلام، والعلاقات الدولية، والتحرير الأدبي، وكتابة المحتوى، والتدريب اللُّغوي، ومهارات الاتصال، والتدريب الثقافي، والفعاليات الثقافية، والاستثمار في اللغة العربية، والعمل في مجامع اللغة العربية، وغيرها. إضافةً إلى الوظائف التي تهتم بوجود اللغة العربية في الخارج، فكثير من المتاحف والمزارات العالمية مثلاً تُوفّر اللغة العربية للتعريف بهذا المتحف أو المزار، سواء بالشكل المقروء، أو الشكل المسموع، غير أن كثيراً ما تظهر اللغة العربية في هذه الأماكن بشكل سيئ فيه الكثير من الأخطاء.

#### ٤-٥- المراكز اللُّغوية:

ومن العوامل المهمة كذلك إنشاء مراكز لغوية:

- ١- مراكز بحثية، يكون من ضمن مهامها أن تدرس سوق المجتمع وتحدّد الاحتياجات اللُّغوية لمختلف المجالات والتخصصات اللُّغوية المطلوبة، والمهارات اللُّغوية المطلوبة، وكل ما من شأنه أن يُفعّل تخصصات اللغة العربية. وكذلك تحديد الفجوات الحالية وفرص التخصص اللُّغوي.
- ٢- مراكز تدريب تغطي الفجوة في تعليم اللغة العربية، وتُدرّب على مهاراتها.

## ٦. الخاتمة:

يُعَدُّ تحديث تعليم اللُّغة العربية أمراً بالغ الأهمية في العصر الحديث، إذ يحتاج هذا التحديث إلى مجهودات عدة من جهات عدة، وينبغي أن تضمَّ خطة التحديث الاهتمام بمحاور العملية التعليمية: المعلم، والمتعلم، والمنهج، والوسائل، والنظام التعليمي، والثقافة والمجتمع، دون إغفال أيٍّ منها. كما يجب أن يضمن التحديث تكافل وتعاضد الجهات المختلفة وإشراكها في عملية التحديث، بمعرفة المتطلبات اللُّغوية للجهات التوظيفية المختلفة، وذلك في ضوء نموذج عمل تشاركي فعّال. ومن المفيد السعي لبلورة مثل هذا النموذج، مع وَضْع إطار إجرائي مربوط بمؤشرات أداء دقيقة لكلِّ جهة ذات علاقة، على أننا نُشَدِّد على خطورة الدور الذي يجب أن تقوم به الجامعات ممثلة في أقسام اللُّغة العربية وآدابها مع التنسيق التام مع الجهات ذات الصلة (كوزارة التعليم، وهيئة تقويم التعليم والتدريب، ووزارة الاقتصاد والتخطيط، ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ونحوها) وفق النموذج والإطار المشار إليهما.

## المراجع العربية:

- التخطيط اللُّغوي والسياسة اللُّغوية: تأصيل نظري، محمود المحمود، مجلة التخطيط والسياسة اللُّغوية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، س ٣، ٦٤، أبريل، ٢٠١٨ م.
- تطور مناهج اللغة العربية في التعليم العام بالملكة العربية السعودية، أماني الحازمي، وفاء العويضي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٥، العدد ٢٠، ٣٠ مايو ٢٠٢١ م.
- تعلُّم اللغة بتذوقها - من البناء إلى الانبناء اللُّغوي، عبدالله البريدي، معاذ الدخيل، الرياض: أدب، ط ١، ٢٠٢٣ م.
- تعليمية اللغة العربية في ضوء المداخل والنظريات الحديثة: المبادئ والأهداف، أمال صديقي ومحمد بوزيدي، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد ٧، العدد ١، يونيو ٢٠٢٣ م.
- تقويم مستوى الفهم القرائي لدى طلاب اللغة العربية لمرحلة البكالوريوس في جامعة الملك خالد، سعيد القحطاني، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٧٧، الجزء الأول، يناير، ٢٠١٨ م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣٦٢/٢ باب شجاعة العربية.
- رسالة منطقية فلسفية، لودفيج فتنجشتين، ترجمة: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- قضايا راهنة للغة العربية، محمود السيد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦ م.

- مداخل تعليم اللغة العربية: رؤية تحليلية. تحرير: تركي الزهراني، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، ٢٠١٩م.
- مدخل تعليم اللغة لأغراض خاصة في الجامعات السعودية: ملامح الواقع وآفاق التطوير، فواز السلمي، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد ٢٤، العدد ٢، فبراير ٢٠١٨م.
- النهوض بتعليم اللغة العربية وتعلمها، مجموعة مؤلفين، البنك الدولي للإنشاء والتعمير، قطاع التعليم، ٢٠٢١م.
- الوثيقة الإعلامية لبرنامج تنمية القدرات البشرية، ٢٠٢١م.
- وثيقة بيروت: اللغة العربية في خطر - الجميع شركاء في حمايتها، المجلس الدولي للغة العربية، لبنان، ٢٠١٢م.
- وثيقة منهج اللغة العربية في التعليم العام، الإدارة العامة للمناهج، السعودية، وزارة التربية والتعليم ١٣/٧/٢٠٠٦م.

## المراجع الإنجليزية:

- 1- Exploring Technology Integration in Arabic Education, Donna Hess, Institute for Promoting Research & Policy Development, International Journal of Arts, Humanities & Social Science, United State of America, Volume 02; Issue no 09: September, 2021.
- 2- How to be a more successful language learner, Loan Rubin and Irene Thompson, Heinle publisher, 1982.
- 3- Investing in Cutting Edge Arabic Language Education. In Arabic language, present and future, Hanada Taha, In L'Arabe Langue de culture universelle: Ouvrage publiée a l'occasion de la celebration de la journee mondiale de la langue Arabe, p.672017 , 76-.





- 4- Language Teaching Content Renovation in the Context of Higher Education Internationalization, Elena Grigorieva, Kazan Federal University, Russia 2014.
- 5- Learning words from context, Nagy, Herman, Anderson, Reading Research Quarterly, (1985). 20(2), 233–253.
- 6- Modern and Interactive Methods in Teaching Arabic Language, Muklisa Akramova, Tashkent State University of Oriental Studies, 2023.
- 7- The socialization effects of cultural role models in ontogenetic development and upward mobility, Emery, O.B., Csikszentmihalyi, M. Child Psych Hum Dev, volume 12, 1981.



# الفصل الثاني

## محددات رَفْع الكُفَايَات اللُّغَوِيَّة وفق الاحتياجات المجتمعية

د. معاذ بن سليمان الدخيل

أستاذ اللُّغويات المشارك بجامعة القصيم



تعليم العربيَّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



## محددات رفع الكفايات اللغوية وفق الاحتياجات المجتمعية

يتفق المتخصصون في اللغة العربية وصانعو السياسات التعليمية على أهمية اللغة العربية في حقل التعليم، وضرورة النهضة بواقعها. ولكن هذا الاتفاق لا يعني وضوح السبل الموصلة إليه ولا اتفاقهم عليها؛ ومن هنا تحاول هذه الدراسة أن تفتح نافذة في هذا الاتجاه عبر موضوعها "محددات رفع الكفايات اللغوية وفق الاحتياجات"، مع السعي لوضعه في سياق يخدم هدف الكتاب وأطروحته المحورية.

واجتهدت الدراسة في إغناء هذا الموضوع عبر ثلاثة أقسام:

١- مقدمة نظرية: تناولنا فيها عنوان الدراسة، وأتيننا على ألفاظها موضحين مدلولاتها اللغوية والاصطلاحية داخل الحقل اللغوي.

٢- احتياجات سوق المجتمع في مجال اللغة العربية: في ضوء ما جاء في الفصل الأول من الباب الأول من هذا الكتاب حيال مفهوم "سوق المجتمع"، وبعد أن أفصح القسم الأول عن مدلول "الاحتياجات" الواردة في عنوان الدراسة، وأن المقصود بها مرتبط بعنوان الكتاب، حيث إن "أل" العهديّة تحيل إلى مفهوم "سوق المجتمع" إحالة مباشرة؛ فقد اهتم هذا القسم ببحث هذه الاحتياجات وفق وثيقتين مرجعيتين في نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، هما:

- المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي، الصادرة عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، عام ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١٢م.
- الإطار الوطني لمعايير مناهج التعليم العام في المملكة العربية السعودية (الإصدار الثاني)، الصادر عن هيئة تقويم التعليم والتدريب، عام ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٠٢٢م.

مع الاستفادة من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بواقع اللغة العربية في مجال التعليم والمجتمع.

٣- سُبُلٌ مقترحة في رَفْع الكفايات اللُّغوية: رسم هذا القسم مجموعةً من الخطوات التي يراها كفيلاً بَرَفْع الكفايات اللُّغوية في سوق المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

أ- تفعيل دور السياسة والتخطيط اللُّغوي.

ب- العناية بالبناء العلمي للخطط الدراسية.

ج- التخلي عن فلسفة البناء إلى فلسفة الانبناء التعليمية.

د- تكامل علوم اللغة واتّصال بعضها ببعض.

## ١- مقدّمة نظريّة:

نروم في افتتاح هذا الفصل أن نتناول عنوانه؛ ليكون القارئ الكريم مع الكاتب في منصة مفاهيمية واحدة. أول ما يواجهنا في العنوان مفهوم "محدّدات" الذي يدلُّ بصيغته الصرفيّة على جَمْع اسم الفاعل من الفعل "حدّد"، وتدور مادة هذا الفعل حول معنيين: معنى الحاجز بين شيئين، ومعنى الوصول بالشيء إلى غايته ومنتهاه (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٣/١٤٠). ويحمل مفهوم "محدّدات" اصطلاحاً هذا المدلول من جهة كونه دالاً على السعي نحو الحصر والسيطرة وتحديد المداخل التي تسهم في رفع الكفايات اللُّغوية بالقدر الذي يجعلنا نصل إلى الغاية المرجوة والمبتغاة في هذا الهدف.

ثم نقف في العنوان على التركيب الوصفي "الكفايات اللُّغوية" الذي يدلُّ على "الكفاية اللُّغوية" Language Proficiency حيث إنّه مصطلح محوري في تعليم اللُّغات، وهو يحيل إلى: تمكّن الفرد من مهارات اللُّغة فهماً وكلاماً وقراءةً وكتابةً تمكّناً غير مربوط بمنهج دراسي محدّد، وهذا هو الهدف الأهمّ من تعلم اللُّغة خلافاً للتحصيل الذي يعني

اجتياز الطالب مقررات ومواد تعليمية (العصيلي، ٢٠٢٣م: ٨٤٠/٢). فيمكن القول إذاً إنَّ المقصود بالكفايات اللُّغوية المدى الذي يمكن للفرد به أن يتواصل مع محيطه تواصلًا ناجحًا وفَعَالًا من خلال امتلاكه المهارات اللُّغوية التي تجعله قادرًا على فَهْم طبيعة اللُّغة والقواعد التي تحكم مستوياتها المختلفة واستعمالها في المواقف التواصلية.

ثم نقف في العنوان على مفهوم "الاحتياجات"، الذي يدلُّ بصيغته الصرفية على جَمْع المصدر "احتياج" من الفعل "احتاج" الدالُّ على افتقار الفرد إلى الشيء اللازم والضروري، فيُقال: احتاج الرجل إلى الشيء ويحتاج إليه إذا افتقر إليه، ويعني افتقاره إلى ذلك الشيء ضعف الفرد دونه؛ ولذلك يكون المُفْتَقِر إليه ضروريًا ولزماً. وبعد الإيضاح الدلالي للمفهوم، علينا أن نتساءل عن المدلول الذي تحمله "أل" في "الاحتياجات"، ونوضِّح ذلك بأنها "أل" العهديّة، وأي معهود تدلُّ عليه؟ إنها تدلُّ على المدلول المعلن عنه في غلاف الكتاب، أي: وفق احتياجات سوق المجتمع. وإذا أردنا أن نعرف احتياجات هذا السوق الذي يلبي حاجات المجتمع، فعلى أن نستنطق المؤسسات التي تمده بالأفراد وتهيئهم لهذا السوق. إذاً، علينا أن نتعرّف عليها وفق الوثائق الرسمية الصادرة عن وزارة التعليم، وما يرتبط بها من هيئات ومؤسسات حتى نفهم الاحتياجات المطلوبة ونحددها. وما دامت "أل" عهديّة تحيل في مدلولها إلى سوق المجتمع، فإنَّ ذلك يجعلنا نهتمُّ من جهة أخرى بالاحتياجات والإمكانات التي على المتعلِّم أن يتوفّر عليها لتلبية احتياجات ذلك السوق.

تعدّدت مقابلات مصطلح Competence في العربية، فمنهم من يستعمل: كفاءة، وآخرون يستعملون: قدرة، وبعضهم يستعمل: كفاية. وهي مصطلحات تُستعمل في الحقل اللساني لتعبّر عن مجموع القواعد والمكوّنات الضمنية التي يتوافر عليها الفرد وتجعله قادرًا على استعمال اللُّغة إنتاجًا وتأويلًا (غلفان وآخرون، ٢٠١٠م: ٤١). ولم يكن لهذا المفهوم حضور في الدرس اللساني إلا في النصف الثاني من القرن العشرين حين أدخل تشومسكي التمييز بين الكفاءة والإنجاز Competence / Performance، حيث يمايز بين مجموع إمكانات الفرد اللُّغوية الضمنية والتحقُّق الفعلي للُّغة في إنجازه الفعلي، أي:

التمييز بين معرفة الفرد باللغة (الكفاءة) واستعماله لها (الإنجاز). وهذا التمييز يتنكب التصورات السلوكية في فهم اللغة حين عُدَّت اللغة عبارة عن سلوك تجريبي مُكرَّر ومُعَاد لكلام مسبوق، ويعنون بذلك نفي القدرات القبلية في حقيقة اللغة، وإنما هي في تصوُّرهم نتاج المحيط والبيئة والخارج بكلِّ ما يمكن أن يمدَّ الفرد به من كثافة لغوية. ونكون إذاً في التمييز التشومسكي بين الكفاءة والإنجاز مع خاصية الخلق والإبداع للغة، حيث إنَّ الإنسان مزوَّد بقدرات قبلية تُمكنه من التحدُّث بأيِّ لغة متى ما تعرَّض إلى محيط لغويٍّ ملائم. فنحن إذاً أمام حركية لغوية متجدِّدة على الدوام للتعبير عن عدد غير متناهٍ من الأفكار في مقامات تواصلية غير محدودة.

وإذا كان مفهوم "الكفاءة" قد اقترحه تشومسكي انطلاقاً من تمييزه بين الكفاءة والإنجاز، فإنَّ هذا المفهوم قد بقي مفهوماً إشكالياً من جهة ضبط مدلوله وحقيقته التي تُعبِّر عن جهاز اللغة في الإنسان. فقد ذهب وليام لايبوف إلى ضرورة الاهتمام بالعنصر الاجتماعي في اللغة من خلال الاهتمام بالإنجاز، ويتنكب هذا الموقف التصوُّر التشومسكي الذي يجعل الكفاءة هي موضوع الدرس اللساني، ويُقصي الإنجاز منه. وفي السياق نفسه - أعني تنكُّب الموقف التشومسكي - ذهب بعض اللسانيين إلى أنَّ فصل الإنجاز عن الكفاءة فصلٌ لا يستند إلى مسوِّغ علميٍّ؛ فلا يمكن ردُّ الإنجاز اللغوي الذي يصدر عن الفرد إلى جوانب قواعدية مستقلة عن جوانب الكفاءة القواعدية، حيث إنَّ الاختلافات الواردة في مستوى الإنجاز تعكس وظائف لسانية نظامية، ولا يمكن تصوُّر بناء نظرية لسانية على أساس كفاءة مجردة؛ لأنَّ النظام اللساني المجرد لا يمكن أن يكون معزولاً عن المحيط النفسي والاجتماعي.

ومن هنا يستبدل ديل هايمز الكفاءة التواصلية بالكفاءة اللغوية، حيث إنَّ الإنسان يمتلك هذه الكفاءة التي لا تكتفي بالقدرة على إنتاج وفهم ما لا يتناهى من التراكم النحوية، ولكنَّها كفاءة متعلِّقة باشتغال السلوك اللغوي في مختلف سياقاته ومقاماته لتحقيق أغراضه التواصلية في أبعادها الفردية والجماعية (غلفان وآخرون، ٢٠١٠م، ٤٤-٤٩).

## ٢. احتياجات سوق المجتمع في مجال اللغة العربية:

إكماً للبعد المفاهيمي لمصطلح سوق المجتمع الذي طُرح في الفصل الأول من الباب الأول، وإغناء له في سياق تعليم اللغة العربية، نعتد في هذا القسم وثيقتين مهمتين تُوضّحان الجوانب التي يتركز عليها نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، وهما:

- المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي، الصادرة عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، عام ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١٢م.
- الإطار الوطني لمعايير مناهج التعليم العام في المملكة العربية السعودية (الإصدار الثاني)، الصادر عن هيئة تقويم التعليم والتدريب، عام ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٠٢٢م.

ولا يخفى أن لهاتين الوثيقتين أهمية تنبثق من كونهما مُوجّهتين ومُحدّتين لهيكلية النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية بشقيه: العام، والجامعي. وإذا تحدّثنا عن الهيكلية فإننا نقصد بذلك بنية التعليم من حيث أهدافه وغاياته، ومخرجاته، ونحو ذلك. فلا يمكن أن نتحدّث عن رفع الكفايات اللغوية وفق الاحتياجات دون أن نربط مع التعليم النظامي في توجّهاته وأهدافه ومخرجاته التي يتوخّاها من جهة أنه تعليم مرتبط باحتياجات سوق المجتمع ومبني عليه، ونجد ذلك واضحاً في إحدى هاتين الوثيقتين ضمن سرد الأسباب الداعية إلى وضع هذه الأطر المرجعية حيث جاء فيها: "تجدد الشكوى وتتابع التذمر من قبل القائمين على القطاعات الموظفة عامة والجهات التربوية خاصة من ضعف مخرجات برامج اللغة وفقدانهم لمهارات مهمة ضرورية لإتقان اللغة والقدرة على التأثير في المتلقين وتعليمهم. ولعل في هذه المعايير تحليلاً لأهم المعايير المنتظر تحقيقها وتركيزاً على ما يُعالج هذا المرض ويُسدّد هذا النقص" (الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، ٢٠١٢م: ١٢). حيث إنّ هذه الوثيقة المنظّمة لتعليم اللغة العربية في المرحلة الجامعية مبنية على واقع سوق



المجتمع واحتياجاته. وأشارت الوثيقة في سبيل توصيف الواقع توصيفاً شفافاً إلى أن الشكوى قد ضجّت في السنوات الأخيرة بضعف شديد في مخرجات برامج اللغة العربية حتى إنّ المهارات اللغوية الأربع لا تتحقّق في كثير من خريجي تلك البرامج تحقّقاً مقبولاً. وقد ترتّب عن ذلك مناداة واسعة صدرت عن المهتمّين بالشأن الثقافي والإعلامي والأدبي مُنبّهين إلى ذلك الضعف ومنادين بعلاج هذا الإشكال الجوهري. وقد صدّقت اختبارات قياس المعلّمين ومجموعة الخبراء الذين استكبتهم الهيئة الوطنية لتقويم التعليم والتدريب هذه المعضلة التي وقعت فيها برامج اللغة العربية، حيث إنّ نسبة الناجحين في اختبارات قياس معلمي اللغة العربية بلغت في مجموع المهارات ٤٣٪ فقط. وأمّا نسبة نجاحهم في الجانب التربوي فقد كان معقولاً حيث بلغت نسبتهم ٦٣٪ (الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، ٢٠١٢م: ١٤).

في النتيجة السابقة مفارقة تستحقّ التأمل من جهة تدني الدرجات في مجال التخصص، رغم أنّ الطالب قضى في دراسته أكثر من ٨٠٪ من ساعاته الدراسية في مقابل ارتفاعها في المجال التربوي. ويمكن أن نقف هنا مع جزئيتين:

١- ضرورة تكثيف المهارات اللغوية في الخطط الدراسية.

٢- ضرورة مراجعة طرائق تدريس مقررات اللغة العربية.

لأنّ النتيجة التي أفصحت عنها اختبارات قياس المعلّمين تكشف عن إشكالين؛ أحدهما: تتمثّل في تدني الساعات الدراسية المرتبطة بالمهارات اللغوية ارتباطاً مباشراً، وأمّا الثاني فيتّجه إلى ضرورة تحديث المنهجية التدريسية لمقررات اللغة العربية. ولذلك، نجد معالجة للإشكال الأول في الإطار الموحد الذي حدّدته الوثيقة لخطط أقسام اللغة العربية، فإذا تأملنا في تحديد المجالات التي يجب أن تشملها أقسام اللغة العربية مع عدد ساعاتها الأدنى وجدناها على النحو الآتي:

| النسبة | الحد الأدنى من الساعات | المجال                     |
|--------|------------------------|----------------------------|
| ٪١١    | ١٤                     | علم اللغة                  |
| ٪٢٢    | ٢٨                     | النحو                      |
| ٪٦     | ٨                      | الصرف                      |
| ٪١٢    | ١٦                     | البلاغة                    |
| ٪٩     | ١٢                     | تاريخ الأدب                |
| ٪٦     | ٨                      | النقد الأدبي               |
| ٪١٢    | ١٥                     | النصوص الأدبية             |
| ٪١٧    | ٢٢                     | المهارات اللغوية التطبيقية |
| ٪٤     | ٥                      | العروض                     |

ونلاحظ أنَّ ثمة مجالاً له حظٌ واسع من الساعات التدريسية يهتم بالمهارات اللغوية التطبيقية، وحين يُشار في المجالات العلمية الواجب تضمينها خطة أقسام اللغة العربية الدراسية إلى المهارات اللغوية التطبيقية، فإنَّ ذلك يعني ضرورة الاهتمام بالمهارات الأربع: التحدُّث، والقراءة، والاستماع، والكتابة. وجاء هذا التحديد مستجيباً لمتطلبات الواقع الذي كشفنا عنه آنفاً. ولذلك نجد أنَّ المعايير الأكاديمية أصبحت تُلزم برامج اللغة العربية بتدريس ما لا يقلُّ عن ٢٢ ساعة في مجال تعزيز المهارات اللغوية وتطويرها.

وإذا انتقلنا بالنظر إلى الأطر المنظمة للعملية التعليمية في التعليم العام وجدناه أيضاً قائماً على الاهتمام بالبنية التخصصية، ثم المهارات حيث "تُعَدُّ المهارات البُعد الرئيس الثاني، وتعبر عن مجموعة القدرات العامة الإدراكية والعاطفية والاجتماعية والعملية الأساسية التي تُعَدُّ المتعلِّم للحياة، وتُمكنه من التكيف مع احتياجات سوق المجتمع المتغيرة ووظائف المستقبل، والتعامل البناء مع التحوُّلات المعرفية والتقنية

المتسارعة؛ وذلك لدعم التعلم الذاتي المستمر مدى الحياة. وتتكامل هذه المهارات مع البنية التخصصية لمجالات التعلم وتدعم تعلمها بما ينسجم مع طبيعة كل مجال، وتستهدفها عمليات التعليم والتعلم والتقويم بشكل منظم عبر رحلة التعلم في الصفوف والمستويات الدراسية" (هيئة تقويم التعليم والتدريب، ٢٠٢٢م: ٢٢-٢٣). كذلك إذا نظرنا في مجال تعلم اللغة العربية في تلك الوثيقة نفسها وجدناها تنص في أهداف المجال على "تنمية القدرة لدى المتعلم؛ ليكون قادراً على استخدامها بكفاءة واقتدار في مواقف التواصل، واستثمار مهاراتها في اكتساب العلوم والمعارف المختلفة، والتعبير بها عن أفكاره وإبداعاته، وذلك بأن يكون:

١- معترّاً باللغة العربية وواعياً بقيمتها الثقافية وعمقها التاريخي ودورها الخلاق في اكتساب المعارف والعلوم الأخرى.

٢- قادراً على توظيف ما تعلمه من معارف ومهارات في استخداماته اللغوية.

٣- مستشعراً لمواطن الجمال اللغوي فيها ومتذوّقاً لها.

٤- قادراً على التواصل الفعال بها مع الآخرين، واستخدامها في نقل أفكاره ومشاعره واحتياجاته.

٥- مؤظفاً لمهارات اللغة في اكتساب المعارف والعلوم المختلفة.

٦- قادراً على إنتاج لغويّ إبداعيّ وظيفي يظهر مواهبه اللغوية ويقدمها للآخرين.

٧- متمكناً من مهارات التفكير الناقد وحلّ المشكلات والتفكير الإبداعي، وتوظيفها لمناقشة القضايا المحليّة والعالميّة والموضوعات المختلفة، ومشاركاً بإيجابية مع الأسرة والمجتمع.

٨- قادراً على الوصول إلى المعرفة اللغوية واستيعابها، مؤظفاً تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتقنية الرقمية والوسائط الإعلامية في دعم التعلم والإنتاج اللغوي" (هيئة تقويم التعليم والتدريب، ٢٠٢٢م: ٣١).

كما نصّت الوثيقة في بنية مجالات تعلُّم اللغة العربيّة على خمسة فروع:

١- الاستماع.

٢- والتحدُّث.

٣- والقراءة.

٤- والكتابة.

٥- وعلوم اللغة؛ نحوها وصرفها وبلاغتها (هيئة تقويم التعليم والتدريب، ٢٠٢٢م: ٣١). نلاحظ إذاً في هذه الأطر المحدّدة لمقاصد تعليم العربيّة في مؤسساتنا النظامية تكثيف الجوانب التطبيقية وتعزيز المهارات اللغوية بالقدّر الذي يكشف لنا الاحتياجات التي نتوخّى تحقيقها في تعليم العربيّة. وهذا ما يدفعنا إلى ضرورة اليقظة تجاه الخلل الذي يُهدّد تعليم اللغة العربيّة والغايات التي يجب أن تُحقّقها في تعليم علوم العربيّة دون استثناء من خلال الانتباه إلى أنّ ضمانة تحقيق ساعات المهارات اللغوية الملزمة وفق الإطار السابق في المرحلة الجامعيّة رهين تدريس تلك المهارات بوصفها مهارات تتحقّق في المتعلّم؛ لأنّ الغاية أن نُخرِج طالباً يُجيد الكتابة بجوانبها الإملائيّة والوظيفيّة والإبداعيّة والأكاديميّة، لأنّ نكتفي بمعرفة قواعد الكتابة وضوابطها. ونشير في هذا الموضوع إلى ما قد يقع في تدريس هذه المقرّرات من تدريسها تدرّساً نظريّاً يهتمُ بجانب المعارف وحدها دون أن يرتبط بالمهارات ممّا يُبقي المعضلة في وضعها دون تقدّم.

ولابدّ أيضاً أن نُوظّف ثنائيّة "التنظير والتطبيق" في تدريس المقرّرات جميعها من نحو وصرف وبلاغة وغيرها من مقرّرات اللغة العربيّة؛ حتّى تتحوّل تلك المعارف إلى حصيلة ورصيد يمتلكه الطالب ويستطيع أن يوظّفه في مجالاته الوظيفيّة وتواصله اليوميّ. وسيأتي لهذه القضايا توسّع في أثناء تناولها في القسم الثالث.

### ٣- سُبُل مقترحة في رَفْع الكفايات اللُّغوية.

إذا كانت الغايات التطبيقية والمهارية في اللغة العربية هي محط الاهتمام في الأطر التعليمية الوطنية كما بينا في القسم السابق، وهي في الوقت نفسه المواطن التي ظهر فيها ضعف المخرجات داخل البيئة التعليمية وفق المؤشرات المشار إليها كذلك؛ فإننا إذاً بحاجة إلى تكثيف هذه الجوانب بتعزيز التجارب الموقفة في تجارب سابقة، وصناعة توجّهات تعليمية تُعين على تحقيق الأهداف والغايات المرجوة.

نطلق في تحقيق هذه الكفايات من هدف رئيس يجب أن نسعى إليه في بيئاتنا التعليمية، يتمثل في تبني مرشادين<sup>(١)</sup> متكاملين، وهما:

**المرشاد الأول:** "الارتحال من البناء إلى الانبناء اللُّغوي"، نستعير هذه الثنائية التي استعملها عبد الله البريدي ومعاذ الدخيل في كتابهما "تعلّم اللغة بتدوّقها؛ من البناء إلى الانبناء اللُّغوي"، حيث وصفا منهجية (البناء) بأنها تعكس فلسفة المدخل التأسيسي لـ "المعلّمين اللُّغويين"، وأمّا (الانباء) فتعكس المدخل التأسيسي لـ "المنظّرين اللُّغويين"، الذي يركّز على البُعد الداخلي لعملية التعلّم، حين نهتمُّ بجعل اللغة تنمو داخل وجدان متعلمها؛ مما يؤسّس ملكة المتعلّم عبر مسارب التدوّق لاستعمالات اللغة الحقيقية. وأمّا البناء اللُّغوي، فهو تكوين لغوي خارجي يفرض فرضاً على الذات المتعلّمة، مما يجعل اللغة عالماً نظرياً ذا تركيب منطقي، وهو ما يتسبّب في إيجاد قدر من الغربة بينه وبين المتعلّم، فتضعف من جراء ذلك الكفاية اللُّغوية (البريدي والدخيل، ٢٠٢٣: ١٢-١٣). وإذا كان مصطلح "البناء" يُجسّد البناء الخارجي الذي يقع بعيداً عن ذات المتعلّم ووجدانه؛ فإنّ مصطلح "الانباء" يعني أنّ العملية التعليمية تنمو في وجدان المتعلّمين، فهو حدث داخل ذات المتعلّم بالقدر الذي ينسب

(١) المرشاد ترجمة لمصطلح الباراداييم، للمزيد انظر: البحث النماذجي - منهجية علمية لبناء النماذج التفسيرية، عبدالله البريدي، الرياض، أدب.

(البطولة اللُّغوية) إلى البطل الحقيقي (المتعلّم/المتدوّق)، وفي ذلك إلهام وتحفيز للمتعلّم وتحميله المسؤولية؛ فبقدر تدوّقك اللُّغة ومعانيها وأحكامها تكون كفايتك اللُّغوية ومهارتك في حيازة كنوزها واستثمارها في مجالات التواصل. وقد بيّن المؤلّفان الفروقات والحدود المائزة بين المدخلين البنائي والانبثائي بعقد مقارنة بينهما في الجدول الآتي:

| م  | معيّار المقارنة   | البناء اللُّغوي     | الانبثاء اللُّغوي |
|----|-------------------|---------------------|-------------------|
| ١  | مصدره الوجودي     | براني (خارجي)       | جواني (داخلي)     |
| ٢  | باعثه الإستمولوجي | الموضوعات المتعلّمة | الذات المتعلّمة   |
| ٣  | أسلوبه التعليمي   | تعلّم خارجي         | تدوّق داخلي       |
| ٤  | بنيته اللُّغوية   | المنطق              | السليقة           |
| ٥  | ركيزته اللُّغوية  | النحو (القواعد)     | البلاغة (التدوق)  |
| ٦  | نمطه الاستنتاجي   | استرجاعي (ذاكرة)    | توليدي (تفكير)    |
| ٧  | نمطه في التفكير   | تفكيكي - تحريضي     | تركيبي - تكاملي   |
| ٨  | نمطه في التعبير   | احتذائي             | إبداعي            |
| ٩  | نمطه في الذاكرة   | ذاكرة قصيرة الأجل   | ذاكرة طويلة الأجل |
| ١٠ | نمطه في التعلم    | تعليمي - مؤقت       | حياتي - دائم      |
| ١١ | نمطه في الاستمتاع | مُمل                | ماتع              |

وتكون بذلك فلسفة الانبثاء اللُّغوي فلسفة مغروسة في وجدان المتعلم عبر ذات تمارس تدوّقاً داخلياً للُّغة ومكوّناتها وأبعادها، وتولّد الأبنية اللُّغوية التعبيرية عبر تفكير إبداعيّ تركيبّي ذي صبغة تكاملية بالقدر الذي يجعل الذاكرة اللُّغوية مستمرةً معه طوال رحلته التواصلية حيث يصطحب المتدوّق لغته دوماً في قالب من المتعة والتعلّم الحيّاتيّ المتواصل.

ويتحقق تفعيل الانبناء اللغوي من خلال اتباع الفلسفة التعليمية القائمة على ربط اللغة بالمجال الاجتماعي والنفسي، واقترانها بخاصية الإبداع وتنشيط التوليد على حساب الذاكرة، ونعني بذلك توحّي نموّ قدرة المتعلّم الذاتية في خلق الأبنية اللغوية وتوليدها. ولا يمكن أن تنمو هذه القدرة، أو كفاية المتعلّم اللغوية دون الانطلاق في تعليم اللغة من الجانب التدوقيّ للغة والعمل على تعزيزه، وتقليل الاعتماد على القواعد المجردة إلا في حدود الضرورة التعليمية التي قد تلجّ عليها بعض السياقات.

وبهذا التوجّه تخطو مسيرتنا التعليمية خطوات ليست بالهينة في مسار تعزيز السليقة اللغوية للمتعلّم وتنشيطها في سياقات مجتمعية وتعليمية قائمة على خلق المتعة في التعلّم عبر التفكير التوليدي الذي يسعى نحو تدبّر الأبنية اللغوية والقدرة على خلقها في السياقات التواصلية الملائمة. وليس هذا المدخل التعليمي الذي ندعو إليه جديداً على ذاكرتنا المعرفية اللغوية العربية، فقد قامت عليه فلسفة اللغة لدى علمائنا الأوائل؛ كسيبويه، والسيرافي، وابن جني، والجرجاني. ويكفي أن نستذكر تلك المرافعة الرصينة والمتماسكة التي حرّرها الجرجاني في مقدّمة كتابه (دلائل الإعجاز) ودافع فيها عن علم النحو وأهميته مُعيداً موضعيته من الهامش إلى مركز البيان، «ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها. وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه... فيعرف لكلّ من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له. وينظر في الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كلّ واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلّاً من ذلك في خاصّ معناه... فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّة نظم أو فساد، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وتلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتّصل بباب من أبوابه» (الجرجاني، ١٩٩٢م: ٨١-٨٢)، ويمكن أن نتعامل مع قول الجرجاني السالف بوصفه ادّعاءً أو فرضية دافع عن صحّتها والاستدلال لها الإمام عبد القاهر في أبواب كتابه (الدلائل)

عبرتقليب الأبنية النحويّة المختلفة، وبيان الأغراض التواصلية البيانية التي تختزنها تلك الأبنية. ونجد منهجيتة الانبنائية كانت قائمةً على عدد من الركائز، منها:

١- **التعلّم بفهم النّظم**: حيث إنّ الكلام يقوم على نظريّة النظم بتوخيّ معاني النحو وأحكامه في الكلام، بالقدر الذي يساعد المتكلّم على إيصال رسالته ومقاصده عبر فهم ما سمّاه الجرجانيُّ بـ(الأحوال والوجوه).

٢- **التعلّم بتوسعة المعاني**: تقوم فكرة النظم على الارتباط الوثيق بين مقتضيات علم النحو وقوانينه وأصوله من جهة وما يريد المتكلّم التعبير عنه من معاني في نفسه، ويقتضي ذلك أنّ المعنى العامّ قد يكون مشتركاً في جملة من التعبيرات اللّغوية غير أنّ كلّ واحد منها ينفرد بدلالته الخاصّة، وقد قلب الجرجانيّ معاني الخبر من صور وأحوال ووجوه متعدّدة، فقد يقع الخبراسماً، وقد يقع فعلاً، وقد يقع صفةً مُشبّهةً، ولكلّ حالة دلالتها المخصوصة ومقامها الملائم لاستعمالها. ويريد الجرجانيّ بهذا دحض وهم المماثلة في المعاني بين استعمالات مختلفة؛ ليصل إلى توسعة المعاني التواصلية التي تعبّر عنها الجمل المؤدّة بوظائف نحويّة متماثلة.

٣- **التعلّم بتفعيل الفطرة**: يقوم منهج الجرجانيّ في تعليم العربيّة على الدخول من باب الفطرة والمملكة والسليقة اللّغوية؛ ولذلك نراه يكثر من قوله: «إذا نظرت...»، و«إذا تأملت...»؛ ليعود المتعلّم إلى (معرفة اللّغوية) التي تستبطن معاني اللّغة المتعدّدة في الاستعمالات المختلفة.

٤- **التعلّم بفهم التكامل**: تبدو في منهج الجرجانيّ التعليميّ سمة لها قدر كبير من الأهميّة تتمثّل في العناية برّد ما يبدو في الظاهر مُشتّتاً ومتفرّقاً إلى وجوه تجمعها وتردّه إلى علائق جوهرية تلمّ أطرافه، من ذلك تعميمه مفهوم (الخبر) ببعده الدلاليّ لا الإعرابيّ على (الخبر والحال) رغم ما يبدو بينهما من تباين



في مستوى المحلّ والعلامة الإعرابيّة، فقال: «اعلم أنّ الخبر ينقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة، ولكنّه زيادة في خبر آخر سابق له... وذلك لأنّ الحال خبر في الحقيقة من حيث إنّك تثبت بها المعنى لذي الحال كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ، وبالفعل للفاعل. ألا تراك قد أثبت الركوب في قولك: جاءني زيد راكباً، لـ(زيد)؟ إلا أنّ الفرق أنّك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه، ولم تجرّد إثباتك للركوب ولم تباشره به ابتداءً» (الجرجاني، ١٩٩٢م: ١٧٣).

**٥- التعلّم بفهم البيان واستعذاب البيان:** يعمد الجرجاني في تعميق الفهم وتعزيز اللغة في نفوس المتعلمين إلى إظهار العلل الداعية إلى صوغ القاعدة اللغوية بهذا الوجه أو ذاك، من ذلك ما ذكره في مسألة التقديم والتأخير بين مكونات الجملة، حيث جعل المسألة تدور في فلك العناية والاهتمام الذي يقصده المتكلّم، وتوسّع في بيانها. ولا شك أنّ هذا التفسير له أثره في رسوخ المعلومة لدى المتعلّم وبناء كفايته اللغوية وتعزيزها، ويتحقّق ذلك بإدماج الملمح البيانيّ معه لتنمو ملكة التدوّق والبيان لدى المتعلّم، وتجعل المعلومة قريبةً منه ومُحبّبةً إليه.

**٦- التعلّم بكثرة الشواهد:** حيث تكون الشواهد البيانيّة مكوّناً رئيساً في نموّ اللغة العالية في النفس متى استثمرناها الاستثمار الأمثل عبر تحليلها البيانيّ الذي يُنمّي تدوّق المتعلّم.

**المُرشد الثاني:** "الارتحال من المعارف إلى المهارات"، وذلك في مختلف علوم العربيّة: نحوها وصرفها وبلاغتها، وغير ذلك. فهذا الإتقان سيكون ذا أثر بالغ مع مهارات اللّغة الرئيسيّة: الكتابة والتحدّث والقراءة والاستماع في تكوين مخرجات متميّزة تفي بمتطلّبات سوق المجتمع.

وإذا أردنا تفعيل هذين المرشدين تفعيلًا متكاملًا وناجحًا، فثمة خطوات نرى أنها كفيلة بتحقيق الغاية وبلوغ المأمول:

### ١-٣- تفعيل دور السياسة والتخطيط اللُّغوي:

يجب ألا نغفل أثر السياسات والتخطيط اللُّغوي وفعاليتها في الإسهام في رُفَع الكفايات اللُّغوية من خلال الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات الحكومية والخاصة في دفع أبناء المجتمع نحو تكثيف اكتسابهم اللُّغة ورفع كفاياتهم اللُّغوية، إلى جانب زيادة معدلات الاعتزاز اللُّغوي. وترتفع أهمية هذا الجانب في ضوء السياق الثقافي والتعليمي العام الذي نعيشه في المملكة العربية السعودية، المتمثل في الاهتمام باللُّغة العربية، والسعي لتمكينها في مُختلف مجالات الحياة عبر المؤسسات والهيئات الحكومية، وتحفيز مختلف القطاعات الخاصة للاهتمام باللُّغة والهوية العربية، وقد أكّدت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ العناية والاهتمام باللُّغة العربية بوصفها جزءاً رئيساً من مكونات الهوية الوطنية، ثم رسّخت الرؤية هذه العناية وهذا الاهتمام عبر عدد من القرارات الإستراتيجية التي تبنتها الحكومة عبر وزاراتها وهيئاتها، من ذلك إنشاء مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربية، الذي يأتي ضمن المبادرات الإستراتيجية الوطنية لوزارة الثقافة السعودية، وغير ذلك كثير من المبادرات والخطوات المهمة التي تبنتها الوزارات والمؤسسات التي تؤكد جعل اللُّغة العربية إحدى أولويات المملكة.

يخلق إذاً هذا السياق والفضاء الإيجابي فرصاً كبيرة يجب أن تُستثمر في مجال رفع الكفايات اللُّغوية وتعزيزها في مختلف المجالات، ويكون ذلك عبر:

- ١- الاستثمار في المشروعات القائمة حالياً لدعم اللُّغة العربية في وجدان مُتحدثيها، ومن ذلك اختبار اللُّغة العربية المُقنّن للناطقين بها، الذي تقوم عليه هيئة تقويم التعليم والتدريب، ومن ذلك أيضاً "اختبار همزة الأكايمي" الذي دشّنه مؤخراً مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربية، ويختص بقياس كفايات اللُّغة العربية للناطقين بغيرها. فمثل هذه المشروعات فرصة قائمة لتفعيلها في مجال موضوعنا، ويكون ذلك بفرضها متطلبات في درجات مختلفة يحددها المتخصصون بحسب المجالات التي يريد المتعلّم الالتحاق بها في المرحلة

الجامعية؛ فبذلك ضمانة لا يُستهان بها لوصول الكفايات اللغوية لدى أبنائنا القدر الملائم الذي يطلبه سوق المجتمع. إنَّ هذين الاختبارين وغيرهما من الاختبارات اللغوية التي يمكن أن تستحدثها الجهات الرسمية المختصة بوصفها متطلبات للالتحاق بالجامعات السعودية أو الوظائف خطوة مهمة سيكون لها بالغ الأثر في تحقيق الغايات المرجوة؛ فلا شيء أكثر تأثيراً من القرارات الرسمية الملزمة، وهي أسرع القرارات نفاذاً إلى الهدف المرجو.

ويتطلب مثل هذا القرار العمل الدؤوب نحو توفير البيئة اللازمة قبل إقراره، ونعني بذلك العمل على إيجاد الاختبارات اللغوية الملائمة للأهداف والغايات المرجوة مع قدرة تلك الاختبارات على استيعاب الأعداد المتوقعة تقدُّمها إلى تلك الاختبارات، ومع العمل المكثَّف في سبيل تهيئة المواد التعليمية والحقائب التدريبية عبر مراكز ومعاهد ومنصات متخصصة يتمكّن من خلالها المتقدمون إلى تلك الاختبارات من الاستعداد واكتساب المعارف والمهارات اللازمة؛ لأن الغاية في مثل هذه القرارات الملزمة الرفع من كفاءة أبناء المجتمع وتعزيز تكوينهم اللغوي لا غير، ولا يتحقّق ذلك إلا بإقرار متطلبات واختبارات إلزامية مع توفير البيئة اللازمة التي تمكّن الفئة المستهدفة من التكوّن والوصول إلى المستويات اللغوية التي تمكّنهم من اجتياز تلك المتطلبات.

٢- تبيّ الأنشطة والفعاليات والمسابقات المعزّزة لكفايات اللغة العربية، إذ يجب ألاّ نغفل الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات التعليمية والثقافية ابتداءً بمدارس الأحياء حتى نصل إلى مستوى الوزارات والهيئات ونحوهما، ويتمثّل هذا الدور في مواصلة العمل الجادّ الساعي نحو تعزيز اللغة العربية في وجدان أبنائنا وإدماجهم الثقافي في محيطها بالقدر الذي يكفل تكوين بيئة لغوية خارج الصّفّ تسهم في إكساب النشء كفايات عالية في اللغة العربية، وتخلق لهم محيطاً تنافسياً ذا نتائج مهمة. وينبغي في هذا السياق الانتباه إلى أهمية وضع السياسات العامة الضامنة تحقيق هذه الأهداف واستدامة

تلك الفعاليات. إننا بذلك نريد أن نتجاوز بقاء تلك الأعمال ذات الأثر الجليل رهينة الاجتهادات الفردية، فلا يمكن أن تُبنى الأهداف الإستراتيجية ذات الأمد الطويل إلا بمنهجيات عمل مؤسسية تضمن جودة بنائها وفق الاحتياجات ووفق منهجيات علمية رصينة، وفوق ذلك كله وفق مؤشرات تعمل جميع الجهات عليها دون اجتهادات فردية قد تخلُ بجودة المخرجات وتسهم في تفاوتها.

ولا نريد الإطالة في المجالات التي يمكن أن تُطرق في سبيل تحقيق هذه الغاية الوطنية المهمة، فتلك مهمة لا تطبيقها الورقة، ويمكن أن تُفرد لها أوراق عمل ولقاءات خاصة بها. ولكن حسبنا في هذا العرض الموجز أن نلفت الانتباه إلى أهمية توظيف السياسات والتخطيط اللُّغوي في تلك المهمة النبيلة، ولا أشكُّ أننا سنظفر من ذلك بأعظم النتائج وأسرعها؛ فلا شيء - ونحن البلد الذي أعطى دروساً للعالم كله في قيادة التغيير- أكثر كفاءةً في تغيير الواقع من تلك القرارات الوطنية العليا المربوطة ببرامج عملية ومؤشرات أداء دقيقة، وآلية للمتابعة والتقييم والتحسين.

### ٢-٣- العناية بالبناء العلمي للخطط الدراسية:

سنعتمد في هذا الجزء إلى بيان بعض الملامح في بناء الخطط الدراسية من حيث توزيع مقرراتها، وتحرير توصيفاتها، وبناء مخرجاتها، وتحديد طرائق تعليمها وإستراتيجيات تدريسها؛ لأن هذه القضايا هي النقطة الركيزة في تجاوز تلك الإشكالات وتقويم النقائص التي أفصحت عنها المؤشرات التي أشرنا إليها في القسم السابق، حيث إن العمل المؤسسي يقتضي أن نُولي الوثائق الرسمية المحددة لطبيعة البيئة التعليمية قدرها اللائق بها بوصفها الضمانات الفعلية لثبات البيئة التعليمية وجودتها مهما تعاقب عليها أطرافها وتعددت منطلقاتهم وقناعاتهم الذاتية.

لقد أشرنا في القسم السابق إلى أنَّ الخطة الدراسية في أقسام اللغة العربية يجب أن تتضمن ٢٢ ساعة تدريسية بالقدر الذي يشكّل ١٧٪ من مجموع الساعات في الخطة تقريباً، ولا شكَّ أنَّ هذا التحديد خطوة بنائية مهمة نحو معالجة القصور والخلل، غير أنَّ ذاك لا يعني أن تكون الأهداف قد تحققت تحقّقاً كاملاً؛ لأنَّ توزيع هذه الساعات في الخطة الدراسية سيكون أمراً محورياً، ثم بناء التوصيفات الدراسية لها وتدريسها بعد ذلك سيكون أمراً بالغ الأهمية كذلك. ونشير بذلك إلى أنَّ تدريس المهارات اللغوية يجب أن يكون مراعيّاً لتحقيق المهارات، لا أن يكون تدريساً نظريّاً يعرف من خلاله المتعلّم قواعد الكتابة، دون أن يكون قادراً على الكتابة الصحيحة، ويعرف قواعد التحدُّث، دون أن يكون قادراً على التحدُّث؛ فالركن الرئيس هو غرس تلك المعارف في وجدان المتعلّمين؛ لتكون جزءاً من ملكتهم اللغوية.

أجل، يجب ألا نغفل عن هذه الجزئية المهمة بوصفها جزءاً من السياق التعليمي الذي يتعين علينا خلقه، حتى تثمر في كنفه ما نرجوه من نتائج، فلا ثمرة يمكن أن نُجنيها إذا لم نعتنِ بالبناء العلمي في تدريس المقررات الدراسية المهتمة بالجانب التطبيقي من خلال بناء أنماط تدريس وبيئات تعليم تتوخّى مخرجات تتقن المهارة وتكتسب الملكة اكتساباً حقيقياً. وتمتدُّ هذه الرغبة إلى تدريس علوم اللغة نفسها نحواً وصرفاً وبلاغةً بالتركيز على تدريسها تدريساً يهتمُّ باكتساب مهاراتها وتعزيز ملكاتها؛ لأنَّ الواقع الذي أشرنا إليه يكشف عن ضعف كبير في هذا الجانب، وتؤيِّده كذلك دراسات سبقتنا، حيث إنَّ "هناك مشكلة فجوة في العقل اللغوي العربي فلسفةً وتنظيراً وتطبيقاً على امتداد مساحة الوطن العربي... وتتمثّل هذه الفجوة في عدم الاهتمام أكاديمياً وثقافياً بنظرية المعرفة وفلسفتها، فهما اللتان تُلقيان الضوء على المدود القصوى التي يمكن أن تصل إليها آفاق المعرفة الإنسانية وعلى القيود الذهنية واللغوية التي تكبّل العمل في تجاوز هذه الحدود. ولعلَّ أصدق دليل على ما تقدّم هو أنَّ الجهد المبذول في علوم العربية ولا سيّما درس النحويّ والبلاغي لا يكاد يعود بثمرة مجزية تناسب معه، وأنَّ النتائج التي تترتّب عليه تبدو ضئيلة جداً إذا ما قيسست بمقدار الطاقة المبذولة فيه" (أبو جناح، ٢٠٢٣م: ٥١-٥٢)، فهذا

يبين لنا أنَّ هناك ساعات كافية لتدريس علوم اللُّغة دون أن تحقّق نتائجها المنتظرة، وهذا يجعلنا نُحدّد موطن الإشكال في طرائق التدريس وأنماط التعلّم المتّبعة في تعليم العربيّة.

ولا نكتفي -ضمن حديثنا عن أهميّة العناية بالأطر الدراسيّة- بالإشارة إلى طرائق التدريس وأنماط التعلّم داخل البيئة التعليميّة، بل نشير إلى ضرورة استثمار الساعات المحدّدة لكل اختصاص لتكون رافداً فاعلاً في إكساب المتعلّم معارف ومهارات تسهم في رفع كفايته اللُّغوية وفق المطلوب. فإنّنا إذا لاحظنا ما ورد في وثيقة "المعايير الأكاديميّة لمحتوى برامج اللُّغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي"، وجدنا أن لعلم البلاغة ستّ عشرة ساعة تدريسيّة، وهذا العدد الكبير من الساعات يجب أن يُستثمر في الجمع بين البلاغة بعلومها الثلاثة (البيان، والبديع، والمعاني) والبلاغة التفاعليّة أو بلاغة التواصل التي اهتمّت بها البلاغة الجديدة، "فهل البلاغة التي نعرفها وتواصل عرضها على الطلبة منذ تأسيس الجامعات بلاغة حوارية؟ لعل المجال الذي تتحرّك فيه البلاغة محدود جداً، فقد وُضعت في قوالب التعريفات والحدود والتقسيم المنطقيّ انطلاقاً من العُرف القديم في أنّ المعرفة تُقسّم وتُجزأ لكي يسهل حفظها. وبسبب هذا التدخل من علم المنطق القديم وجدنا أقساماً يصعب حفظها لكل فنٍّ من فنون البلاغة حتى أصبحت عصيّة على الفهم غير قادرة على الاستجابة لطريقة تفكير معقولة يحتاجها المتعلّم، ولعلّ ثباتها كل هذه القرون أضاف إليها جموداً آخر بحيث ابتعدت عن أن تكون فناً جميلاً يتعامل مع نصوص وخطابات هي بطبيعتها متحرّكة وغير ثابتة" (مبارك، ٢٠٢٣م: ٢٦٧).

إذاً، يتوجب أن تُستثمر الساعات المحدّدة لكل علم من علوم العربيّة بالانفتاح على مباحث العلم ذات الصلة بقضايا التواصل والتفاعل، فعلى أقسام اللُّغة العربيّة أن تنفتح في مجال البلاغة على المجالات الجديدة بوضع مقررات لها اهتمام ببلاغة الصورة ومباحث الججاج وبلاغة الإعلان وتحليل المحادثة ونحوها من القضايا التي تتداخل فيها البلاغة بعلم اللسانيّات، وتمتدّ جسور علوم اللُّغة بعضها إلى بعض.

ونشير في السياق ذاته إلى خطر داهم يهدّد جودة مخرجات تعليم العربيّة، يتمثّل في الإغراق في تاريخ العِلْم وتتبُّعه وتتبعاً نظريّاً دون تعمُّق في امتلاك أدواته واكتساب مهاراته؛ فعليّنا إذا أردنا تدريس البلاغة أن نركّز على تدريس البلاغة لا تاريخ البلاغة، وإذا رغبتنا في تدريس الأدب فعليّنا أن نركّز على تدريس الأدب لا تاريخ الأدب. ويقضي هذا أن تكون القضايا النظرية مُمَهِّدات ومداخل مختصرة للعلم نفسه ولتطبيق مبادئه تطبيقاً في اللُّغة المستعملة. ولقد بقيت هذه الحَلّة أثراً من آثار اعتماد مناهج التعليم في كثير من البلدان العربيّة على المختصرات والمنظومات التعليميّة المتأخّرة، والغفلة عن نصوص المحقّقين من متقدّمي العلوم، وإلى هذا الخطر أشار ابن خلدون إشارة مبكّرة تاريخياً حيث قال: «ذهب كثيرٌ من المتأخّرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها ويدوّنون منها برنامجاً مختصراً في كلّ علم، يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفنّ؛ فصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسيراً على الحفظ. وربّما عمدوا إلى الكتب الأمّهات المطوّلة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه، وابن مالك في العربيّة، والخونجي في المنطق وأمثالهم. وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل». ثم بيّن آفات هذا النمط من المختصرات، ويذكر من جملة ذلك: «ثم بعد ذلك كلّ، فالملّكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا تمّ على سداده، ولم تعقبه آفة، فهي ملّكة قاصرة عن الملّكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطوّلة؛ لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإطالة المفيدتين لحصول الملّكة التامة» (ابن خلدون، ٢٠٠٥: ٣/٢١٢). وقد كان ابن خلدون موفقاً في تفرّقه الذكيّة بين ملّكة اللُّغة من جهة وصناعة العربيّة من جهة أخرى، وعلّل ذلك بقوله: «والسبب في ذلك أنّ صناعة العربيّة إنما هي معرفة قوانين هذه الملّكة ومقاييسها خاصّة. فهو علم بكيفيّة لا نفس بكيفيّة، فليست نفس الملّكة، وإنّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً... وهكذا هو العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملّكة في نفسها، فإنّ العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علم بكيفيّة العمل وليس هو نفس العمل"، وتأكيداً لهذا التوصيف يذكر ابن

خلدون أنه يوجد كثيرٌ من النُحاة والمهرة في صناعة العربية مِمَّنْ لا يحسنون تأليف الكلام والتعبير عن المقصود على أساليب اللسان العربي، ويوجد كثيرٌ مِمَّنْ يحسن هذه المَلَكَة، وهو لا يعرف إعراب الفاعل من المفعول، ثم يذكر أنَّ هناك مَنْ تحصَّلتْ له المَلَكَة والصناعةُ في آن واحد، ويُفسِّر هذه الحالة المثالية التي جمعت بين التمكن من اللُّغة تنظييراً وتطبيقاً بقوله: "وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيراً بحال هذه الملكة، وهو قليل واتفاقي. وأكثر ما يقع للمخالطين لكتاب سيبويه، فإنَّه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط، بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم. فكان فيه جزءٌ صالح من تعليم هذه المَلَكَة. فتجد العاكف عليه والمحصِّل له قد حصل على حَظٍّ من كلام العرب واندرج في محفوظه في أماكنه ومفاصل حاجاته... وأما المخالطون لكتب المتأخرين العارية من ذلك إلا القوانين النحويَّة مجردة عن أشعار العرب وكلامهم، فقلَّ ما يشعرون لذلك بأمر هذه المَلَكَة أو ينتبهون لشأنها. فتجدهم يحسبون أنَّهم قد حصلوا على رتبة في لسان العرب، وهم أبعد الناس عنه" (ابن خلدون، ٢٠٠٥م: ٣/٢٦٢).

### ٣-٣- التخلِّي عن فلسفة البناء إلى فلسفة الانبناء التعليميَّة:

إذا اتَّفَقنا على أهميَّة العناية بالكفاية اللُّغوية وتعزيزها بالولوج من بوابة الحرص على جَعْل المعارف اللُّغوية مركوزة في وجدان متعلِّميها؛ فإنَّ من سُبُل ذلك الانعتاق من "فلسفة البناء" إلى "فلسفة الانبناء" - كما وضَّحنا ذلك آنفاً -.

وتكفل لنا هذه الخطوة في علوم العربيَّة المتعدِّدة الظفر بجملة من النتائج المقدَّرة:

أ- التغلُّب على الشكوى القديمة المتجدِّدة بصعوبة علوم العربيَّة وتعقيدها، وتحقيق ذلك أنَّ التعليم ينطلق من الجوانب المشتركة مع المتعلِّم عبر كفايته التداوليَّة؛ لأنَّ كلَّ مستعمل للُّغة يستعمل اللُّغة استعمالات متعددة في حياته الواقعيَّة بحسب ما تمليه عليه مقامات الأقوال، فكلُّ إنسان قدرته التداولية الراسخة في ملكته ووجدانه اللُّغوي. فيكون الانطلاق إذًا من المدلول والمعنى



الذي يحمله الإنسان مهما اختلفت لغته ومهما تفاوتت ثقافته، لنصل بعد ذلك إلى الشكل اللُّغوي الذي يعبر عنه؛ لنقف مع المتعلّم في مكان مشترك لا يشعر معه بغربة الحقل الذي يريد أن يتعلّمه.

ب- الانحراف عن التهمة القديمة المتجدّدة كذلك بمجمود علوم العربيّة وعدم جدواها في الاستعمال الفعليّ للغة، وانتفاء ثمرتها في الحياة وحاجات سوق المجتمع؛ وتحقيق ذلك أنّ تعزيز الكفاية اللُّغوية يسهم خلق جودة تواصلية من لدن المتعلّم تمنحه مكانةً عاليةً في مجالات الحياة ومواقفها المختلفة، ويتطلّب هذا أن تكون لدينا الرغبة الصادقة في إدماج المعارف التي تُقدّمها علوم العربيّة ومقرّراتها لطلابها في مجالات العمل والحياة بصورة عامّة، ثم نهئ المتعلّمين في ساعات الدراسة إلى توظيف تلك المعارف واستعمالها في مواقف افتراضية تحاكي الواقع؛ ليقوم الأستاذ بدوره اللازم في تعزيز الإيجابيات وتصحيح السلبات وتقويمها.

### ٣-٤- تكامل علوم اللغة واتصال بعضها ببعض:

تتكامل علوم العربيّة بعضها مع بعض في تجويد كفايات المتعلّم اللُّغوية من خلال إتقانه الأنظمة النحويّة والصرفيّة مع توظيفها تواصلياً توظيفاً يحقّق مقاصد المتكلم ويلبيّ غاياته في التعبير عن مكنوناته والتأثير في المتلقين عبر مراعاة النظامين النحوي والصرفي، وانتقاء المفردات المعجميّة الدالّة على ذلك. وبناءً على هذه الحقيقة، يجب أن تُبنى العمليّة التعليميّة على مراعاة هذا التكامل والسعي في تحقيقه وغرسه في وجدان المتعلّمين، ويكون ذلك برّيط اللغة وعلومها المختلفة بوظيفتها المركزيّة (التواصل)، أي: تكون فكرة التواصل وتعزيزها في وجدان المتعلّمين هي الهاجس الذي تفكّر فيه المنظومة التعليميّة وتسعى إلى تحقيقه وتطويره. وتبدولنا في علوم العربيّة أو مقرّرات المؤسسة التعليميّة مختلفة ومتحدة في الوقت نفسه؛ فالاختلاف بينها ظاهر من جهة موضوع كلّ علم أو موضوعات كلّ مقرّر من المقرّرات، ولكنّها متّحدة في غاياتها وأهدافها من جهة

أَنَّ كلَّ واحد منها ينطلق من مجاله وموضوعه ساعياً نحو فكرة التواصل لبنائها وتنميتها وفق طبيعة موضوعه.

نلاحظ أَنَّ هذا التصوُّر يناهض ما قد تبديه لنا طبيعة علوم اللُّغة في بعض تصوُّراتها النظرية من قطيعة بين هذا الحقل وذاك، وانغلاق ذاك العلم على نفسه. إنَّنا حين نغرق في مبادئ اللُّغة النظرية دون أن نفكر في وظيفة اللُّغة وأدوارها المهمة للإنسان في حياته، قد تغيب عن أذهاننا هذه الرؤية التكاملية، فلا نرى هذه الامتدادات التي تكون بين حقول اللُّغة وعلومها المتعددة. ونجد مصداق ذلك في تبني الاتجاه التوليدي نسخة ضيقة في تصوُّره للمفهوم (الكفاية اللُّغوية)، وتصوراً فردانياً داخلياً وغير اجتماعي بشأن الأنماط البنيوية الموجودة في اللُّغة، فالكفاية في منظور التوليديين ظاهرة طبيعية قبل أن تكون ظاهرة اجتماعية أو ثقافية، ولا يعني ذلك رفض أي أثر للبيئة في تكوين الإنسان؛ بل يعني أَنَّ هذا الأثر لا يوليه التوليديون اهتماماً في مباحثهم.

### ونلاحظ أَنَّ هذا التصوُّر يقع في مزلقين:

— أَنَّهُ مفهوم قاصر لا يفسّر كثيراً من المعارف والقدرات الأساسية التي يتطلبها استعمال اللُّغة.

— أَنَّهُ تصوُّر قائم على افتراض خصوصية النحو واستقلاله التام عن الجوانب المتعلقة بالتواصل واستعمال اللُّغة (الكشو، ٢٠١٦م: ١٩٥. والزماي، ٢٠١٩م: ١٦).

في حين أَنَّ ناقدَي التصوُّر التوليدي يتبنون في تفسير الكفاية اللُّغوية تصوُّراً أكثر مرونة في التعامل مع ثنائية الكفاية والأداء أو الإنجاز، حيث إنَّهم يفترضون أَنَّ اللُّغة في كافّة جوانبها وأبعادها ظاهرة منبثقة عن قدرات بشرية عامّة في معالجة المعلومات والبيانات المتنوعة، وأنَّ الخصائص البنيوية للُّغات تُفسّر بحسب وظائف التواصل وآليات الذهن العامّة.

ونكون بهذا قد دخلنا في "المقاربة التواصليّة"، التي تحمل مدلولاً فضفاضاً يسمح بانضواء كثير من المقاربات ضمنها، وهي المقاربة التي تتصور "الكفاية" مفهوماً شاملاً لكافة المعارف والقدرات التي يتطلبها الاستعمال التواصلي الناجح للغة. أي تكون الكفاية التواصليّة حصيلة تفاعل أربعة معايير متداخلة:

- معيار نحويّ يحدّد الجائز من الناحية الشكلية.
- معيار نفسيّ يحدّد المتيسّر من ناحية المعالجة الذهنية.
- معيار اجتماعيّ يحدّد الملائم في سياق معيّن.
- معيار إحصائيّ يحدّد احتمالية الورد والشيوع بالنسبة لقول معيّن (الزماني، ٢٠١٩م: ١٨). وبالتأمّل في التصوّر التواصليّ نلاحظ أنّ اكتساب المعرفة اللغوية والمعرفة اللغوية - الاجتماعية يقوم على إدراك أشكال الاستعمال وسياقات التلقّف المناسبة لها، ولا يكون تعليم اللغات مجرد إكساب المعارف النحوية وحدها؛ وإنّما يتجاوز ذلك إلى اكتساب قواعد الاستعمال وفقاً لمقامات التواصل. ويجعلنا هذا أمام تحوّل في الدرس اللسانيّ من الاقتصار على الألفاظ والجمل إلى تجاوزه إلى الاهتمام بالخطاب والمواقف التواصليّة. ويسهم هذا التصوّر في معالجة إشكالية الفصل بين المعارف في واقع تعليم اللغة حين يكون التركيز على جانب واحد دون اهتمام بإدماجه في الجوانب الأخرى؛ لأنّ الفصل لا ينجز عملاً مكتملاً تتوخّاه العملية التعليمية بالقدر الذي يمكن أن نحصل عليه إذا قامت الأطر التعليمية على توظيف مختلف القدرات وتكاملها في فهم النصوص وإنتاجها بما يسمح بتنمية القدرة الإنجازية لدى المتعلم (الكشوّ، ٢٠١٦م: ٢١٢).

وحين ننظر في التأليف اللغوي، نلاحظ أنّ العلوم في قرون متأخرة أصبحت متميزة ومنفصلاً بعضها عن بعض، على النحو الذي نجده في الفصل بين النحو والصرف والبلاغة، وغير ذلك. فالإشكال يقع حين يُؤثّر هذا التمييز المنهجيّ في مستوى تعليم

اللُّغة، أي يحدث فصل مماثل كذلك بين مستوى النظرية ومستوى العمل؛ فيقع الاعتقاد أنَّ معرفة لغة ما معرفةً نظريةً مختلفةً عن معرفتها الاستعمالية. ولذلك نجد أنَّ المؤلَّفات اللُّغوية منذ القرن السادس تقريباً (مدخل المعلمين اللُّغويين) أصبحت تضع فصلاً بين علم النحو وعلم البلاغة، فصار لكلِّ علمٍ موضوعه وقضاياها المستقلة. ونجد هذا كذلك في اللسانيَّات الحديثة فصلاً بين علوم النظام وعلوم اشتغال النظام فأصبح النظام التعليمي اليوم يقع تحت عاملين مؤثرين:

- ما اعتمدته علوم اللغة العربية في حَقِّها التراثية المتأخرة من فصل بين النحو والبلاغة.

- ما اعتمدته اللسانيَّات الحديثة في بعض مدارسها من فصل بين علوم النظام وعلوم استعماله (الشريف، ٢٠١٦م: ١٧٦-١٧٧).

وبناءً على ذلك أصبح النظر إلى اللغة -فهماً واستيعاباً ثم تدريساً وتعليماً- بتصويرين مختلفين، تُقسَّم فيه اللسانيَّات إلى اختصاصين متقابلين؛ لسانيَّات نحو وقدرات ذهنية كامنة، ولسانيَّات كلام وخطاب، وهذا التصوُّر أو التقسيم تمليه المبررات الإبستمولوجية الداعية إلى حصر المجال وتحديدده للتحكُّم فيه، وليس تصوُّراً تمليه طبيعة اللُّغة والألسنة المحقَّقة لها، ولا تمليه كذلك أهداف التعليم؛ فالغاية المبتغاة أن يكتسب المتعلِّم قدرةً نحويةً كافية لإنتاج الخطابات الملائمة لمقاماتها (الشريف، ٢٠١٨م: ٦٦-٦٧).

ويمكن أن يُعدَّ هذا التصوُّر "عائقاً إبستمولوجياً" في الوصول إلى صياغة نظرية وعملية ملائمة في تعليم اللُّغة تُحقِّق فيها الجوانب التواصلية. ولذلك، لا يمكن أن تتلاءم الأهداف والمبادئ التعليمية مع الالتزام المنهجي بالفصل القاطع بين اللسانيَّات العربية القديمة -كما يسميها الشريف وغيره من الباحثين- واللسانيَّات العربية الحديثة، ولا بالفصل القاطع بين العلوم اللُّغوية؛ فالتكوين اللُّغوي لا يسمح بالإخلال بما يتطلبه اكتساب اللسان العربي من قدرات نحوية مُنتجة للخطابات السليمة وقدرات بلاغية

منتجة للخطابات البليغة ومنطقيّة منظمّة للأفكار والتصورات. ولذلك يجب أن تكون الدروس التعليميّة قائمةً أساساً على معالجة النصوص المختلفة وتحليلها واعتمادها لترسيخ الظواهر اللغوية المختلفة في تفاعل بعضها مع بعض في النص الواحد، بما يجعل المتعلّم منتبهاً إلى تضافر الصيغ والأبنية والوظائف وغيرها لتوجيهها بلاغياً والتعبير عن مقاصد المتكلّمين، ويجعل ذلك المتعلّمين يشعرون بتكامل المنظومات النحويّة تكاملاً يُدِجهم في عملية تعليميّة قائمة على تنمية الذوق البيانيّ والقدرة التواصلية، حيث إنّ هذه المشاركة التواصلية تحرّك عرفانهم النحويّ على صورة حدسيّة موافقة للاشتغال الطبيعيّ للجهاز النحويّ الكامن في أذهانهم والمحتاج إلى التعهّد الاستعماليّ بالتواصل المستمرّ (الشريف، ٢٠١٨م: ٦٦-٦٧).

وختاماً: أرجو أن تكون هذه الدراسة لبنةً فاعلةً في الإجابة عن سؤال تعليم العربية في بعض أبعاده وإشكالياته، وأرجو أن يبقى هذا السؤال همّاً حقيقياً للمؤسّسات المعنية ولالأفراد المتخصّصين. وأسأل الله أن ينفع بالجهود وأن يبارك فيها، والله الموفق.

## المراجع

### أولاً- الكتب والأبحاث:

- ١- ابن خلدون. (٢٠٠٥م). المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشداوي، الدار البيضاء، بيت الفنون والعلوم والآداب، ط١.
- ٢- ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.
- ٣- أبو جناح، صاحب. (٢٠٢٣م). ضرورة التكامل المعرفي في مناهج أقسام اللغة العربية، ضمن كتاب (مناهج اللغة والأدب: إشكاليات المراجعة والتحديث)، تحرير: مرتضى جبار كاظم وعبد الستار جبر، كلية الإمام الكاظم.
- ٤- البريدي، عبدالله. والدخيل، معاذ. (٢٠٢٣م). تعلّم اللغة بتدوّقها: من البناء إلى الانبناء اللغوي، دار أدب، الرياض، ط١.
- ٥- الجرجاني، عبدالقاهر. (١٩٩٢م). دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني.
- ٦- الزماي، عقيل. (٢٠١٩م). الكفاية التواصلية من منظور اللسانيات التطبيقية: المفهوم والمكونات والإشكالات، مجلة موارد، ع ٢٤، ص ٩-٤٣.
- ٧- الشريف، محمد (٢٠١٨م). اللسانيات والتكامل الثقافي المتوازن في تعليم العربية لساناً أول، الرياض، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١.
- ٨- الشريف، محمد. (٢٠١٦م). القدرة التواصلية النحوية واكتساب المتعلم لتشارط الأبنية والمقامات، الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثاني (اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية)، معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود، ص ١٧٣-٢٣٣.

٩- العصيلي، عبدالعزيز. (٢٠٢٣م). المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مراجعة: محمود إسماعيل صالح، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

١٠- غلفان، مصطفى. والملاخ. امحمد. وعلوي، حافظ. (٢٠١٠م). اللسانيات التوليدية: من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنى: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث.

١١- الكشو، رضا. (٢٠١٦م). من إشكاليات القدرة التواصلية، مجلة اللسانيات العربية، ع ٣، ص ١٩١-٢٤١.

١٢- مبارك، محمد. (٢٠٢٣م). البلاغة التفاعلية وبلاغة التواصل بدلاً من البلاغة القديمة، ضمن كتاب (مناهج اللغة والأدب: إشكاليات المراجعة والتحديث)، تحرير: مرتضى جبار كاظم وعبد الستار جبر، كلية الإمام الكاظم.

## ثانياً- الأدلة والوثائق:

١- هيئة تقويم التعليم والتدريب. (٢٠٢٢م). الإطار الوطني لمعايير مناهج التعليم العام في المملكة العربية السعودية (الإصدار الثاني)، الرياض: هيئة تقويم التعليم والتدريب.

٢- الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي. (٢٠١٢م). المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي، الرياض: الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي.

# الفصل الثالث

## الذكاء الاصطناعي وتعليم العربية: الفرص والتحديات

د. خالد بن عبدالرحمن الميمان

أستاذ الذكاء الاصطناعي المشارك  
بجامعة القصيم



تعليم العربية وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي





## الفصل الثالث: الذكاء الاصطناعيّ وتعليم العربيّة: الفرص والتّحدّيات

د. خالد بن عبدالرحمن الميمان

أستاذ الذكاء الاصطناعي المشارك - جامعة القصيم

### ١- مقدّمة

بدأ حقّ الذكاء الاصطناعيّ قبل أكثر من سبعة عقود (Turing, 2004) وتطورت منهجيّاته وخوارزميّاته شيئاً فشيئاً، ومنذ ذلك الحين وإلى هذا اليوم فللذكاء الاصطناعي تأثير على كافّة أنماط حياتنا، ويزداد هذا التأثير يوماً بعد يوم، بازدياد وتوفر البيانات التي تساعد في تدريب الآلة، وكذلك بتحسّن وتطور منهجيات وخوارزميات التدريب، التي (١) تحسّن الدقة، وتقلّل الخطأ، و (٢) وتقدم نتائج أفضل لبيانات أقل.

وجنبا إلى جنب مع تطور منهجيات وخوارزميات الذكاء الاصطناعي، تطورت منهجيات معالجة اللغات الطبيعية، وظهرت وتشكلت فروع هذا العلم الحيوي المهم، كالترجمة الآلية Machine translation، وتحويل الصوت إلى نص Speech Recognition، والنص إلى صوت Text to Speech، والتحليل الصرفي Morphological Analysis، وتمييز أسماء الأعلام NER، وفهم الصوت Speech Understanding، وتمييز النص اليدوي / المطبوع OCR، والعديد من الفروع المتعلقة بمعالجة اللغات الطبيعية.

وبعد ذلك، ظهرت البحوث المتعلقة باللغة العربية، وازدادت، كونها لغة تتسم بصفات لغوية نادراً ما توجد في لغات أخرى، فاللغة العربية إحدى اللغات الغنية صرفياً Rich morphological language. ويُولّد الغنى الصرفي في اللغة العربية أشكالاً عديدة

للكلمة (Kirchhoff وآخرون، 2003). ويمكن للكلمة الواحدة بسوابقها ولواحقها أن تمثل في عدد كبير من كلمات اللغة الإنجليزية، وتحتوي اللغة العربية على العديد من السوابق واللواحق كهزمة الاستفهام، وبعض حروف الجر، ولام التوكيد، ولام التعريف، وغيرها. وتتألف اللغة العربية من الجذور والأوزان وعدد كبير جداً من تركيبات السوابق واللواحق؛ وهذا بدوره يؤدي إلى نسب عالية جداً من الكلمات التي قد يتعذر تمييزها في مجال معالجة اللغة. وهنا نعني باللغة، اللغة الفصيحة، ولو أضفنا إليها السوابق واللواحق والأوزان والجذور المستخدمة في اللهجات سيكون الرقم أعلى من هذا بكثير. وإن لم يكن هذا محور البحث فلا بأس أن نعرج عليه بشكل سريع وهو وجود فجوة بين اللغة الفصيحة واللهجات والتي تغيرت على مستوى الأصوات، والصرف، وترتيب الكلمات داخل الجملة، كذلك المفردات (Kirchhoff & Vergyri, 2005). كرشوف وفيرجيري (Kirchhoff & Vergyri, 2005) قامتا بعمل تجربة لحساب نسبة التداخل بين اللغات واللهجات على شكل كلمة واحدة، وكلمتين متعاقبتين، وثلاث كلمات متعاقبة، حيث قامتا بمقارنة مكنزين اللهجة المصرية والفصيحة مع مكنزين للهجة البريطانية والأمريكية. ووجدتا في تجربتهما أن ١٠٪ فقط من الكلمات العربية متشاركة بين المكنز المصري والمكنز الفصيح بينما يوجد أكثر من ٤٤٪ من الكلمات المتشاركة بين المكنز البريطاني والأمريكي، وكل ما سبق له تأثير كبير ومعقد في مجال تمييز اللغة ومعالجتها، على أن ثمة لهجات عربية هي أقرب للفصيحة، مما يجعل النسبة السابقة غير دقيقة في الحكم على اللهجات العربية.

وهذه السمات السابقة في اللغة العربية أظهرت عدداً من الفروع في مجال معالجة اللغات تتعلق بلغات دون غيرها، مثل الضبط بالشكل، ومعلوم أن الضبط بالشكل له جانبان:

أولاً: إظهار الحركات أو ما تسمى باللغة الإنجليزية short vowels وتظهرها حروف المد الخمسة في اللغة الإنجليزية AEIOU وهذا الجانب غالباً يتعلق بالصرف.

**ثانياً:** ضبط حركة آخر الكلمة، نحويًا، وهو أشد تعقيداً من الصرف لأنه يتعلق غالباً بالجملة لا الكلمة. والتحدي فيما يتعلق باللغة العربية كون التشكيل لا يكتب فيما عدا نصوص القرآن الكريم، وبعض كتب السنة والتاريخ والآثار، وماعدا ذلك فالقارئ للنص يجب عليه تحديد حركة كل كلمة ينطقها سواء وردت وسط أو نهاية الكلمة (صرفاً أو نحواً). وهذا التحدي أحد أوجه الصعوبات في معالجة اللغة العربية.

معالجة اللغات الطبيعية تعمل وفق منهجيتين: منهجية إعداد وحوسبة القواعد اللغوية للغة، وهذه المنهجية تعني أن تحوسب قواعد اللغة، بناء على ما صنّفه علماء اللغة والقواميس المعتمدة لها، وهذه المنهجية وإن كانت للوهلة الأولى تبدو الأنسب، ولكنها ومع الغنى الصرفي وتعقيد اللغة يتبين بوضوح صعوبة أن تستخرج جميع الاحتمالات الواردة للكلمة والجملة وتحوسب.

والمنهجية الأخرى هي منهجية تعلم الآلة وهذه المنهجية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي كونها تتعلق بالتدريب ثم الاختبار وتعتمد على الموارد والمكانز المخصصة للغة، وقد يستفاد من هذه المنهجية تعليم الآلة القواعد اللغوية بحيث تستطيع الآلة وفقاً لمكانز التدريب أن تتعلم بنفسها قواعد اللغة، ومن الجدير بالذكر أن معظم الأبحاث في معالجة اللغات الطبيعية اعتمدت على هذه المنهجية، أو على المنهجيات الهجين بينها وبين القواعد، أما استعمال القواعد مفردة فهذا في أغلب الحالات لا يعطي نتائج ذات دقة عالية.

كما نشير في ختام هذا التمهيد إلى أن حقل استخدام الذكاء الاصطناعي في اللغات يطلق عليه أكثر من مصطلح منها: معالجة اللغات الطبيعية (Natural Language Processing (NLP، وأيضا اللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics (CL، كما يُشار له في عدد من الأبحاث بتقنية اللغة البشرية Human Language Technology.

## ٢- موارد اللغة العربية

تعد الموارد اللغوية Language Resources في مجال معالجة اللغة الأساس في إنشاء تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة، ويستخدم المكنز Corpus لتدريب الآلة، فكلما زاد حجم المكنز وسعته انعكس على أداء الآلة، بدون إغفال للجوانب الأخرى الهامة كالمناهجيات المستخدمة في التدريب. ولكل فرع من فروع معالجة اللغة مكانز التدريب الملائمة والمناسبة له، فإذا أردنا على سبيل المثال تدريب الآلة على تمييز الصوت فالمكنز الذي نحتاج له يحوي: (١) بيانات صوتية Speech Data، (٢) مع ما يقابلها من النصوص Texts، (٣) ونموذجاً للغة Language Model - سياق اللغة -، وقد يُحتاج في بعض الأبحاث لغيرها، هذا مثال في تمييز الصوت، ولكن يجب أن نؤكد أن لكل فرع من فروع الذكاء الاصطناعي عموماً ومعالجة اللغات الطبيعية على وجه الخصوص بيانات التدريب الملائمة.

تقدمت موارد اللغة العربية بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، وتضم قواعد بيانات (Linguistic Data Consortium (LDC, 2023) لونها أكثر من ١٢٥ مكنزاً متنوعاً للغة العربية ولهجاتها، كما تضم قواعد بيانات Catalogue of Language Resources ELRA (ELRA, 2023) أعداداً مقارنة لقواعد LDC، وزادت بشكل متسارع الأبحاث المتعلقة بمعالجة اللغة العربية.

ويعتمد العديد من الباحثين في مجال معالجة اللغات الطبيعية على الموارد المتاحة للاستخدام، إلا أن ثمة أمرين مهمين يجب أن يؤخذاً بعين الاعتبار حين الحديث عن موارد اللغة العربية:

- ١- بالرغم من توفر عدد من الموارد المتاحة للغة العربية، إلا أنها لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من موارد اللغة الإنجليزية المتاحة للاستخدام.

٢- بالرغم من الغنى الصرفي للغة العربية، إلا أنه لا يتوفر لها موارد كافية ومتنوعة كما هو الحال مع اللغة الإنجليزية وبعض اللغات الأخرى، ومع ذلك فلمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية جهود كبيرة في إنشاء مصادر لغوية تسهل حوسبة اللغة. وقد أطلق المجمع حديثاً منصة تقنية تجمع المدونات اللغوية النصية (فلك) (منصة فلك للمدونات اللغوية، ٢٠٢٤م)، وكذلك ما نتج من أعمال من مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، ومنها كتاب الموارد اللغوية الحاسوبية (هواري، عبدالعاطي وآخرون، ٢٠١٩م) ويمكن الرجوع إليه فيما يتعلق بخصر موارد اللغة العربية.

وقد يناسب أن نورد عدداً من الموارد والأدوات ذات الأهمية التي تساعد في تطبيق واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- المكانز النصية Text Corpora

٢- المكانز الصوتية Speech Corpora

٣- البيانات الوصفية Metadata

٤- القواميس الصوتية (Pronunciation Dictionaries (PDs

٥- المحللات الصرفية Morphological Analysers

ونعيد ما ذكرناه سابقاً، أنه بدون النظر إلى المنهجيات Methodologies المستخدمة، نستطيع القول إنه كلما زادت موارد التدريب ودقة الأدوات المستخدمة في التدريب للآلة زادت الدقة وقلَّت الأخطاء المنتجة.

### ٣- تأثير الذكاء الاصطناعي في التعليم

#### ٣-١- إطلالة عامة

أثر الذكاء الاصطناعي بفروعه المتعددة في مجالات شتى في حياتنا، فله تأثير في أتمتة الأعمال وفي معظم التقنيات التي نعيشها ونستخدمها يومياً، ومن الأمثلة تقنيات محركات البحث، التي تعتمد على استرجاع المعلومات Information Retrieval. ولتطبيقات الذكاء الاصطناعي أثر كبير في وسائل التواصل وتخصيصها، ومنها تطبيقات تحليل المشاعر Sentiment Analysis. كما له تطبيقات متعددة في مجالات الصحة، ومنها ما يتعلق بتشخيص الأمراض والرعاية الصحية بمختلف أشكالها، وتطبيقات في تحسين تجربة المريض، وإدارة البيانات الصحية، وغيرها. كذلك له تأثير واسع وممتد على التقنيات المالية Fintech. كما دخلت منذ عقود تقنيات الذكاء الاصطناعي للمحركات، وطلات معظم أجزاء التحكم بالسيارات وتقنيات وسائل النقل العام والخاص، وللذكاء الاصطناعي تأثير كبير أيضاً فيما يتعلق بالترفيه وتصميم الألعاب الحاسوبية Gaming فبناؤها يعتمد بشكل كبير جداً على تقنيات الذكاء الاصطناعي.

كما للذكاء الاصطناعي تأثير في الوظائف وإعادة تشكيل وظائف المستقبل؛ إذ استغنت المصانع عن آلاف العاملين واستبدلت بهم روبوتات تعتمد على الذكاء الاصطناعي، ويشير موقع اقتصاديات أكسفورد أن الروبوتات ستحل محل قرابة ٢٠ مليون وظيفة في المصانع بحلول عام ٢٠٣٠م (Cooper, 2019) واستغنى عدد من كبريات الشركات عن عدد من موظفيها في خدمة العملاء واستبدلت بهم روبوتات الدردشة Chatbots. وما سبق مجرد أمثلة وإشارات سريعة لدخول وتأثير الذكاء الاصطناعي على أنماط الحياة والإنتاج وتفاصيلها الدقيقة بشكل مباشر أو غير مباشر.

ولم يكن التعليم بمعزل عما سبق، فقد دخلت تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى جوانب عديدة في التعليم، فللذكاء الاصطناعي آثار في بيئة التعليم، وفي تلقي الطالب

للمعلومة، وفي إلقاء الدرس لدى المعلم، وفي موارد وأنظمة التعليم، وأثر بشكل مباشر وغير مباشر في المعلم، ولو نظرنا مثلاً خلال العقدين الماضيين على محركات البحث (المعتمدة كلياً على تقنيات الذكاء الاصطناعي) لوجدنا أنها أثرت تأثيراً كبيراً في كل من الطالب والمعلم في طريقة الحصول على المعلومة، وكذلك نجد أن تطبيقات روبوتات الدردشة مثل: ChatGPT (OpenAI, 2023) و Google bard (Bard, 2023) وغيرها، وخلال قرابة سنة واحدة أصبح يُعتمد عليها في الحصول على المعلومات، بل في إيجاد حلول للمسائل الحسابية والمالية واللغوية التي تواجه المتعلم والمعلم أيضاً.

## ٢-٣- إطلالة نقدية

ثمة طروحات نقدية بخصوص تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم من وجوه عديدة، حيث كرست هذه الطروحات نفسها لتلمس الأبعاد السلبية في هذا الجانب، وهو في الحقيقة موضوع خطير ويستحق العناية الفائقة. وفي هذا الصدد، صنف عبدالله البريدي المواقف حيال الذكاء الاصطناعي في عالمنا المعاصر (البريدي، عبدالله، ٢٠٢٣م)، حيث وضعها في أربعة مواقف رئيسة، ومختصرها الآتي:

١- **الموقف اللامبالي:** وهو الموقف الذي لا يكثر إطلاقاً لتحليل الذكاء الاصطناعي بشكل معمق، من جهة إيجابياته وسلبياته، وفرصه وتحدياته، وحاضره ومستقبله؛ إذ يتعامل معه بموجب الأمر الواقع بنزعة سطحية برغماتية.

٢- **الموقف الخاضع:** وهو الموقف المسوّغ لكل ما يُسمى بـ "التقدم العلمي"، في نزعة برغماتية يغلب عليها طابع "العلموية النزعة"، مع مجافاة أي نقد جوهري للذكاء الاصطناعي.

٣- **الموقف الرافض:** وهو على النقيض من سابقه، فهو يرفض أو يكاد يرفض كل شيء حديث، وفي الغالب يكون ذلك لأسباب أيديولوجية أو فلسفية كالنزعة التقليلية التزهدية التشفية Minimalism.



٤- **الموقف الناقد:** وهو أنضج المواقف وأكثرها نجاعة من الناحيتين: العلمية والتطبيقية، وداخل هذا المواقف تيارات عديدة، ويتفاوت مستوى النجاعة وفق الأفكار التأسيسية والمرشاد (الباراداييم) والمقاربة المنهجية.

ثم أشار البريدي إلى أن جملة من الباحثين تناولوا موضوع تأثير التقنية الحديثة على العقل ضمن حقول معرفية ومقاربات منهجية متنوعة، ومن بين أهم الأطروحات العلمية العميقة أطروحة "سوزان غرينفيلد" في كتابها المهم: "تغيّر العقل - كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا"، وهي عالمة أعصاب في جامعة أكسفورد ومتخصصة في العقل والدماغ من زاوية الأعصاب. وكذلك أطروحة زميلها في الجامعة ذاتها "لوتشيانو فلوريدي" بعنوان: "الثورة الرابعة - كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني"، متناولاً الموضوع من فلسفة المعلومات وأخلاقياتها. ومنها أيضاً أطروحة أستاذ الفيزياء النظرية الياباني الأمريكي بعنوان: "مستقبل العقل - الاجتهاد العلمي لفهم العقل وتطويره وتقويته".

وبعد هذا التحليل، سكب البريدي تحليلاته النقدية في قالبين اثنين، وهما: **الذاكرة والدهشة**؛ وإزاء **الذاكرة** يقول: "إن أخوف ما أخافه على الإنسان المعاصر هو تآكل ذاكرته. ولهذا، أجدني مؤمناً بأن الحضارة التي ستغلب في المستقبل المتوسط هي تلك التي تحافظ على ذاكرتها، سليمة قوية، بعنادها المادي الفسيولوجي، وعنادها المعنوي الثقافي. الذاكرة الإنسانية هي إحدى المعجزات المبهرة في خلق الإنسان، بإمكانياتها هائلة، وهي جزء من الوعد الإلهي المقدس بتمكين الإنسان من المعرفة وفهم العالم، ليكون خليفة تعمر العالم بالتوحيد والرحمة والعدالة والخيرية". وبخصوص **الدهشة**، فيقرر البريدي أن "العقل يغضو بالمألوف، ولا شيء يوقظه سوى دهشة نشطة. يَضُمُّ العقل بالرتابة اليومية وفقدان الاندهاش حيال الخارق أو اللافت"، ويمضي قائلاً: "الذكاء الاصطناعي في تياره الرئيس يؤثر بشكل ضخم على الدهشة، بل قد يعتمد إلى نحرها ودفنها في مقابر

الإجابات الجاهزة التي تتفاخر بسرعة ورشاقة من الجهاز الذكي عبر تقنية تشات جي بي تي - المندرجة ضمن ما بات يسمى بالذكاء الاصطناعي التوليدي-، فما على الإنسان إلا أن يوجه سؤالاً لتطبيق تشات جي بي تي، ليجد إجابة حاضرة جاهزة، مع إمكانية طلب إجابة أكثر تحديداً ودقة، وبخاصة مع التطور المتلاحق لهذه التقنية، إذ هي تتطور على مدار اللحظة؛ عبر إدخال مليارات المحددات /المغذيات للتقنية التوليدي (Parameters)، التي تسعى جاهدة لمحاكاة تفكير الإنسان والتفوق على ذاكرته "المحدودة" وعقله "الاختزالي". والكارثة لا تقف عند تعطيل ملكة البحث عن إجابة لدى الإنسان المعاصر ذي الذاكرة السمكية، بل تتجاوز ذلك، لتصل إلى اغتيال ملكة التساؤل نفسها، حيث تتيح هذه التقنية خاصية لبلورة الأسئلة في كل مجال، كأن يتساءل الطالب أو الأستاذ أو الباحث أو المستشار مثلاً: ما هي الأسئلة المنهجية التي يجب بلورتها من أجل تصميم بناء هندسي محكم؟!".

وبعد هذه الإطلالة النقدية الخاطفة، نستعرض بعض المسارات التطبيقية النافعة للذكاء الاصطناعي في الفضاء التعليمي، وذلك عبر محاور متسلسلة وبقوالب مكثفة.

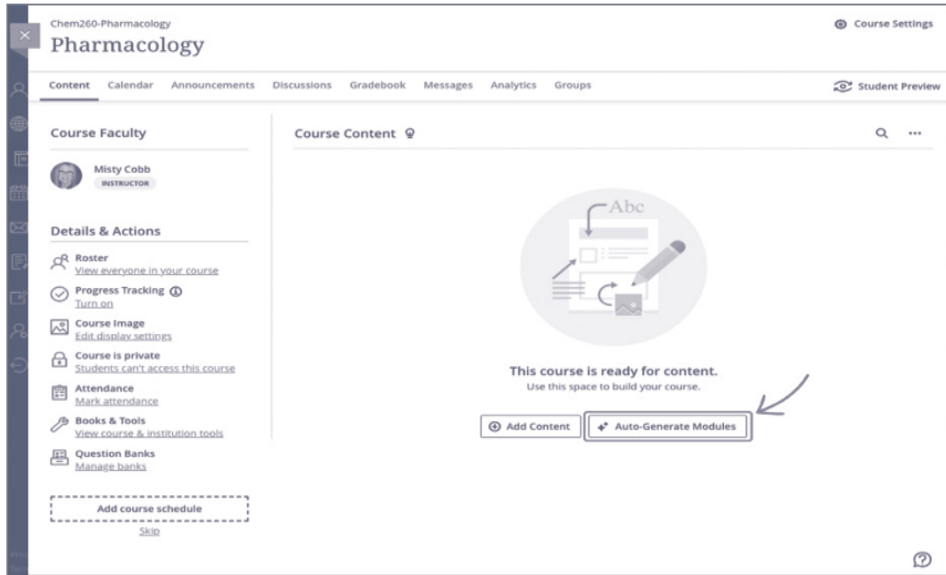
## ٤- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم

للذكاء الاصطناعي على التعليم آثاراً واقعية نلمسها ونعيشها وتتفاعل معها. ولعلنا نعرج على شيء منها عبر استعراض بعض التطبيقات العملية المستخدمة في الفضاء التعليمي مع إشارات خاطفة لكيفية تفعيلها في مجال تعليم اللغة العربية على وجه التحديد، دون أن يعني كل هذا بالضرورة تركيتنا لهذه التطبيقات من كل وجه، مع وجوب استصحاب النزعة النقدية أثناء التعاطي مع تلك التطبيقات المذكورة وغيرها، طمعاً في: تحصيل أكبر قدر ممكن من المنافع والإيجابيات، وتجنب أكبر قدر ممكن من المضار والسلبيات.

## ٤-١- إنشاء محتويات تعليمية ذكية

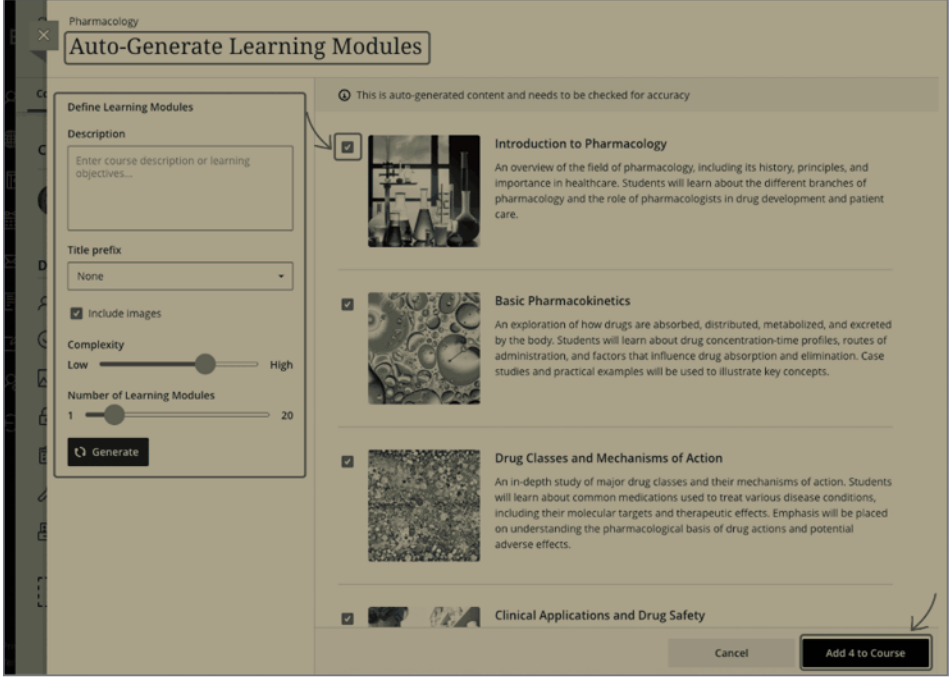
باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، يمكن أن ننشئ محتويات تعليمية ذكية ومتفاعلة مع المستخدم، حيث تكون هذه المحتويات أكثر ذكاءً وتفاعلاً من المحتويات التقليدية المستخدمة في التعليم بشكل عام، وبالنظر إلى المنصات الحالية المستخدمة مثل منصة البلاك بورد (Blackboard, 2023) أو منصة Canvas (CANVAS, 2023) أو غيرها نجد أنها تستخدم تقنيات وأدوات للذكاء الاصطناعي، فيمكن على سبيل المثال وعبر منصة البلاك بورد ألترا (AI Design Assistant / Blackboard, 2023) إنشاء محتوى تعليمي بواسطة الآلة:

الشكل ١: صورة من البلاك بورد ألترا لإنشاء محتوى تعليمي عبر الذكاء الاصطناعي.



ويمكن عبر المنصة تحديد عدد من الخصائص المتعلقة بهذا المحتوى التي سيتم إنشاؤها آلياً بواسطة الآلة: كمستوى الصعوبة، وعدد العناصر المطلوب إنشاؤها.

## الشكل ٢: صورة من البلاك بورد ألترا لتخصيص محتوى تعليمي عبر الذكاء الاصطناعي.



كما استخدمت منصة البلاك بورد ألترا تقنيات الذكاء الاصطناعي لجوانب تعليمية متعددة، كإعداد أسئلة لمقرر محدد، أو إنشاء بنك أسئلة بمختلف المستويات لنص معين، وغيرها من العديد من أنظمة الذكاء الاصطناعي المضمنة داخل المنصة المخصصة للتعليم.

واستخدام مثل هذه التطبيقات لتعليم اللغة العربية سيُمكن من إنشاء محتويات تفاعلية ومتنوعة وذات جاذبية، كما سيسهل عملية تعليم اللغة عن بعد، الأمر الذي سيسهل ويفتح آفاقاً واسعة ورحبة في مجال تعليم اللغة.

## ٢-٤- تخصيص التعليم

كما يُخصّص المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع التجارة الرقمية، وفي بعض المواقع الإخبارية، ومواقع البث المرئي، بواسطة أدوات ذكية، فكَذلك يمكن تكييف وسائل التعليم، لتتناسب مع احتياجات المستويات المختلفة لكل متعلم، ويضع النظام الذكي لكل متعلم ما يناسبه من محتوى.

## ٣-٤- استخدام روبوتات الدردشة (Chatbots)

تُستخدم روبوتات الدردشة في وقتنا الحاضر على نطاق واسع في الرعاية الصحية، ومواقع التجارة الرقمية، وفي خدمات السياحة والسفر، وها هي الروبوتات اليوم تقوم بمهام متعددة لخدمات العملاء، بأنظمتها الذكية. وأما في التعليم، فيمكن باستخدام روبوتات الدردشة (Chatbots) مساعدة الطالب وزيادة ممارسته، ومهاراته، ويمكن أن تقوم بعمل المساعد للطالب، وأحد أهم خصائص روبوتات الدردشة في التعليم أنها متاحة على مدار الساعة، وهذا يسهل الوصول لها طيلة الوقت ويقلل من الأعباء المترتبة على عدم توفر المعلم كامل الوقت، وفي الصور أدناه تجربة طلب المساعدة من ChatGPT (OpenAI, 2023) من شركة OpenAI وGoogle bard (2023) في تعلم اللغة العربية.

### الشكل ٣: صورة من محادثة مع Bard.



## الشكل ٤: صورة من محادثة مع ChatGPT.



## ٤-٤- تقليل الأعباء والمهام المطلوبة من معلمي اللغة

تساعد أنظمة الذكاء الاصطناعي المعلمين بتقليل الأعباء والمهام المطلوبة منهم، وذلك بتعلمها آلية عمل المعلم بحيث تستطيع القيام بأعمال كالمساعدة في تقييم أداء الطلبة أو كشف الغش وغيرها من استخدامات في التعليم لها مردود مباشر أو غير مباشر على المعلم في أداء الذكاء الاصطناعي لمهام مساعدة له.

## ٤-٥- أنظمة الاقتراحات (Recommenders Systems)

استخدمت أمازون منذ أكثر من عقدين أنظمة الاقتراحات (Recommenders Systems) لاقتراح منتجات غير التي يتصفحها العميل وفقاً لخوارزميات ووفقاً لعملاء سابقين قاموا بنفس تجربة هذا العميل (Smith & Linden, 2017)، واستخدمت الكثير من الشركات أنظمة الاقتراحات لبيع الخدمات والسلع والوساطة وفي مختلف أنظمة

التجارة الرقمية، ويمكن أن يستفاد من أنظمة الاقتراحات لاقتراح الموارد التعليمية المتنوعة وفقاً لاهتمامات كل طالب ومجالات دراسته واحتياجاته، ووفقاً لطلبة سابقين بمستويات مقارنة.

#### ٦-٤- استخدام الألعاب في التعليم (Gaming)

استخدمت أمازون منذ أكثر من عقدين أنظمة الاقتراحات (Recommenders Systems) لاقتراح منتجات غير التي يتصفحها العميل وفقاً لخوارزميات ووفقاً لعملاء سابقين قاموا بنفس تجربة هذا العميل (Smith & Linden, 2017)، واستخدمت الكثير من الشركات أنظمة الاقتراحات لبيع الخدمات والسلع والوساطة وفي مختلف أنظمة التجارة الرقمية، ويمكن أن يستفاد من أنظمة الاقتراحات لاقتراح الموارد التعليمية المتنوعة وفقاً لاهتمامات كل طالب ومجالات دراسته واحتياجاته، ووفقاً لطلبة سابقين بمستويات مقارنة.

#### ٧-٤- الاستفادة من تقنيات الميتا Metaverse

منذ تطور تطبيقات الميتا وكبريات الشركات في سباق للتطبيق والاستفادة من تلك التقنيات فيما يخدمها والتحول كذلك من الواقع الحقيقي إلى الفضاء الافتراضي، فوجد تطبيقات مالية عبر فضاءات الميتا، وكذلك تطبيقات أخرى في الألعاب، وتطبيقات أخرى في مجال المحاكاة Simulation وتطبيقات صحية، وغيرها.

ودخل عدد من الجامعات العالمية فضاء الميتا عبر التطبيقات التعليمية، وأعلن العديد من الشركات عن دخول عوالم الواقع الافتراضي بأجهزة وإكسسورات مختلفة منها على سبيل المثال شركة أبل التي أعلنت عن منتج Apple Vision Pro (Apple, 2023) وشركة ميتا بعدد من المنتجات منها meta quest (Meta, 2023). وغيرها من الشركات التي



طُرحت عددا من الإكسسوارات والحساسات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. وتبرز فوائد عديدة لهذه المنتجات في مجال تعليم اللغات منها:



الشكل ٦: quest



الشكل ٥: Apple Vision Pro

٥- المحاكاة إحدى أهم الإفادات من الميتا في التعليم، لكون المحاكاة تمكّن المتعلم من تطبيق ما تعلمه افتراضيا قبل تطبيقه، مما يرسخ المعلومة ويقلل من الارتباك عند التطبيق، ويقلل التكلفة. وأدخل كثير من الجامعات تطبيقات في التوأمة الرقمية Digital Twin، التي يمكن الإفادة منها عبر تقنيات الميتا المتنوعة. وتطبيق المحاكاة في تعليم اللغة سنجد أن لها مباحث وتطبيقات عديدة جدا.

٦- تسهيل عقد اللقاءات والاجتماعات مع الطلبة افتراضيا ومناقشة الأبحاث وورش العمل ومدى التقدم في التعلم، وربط الباحثين والمعلمين بعضهم ببعض عن بعد، مما يسهل المناقشات ويزيد من التفاعل بين الأعضاء المشاركين.

## ٨-٤ المساعدة في تحليل البيانات

تلعب عملية تحليل البيانات باستخدام عدد من تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة دورا مهماً في تحديد أوجه التميز أو القصور والملامح العامة التي يحتاجها الطالب؛ وفقا لقدرة الآلة على تحليل كم هائل من المعلومات، سواء في تحليل أوجه القصور لدى الطالب في التعليم (الصرف، المفردات، المحادثة، النحو... إلى آخره). أو ما يفيد معلم اللغة من بيانات مثل: تحليل الرسوب، التفوق، التسرب... إلى آخره.

## ٩-٤- المساعدة الخاصة لذوي الاحتياجات وغيرهم

ويمكن أن يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً حيوياً ومهماً في مساعدة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف احتياجاتهم ومستوياتهم. والطريق في أوله نحو تطوير تطبيقات أكثر تعقيداً واعتماداً للذكاء الاصطناعي، فالمستقبل -وعلمه عند الله سبحانه- في طياته تطبيقات شاملة وكبرى للذكاء الاصطناعي، أوسع وأشمل من التطبيقات المخصصة التي تعمل في الوقت الحاضر.

## ٥- الفرص المتاحة لتفعيل الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم العربية

تمتلك اللغة العربية العديد من السمات المتصلة بمعالجة اللغات الطبيعية، ويمكن التعبير عنها بفرص اللغة العربية، ويمكن تقسيمها إلى (١) سمات عامة، (٢) سمات خاصة. وسنورد فيما يلي بعض التفصيل:

### ١-٥- سمات عامة

سنركز في هذه الخصائص على ما يتصل بمكانة اللغة العربية في العالم المعاصر، وذلك كما يلي.

- ١- اللغة العربية واحدة من أكثر اللغات الرسمية في عدد من دول العالم، فهي لغة رسمية لخمس وعشرين دولة في العالم، بجانب كونها لغة دينية حضارية لعدد كبير من الدول الإسلامية، مما يجعلها موضعاً للاهتمام والاحتفاء العالميين، ولا عجب فهي اللغة التي شرفها الله سبحانه بأن تكون لغة كتابه العزيز ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزُمر: ٢٨).

٢- تحتل اللغة العربية المرتبة الخامسة من بين اللغات من حيث الناطقون بها كلغة أولى (Agency, 2013).

٣- اللغة العربية إحدى اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة (بالإضافة إلى اللغة الصينية، واللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية، واللغة الروسية، واللغة الإسبانية).

٤- أكثر من ٤٠٠ مليون متحدث باللغة العربية (Agency, 2013).

٥- الخط العربي يستخدم في عدة لغات غير العربية، منها: الفارسية، والكردية، والأوردية، والملايا، والعثمانية، والجاوية، والبشتو.

٦- اللغة البيضاء يفهمها جميع متحدثي اللغة العربية في كل الدول التي تتحدث العربية، بل وفي كل أرجاء العالم.

٧- ثمة إقبال على تعلم اللغة العربية وتعليمها في أقطار عديدة في العالم، حيث نشهد تزايداً في الطلب على تعلمها، لأغراض تجارية نفعية صرفة، ولأغراض ثقافية ودينية وحضارية أيضاً.

هذه السمات العامة، تحمل قدراً من التأكيد على أهمية تفعيل الذكاء الاصطناعي في تعليم العربية ونشرها، وفق قوالب تطبيقية ملائمة.

## ٢-٥- سمات خاصة

سنركز في هذه السمات على ما يمت بصلة لبنية اللغة العربية ذاتها، وهذه السمات تولد باقية من الفرص، ولعل اللغة العربية تختص أو تتفرد بقدر أكبر بمعظم تلك الفرص مقارنة بلغات أخرى:

١- من أهم السمات للغة العربية أن صوت الكلمة المضبوطة بالشكل قريب جداً من كتابتها، عدا نهاية الكلمات وحالات قليلة لا تشكل نسبة عالية في اللغة، إلا أنها ومع ذلك فهي تكتب بدون التشكيل، ويحدد القارئ للغة العربية تشكيل الكلمة أثناء قراءته (كما هو الحال بالنسبة لتحديد صوت الكلمة / الحرف باللغة الإنجليزية - إذ تختلف بمواضع كثيرة عن الكتابة، مثل صوت GH)، وكون صوت الكلمة متسقاً جداً مع كتابتها بعد الضبط بالشكل، يسهل عمليات عديدة في مجال معالجة اللغات، بخلاف لو كان نطق مختلفاً عن كتابتها كما هي حال كثير من ألفاظ اللغة الإنجليزية.

٢- الصرف في اللغة: إما قياسي أو سماعي، ومما تتسم به اللغة العربية أن معظم الحالات يتبع الصرف (القياسي) قاعدة: الجذر + النمط، وهذا مما يسهل عمليات متعددة في مجال معالجة اللغات، بخلاف السماعي وهو ما لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئياته، بل يتعلق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه (الزيات، أحمد وآخرون، ١٩٧٢م).

٣- مما نعهده إحدى الفرص شح الأعمال المختصة في تعليم اللغة بوقتنا الحاضر، خصوصاً إذا ما قورنت باللغات الأخرى مثل اللغة الإنجليزية وغيرها، فمراجع تعليم اللغة العربية محدودة ومحصورة، وهذا قد يكون أحد أهم الفرص المتاحة للعمل عليها، بناء وحوسبة تعليم العربية، خصوصاً إذا كان وفق تقنيات الذكاء الاصطناعي المعتمدة على خوارزميات معالجة اللغات الطبيعية، وهو أحد الأهداف النبيلة لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

٤- من الفرص أيضاً انضباط الجملة العربية بقواعد النحو المحكمة، وقد حصرت وضبطت ودونت فيها المؤلفات، وقد يعيق حوسبتها ما أشرنا إليه سابقاً أن معظم الأبحاث في معالجة اللغات الطبيعية اعتمدت على منهجية تعلم الآلة، ومع ذلك فهي واحدة من أهم الفرص المميزة للغة العربية.

٥- تعد زيادة الأبحاث المتعلقة بمعالجة اللغة العربية فرصة يجب تفعيلها، حيث زادت بشكل استثنائي خلال العقدين الأخيرين، ونُشرت أبحاثٌ عديدة متنوعة في هذا المجال، وهذا مما يثري ويقوي ويزيد من إمكانية إيجاد فرص لبناء تطبيقات متميزة تفيد من إمكانات الذكاء الاصطناعي وتخدم تعليم اللغة العربية في هذا الوقت بالتحديد.

٦- ثمة فرصة أخرى نابعة من الخط العربي، إذ جرت معالجته، فعلى سبيل المثال: (١) التطويل ما بين الكلمات و(٢) اتجاه النص والرقم العربي، ونوضحها فيما يلي:

- التطويل للكلمات أو (الكشيدة)، لضبط النص، وقد بُني عدد من الأدوات التي تصفي النص من التطويلات Text Normalization ضمن أدوات معالجة النصوص عند الحاجة لها.
- الكلمات العربية تكتب من اليمين لليسار، في حين تكتب الأرقام من اليسار لليمين، وهذه أحد خواص الخط العربي وقد حُلّت وتعمل معها، وفيما يلي مثال على كيفية تعامل برنامج الوورد من شركة مايكروسوفت مع الأرقام العربية.

|                                                                                                                |   |   |   |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|---|---|
| أُسِّسَ مَجْمَعُ الْمَلِكِ سَلْمَانَ الْعَالَمِيِّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَامَ ١٤٤٢ هـ الْمَوْافِقَ ٢٠٢٠ م |   |   |   |
| →                                                                                                              | ← | → | ← |

### ٣-٥- نحو تفعيل تطبيقي

وفقاً لما عرضناه سابقاً، نشير إلى وجود عدد كبير جداً ونطاق واسع من التطبيقات التي يمكن أن تدرج ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، وسنعرض فيما يلي عدداً من الأمثلة لتطبيقات كاملة يمكن أن تبنى لتعليم اللغة وما يتصل بها، وذلك بقالب أولي عام، كما في العناصر المتوالية:

١- تعليم القراءة والكتابة والهجاء العربي وتصحيح مخارج الحروف، وهو أيسر من تعليم معاني اللغة، وأهميته تأتي من ارتباطه بقراءة القرآن الكريم، للعرب ولغيرهم. ومما ييسر العمل على الهجاء ما أشرنا إليه من أن صوت الكلمة المضبوطة بالشكل قريب جداً من كتابتها، عدا نهاية الكلمات وحالات قليلة لا تشكل نسبة عالية في اللغة.

٢- تصحيح النطق للقرآن الكريم للعرب ولغير العرب، وهذا أحد التطبيقات المرتبطة بتعليم اللغة لكون اللغة العربية تشرفت بأن تكون لغة كتاب الله الكريم، وإن كان للموضوع هذا قدسية خاصة وصعوبة في اكتشاف وتحديد الأخطاء إلا أنه أحد الموضوعات الحيوية في مجال اللغة العربية.

٣- تعليم اللغة العربية للأطفال، وقد يستفاد من التطبيقات المشار إليها أعلاه في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم في هذا الباب وتطبيقاته.

٤- تعليم اللغة لغير الناطقين بها، وهذا لا يقل عن سابقه بالأهمية، لكونه يرتبط بالملايين حول العالم ممن يرغبون في تعلم اللغة ممن ليسوا من أهلها، ويناسبه من التطبيقات ما لا يناسب الأقسام الأخرى والعكس كذلك.

٥- تصحيح الأخطاء على مستوى الكلمة (الصرف) وعلى مستوى الجملة (النحو) وعلى مستوى النص (الدلالات)، وإن كان هذا التطبيق يندرج فيما قبله من موضوعات فإنه يجب أن يراعى وي طرح ويدرس كموضوع مستقل له أدواته وتطبيقاته الخاصة، لكون اللغة - كما أشرنا لذلك سابقاً - ذات دلالات مكتنزة صرفياً، مع اتسامها بسمات متميزة أو متفردة، وبالنظر كذلك إلى تقسيمات اللغة من حيث لغة القرآن، ولغة العرب، واللغة البيضاء المستخدمة، ولكل قسم منها استخدامات وسياقات مختلفة ومتنوعة، يجب أن تراعى فيه.

٦- تلخيص الدراسات الأجنبية بلغة عربية مفهومة للباحث العربي، والإجابة عن أسئلة الباحثين العرب.

٧- تفعيل الذكاء الاصطناعي في مجال دراسة وتطبيقات الشعر العربي.

## ١- أبرز التحديات المحتملة للذكاء الاصطناعي في مجال تعليم العربية

بالنظر في الجانب الآخر للتحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال معالجة اللغة العربية فنجد أن معظمها يتمحور حول توفر البيانات، مع تحديات أخرى سنعرض لها بالتفصيل. وبلمحة سريعة، يمكن القول إن البيانات بالنسبة للذكاء الاصطناعي وتطبيقاته هي أساس العمل، فمبادئ الذكاء الاصطناعي تقوم على فكرة التدريب ثم الاختبار، وبصيغة مبسطة فكلما تدربت الآلة على بيانات أكثر أعطت نتائج أفضل؛ مع أهمية النظر في الخوارزميات وتفاصيل تقنية ليس هذا المكان المناسب لبسطها وشرحها.

وبعد هذه اللمحة السريعة، نورد عدداً من التحديات التي قد تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتعلقة بتعليم اللغة العربية، وذلك بخطوط عريضة، منها:

١- ضعف الموارد وقلة توفر البيانات المخصصة للتدريب باللغة العربية، واللغة العربية ومع الغنى الصرفي لها تتطلب حجماً كبيراً جداً من البيانات التي تسهّل عملية التدريب للآلة، مع مراعاة أن الموارد متنوعة، ومنها:

### أ- الموارد النصية:

أحد أهم الإشكالات في توفر الموارد النصية، هو ضعف استخدام اللغة العربية في الشبكة (الإنترنت)، ويشير موقع Statista المتخصص في إحصائيات استخدام الشبكة

أن استخدام اللغة العربية لعام ٢٠٢٣ م لا يتجاوز ١٪ من الشabكة، بينما تصل لقراءة ٦٠٪ في اللغة الإنجليزية (Statista, 2023)، مع الإشارة إلى أهمية النطاق domain بالنسبة للبيانات، فمنها على سبيل المثال: بيانات الأخبار، بيانات التواصل الاجتماعي، بيانات الكتب العلمية، إلخ.

### ب- الموارد الصوتية:

قد تكون الموارد الصوتية أكثر إشكالا من الموارد النصية بحكم صعوبة العمل على إنشائها، فإنشاؤها يتطلب جهدا مضاعفا وتجهيزات خاصة، وموارد بشرية كبيرة جدا خصوصا مع الغنى الصرفي والتعددية للغة العربية، ومع وجود بعض الجهات المتخصصة في الموارد الصوتية مثل LDC و ELRA إلا أن عددا من العوائق يعترض الباحثين في هذا المجال، فمنها: الكلفة المالية المرتفعة لبعض المكنز، وكذلك صعوبة الحصول على نطاق خاص بتعليم اللغة ومتنوع في مفرداتها.

### ج- تعليم اللغة يتطلب موارد أخرى غير ما ذكر أعلاه، ومنها أدوات ضبط الشكل للكلمة Automatic dicritisation، وأدوات POS وغيرها.

٢- من التحديات الكبيرة ما ينبع من حقيقة أن النظام الصرفي للغة العربية غني جدا، فعلى سبيل المثال يشير عبيد وآخرون (٢٠٢٠م) أن للفعل العربي ما يقارب ٥٤٠٠ تصريف، بينما للفعل الإنجليزي ٦ تصريفات وللـفعل الصيني تصريف واحد فقط، هذه الأشكال المتعددة الضخمة من التصريفات للفعل الواحد تجعل العمل على معالجة اللغة العربية أعقد بكثير من العمل على لغة لا تملك سوى تصريفات يسيرة.

٣- ثمة تحد آخر يتعلق بمستويات اللغة العربية، فتجد اللغة الفصحى (لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولغة التراث العربي الإسلامي)، واللغة الفصحى وهي اللغة العربية الصحيحة التي نستخدمها نحن في العصر الحديث في نصوصنا وفعالياتنا



العلمية والفكرية، بجانب اللغة البيضاء (ويطلق عليها البعض لغة الإعلام)، وهي لغة ميسرة ومباشرة. جميع هذه المستويات مرتبط بمجال تعليم اللغة، فأياً سيكون نطاقاً لإنشاء ما سبق من الموارد، وأياً سيعتمد في تعليم اللغة؟

٤- من التحديات التي تواجه الباحثين في مجال معالجة اللغة العربية موضوع الضبط بالشكل، والجدول أدناه يبين أشكال ضبط حرف السين، ولديه كما لدى معظم أحرف اللغة ١٣ شكلاً مختلفاً سيتعامل معها الحاسب الآلي وفقاً لشكل وصوت كل منها.

### جدول (١) أشكال ضبط حرف السين

|    |    |    |    |
|----|----|----|----|
| سَ | سِ | سْ | سٌ |
| سِ | سِ | سِ | سِ |
| سُ | سُ | سُ | سُ |
| سْ |    |    |    |

والضبط بالشكل لا يُكتب فيما عدا نصوص القرآن الكريم، وبعض كتب السنة والكتب التراثية، وما عدا ذلك فيجب على القارئ تحديد حركة كل كلمة ينطقها سواء وردت داخل الكلمة (صرفاً) أو نحواً (علامات الإعراب). وهذا تحد لا يستهان به، إذ يتطلب من الآلة أن تقوم بالضبط بالشكل حتى تحل بالسياق الصحيح، وتنطق بالنطق الصحيح.

٥- من التحديات المتعلقة باللغة العربية والمرتبطة بالذكاء الاصطناعي موضوع النحو، فهو موضوع له تعقيداته وصعوباته حتى على المتخصصين من أبناء اللغة، ولذا فهو أحد أوجه التحديات المرتبطة بإنشاء تطبيقات متخصصة لتعليم اللغة، إذ من المهم أن تكون هذه التطبيقات قادرة على استيعاب النحو العربي، وهذا أمر ليس باليسير، ولكنه ليس متعذراً على المبدعين من علمائنا وباحثينا.

٦- هنالك تحديات تتعلق بالدلالات وفهم السياق، وهو موضوع مهم وباب واسع له علومه وفروعه، ولا يستغنى عنه عند الحديث عن تعليم اللغة، وهو إن كانت جميع اللغات تضم وجها من أوجه السياقات فاللغة العربية بحر في هذا الباب، وهو ما يؤكد أهمية تخصص البعض في هذا المجال.

٧- من التحديات أيضاً ارتباط بعض تقنيات الذكاء الاصطناعي -كالألعاب المستخدمة في تعليم اللغة- بأدوات خاصة، على سبيل المثال نظارات الواقع الافتراضي أو بعض المستشعرات والحساسات المخصصة وغيرها، وقد يتعذر على الكثير الوصول لمثل هذه التقنيات، خصوصاً إذا نظرنا بعين الاعتبار للمتعلمين للغة العربية من دول شتى وبعيدة قد لا تتوفر فيها تلك التقنيات أو بعضها.

٨- من التحديات التقنية - وإن لم تكن محصورة على اللغة العربية - ما يتعلق بمشاكل الخصوصية في البيانات، خصوصاً أن معظم اتفاقيات استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي (إن لم تكن جميعها) تتطلب الموافقة على تحليل البيانات واستخدامها.

٩- قد يلحق بعض التقنيات آثار صحية، ومشاكل تنشأ من بعض استخدامات تلك التقنيات الحديثة، وقد لا يمكن كشفها أو التنبؤ بها إلا بعد فترات طويلة، وتعدد في استخدام تلك التقنيات ومن مختلف الأعمار والعينات، وهذا جانب يذكرنا بالبعد النقدي الذي أومأنا إليه في جزء سابق.

أشرنا سابقاً إلى أن قلة الأعمال المنجزة في تعليم العربية، وقلة معاهد تعليم اللغة هي فرصة جيدة من بعض الوجوه، وهي تحدّ كبير من وجوه أخرى، إذ إن تعليم اللغة العربية خصوصاً لغير الناطقين بها ما زال في بدايات مشواره ولم يلقَ حتى وقتنا الحاضر مشاريع كبرى حاضنة له، فإذا كان الحديث عن استعمال الذكاء الاصطناعي في تقنيات تعليم اللغة العربية، فتجويد آليات وطرق التعليم قبل ذلك من باب أولى، وهذا يحتاج لتضافر جهود كبيرة من مختصي اللغات والتقنيين للوصول إلى مثل هذا المستوى الذي تستحقه بل لغتنا أولى به.

## ٧- تجارب دولية تثرى الممارسة العربية

قُدِّمت العديد من التجارب الدولية النافعة للتطبيقات في الذكاء الاصطناعي المتعلقة بتدريس اللغات، وللمساهمة بتعزيز خبرات التعلم وتوفير طرق تعليمية مخصصة وفعالة وتفاعلية؛ سنعرض عدداً من التجارب الدولية، وذلك بشكل مختصر كما يلي:

### ٧-١- تطبيقات ومواقع على الويب لتعليم اللغة

يستخدم عددٌ من تطبيقات تعليم اللغات مثل: Duolingo (Ahn & Hacker, 2023) وBabbel (Babbel, د.ت) خوارزميات للذكاء الاصطناعي تتكيف مع أنماط تعلم المستخدمين، إذ توفر دروساً وتمارين مخصصة لكل مستوى وفق خوارزمية الذكاء الاصطناعي لتحسين المهارات اللغوية بشكل مخصص لكل متعلم.

### ٧-٢- روبوتات الدردشة

أحد أهم مهارات إتقان اللغات هي الممارسة، ولذلك تتيح الروبوتات المصممة للدردشة ممارسة اللغة المراد تعلمها، وروبوت Replica (Replica, د.ت) على سبيل المثال يوفر للمتعلم ممارسة المحادثة بلغة طبيعية باستخدام تقنيات معالجة اللغات الطبيعية وتمييز الصوت وتقنيات أخرى في الذكاء الاصطناعي. ومن مميزات أنها توفر استجابات فورية، وتساهم في تصحيح القواعد النحوية، وتقترح مفردات بديلة أو جديدة يمكن أن تساهم في تطوير وتحسين اللغة لدى المتعلم، وأشرنا سابقاً لأمثلة لروبوتات الدردشة واستخدامها للغة العربية.

### ٧-٣- التعرف على الكلام وتحسين النطق

أحد أهم مهارات إتقان اللغات هي الممارسة، ولذلك تتيح الروبوتات المصممة للدردشة ممارسة اللغة المراد تعلمها، وروبوت Speechace (Speechace, د.ت) على

سبيل المثال يوفر للمتعلم ممارسة المحادثة بلغة طبيعية باستخدام تقنيات معالجة اللغات الطبيعية وتمييز الصوت وتقنيات أخرى في الذكاء الاصطناعي. ومن مميزاتها أنها توفر استجابات فورية، وتساهم في تصحيح القواعد النحوية، وتقتراح مفردات بديلة أو جديدة يمكن أن تساهم في تطوير وتحسين اللغة لدى المتعلم، وأشارنا سابقاً إلى أمثلة لروبوتات الدردشة واستخدامها للغة العربية.

## ٤-٧- تطبيقات المدقق النحوي

تساعد تطبيقات التدقيق الإملائي أو النحوي المعتمدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي، فتطبيق Grammarly (Grammarly، د.ت) على سبيل المثال يساعد على تحسين الكتابة من خلال تحديد الأخطاء الإملائية والنحوية، واقتراح جمل أو عبارات أو كلمات بديلة لتطوير المكتوب، وبالإضافة إلى ذلك فهو يقدم تحليلاً متكاملاً للأخطاء التي يقع فيها الشخص. أيضاً ChatGPT من شركة OpenAI وغيرها، يمكن أن يقوم بالمهمة مع تقنيات ذكية عالية للغة الإنجليزية إذ لا يدعم التدقيق النحوي للغة العربية حتى وقتنا الحاضر.

## ٥-٧- منصات التعلم التكيفية

بتطبيق الذكاء الاصطناعي على تكييف التعليم، يمكن أن تتكيف الأنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي مع نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين، وتقدم دروساً وتمارين مخصصة لتلبية الاحتياجات الفردية في اكتساب اللغة، نظام Knewton (Knewton، د.ت) على سبيل المثال يتكيف مع احتياجات المتعلم بتطبيقات قائمة على الذكاء الاصطناعي ويقدم وفقاً لذلك دروساً وتمارين لكل متعلم.

## ٦-٧ أدوات الترجمة الآلية للغة

لا يكاد متعلم اللغة غير العربي أن يستغني عن أدوات الترجمة من وإلى لغته (صوتاً ونصاً)، ونجد أن الترجمة الآلية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي تطورت تطوراً كبيراً وقدمت نتائج مميزة مثل Google أو DeepL (DeepL, د.ت) مما يساعد المتعلمين على ترجمة النصوص بلغات مختلفة دون الحاجة للرجوع إلى القواميس التقليدية التي لا تتيح ترجمات للنصوص.

## ٧-٧ المعلم الافتراضي

المعلم الافتراضي القائم على تقنيات الذكاء الاصطناعي أحد أهم الاتجاهات المميزة في تعليم اللغة، على سبيل المثال يربط تطبيق Busuu (Busuu, د.ت) و Tandem (Tandem, د.ت) متعلمي اللغة بالمتحدثين الأصليين بواسطة جلسات للتدريب وممارسة اللغة، باستخدام تقنيات مساعدة في الذكاء الاصطناعي.

## ٨-٧ الألعاب اللغوية والتعلم التفاعلي

تساعد الألعاب اللغوية والاختبارات والأنشطة التفاعلية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي على إشراك المتعلمين بطريقة التعلم بالترفيه، مما يعزز النشاط طيلة وقت التعلم. وما سبق من أمثلة لتطبيقات يغلب عليها طابع الترفيه واللعب، مما يساهم ويساعد في إمضاء المتعلم وقتاً أطول لتكون الفائدة المرجوة أكبر، ومن الأمثلة الإضافية على ما سبق ESL Game (ESL Game, د.ت).

## ٩-٧ الواقع المعزز والافتراضي

سبقت الإشارة إليه وهو مكمل لما قبله إذ تعمل تطبيقات الواقع الافتراضي والواقع المعزز على إنشاء بيئات لغوية محاكية، مما يسمح للمتعلمين بقضاء أوقات طويلة في

سيناريوهات متنوعة بين الواقع الافتراضي والمعزز، مما يتيح ممارسة التحدث والفهم وقضاء وقت أطول. وبين اللغة والثقافة ترابط وثيق؛ وأحد مزايا الواقع الافتراضي أنه يسهل تصور الثقافة؛ وبالتالي يعين على إدراك معاني اللغة، ويقدم تطبيق موندلي Mondly (2023) تجريبته بشعار "سافر حول العالم وتعلم لغات جديدة" واللغة العربية مضمنة من بين اللغات التي يدعمها تطبيق موندلي.

ما سبق عرضه ليس سوى أمثلة مما طُبّق في تجارب دولية في لغات أخرى خصوصاً اللغة الإنجليزية، وضمنت اللغة العربية في عدد منها<sup>(١)</sup>، إلا أنها أولى بأن تحتضن تطبيقات خاصة متقدمة تساعد على تعلمها وإدراك معانيها ومفرداتها، وأسرارها، وجواهرها، ودررها. وهذا الدور الفاعل الذي يجب أن تتكاتف المؤسسات التعليمية والجامعات للسعي للوصول إليه، في عدد من الجوانب، ومن أهمها - وليس حصراً -:

١- حوسبة قواعد اللغة العربية، بما يضمن تحقيق عدد من المستويات اللغوية لتعليمي اللغة، مع البدء بحوسبة المستويات المبتدئة ثم زيادة تلك المستويات تدريجياً. ومن ذلك التشجيع على إنشاء الأدوات اللغوية المتنوعة في مجال معالجة اللغة التي ستبنى عليها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مثل: المحلات الصرفية، أو تصنيف أقسام الكلام POS tagger، وغيرها.

٢- زيادة المدونات اللغوية، والتشجيع على إنشاء مدونات ضخمة ومتنوعة في شتى النطاقات، ولشتى مجالات معالجة اللغة العربية، إذ لتلك المدونات أهمية كبيرة جداً في مجال معالجة اللغة، لكونها الأساس الذي تبنى عليه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة، وكلما زاد حجم المكنزوسعته، وقُدّم خالياً من الأخطاء انعكس على أداء الآلة، وأعطى نتائج أعلى.

(١) وغالبيتها تطبق اللغة بمستوياتها المبتدئة، وليس بالمستويات المتوسطة أو المتقدمة.

٣- دعم مشاريع أبحاث تطبيقات الذكاء الاصطناعي المساعدة في تعليم اللغة، والاستفادة مما وصلت إليه أحدث التقنيات في اللغات الأخرى خصوصاً اللغة الإنجليزية مثل روبوتات الدردشة وغيرها من التطبيقات الأخرى التي أشرنا إلى بعضها ضمن التجارب الدولية.

٤- تبني منصات وفصول افتراضية لتعليم اللغة العربية، والتركيز على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في بنائها -وقد أشرنا إلى بعض منها- وتتضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، سترتفع جودة التعليم، وسنزيد من الطاقة الاستيعابية للمتعلمين، وسيقل العبء على المعلم في إدارة تلك الفصول وتنظيمها.

٥- وقد يدخل في تلك المنصات إنشاء مدققات لغوية عالية الدقة للغة العربية معتمدة على الذكاء الاصطناعي، تساعد المتعلمين والباحثين في اللغة العربية.

وفي نهاية هذا الفصل، من المهم التأكيد على أن التحديات والتطبيقات والتجارب السابقة وأمثالها، كلها تخلق فرصاً جديدة لخريجي اللغة العربية (وهو موضوع كتابنا هذا)، شريطة بذل جهود كافية من قبل أصحاب القرار في برامج اللغة العربية في الجامعات السعودية والعربية، من جهة تطوير التخصصات النوعية في اللغة العربية مثل "الحوسبة اللغوية"، بجانب فكرة تفعيل التخصصات البينية، حيث يمكن -على سبيل المثال- لطالب اللغة العربية أن يحصل على شهادة في اللغة العربية وشهادة أخرى في الحاسب الآلي. كما أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لا يعني البتة الاستغناء عن معلم اللغة، فهذه التطبيقات مكاملة ومعينة وميسرة ومساعدة للمعلم على أداء رسالته التعليمية والتربوية التنويرية النبيلة.

## المراجع العربية

- ١- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٣م). الذكاء الاصطناعي يغتال الذاكرة وينحر الدهشة! مجلة الفيصل، نوفمبر-ديسمبر، ٥٦٥-٥٦٦.
- ٢- الزيات، أحمد، النجار، محمد، عبدالقادر، حامد، & مصطفى، إبراهيم. (١٩٧٢م). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ٣- منصة فلك للمدونات اللغوية. (٢٠٢٤م). منصة فلك للمدونات اللغوية. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.
- ٤- هواري، عبدالعاطي، السعيد، المعتز بالله، الأنصاري، سامح، & رشوان، محسن. (٢٠١٩م). الموارد اللغوية الحاسوبية (د. ا. ب. ا. د. محسن رشوان، تحقيق). مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.



## المراجع الأجنبية

- 5- Agency, C. I. (2013). The World Factbook. [www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/](http://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/)
- 6- Ahn, L. von, & Hacker, S. (2023). Duolingo. <https://www.duolingo.com/>
- 7- AI Design Assistant / Blackboard. (2023). [https://help.blackboard.com/Learn/Instructor/Ultra/Course\\_Content/Create\\_Content/AI\\_Design\\_Assistant](https://help.blackboard.com/Learn/Instructor/Ultra/Course_Content/Create_Content/AI_Design_Assistant)
- 8- Apple. (2023). Apple Vision Pro. <https://www.apple.com/apple-vision-pro/>
- 9- Babbel. (د.ت). Babbel. من. 25 ديسمبر، 2023، استرجع في <https://www.babbel.com/>
- 10- Bard. (2023). Bard - Chat Based AI Tool from Google. <https://bard.google.com/?hl=en>
- 11- Blackboard. (2023). Blackboard. <https://www.blackboard.com/>
- 12- Busuu. (د.ت). Busuu - Learn Languages Online. من. 25 ديسمبر، 2023، استرجع في [https://www.busuu.com/en-us?utm\\_medium=cpc&utm\\_source=google&utm\\_campaign=ROW\\_EN\\_Web\\_Brand&utm\\_group=ROW\\_EN\\_Web\\_Brand\\_Brand&utm\\_term=busuu&gad\\_source=1&gclid=EAlaIqobChMI4beDu46qgwMV RZeDBx2pmwB-EAAYASAAEgLSgPD\\_BwE&gclidsrc=aw.ds](https://www.busuu.com/en-us?utm_medium=cpc&utm_source=google&utm_campaign=ROW_EN_Web_Brand&utm_group=ROW_EN_Web_Brand_Brand&utm_term=busuu&gad_source=1&gclid=EAlaIqobChMI4beDu46qgwMV RZeDBx2pmwB-EAAYASAAEgLSgPD_BwE&gclidsrc=aw.ds)
- 13- CANVAS. (2023). CANVAS LMS. <https://www.instructure.com/canvas>. <https://www.instructure.com/canvas>
- 14- Cooper, A. (2019). How Robots Change the World - What automation really means for jobs, productivity and regions. <https://www.oxfordeconomics.com/resource/how-robots-change-the-world/>
- 15- DeepL. (د.ت). DeepL Translate. من. 25 ديسمبر، 2023، استرجع في <https://www.deepl.com/translator>

- 16- ELRA. (2023). ELRA Catalogue of Language Resources. <https://catalogue.elra.info/en-us/>
- 17- ESL Game. (د.ت). استرجع في 25 ديسمبر، 2023، من <https://www.edugo.ai/esl-game>
- 18- Grammarly. (د.ت). Grammarly. استرجع في 25 ديسمبر، 2023، من <https://www.grammarly.com/>
- 19- Kirchhoff, K., Bilmes, J., Das, S., Duta, N., Egan, M., Ji, G., He, F., Henderson, J., Liu, D., Noamany, M., Schone, P., Schwartz, R., & Vergyri, D. (2003). Novel approaches to Arabic speech recognition: report from the 2002 Johns-Hopkins Summer Workshop. 2003 IEEE International Conference on Acoustics, Speech, and Signal Processing, 2003. Proceedings. (ICASSP '03)., 1, 1–I. <https://doi.org/10.1109/ICASSP.2003.1198788>
- 20- Kirchhoff, K., & Vergyri, D. (2005). Cross-dialectal data sharing for acoustic modeling in Arabic speech recognition. Speech Communication, 46(1), 37–51. <https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.specom.2005.01.004>
- 21- Knewton. (2023). Knewton Alta. <https://www.wiley.com/en-us/education/alta>
- 22- LDC. (2023). Linguistic Data Consortium. <https://www ldc.upenn.edu/>
- 23- Meta. (2023). Meta Quest VR Headsets. <https://www.meta.com/quest/>
- 24- Mondly. (2023). Mondly VR: Language Learning Immersion. <https://www.mondly.com/vr>
- 25- Obeid, O., Zalmout, N., Khalifa, S., Taji, D., Oudah, M., Alhafni, B., Eryani, F., Erdmann, A., & Habash, N. (2020). CAMEL tools: An open source python toolkit for Arabic natural language processing. Proceedings of the Twelfth Language Resources and Evaluation Conference. <https://aclanthology.org/2020.lrec-1.868/>
- 26- OpenAI. (2023). ChatGPT. <https://openai.com/>.
- 27- Replika. (د.ت). Replika. استرجع في 25 ديسمبر، 2023، من <https://replika.com/>

- 28- Smith, B., & Linden, G. (2017). Two decades of recommender systems at Amazon. com. *IEEE Internet Computing*, 21(3), 12–18.
- 29- Speechace. (د.ت). Speechace | Pronunciation and fluency assessment via speech recognition. استرجع في 25 ديسمبر، 2023، من <https://www.speechace.com/>
- 30- Statista. (2023). Statista. <https://www.statista.com/>
- 31- Tandem. (د.ت). Tandem Language Exchange. استرجع في 25 ديسمبر، 2023، من <https://www.tandem.net/>
- 32- Turing, A. (2004). Computing machinery and intelligence (1950). في B. J. Copeland (تحرير)، *The Essential Turing: Seminal Writings in Computing, Logic, Philosophy, Artificial Intelligence, and Artificial Life: Plus The Secrets of Enigma* (464–433 ص). Oxford University Press Inc.

# الفصل الرابع

## تجارب دولية مميزة في تصميم الوظائف اللُّغوية وشغلها

ندى محمد مريسي الحارثي

أستاذ الأدب المشارك بجامعة أم القرى



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



## تجارب دولية مُميّزة في تصميم الوظائف اللُّغوية وشغلها

### ١- مدخل:

عند الوقوف على التجارب الدولية المميّزة في تصميم الوظائف اللُّغوية، علينا قبل كلّ شيء أن نُشير إلى مفهوم "تصميم الوظائف" الذي نقصد إليه في هذا العنوان. وهو بإيجاز عملية استحداث للوظائف بناءً على تحديد المهام والمسؤوليات والمهارات، وفق احتياج المنظمات بمختلف أنواعها؛ لإتمامها وإدارتها بالصورة التي تكفل لهذه المنظمات التميّز في أداء رسالتها، وبلوغ أهدافها الإستراتيجية. والعمل على تصميم الوظائف لا بد له من ارتباط وثيق بالهيكل التنظيمي، وتسلسله داخل تلك المنظمات. مع وجوب مراعاة وضع التوصيف الوظيفي المناسب، وربطه بالمؤهلات العلمية القادرة على شغله بجانب الخبرات والمهارات المطلوبة؛ لجعل هذا التوصيف مُلبياً لتطلعات المنظمات، ومُحقّقاً لرؤيتها، وجالباً للمزايا التنافسية المستدامة.

إننا في هذا الفصل نُعنى تحديداً بالوقوف على تصميم "الوظائف اللُّغوية" على وجه التركيز وفق المفهوم الرئيس في الكتاب "سوق المجتمع" في سياق لا يغفل فيه عن حقيقة أنّ اللُّغة باختلاف لسانها وصوتها هي الأداة الأولى لتعاملات سوق المجتمع من حيث العرض، والطلب، ومهارات التسويق؛ إذ إنه من دون هذه اللُّغة سيتعذر التواصل بين المُنتج، والمستفيد، والمشغل، والموظف. ولولا هذه الحقيقة لما عمدت كُبرى الشركات في العالم إلى ترجمة أوصاف منتجاتها، ولما عدّدت من لغات التواصل مع المستفيدين؛ فكلما اتسعت اللُّغة، ووُجّهت التوجيه الصحيح وفق احتياج كافة الأطراف المستفيدة، كانت ذات فاعليّة أعلى وأقدر على تحقيق الأهداف المرجوة.

هذا على الصعيد الاقتصادي، أمّا على الصعيد السياسي والاجتماعي، ونقل الخبرات والمعاملات، فلا شك في أن دور اللُّغة يأتي رياديًا وقياديًا ومحوريًا في القيام بكل الأدوار في المجتمعات كافة، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تتعايش المجتمعات، وتؤثّر وتتأثّر، وتُحقّق ما تصبو إليه بمعزل عن اللُّغة.

وتأتي هذه الدراسة مُنطلقةً مما سبق، واستجابةً للتحوُّلات الاقتصادية التي تشهدها المملكة العربية السعودية في وقتنا الراهن تحت قيادة حكيمة، ومُطلعة، ومُلمّة بكل ما من شأنه المساهمة في تحقيق رؤيتها ٢٠٣٠ (مجتمع حيوي - اقتصاد مزدهر - وطن طموح)<sup>(١)</sup>، فلا حيوية بلا تواصل وتكامل، ولا اقتصاد بلا إنتاج وتسويق، وكل هذا يتغذى على طموح الوطن المتمثّل في قيادته، ومؤسساته وأفراده.

وبناءً على ما سبق، يعتمد هذا الفصل إلى تحديد الفرص الوظيفية لخريجي الأقسام اللُّغوية بمختلف مجالاتها من أبناء اللُّغة أنفسهم، مع استدعاء تجارب دولية مميزة في مجال تصميم الوظائف اللُّغوية وشغلها، وتتمثّل في:

أولاً: التجربة الأمريكية.

ثانياً: التجربة البريطانية.

ثالثاً: تصميم الوظائف اللُّغوية للُّغات الأجنبية (أمريكا وتجربتها في تصميم الوظائف اللُّغوية للُّغة الألمانية أنموذجاً).

وقد وقع الاختيار على هذه الدول؛ لما لها من تعددية في فرصها الوظيفية، ولأثر هذه التعددية الظاهر على اقتصادها، وهذا لا يعني بحال من الأحوال انعدام الفرص في غيرها من الدول؛ فهي على سبيل الإيضاح لا القصر.

(1) <https://www.vision2030.gov.sa/ar/>.

أمّا فيما يتعلّق بالفصل الثالث فقد عرّجت الدراسة على اللّغات الأجنبية في سبيل توسيع الأفق في التعاون الدولي الذي قد يتيح فرصاً وظيفيةً مقارنةً للمجالات التي سيجليها البحث ويقف على تفاصيلها، فالمملكة العربية السعودية تحتل مكانةً مرموقةً وموثوقةً في التبادل المعرفي والمهني مع غيرها من الدول.

كما حاولنا الوقوف على التجربة الكندية من خلال البحث في المواقع الخاصة بإعلانات التوظيف، مثل: Indeed وLinkedIn، والبحث داخل موقع وزارة العمل الكندية، ومن خلال التواصل مع بعض الجامعات؛ لكن لم تكن فكرة التواصل مجديةً، فلجأنا إلى بعض مواقع الجامعات الشهيرة لديهم كجامعة<sup>(١)</sup> Ottawa وغيرها من الجامعات التي تُضمّن التخصصات بالمجالات الوظيفية الممكنة، إلّا أننا لم نجد جديداً يمكن أن يُضاف إلى ما أوردناه في بقية المباحث؛ فآثرنا الاكتفاء بما تمّ جمعه في التجارب الثلاث المذكورة سابقاً.

إنّ من أبرز الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة بصورة عامّة عدم توفّر الكتب والأبحاث حول تصميم الوظائف اللّغوية، وكل ما وقعنا عليه أثناء جَمْع المعلومات في المكتبات المؤتمتة والمتاحة للبحث الإلكتروني عريباً وعالمياً إنما هي دراسات شحيحة تتناول مفاهيم تصميم الوظائف على وجه العموم، وهذا لا يثري هذه الدراسة بعنوانها الحالي، كما تمت مراسلة جهات عدة في: أمريكا، وبريطانيا، وكندا، وألمانيا (من أكاديمية وتعليمية خاصة)، وكانت الردود تفيد بعدم توفّر وثائق لديهم يمكن أن تُثري الدراسة؛ وهو ما اضطرنا إلى البحث ومحاولة حَصْر التعدّد الوظيفي لدى الدول المعنية ضمن شراخ البحث عبر منصات التوظيف على الشبكة العنكبوتية، ومواقع الجامعات الأشهر لديهم في التخصصات اللّغوية وفق التصنيف الدولي للجامعات التي يتوفر بها توصيفٌ وظيفيٌّ مساعدٌ للخريجين مع الحرص على موثوقية الصفحات المُستفاد منها، كما استُعين ببعض المؤلّفات المتفرّقة التي تتحدّث بصورة عامّة حول وظيفة

(١) انظر: <https://www.uottawa.ca/faculty-arts/programs/undergraduate/linguistic>



من الوظائف المذكورة عند الحاجة لذلك، أو الوزارات والجهات ذات العلاقة ببعض الوظائف المذكورة. وكل ما سبق يعكس جوانب رئيسة من حدود الدراسة.

إنَّ الهدف الرئيس من هذا الفصل يتلخَّص في استعراض بعض التجارب الدولية في تصميم الوظائف اللُّغوية؛ في محاولة لاستخلاص دروس مستفادة منها، والتعرُّف على عوامل النجاح الحاکمة ما أمكن، ومن ثَمَّ دراسة مدى إمكانية تطبيق الوظائف غير المتاحة لدينا - في حال الوقوف عليها، وما يترتب عليها من آليات تنظيمية، فاللُّغات في أصلها لها الوظيفة ذاتها مهما اختلفت الألسن، والثقافات، والأعراق، والأجناس.

وتجدر الإشارة إلى أنه من أجل إثراء البعد المفاهيمي والتطبيقي لجهود تطوير برامج تعليم اللُّغة العربية من جهة، وتصميم وظائف اللُّغة العربية وتحديد مجالاتها ومهاراتها وآفاقها من جهة أخرى، مع إشارات مفيدة بخصوص الباقية التعويضية للوظائف اللُّغوية؛ فسيكون ثَمَّة توسُّع في ذكر تفاصيل عديدة في تلك التجارب، ويشمل ذلك: توصيف الوظيفة ومجالاتها ومهاراتها ورواتبها ونحو ذلك؛ إذ يمكن أن تفيد معلومة أو أخرى في جانب أو آخر في المجالات التي أشرنا إليها آنفاً.

ومؤدَّى ذلك، أن هذا الفصل يُقدِّم عتاداً معلوماتياً تفصيلياً ثرياً من الأبعاد، والتحليلات، والوظائف، والمهارات التي قد يكون بعضها ملائماً لخريجي اللُّغة العربية، سواء أكان ذلك في قالب "شهادة البكالوريوس في اللُّغة العربية"، أو في قالب "الشهادة المزدوجة" في اللُّغة العربية، وغيرها من التخصصات المختلفة وفق تركيبة ملائمة لاحتياجات سوق المجتمع السعودي، في ضوء ما ذُكر في الفصل الأول من الباب الأول من هذا الكتاب.

## ٢. التجربة الأمريكية في تصميم الوظائف اللغوية وشغلها:

قبل الوقوف على التجربة الأمريكية في تصميم الوظائف اللغوية، علينا أن نُشير أولاً إلى مكانتها الاقتصادية بين الدول، ومعدلات البطالة فيها حيث إنها المنطلق لاختيارها ضمن شرائح هذه الدراسة؛ فهي تحتل المركز الأول في توقعات النمو الاقتصادي المتوقعة من قبل صندوق النقد الدولي لهذا العام<sup>(١)</sup>، مع تقلص نسبة البطالة حيث بلغت في عام ٢٠٢٣ م (٨,٣٪) وفق البيانات المعلنة في صفحة البنك الدولي<sup>(٢)</sup>. ومن هذا المنطلق نجد أن التجربة الأمريكية في تصميم الوظائف جديرة بالوقوف عليها، ولأننا معنيون بالتخصصات اللغوية، فسنقوم باستعراض أبرز الوظائف التي تمّ التوصل إليها من خلال المواقع الموثوقة عبر صفحات الشبكة العنكبوتية؛ نظراً لعدم وقوفنا على دراسات متخصصة تُعنى بحصرها؛ ولعلّ السبب في ذلك تجدد سوق المجتمع وتنوعه الشديد، إضافةً إلى اتساع مجالات التوظيف في مثل هذه التخصصات الفضفاضة. فاللغة أداة طيّعة يمكن توظيفها في كافة المجالات إذا ما وجدت عقولاً قادرةً على استثمارها الاستثمار الصحيح المثمر. ومما يجعل الحصول على درجة في اللغة والأدب أمراً ذا قيمة كبيرة أن تمتلك شغفاً بالموضوع، وتهتم بمتابعة مسار مهني في عدد من المجالات: كالتعليم، والكتابة، والنشر، والتحرير، أو حتى في مجال الاتصالات.

إن المتخصص في اللغة أو عالم اللغة هو شخص يدرس اللغة من كلّ جوانبها، بما في ذلك المفردات، والقواعد اللغوية، وصوت اللغة، والصرف والبلاغة، وكيفية تطور الكلمات مع مرور الوقت (ومنه: المعجم التاريخي)، إضافةً إلى الآداب المتعلقة بها.

(١) انظر الإحصائيات المعلنة عبر موقع صندوق النقد الدولي. <https://www.imf.org/en/Publications/WEO/>

Issues/2023/10/10/world-economic-outlook-october-2023

(2) <https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.UEM.TOTL.ZS>.

والتخصص في اللغة الإنجليزية - اللغة الأم للولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وكندا- يتضمن قراءةً وكتابةً واسعة النطاق، ويوفر فهماً للغة؛ من خلال دراسة مجموعة واسعة من الأدب، حيث يطوّر طلاب اللغة الإنجليزية المهارات التحليلية اللغوية، ومهارات التفكير النقدي، ومهارات الاتصال، ومهارات الاتصال اللفظي وغير اللفظي، مع تميّزهم بدقّة الملاحظة للتفاصيل الدقيقة حيث اعتادوا على قراءة ما خلف النصوص من أبعاد ومعانٍ خفية، وتميّزهم في الجانب الإبداعي؛ وتساعد هذه المهارات المتنوعة والقابلة للنقل طالب اللغة الإنجليزية على النجاح في مجموعة واسعة من الوظائف والصناعات، وتُهيّئه مستقبلاً للدراسات العليا في مجالات عدّة في حال رغبته.

## ٢-١- توصيف عام للوظائف في الاقتصاد الأمريكي:

في هذا الجزء وفي قالب دراسة حالة، سنُسلط بعض الأضواء التحليلية حيال سوق المجتمع لخبراء اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة، معتمدين في جَمْع المعلومات الرئيسة بصورة كبيرة على منصّة Indeed التي تُعنى بخصر الوظائف، وتحديد معدّل الدخل لها، والمتطلبات الوظيفية. يُمثّل Indeed موقع البحث الأول عن الوظائف في العالم. حيث يزوره أكثر من ٢٠٠ مليون شخص كل شهر، ويقومون بأكثر من مليار عملية بحث عن عمل، وفقاً لبيانات الشركة المعلنة عبر مواقعها. وبجانب استيفاء المعلومات من المنصة السابقة، سنستعين بما في صفحات الجامعات الأمريكية الأشهر، وسنشير إلى كلّ جامعة في الجزء الخاص بها.

## ٢-٢- الوظائف المتاحة لخريجي اللغة الإنجليزية في السوق الأمريكية:

قدّمت منصّة Indeed 21 وظيفة لخريجي اللغة الإنجليزية، ولتحقيق الإنشاء المتوخّى سنعمد إلى ترجمتها، وترتيبها، ونقلها، وشرحها، وتفصيلها، والإضافة والاستدراك عليها عند الحاجة إلى ذلك:

## ٢-٢-١- مساعد تسويق:

يقوم مساعد التسويق Marketing Associate بأعماله لدى الشركات، أو وكالات الإعلان لمساعدة مديري التسويق فيها. تشمل مهامه غالباً البحث عن طرق التسويق المؤثرة في الجمهور المستهدف من قبل جهة عمله، وكتابة وتدقيق النصوص، والمساعدة على إدارة الفرق التسويقية لأداء مهامها في الترويج للسلع بطرق إقناعية مبنية على لغة تسويقية جاذبة؛ فصناعة المحتوى هذه تُعدُّ من أهم مهامه التي يقدِّمها. والجدير بالذكر أن هذه الوظيفة تُعدُّ من أهم الوظائف داخل الشركات التي يعتمد نشاطها على منتجات استهلاكية.

ويبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٢,٥٥٠ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-٢- أخصائي تحسين محركات البحث:

يُستعان بأخصائي تحسين محركات البحث SEO specialist في التسويق من أجل تحسين حركة الموقع الإلكتروني في الشبكة (الإنترنت) عبر مجموعة من الخطوات والتقنيات التي يمكن اتخاذها لتحسين مركز الموقع، وجعله أكثر وضوحاً بين نتائج محركات البحث. فيُعزَّز الرؤية والوصول إلى الجمهور المستهدف. يتناول محتوى اللغة الإنجليزية موضوعاتٍ، مثل: الأدب، وتقنية المعلومات، والاتصالات، والتسويق، أو إدارة الأعمال. وفيما يأتي بعض النقاط الرئيسة حول إستراتيجية SEO:

### أ- البحث عن الكلمات الرئيسة (Keyword Research):

- يتضمَّن اختيار الكلمات الرئيسة التي يمكن أن يبحث عنها الناس للوصول إلى محتوى مُحدَّد.
- استخدام أدوات البحث عن الكلمات الرئيسة لفهم الطلب على كلمات معينة، وتحديد الكلمات ذات الصلة بصفحتك.

### ب - تحسين هيكل الموقع والروابط (Site Structure and Linking) :

- صُمِّمَ الهيكل الجيد للموقع، بحيث تجعل المحتوى سهل الوصول ومُنظَّمًا.
- قُمَ ببناء روابط داخلية لتحسين تجربة المستخدم ومساعدة محركات البحث في فهم هيكل الموقع.

### ج - محتوى عالي الجودة (High-Quality Content) :

- تقديم محتوى مفيد وفَعَّال يلبي احتياجات الجمهور.
- التأكد من أن الكتابة تحترم قواعد اللُّغة والنحو، وتكون سهلة القراءة.

### د - تحسين العناوين والوصف (Titles and Descriptions) :

- اختيار عناوين صفحات فعَّالة، وجذَّابة، وتحتوي على الكلمات الرئيسية المهمة.
- كتابة وصف واضح ووافٍ للصفحة.

### هـ - سرعة التحميل (Page Speed) :

- التأكد من أن الموقع يَحْمَلُ بسرعة، حيث إنَّ محركات البحث تُفَضِّلُ المواقع السريعة.
- ضغط الصور، وتحسين الكود يمكن أن يؤثر إيجابياً على سرعة التحميل.

### و- الحضور الاجتماعي (Social Presence) :

- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز روابط موقع الشركة أو العلامة التجارية.
- مشاركة المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي تُعزِّز الوعي بالعلامة التجارية وتُحسِّن التفاعل.

## ز - تحسين تجربة المستخدم (User Experience) :

- جعل الموقع سهل الاستخدام ومتوافقاً مع الأجهزة المتنوعة؛ ليصل إلى أكبر عدد ممكن من المستفيدين.
- تحسين تصميم الموقع لتحسين تجربة المستخدم (فتوح، بدون تاريخ).

من خلال الوصف الوظيفي السابق لوظيفة أخصائي تحسين محركات البحث، نجد أن دارس اللغة وآدابها على مقدرة عالية على القيام بها مع تنمية مهاراته في مجال الحوسبة، وأتمتة المعلومات، وهذا مثال على تفعيل فكرة "الشهادة المزدوجة" التي ألحنا إليها في مقدمة الفصل؛ وعليه يمكن القياس في الوظائف التي سترد لاحقاً.

يصل متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٣,٧٨٧ دولاراً سنوياً.

## ٢-٣ - معلم لغة إنجليزية في المدارس بمختلف مراحلها:

يدرس معلم اللغة الإنجليزية الطلاب مهارات القراءة، والكتابة، والبحث، وقواعد اللغة. فيقوم بجمع مادة الدروس المقررة، والتخطيط لها، ويقدم تعليمًا مباشرًا للطلبة في الفصول الدراسية، ويعمل على إعداد وتقييم الاختبارات، ويطلع الطلاب وأولياء الأمور على مستويات التقدم التعليمي للطالب. تتطلب جميع المدارس العامة في الولايات المتحدة، والعديد من المدارس الخاصة حصول المعلم على "ترخيص للتدريس"، وتختلف متطلبات الحصول على الترخيص حسب الولاية التي تنتمي إليها المدرسة؛ وهو ما يؤكد التوجه السعودي بإقرار "رخصة المعلم" التي تنظمها هيئة تقويم التعليم والتدريب.

وبالحديث حول وظيفة تعليم اللغة الإنجليزية، نجد أن الأمر يستدعي وقفةً حول معاهد تعليم اللغة الإنجليزية كونها تعدُّ عاملَ استقطاب ومورداً اقتصادياً مهماً؛ فدارس اللغة في الدولة المبتعث إليها يسهم في إنعاش مجالات عدة، ومنها: التعليم، والسياحة، والعقار، والصحة، ومراكز التسوق وغيرها؛ مما يعود على

اقتصاد البلدان بالنفع. وعندما تقوم بجولة على أسعار المعاهد الأمريكية تجد تكلفة الدارس الواحد تبلغ من ٩ إلى ٢٠ ألف دولار لمدة ستة أشهر فقط، وذلك لا يشمل المصروفات المعيشية التي يحتاجها؛ وهو ما يعني أننا أمام مورد اقتصادي عالٍ على الصعيدين الحكومي والخاص.

يبلغ متوسط دخل العامل لهذه الوظيفة: ٥٤,٤٩١ دولارًا سنوياً.

#### ٢-٤-٤- أستاذ لغة إنجليزية في الجامعات:

يدرس أساتذة اللغة الإنجليزية في الجامعات English professor المقررات في الأدب، والكتابة، وقواعد اللغة، ونظرياتها على مستوى الكليات، بجانب ما يُسمّى بالكتابة الإبداعية. كما يقومون بتطوير المناهج؛ نظراً لمستواهم التعليمي، وخبراتهم العالية، وتجاربهم المتعددة في مجالات التدريس للمقررات. لا يقف دور الأساتذة في الجامعات عند هذا الحدّ، بل يعملون أيضاً على إسناد وتصحيح الواجبات، والتواصل مع الطلاب بشأن احتياجاتهم الأكاديمية وتقديمهم. كما يقوم الأستاذ الجامعي عادةً بالأبحاث العلمية، ومناقشتها، وتنفيذها، وتحديث النظريات العلميّة وفق التطوّرات العلميّة المستمرة، وكتابة المقالات للمجلات العلميّة المحكّمة، وتحكيم الأبحاث العلميّة للراغبين في النشر، والترقية. يتخصّص أساتذة اللغة الإنجليزية كغيرهم من أساتذة اللغات في مجال معين من مجالات اللغة أو الأدب، وتُعَدُّ درجة الدكتوراة في اللغة الإنجليزية مطلباً أولياً للوصول إلى هذه الدرجة العلميّة بصورة تدريجية.

وقد ذكرت منصّة Indeed كافة الدرجات العلميّة بالجامعة ضمن مجالات التوظيف، بدايةً من درجة "معيد"، ووصولاً إلى درجة "أستاذ".

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٧,٨٨٧ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-٥- أمين مكتبة:

يعمل أمناء المكتبة Librarians بوصفهم محترفين في علم المعلومات، حيث يساعدون المستفيدين في العثور على المعلومات، وتجميعها، وتنظيمها، وتحديثها. ويُمكنهم العمل في المكتبات العامة، والمدارس، والجامعات، ومؤسسات البحث، أو الوكالات الحكومية. قد يحتاج أمناء المكتبة غالباً إلى الحصول على درجة الماجستير في علم المعلومات، ويمكنهم الاستعداد بشكل جيد لهذا البرنامج من خلال الحصول أولاً على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية. وعادةً ما يتعلّم طالب اللغة طرق التعامل مع الكتب والمعاجم والاختصارات من خلال مجموعة من المقررات التي يدرسها.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٥,٣٩٨ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-٦- مُترجم:

يعمل المترجمون Translators بوصفهم محترفين متعددي اللغات. فهم قادرون على تحويل الكتابة من لغة إلى أخرى بدقة. هدفهم هو ترجمة النص بمفهومه لا بلفظه المعجمي؛ ليقرأ كالنصّ الأصل. يمكن للمترجمين العمل في العديد من المجالات، والنصوص التي يترجمونها يمكن أن تتنوّع من الكتب والمقالات إلى الوثائق القانونية، والأبحاث المنشورة، وكل ما تدعو إليه الحاجة لنقله من لغة إلى أخرى. يحصل معظم المترجمين على درجة البكالوريوس في مجال مثل: الترجمة، أو الدراسات الدولية، أو اللغة الإنجليزية، أو لغة أجنبية، أو دراسة درجة البكالوريوس لأي علم من العلوم باللغة الإنجليزية.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٥,٦٤٦ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-٧- مساعد قانوني:

تتلخّص المهمة الوظيفية للمساعد القانوني Paralegal في مساعدة المحامي في البحث في القوانين، والقضايا القانونية والسوابق، وتجميع وتنظيم المعلومات، وصياغة الوثائق



القانونية، والتحقيق في حقائق القضية القانونية عن طريق أبعادها في تسلسل الحدث،  
ولغة الحوار، وصياغة النصوص القانونية والتشريعية، كما يساعد المحامي الرئيس في  
التحضير للمحاكمات.

ويجب على المساعد القانوني أن يكون متنبّها للتفاصيل، وأن يمتلك مهارات البحث،  
والتحقيق، والتنظيم، والتواصل. إنّ دارس اللُّغة يكتسب بلا شك -مع كثرة القراءة،  
والاطلاع، وسعة المعجم لديه- مقدرةً على استثارة عواطف القضاة، والتركيز على  
تفاصيل تحملها عبارات الأطراف المتنازعة قد تسهّل عملية جمع الأفكار وتنسيقها،  
واستيضاح معالم القضايا.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٦,٨٠٣ دولارات سنوياً.

#### ٢-٨- مدير وسائل تواصل اجتماعي:

يستخدم مدير وسائل التواصل الاجتماعي Social Media Manager إستراتيجيات  
التسويق عبر الشبكة لتعزيز الصورة الذهنية الإيجابية عن الشركة ومنتجاتها وخدماتها.  
بالإضافة إلى استعانتة بالإستراتيجيات التسويقية، والإعلانات التقليدية، يستخدم هذا  
الموظف وسائل التواصل الاجتماعي لإنشاء وتطوير العلاقات مع العملاء، من خلال  
المحادثات عبر الشبكة والتفاعل مع المجتمع؛ فيُخطّط، ويُنثى، وينشر المحتوى الرقمي.

يحتاج مدير وسائل التواصل الاجتماعي المتميز إلى الإبداع، والمعرفة بالجوانب  
النفسية المثيرة للجمهور، والمهارات الشخصية، ومهارات الاتصال الجيدة. وهذه  
الوظيفة من الأهمية بمكان حيث لا غنى عن وسائل التواصل بمختلف مسمياتها  
وأأنواعها لدى أغلب فئات المجتمع في كافة دول العالم. وهذه الوظيفة في وصفها تنطبق  
على المخرجات التي توفرها الدراسات اللُّغوية، وما يتعلق بها من علوم أدبية، وغيرها.

يبلغ متوسط الدخل لها: ٥٧,٠٥٠ دولارًا سنوياً.

## ٢-٩-٩- كاتب إعلاني:

الكاتب الإعلاني Copywriter هو مُبدِع محتوى محترف يكتب النصوص للإعلانات، والمواقع الرقمية، والكتيبات، واللوحات الإعلانية، والرسائل الشبكية، والفهارس، وغيرها من المواد الترويجية؛ بهدف تثقيف الجمهور، وإقناعه، أو التأثير عليه لبيع منتج ما أو خدمة. فإذا كان الإنسان حاصلًا على درجة في اللغة الإنجليزية ويجيد الكتابة، فإن الكتابة الإعلانية هي وظيفة عملية يمكن تطبيقها في العديد من المجالات الصناعية والتجارية المختلفة، من الإعلان والتسويق إلى التكنولوجيا والتمويل؛ فمجال الصناعات مزدهر في الولايات المتحدة، وفي الكثير من الدول. كما يمكن أن يُستفاد من الكاتب الإعلاني في مجال الحملات الجماهيرية لمختلف الجهات.

متوسط الدخل لهذه المهنة: ٥٥,٥٧٩ دولارًا سنويًا.

## ٢-١٠-٢- كاتب:

الكاتب Writer هو الممارس للكتابة بنوعها الأدبي الشعري والنثري، وغير الأدبي كالكتابة الإخبارية أو التحليلية أو العلمية الصرفة، أو غيرها مما يفتقر لمستويات كتابية عالية. وللكتابة أهمية بالغة في التواصل بين أفراد المجتمعات بعضهم ببعض، وبينهم وبين المجتمعات الأخرى. ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنها وبخاصة في المجتمعات التي تتعدد ثقافتها كأمريكا مثلاً. ولعلّ ما يهْمُنَا أكثر هنا في شغل هذه الوظيفة "الكتابة الأدبية". حيث يمكن للكُتّاب استخدام مهاراتهم بطرق متنوعة؛ فتُمكّنهم هذه المهارات من الإبداع في كتابة ما يتناسب مع قدرتهم الكتابية من روايات، وخطب، وشعر، ومسرحيات، ومقالات، ومذكرات، ومقالات. ولعلّ التعددية العرقية التي تتميز بها أمريكا تفتح الأفق أمام الكُتّاب لنقل ثقافتهم الأصل، كما ذهب العقّاد في مقدمة كتاب "ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي"، حيث قال: "النقاد يذهبون تارةً من فهم طبائع الأمم إلى فهم آدابها وثقافتها، ويذهبون تارةً

أخرى من فهم آدابها وثقافتها إلى فهم طبائعها، ويطيلون من أجل ذلك في بحث عناصر الأجناس، أو بحث الأمزجة القومية على ضوء العقائد الموروثة... وأصعب ما يكون ذلك تطبيقاً في بيئة كالولايات المتحدة، تنتمي إلى عناصر شتى من السكسون واللاتين وأمم الشمال وأمم الجنوب" (العقاد، ٢٠١٤م). ولهذه الآداب جمهورها الكبير داخلياً وخارجياً، حتى إن أعداداً كبيرة من الكتب باختلاف أنواعها الأدبية تنفذ مبيعاتها في طبعات عدة نتيجة ما تلقاه من رواج، وهذا يُحقّق دخلاً كبيراً للكاتب، ودور النشر، وحتى معارض الكتب التي تستقطب هذه الدور. وحديثنا هذا لا يجعلنا نغفل عن توظيف العديد من الشركات كُتّاباً من ذوي الخبرة بدوام كامل لمن يملك مهارات الاتصال الكتابي بجانب الرؤية والإبداع والانتباه الدقيق للتفاصيل. وهذا كله يتصل اتصالاً مباشراً بتخصّص اللغة وآدابها.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٧,٦٧٥ دولارًا سنوياً.

#### ٢-١١- ضابط اتصالات:

يُسَهِّل ضابط الاتصال Communications officer التواصلَ الدقيقَ والفَعَّالَ بين الجهات بعضها ببعض، وبينها وبين وسائل الإعلام والجمهور. والضابط أيضاً يُحَظِّط ويخلق ويوزع المحتوى؛ لتعزيز الوعي بالعلامة التجارية للشركة، أو المنظمة، أو الأفراد. يحتاج ضباط الاتصال إلى مهارات ممتازة في حلّ النزاعات، والتواصل، بالإضافة إلى البناء والحفاظ على العلاقات مع القادة التنفيذيين والمديرين والصحفيين، وكلّ من يُطلب منه التواصل معه لتحقيق أمر ما؛ فهو الوسيط الناقل من وإلى الجهات التي يُمثّلها، والجهات الأخرى. وهذا بالتأكيد بحاجة إلى لغة قادرة على إدارة التواصل بالصورة المطلوبة، دون لبس أو زيادة أو نقص.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٥٧,٧٧٥ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٢- مُحرّر:

يُشرفُ المحرّر Editor على المواد الكتابية للنشر. ويمكن أن تشمل مهامه مراجعة المواد وتقدير اهتمام الجمهور بها، وتقديم اقتراحات للكُتّاب، ومراجعة المواد لرصد الأخطاء، وتصويبها؛ تمهيداً لعملية النشر. ويُمكن للمحرّر العمل في أي مجال يُنتج منشورات كتابية، بما في ذلك المجالات ودور النشر، وشركات التسويق، ووكالات المحتوى عبر الشبكات. وهو بحاجة إلى التنبّه للتفاصيل، وإلى مهارات التواصل الكتابي المميّزة، بما في ذلك معرفة اللُّغة وأساليب الكتابة. كما يُمكن أن يشغل المحرّر منصب مدير قسم في المؤسسات الإخبارية أو الإعلامية. وبناءً على الوصف الوظيفي السابق، قد نجد تداخلاً نسبياً بين وظيفة المحرّر، ووظيفة صانع المحتوى، برغم أن صانع المحتوى قد تكون لديه فرص أكبر بكثير من فرص المحرّر لاحتياج أكثر القطاعات التجارية له في حملاتها التسويقية.

يبلغ متوسط الدخل لهذه المهنة: ٥٨,٢٧٥ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٣- أخصائي موارد بشرية:

يعمل أخصائي الموارد البشرية Human Resources Generalist في قسم الموارد البشرية للشركة لتوصيل المعلومات الأساسية حول الوظائف إلى الموظفين، والراغبين في العمل. ويمكن أن يُنظّم ويُنفّذ إجراءات وبرامج التدريب، ويقوم بإنشاء ونشر سياسات الشركة. وقد يقوم أيضاً بتسهيل التواصل بين الموظفين والمشرفين، ويساعد في استعراض الأداء. يحتاج أخصائي الموارد البشرية إلى إتقان استخدام الحاسب الآلي، لإدارة البرامج المساعدة، مع القدرة على استخدام وسائل التواصل؛ لنشر إعلانات التوظيف، ولا بد له أن يكون مُطلعاً على القوانين والأنظمة الخاصة بالعمل وتحديثاتها، ولعل أبرز المهارات المتعلقة بتخصّص اللُّغة التي يحتاج إليها أخصائي الموارد البشرية إتقان اللُّغة تحدّثاً وكتابةً، ومهارة التواصل واللباقة في الحديث، والمقدرة على صياغة وإعداد التقارير الإدارية، وغيرها مما يتطلبه العمل.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٦١,٣٩٦ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٤- كاتِب تقني:

يتلخّص دور الكاتب التقني Technical Writer في بلورة المعلومات المعقدة والفنية وإيضاحها بطريقة سهلة الفهم للمتلقّي. فهو بحاجة إلى امتلاك المعرفة العميقة حول الموضوع الذي يكتب عنه باختلاف مجالاته سواء يتعلق بالصناعات المختلفة، أو الآليات، أو المنتجات والخدمات، أو التقنية بمجالاتها المتعددة، أو غيرها من المجالات التي تقع منشأته المنتمي إليها ضمن دائرتها. فهو يقوم عادةً بكتابة التقارير، وأدلة الاستخدام، والتعليمات، والأدلة الإرشادية، والمقالات، وغيرها. فلا بدّ مع كل هذا أن تكون لغته علميةً ودقيقةً مباشرة وموثوقة وذات صلة بالموضوع التقني المراد، وأن يكون على دراية بكافة المصطلحات التقنية الخاصة بهذا الموضوع، كما يكون على اطلاع بكافة القوانين والأنظمة والتشريعات الخاصة بالمنشأة.

متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٦٣,٥٢٣ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٥- مدير محتوى:

يشرف مدير المحتوى Content Manager على وجود وإنتاج المحتوى على الموقع الشبكي؛ فيعمل على البحث، والتحليل، ودقّة الملاحظة، والكتابة، والتحرير، وتدقيق المواد الجديدة ونشرها، أو تحديث المواد القديمة، وإزالة ما لا حاجة له، وقياس مدى فاعلية المحتوى ومناسبته لتوجّه جهة العمل؛ لضمان دقته؛ ليكون ملهمًا ومثيرًا لاهتمام الجماهير المستهدفة. وقد يعمل مدير المحتوى بمفرده، أو يشرف على فريق من الكتاب والمحرّرين. فهو بهذا يحتاج إلى الحسّ الإبداعي، وإلى مهارات القيادة، والتحليل، والتواصل الفاعل.

متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٦٣,٥٢٣ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٦- مُحلّل أبحاث:

تقصد بها المنصة مُحلّل أبحاث التسويق Marketing Research analyst، وهو الذي يعمل في قطاع معين لاكتشاف وتحليل وتفسير وتقديم البيانات، لأغراض بحث السوق؛ لتحديد اتجاهات الصناعة واحتياجات العملاء. ويمكن أن يتخصّص مُحلّل أبحاث التسويق في أي مجال، مثل تكنولوجيا المعلومات أو التعليم أو غيرها، ويمكن أن يعمل صاحب الخبرة في هذا المجال في وظائف بدوام كامل داخل الشركات، أو يعمل استشارياً مستقلاً. يحتاج مُحلّل الأبحاث إلى انتباه حادّ للتفاصيل ومهارات تحليل وتواصل. وينبغي له أن يُتقن مجموعة واسعة من المهارات للنجاح في هذه المهنة، كالتمتع بمهارات تحليلية قوية مثل: التفكير الناقد، وحل المشكلات بطرق مبتكرة، وتحليل البيانات، وغيرها. بحيث تُمكنه هذه المهارات من العمل بكفاءة في النقاط التفصيلية، وتفسير البيانات بشكلها الصحيح، وهذا هو الدور الأبرز لهذه المهنة.

ويبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٦٣,٥٨٩ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٧- مدير علاقات عامة:

يساعد مدير العلاقات العامة Public Relations Manager العملاء على التواصل بفاعلية مع الجمهور. ويُمكنه العمل لصالح المنظمات، أو الحكومة، أو أفراد بارزين في مجالهم. ويقوم مدير العلاقات العامة بتحسين صورة عملائه العامة وإظهارها، والترويج لها من خلال كتابة بيانات صحفية، وتحضير معلومات خاصة بهم للإعلام، وتحديد مصادر هذه المعلومات؛ مما يجعل المتلقي أكثر ثقةً بما يتلقاه. فيعمل على تحديد جمهوره المستهدف، ويقوم بإعداد خطط التسويق أو الترويج، بناءً على ذلك. وعادة ما يشرف مدير العلاقات العامة على فريق صغير أو كبير من موظفي الاتصالات، اعتماداً على صاحب العمل، وحجمه.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٦٤,٦٧٩ دولارًا سنوياً

## ٢-٢-١٨- نَاشِر:

يشرف الناشر Publisher على إصدار المواد الكتابية؛ بما في ذلك طلب المحتوى، وقبول وموافقة المقالات، وترتيب عقود الكتاب، والإشراف على التحرير والتصميم، والمشاركة في جهود التسويق لتعزيز المبيعات. ويمكن للناشر العمل في مجموعة من الأعمال؛ مثل: نشر الكتب، أو إنتاج المجلات، أو المحتوى عبر الشبابة. قد يركز على نوع معين من الأدب، مثل: الروايات أو المقالات العلمية، أو السير الذاتية، أو على موضوع آخر معين، مثل: العلوم أو الشعر.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٦٩,٠٣٣ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-١٩- مُخَطَّط علامة تجارية:

يعمل مُخَطَّط العلامة التجارية Brand Strategist ضمن فريق تسويق؛ لإنشاء وتقديم علامة تجارية ثابتة وفعالة لمنتجات الشركة. في حقيقة الأمر تهتم الشركات كثيراً بالعلامة التجارية، وبانطلاقها من ثقافة تجعل المستهلك يحمل ولاءً لها، ويسعى لاقتناء منتجاتها دون الاكتراث للسعر الذي تبلغه، مثل: أبل، ونايكي، وغيرها الكثير من العلامات التجارية الأمريكية والعالمية. ويشرف مُخَطَّط العلامة التجارية على اتجاه هذه العلامة، وما يتعلّق بها من ثقافات، وأبعاد يمكن استغلالها للخروج بشيء مُميّز. ومن ضمنها: المسمّى، وعناصر التصميم.

ومن أبرز المهام المطلوبة من مُخَطَّط العلامة التجارية أن يقوم بإجراء أبحاث على السوق المنافس، وإعداد خطط تسويقية وتطويرها من وقت لآخر، ويعمل على تقييم أداء العلامة التجارية؛ لضمان التحسين لمواطن الخلل، والاستمرارية على خطوات التوسّع والانتشار. وهذا يتطلب أن يكون الموظف على مستوى إبداعي عالٍ، ويُولي اهتماماً للتفاصيل الدقيقة (Kapferer, 2012).

يبلغ متوسط دخل هذه الوظيفة: ٧٩,٧٥٦ دولارًا سنوياً.

## ٢-٢-٢٠ - موظف الاتصالات الداخلية:

يعمل موظف الاتصالات الداخلية Internal Communications Executive على ضمان تواصل دقيق وفعال بين جميع موظفي المؤسسة، أو الشركة التي ينتمون إليها. فيتعاون مع المشرفين الآخرين لتحفيز الموظفين على أداء مهامهم للوصول إلى الأهداف المنشودة، وإعلامهم بالمستجدات في الأنظمة، والسياسات، وكل ما يخص الموارد البشرية من لوائح وقرارات، وغيرها من الأمور المهمة.

يقوم موظف الاتصالات الداخلية بهذه الأدوار بطرق عدّة، مثل: الرسائل الشبكية، والتقارير، والنشرات، وصفحات المؤسسة على تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي. ويحتاج تنفيذ الاتصالات الداخلية إلى مهارات ممتازة في الكتابة والتحدث، بالإضافة إلى قدرات القيادة والتحليل والتنظيم.

متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٨٢,٤٦٥ دولاراً سنوياً.

## ٢-٢-٢١ - مُحامٍ:

المحامي Lawyer هو خبير قانوني يستخدم معرفته بالأنظمة والقوانين. يمكن أن يكون مُدعيًا عامًّا، أو مُدافعًا، أو يتخصص في مجال مدني محدّد مثل: قضايا الأسرة، أو العقود، أو الملكية الفكرية، أو في العديد من المجالات الأخرى. ولتصبح محامياً في الولايات المتحدة الأمريكية، يجب أن تحصل على درجة البكالوريوس من كلية أو جامعة معترف بها. هذه الدرجة ليست بالضرورة في مجال القانون، ولكنها متطلب أساسي للقبول في كلية الحقوق، وكثيرون يكتسبون درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية للتحضير لهذه الدراسة العليا بعد البكالوريوس، يمكنهم بعدها متابعة دراستهم في كلية الحقوق والحصول على درجة ماجستير، أو دكتوراه في القانون. بعد ذلك، يجب أن تجتاز امتحان المحاماة في الولاية التي ترغب في ممارسة القانون فيها.



ولعل تحديد اللغة بأنها من أفضل التخصصات الممهدة لهذه الوظيفة؛ نظراً لأهمية اللغة في المرافعات، وصياغة الحجج، والعقود، وغيرها، وهذا ليس فقط في أمريكا وإنما تقتضيه مهنة المحاماة في كافة الدول الغربية منها والعربية، بل لعل هناك مَنْ وجد أهمية إتقان أكثر من لغة للمحامي. كما جاء في الجزء الثاني من كتاب "المحاماة فن رفيع" للمحامي محمد التوني (١٩٥٨م)، وقد جعل الموهبة من ضرورات هذه الوظيفة، فهو يجد ما يقوم به المحامي أشبه بما يفعله الفنان الموسيقي، وطالب المحامين بسعة الثقافة حيث يجب في رأيه أن تشمل كافة العلوم ليتمكن من الإمساك بزمام وظيفته ويدعم لغته، وموهبته التي يمتاز بها عن غيره.

يبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة: ٨٢١,٩٨ دولارًا سنوياً. وفي ختام هذا الجزء نشير إلى أن هذه مجموعة من الوظائف المصممة لدارس اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا لا يعني اقتصار الوظائف في الولايات المتحدة على هذه الوظائف المذكورة في منصة Indeed، فكما هو ملاحظ أغفلت المنصة وظيفة المعلم للغة الإنجليزية في معاهد تعليمها للناطقين بغيرها، ومن يقوم على اختبارات اللغة لديهم والتي تُحقق دخلاً عالياً للدولة كاختبار التوفل Toefl المعتمد عالمياً كمتطلب للعديد من التخصصات، وقد ذكرت جامعة هارفارد الوظائف التعليمية بالإضافة إلى كتابة السيناريو Scriptwriting، وثمة وظائف أخرى كوظيفة المرشد السياحي، ووظائف الاستقبال في عدد من المنشآت، وغيرها الكثير مما سنأتي على ذكره في الجزء الآتي والذي يليه.

### ٣- التجربة البريطانية في تصميم الوظائف اللغوية:

وقع الاختيار على دولة بريطانيا تحديداً لنجاحها في مجال التوظيف، حيث تبلغ نسبة البطالة فيها ٤,٦٪ لعام ٢٠٢٤م، وفق تقارير صندوق النقد الدولي. كما أنها من الدول النشطة في مجال تعليم اللغة الإنجليزية أكاديمياً، وأيضاً على صعيد معاهد تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بغيرها. وسنأتي على ذكر المزيد حول هذا عند الحديث عن وظائف تعليم اللغة لديها.

وعند البحث عن الوظائف المصممة لخريج اللغة الإنجليزية وآدابها في بريطانيا، اعتمدنا على مصادر عدة ومن أبرزها ما نُشر على صفحات المجلة البريطانية الشهيرة The Times Higher Education <sup>(١)</sup>، التي تعمل على تصنيف للجامعات على مستوى العالم، وإصدار تقارير دورية حولها، وتُعد مرجعية عالمية عالية، كما سنستعين بالمعلومات المنشورة عبر منصة [www.Prospect.ac.uk](http://www.Prospect.ac.uk)، حيث تُعد مصدراً موثقاً به للمعلومات المتعلقة بالتعليم العالي والمسارات المهنية في المملكة المتحدة، ويستخدمها آلاف الطلاب والخريجين سنوياً للحصول على الدعم والمشورة في خططهم المستقبلية، وهي تتبع لشركة Graduate Prospects Ltd التي تعمل على توفير المشورة والدعم للطلاب والخريجين فيما يتعلق بخططهم المستقبلية للعمل والتعليم، وقد اعتمدت هذه الشركة في جمع بياناتها على (Association of Graduate Careers Advisory Services, AGCAS)، وهي جمعية تعمل في مجال توجيه وإرشاد الخريجين في المملكة المتحدة، وجميع أنحاء العالم، وقد أسست عام ١٩٦٨م، وتمثل أكثر من ٢٠٠ مكتب توجيه وإرشاد للخريجين في الجامعات والكليات في المملكة المتحدة وخارجها.

تهدف AGCAS إلى تطوير ممارسات توجيه الخريجين وظيفياً، وتحسين فرص التوظيف لديهم، وذلك من خلال تبادل المعرفة والمهارات بين أعضائها وتوفير التدريب والدعم والموارد للعاملين على توجيه الخريجين، كما تعمل على توفير الموارد والأدلة والأبحاث حول أفضل الممارسات في مجال توجيه الخريجين وظيفياً، ولا تقف عند هذا الحد؛ بل تعمل على تعزيز التعاون والشراكات مع أرباب العمل، ومؤسسات التعليم العالي، وصُناع القرار، والمنظمات ذات الصلة، كما تساهم في دعم وتطوير مهارات الخريجين في سوق المجتمع. ويمكن تصنيف الوظائف المصممة لخريج العلوم اللغوية لديهم في مسارين اثنين، وسنُعرف بكل مسار كما في المحاور المتوالية.

(1) <https://www.timeshighereducation.com/student/subjects/what-can-you-do-linguistics-degree>.

### ٣-١- الوظائف المرتبطة ارتباطاً مباشراً بشهادة اللغة الإنجليزية:

#### ٣-١-١- مؤلف إعلانات رقمي:

جرى الحديث المفصل حول بعض أبعاد وظيفة مؤلف الإعلانات الرقمي Digital copywriter عند حديثنا عن تصميم الوظائف اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية، والفرق هنا أنّ هذه الوظيفة تُركّز على تأليف الإعلانات المؤتمتة تحديداً، حيث إعداد المحتوى المكتوب لصفحات الموقع الشبكي، كما يعمل على توفير محتوى رقمي آخر داعم للمحتوى الكتابي مثل الصور والفيديو، إذا لزم الأمر.

تتلخص مهمة مؤلف الإعلانات الرقمي في تحفيز المتلقي على شراء منتج أو طلب خدمة ما، كما يمكنه العمل على كتابة نسخة مُصمّمة لنقل معلومات قيمة حول علامة تجارية، أو صناعة، أو قضية. ويمكن لمؤلف الإعلانات العمل كموظف في إحدى الشركات، أو كفرد مستقل وفق العروض التعاقدية المقدّمة له من عدّة جهات أو أفراد.

تتراوح الرواتب الأولية لمؤلفي الإعلانات المبتدئين بين ٢٢، و٣٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً، أمّا الذين يتمتعون بخبرة ثلاث سنوات أو أكثر فتتراوح بين ٢٥ و٤٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً. أمّا بالنسبة لكبار مؤلفي الإعلانات فيتراوح الراتب بين ٤٥ و٨٠ ألف جنيه إسترليني.

#### ٣-١-٢- مساعد تحرير:

يقوم مساعد التحرير Editorial Assistant بدور مهم في مجال النشر والإعلام، والكتابة، وعادةً ما يعمل تحت إشراف مُحرّر، أو مدير تحرير، ويساعد في مجموعة متنوعة من المهام التي تتعلق بإنتاج المحتوى وتحريره. فهو يعمل على مراجعة وتحرير النصوص لضمان الدقة، والتنسيق اللغوي الصحيح، وإعداد المواد للنشر، مثل كتابة المقتطفات، وتحرير المقابلات، وإجراء الأبحاث الأولية للأحداث المثيرة، ويقوم كذلك بتنظيم الجداول الزمنية، وجدولة المواعيد، وإدارة الاتصالات الداخلية والخارجية، والتواصل مع الكُتاب

والمؤلفين والمُصوِّرين وغيرهم من الموردين؛ لضمان تسليم المواد بشكل موثوق به وفي الوقت المناسب. وتتفاوت مهام مساعد التحرير وفقاً لحجم ونوع المنشأة التي يعمل فيها، ويمكن أن تشمل مسؤوليات أخرى حسب احتياجات العمل.

وتبلغ الرواتب الأولية لوظيفة مساعد التحرير من ١٥ إلى ٢٥ ألف جنيه إسترليني، وتختلف باختلاف جهة العمل ونوعه، وتتراوح رواتب كبار المحررين من ٢٣ إلى ٤٠ ألف جنيه إسترليني، مع رواتب أعلى ممكنة في دور النشر الكبيرة، بمتوسط يبلغ ٢٦,٥٠٠ جنيه إسترليني.

### ٣-١-٣ - مدرس لغة إنجليزية بوصفها لغة أجنبية:

مَنْ يشغل وظيفة مدرس لغة إنجليزية بوصفها لغة أجنبية English as a Foreign Language Teacher يعمل على تخطيط وإعداد وتقديم الدروس لمجموعة من الفصول وبمختلف الفئات العمرية، وذلك يقتضي إعداد ووَضْع الاختبارات وأوراق الامتحانات والتمارين الكتابية والشفاهية تمهيداً لتقييم الطلبة. كما يعمل مدرّس اللغة على ابتكار وكتابة وإنتاج مواد جديدة، بما في ذلك الموارد السمعية والبصرية، ويقوم بالتنظيم والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية، مثل: المسابقات الرياضية، والحفلات المدرسية، والعشاء، والرحلات، وحضور الدورات التدريبية والمساهمة فيها، مع المشاركة في الفعاليات التسويقية لمدرسة اللغات التي ينتمي إليها؛ ويعمل كذلك إدارياً، ومن ذلك إعداد المعلومات لزيارات التفتيش، وغيرها من وثائق ضمان الجودة، والاحتفاظ بسجلات الطلاب، وسجلات الحضور.

الجدير بالذكر أن هذه الوظيفة لا يقتصر مردودها على الموظف فقط، بل على أغلب القطاعات داخل الدولة، فبالإضافة إلى رسوم الدورات التعليمية ذاتها، قد توجد رسوم إضافية مثل: رسوم التسجيل، ورسوم التقدّم لاختبار تحديد المستوى اللغوي IELTS، ورسوم المعيشة والسكن إذا كان الطالب يُقيم في الخارج، ومبالغ الكتب والمواد الدراسية، ونحوها؛ فهو نشاط اقتصادي يُحرّك باقّة من الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

أمّا فيما يتعلق باختبار IELTS - نظام اختبار اللغة الإنجليزية الدولي - فهو اختبار اللغة الإنجليزية الأكثر شعبيةً في العالم. لقد بُني هذا الاختبار من قبل بعض الخبراء الرائدة في العالم في تقييم اللغة، ويُقيّم مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. ويعكس الاختبار كيفية استخدام اللغة الإنجليزية للدراسة والعمل والعيش في بيئة ناطقة باللغة الإنجليزية. وهو موثوق به من قبل أكثر من ١٢٠٠٠ منظمة في أكثر من ١٤٠ دولة حول العالم، ويُسجّل نحو ٤ ملايين طالب للاختبار خلال العام وفق ما تمّ نشره على صفحة المجلس الثقافي البريطاني<sup>(١)</sup>، وهذا يُفسّره اشتراط بعض الجهات التعليمية لدرجة محدّدة في الاختبار لقبول الطلبة أو الموظفين أو الباحثين، مما يضطرهم لإعادة الاختبار لمَرّات عدّة للحصول على الدرجة المطلوبة؛ وهو ما يزيد من العائد المادي له.

### ٣-١-٤- مُعْجَمَاتِي / مُعْجَمِي

تتلخّص وظيفة المُعْجَمِي Lexicographer في البحث في قواعد بيانات متخصصة تضمّ قطعاً لغوية من المصادر الأدبية والصحفية والإعلامية والعلمية، عبر صفحاتها عبر الشبكة وغيره؛ للحصول على أدلة على معاني واستخدامات الألفاظ أو العبارات وفق تعريفات دقيقة وموجزة، كما يعمل على تقييم أي معنى للكلمات من حيث المعنى الأساسي الأكثر استخداماً، والمعاني الثانوية أو الأقل استخداماً للتحقق من الإدخالات وتدقيقها، وترجمة الكلمات والتعبيرات في كلا الاتجاهين (بعده مُعْجَمًا ثنائي اللغة). وبناءً على التطوُّر المعرفي وتوجُّه أغلب الباحثين إلى استخدام الشبكة، فهو بحاجة إلى دراية بطرق البحث فيها، وإضافة القواميس إلى محركات البحث، ثم تسويقها ضمن حزم عبر الشبكة، والجهات ذات الاختصاص من أكاديمية وغيرها. وللمعجم الأكاديمي هناك فرع تعليمي يُعرّف باسم Metalexigraphy وهو ما يمكن ترجمته بـ "ما وراء المعجمي"، والذي يُحلّل ممارسات المعجمي.

(1) <https://www.britishcouncil.org/>

وبناءً على ما سبق، يكون المعجمي المتخصص في اللُّغة الانجليزية في أحد هذه المسارات:

- اللُّغة الإنجليزية للناطقين بها.
- اللُّغة الإنجليزية لمتعلمي اللُّغة الإنجليزية.
- تقني أو متخصص في مجالات مثل القانون أو الطب.
- ثنائي اللُّغة، للمتحدثين الأصليين أو متعلمي اللُّغة الإنجليزية.
- ومن هذه المسارات تتضح لنا المؤهلات المرتبطة بهذه الوظيفة. فهي تتطلب شهادة في اللُّغة الإنجليزية، أو ما يتعلق بها من فروع وعلوم كالأدب الإنجليزي، واللسانيات، واللغات الحديثة.

تتراوح الرواتب الأولية لهذه الوظيفة بين ١٨ و٢٢ ألف جنيه إسترليني. أما ذوو الخبرة فقد تتراوح رواتبهم بين ٢٣ إلى ٣٠ ألف جنيه إسترليني، في حين قد يصل دخل مديري المشاريع إلى ٤٥ ألف جنيه إسترليني.

٣-١-٥- صحفي:

وظيفة الصحفي Journalist سواء كانت في المجلات أو الصحف اليومية هي وظيفة معلومة الحدود عند الأغلبية، فالصحافة كما ورد في كتاب "الصحافة: مفهومها وأنواعها" لعلي كنعان: "هي المهنة التي تقوم على جَمْع وتحليل الأخبار والتحقُّق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبًا ما تكون هذه الأخبار متعلقةً بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية، أو المحليّة، أو الثقافية، أو الرياضية، أو الاجتماعية، أو غيرها" (كنعان، ٢٠١٣م). والصحافة ليست مهنةً حديثة، حيث أنشئت أول صحيفة بريطانية عام ١٧٠٢م (كنعان، ٢٠١٣م). ولا تتوقف بالطبع عند حدود الخبر الصحفي، بل حين تتصفح الصُّحف والمجلات نجدّها تتنوّع بين الأخبار، والدعايات، والإعلانات، والمقالات بمختلف مجالاتها، وقد تأتي مدعّمةً بالصور أو خاليةً منها.

والصحفي أداته الأولى هي "اللغة"، التي يبسط بها الأفكار؛ ليقوم بنقلها لعامة الناس كما في الصحف والمجلات العامة، أو تكون لغة تخصصية حين تكون مُصمَّمة لتناول موضوعات علمية متخصصة.

والجدير بالذكر أنه قد تحوّل عددٌ كبير من الصحف والمجلات من النسخ الورقية إلى النسخ الرقمية، مما يتطلب المزيد من المهارات. فلم تُعد مهارة اللغة والإخراج وحدها كافية، بل أصبح الصحفي بحاجة إلى خبرة في استعمال الشابكة ومحركات البحث. كما أن الصحفي بحاجة إلى متابعة الأخبار، ومباشرة موقع الحدث في حال كان ضمن مسؤوليته في المجلة أو الصحيفة، وهو بحاجة إلى توسيع علاقاته عبر التواصل مع زملائه الصحفيين، والمسؤولين في القطاعات التي يعمل على تغطيتها، وهذا يستدعي لباقة في الأسلوب واللغة المستخدمة مع الآخرين، وهذا ما يجعل من هذه الوظيفة متاحةً لمتخصص اللغة والأدب مع متخصص الإعلام وغيرهم من التخصصات ذات الصلة.

أما على مستوى الدخل فتتراوح رواتب الصحفي المبتدئ من ١٢ إلى ٢٦ ألف جنيه إسترليني. أما صاحب الخبرة فراتبه يتراوح بين ١٨ و٣٥ ألف جنيه إسترليني. بينما رؤساء التحرير فقد يصل كحد أقصى إلى ٦٥ ألف جنيه إسترليني.

### ٣-١-٦- مُعلّم خاص:

المعلم الخاص أو المدرّس الخصوصي Private Tutor هو المعلم ذاته داخل المعاهد والصروح التعليمية الأخرى لكنه يختلف في آلية عمله، حيث يُصار إلى تحديد عددٍ من الحصص أو الجلسات، وتستمر الجلسة عادةً حوالي ساعة إلى ساعتين، وتحدث عادةً في منزل الطالب، ويمكن أيضاً عبر الشابكة برسوم محددة لكل الطلبة. كما أن هناك عدداً كبيراً من وكالات التدريس الخاصة، بالإضافة إلى الشبكات الفردية لبعض المعلمين الذين يعملون بشكل مستقل. والمعلم الخاص تشمل وظيفته التخصص الذي يحمل شهادته باختلاف العلوم بما في ذلك المتخصص في اللغة الإنجليزية، أو الأدب الإنجليزي، أو الترجمة، أو اللسانيات، أو أي علم يتعلق باللغة.

ولا تقتصر أهمية هذه الوظيفة لدى الطالب الذي يعاني من ضعف في المستوى التحصيلي، بل هي ذات أهمية بالغة للمرضى عند تعثرهم عن الحضور إلى المقر التعليمي، وهي كذلك لذوي الاحتياجات الخاصة، ولَمَن لم يتمكنوا من الالتحاق بالدراسة لظروفهم المختلفة على وجه العموم.

ويتراوح متوسط سعر الجلسة للمعلم الخاص بين ٣٠ و٤٢ جنيهًا إسترلينيًا في الساعة، وقد تزيد عن ٥٠ جنيهًا إسترلينيًا في الساعة عند اكتساب الخبرة، وذوي الصيت في مهارات التعليم، والمقدرة على إيصال المعلومة. أما في حال تلقيت طلبات تدريس من خلال وكالة فقد يصل متوسط السعر للساعة ٤٥ جنيهًا إسترلينيًا، وتزداد نتيجة إضافة القيمة المضافة، وبعض الحوافز.

### ٣-١-٧- مُحَرَّر / مُصَحِّح / مُدَقِّق لغوي:

المعلم الخاص أو المدرّس الخصوصي Private Tutor هو المعلم ذاته داخل المعاهد والصور التعليمية الأخرى لكنه يختلف في آلية عمله، حيث يُصار إلى تحديد عددٍ من الحصص أو الجلسات، وتستمر الجلسة عادةً حوالي ساعة إلى ساعتين، وتحدث عادةً في منزل الطالب، ويمكن أيضًا عبر الشبكة برسوم محددة لكل الطلبة. كما أن هناك عددًا كبيرًا من وكالات التدريس الخاصة، بالإضافة إلى الشبكات الفردية لبعض المعلمين الذين يعملون بشكل مستقل. والمعلم الخاص تشمل وظيفته التخصص الذي يحمل شهادته باختلاف العلوم بما في ذلك التخصص في اللغة الإنجليزية، أو الأدب الإنجليزي، أو الترجمة، أو اللسانيات، أو أي علم يتعلق باللغة.

أما ما يخص المردود المالي لهذه الوظيفة فقد نشر معهد تشارترد للتحرير والتدقيق اللغوي<sup>(١)</sup> الحد الأدنى المقترح لأسعار الساعة كل عام، كما عرّج على المقاييس التي تحدّد هذه الأسعار بناءً عليها. فكانت أسعار عام ٢٠٢٣ م تبدأ من ٢٩ جنيهًا إسترلينيًا للساعة

(1) <https://www.ciep.uk/resources/suggested-minimum-rates/>.



للتدقيق اللُّغوي، و٣٣ جنيهاً إسترلينياً لتحرير النسخ. أمّا التحرير وإعادة الكتابة للقطع الكبيرة فتصل إلى ٣٨ جنيهاً إسترلينياً في الساعة تقريباً. وعادة ما تكون معدلات إدارة المشروع لعملية التحرير بأكملها من المخطوطات الأولى إلى الإنتاج أعلى بكثير من معدلات تحرير النسخ، بأكثر من ٤٠ جنيهاً إسترلينياً في الساعة.

وقد ذكر المعهد عدّة عوامل تؤثر على المردود المادي لمحترف التحرير، بما في ذلك:

- أ- حجم التدخل في النص؛ فكلما زاد حجم التدخل، زادت التكلفة المالية للساعة.
- ب- مدى سرعة المدقّق في إتمام عمله.
- ج- تخصّص المحرر أو المدقّق اللُّغوي العلمي.
- د- خبرة المحرر أو المدقّق اللُّغوي؛ فكلما زادت خبرته زادت التكلفة المالية المخصّصة له.
- هـ- تخصّص المحرر أو المدقّق اللُّغوي العلمي.

### ٣-١-٨- مُدرّس تعليم عام:

يبقى التعليم للعلوم القاسمَ الوظيفيَّ المشتركَ لكافة التخصصات النظرية والتطبيقية على حدّ سواء، ومن ضمنها علوم اللُّغة، وما يتعلق بها من علوم فرعية. فوظيفة التدريس هي من الوظائف المهمة جدّاً لدى الحكومات؛ نظراً لاعتماد نهضتها وحضارتها وبناء مجتمعاتها على العلوم باختلاف مجالاتها.

لقد أدرجت جمعية AGCAS معلّم المرحلة الابتدائية ضمن الوظائف غير المباشرة لتخصّص اللُّغة الإنجليزية؛ لأنّ مراحل التعليم الأولية لديها منهجاً وطنياً خاصاً منذ مراحل التعليم الأولى، وتبدأ هذه المناهج منذ سن ٣ سنوات حتى ١١ سنة.

ووظيفة التدريس بمختلف مراحلها (الابتدائية- والمتوسطة- والثانوية) لها ذات المهمة، وهي نقل العلوم إلى الطالب بعد تبسيطها، وشرحها. كما يعمل المدرّس على

قياس مستويات الطلبة العلمية عن طريق الاختبارات، والتكليفات المنزلية وغيرها من الطرق المساعدة، والعمل على الأنشطة اللاصفية التي تُنمّي مهارات الطلبة. كما يقع على عاتق المدرّس التواصل مع أولياء الأمور ومُقدّم الرعاية بشأن تقدّم التلاميذ، وأوضاعهم بالمقارنة مع زملائهم.

ووفق معلومات الرواتب المعلّنة على موقع "التدريس التابع لوزارة التعليم" (DfE)، فإذا كنت مدرساً ابتدائياً أو ثانوياً في بريطانيا، فسيُعمد راتبك على نوع المدرسة التي تعمل فيها، ومكان المدرسة، وحدود وصفك الوظيفي، ومستواك التعليمي، وخبرتك الوظيفية. فالمدرّس التي تُمولها السلطات المحليّة تختلف عن تلك المستقلة والخاصة، لكنها تبقى ضمن حدود النطاق نفسه؛ إذ لا تختلف اختلافاً كبيراً. أما المدرّس الحاصل على مستوى مؤهل QTS فلا يقل راتبه عن ٣٠ ألف جنيه إسترليني (أو أكثر في لندن)، ويمكن للمعلم النموذجي أن يكسب ما لا يقل عن ٤١,٣٣٣ جنيه إسترليني (أو أكثر في لندن) في غضون ٥ سنوات. وفي حال تقلّده لمنصب مدير المدرسة فسيتراوح راتبه بين ٥٣,٣٨٠ و١٣٩,٨٩١ جنيه إسترليني<sup>(١)</sup>.

### ٣-١-٩- مدير محتوى شبكي:

ورد تعريفُ لوظيفة مدير المحتوى الشبكي Web content manager عند الحديث عن تصميم الوظائف اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية، مما لا حاجة لإعادته هنا. يُشار إلى أنه بالرغم من أن المؤهلات لا تُعد شرطاً لهذه الوظيفة إلا أن تخصص اللغة يُعد من التخصصات المرغوبة لشغلها؛ نظراً لخبرة أصحاب هذه الوظيفة في إعداد المحتوى، والتعامل مع الجماهير، وقياس رغباتهم، وتحضير اللغة المناسبة لإقناعهم، والإجابة عن استفساراتهم. كما ينبغي أن يمتلك صاحب هذه الوظيفة خبرةً في نظام إدارة المحتوى CMS الخاص بالمؤسسة؛ إذ إنه سيضطر على أي حال أن يتعامل مع المطوّرين التقنيين، وموظفي تقنية المعلومات الداخليين؛ لضمان تكوين النظام وفق احتياجات المؤسسة. يُنظّم مديرو محتوى الويب أيضاً اختبار المستخدمين ومشاريع أبحاث السوق؛ للتأكد من أن محتوى موقع الويب مناسب للجمهور.

(1) <https://getintoteaching.education.gov.uk/is-teaching-right-for-me/teacher-pay-and-benefits>.

تتراوح الرواتب الأولية لمُنسَّقِي المحتوى الرقمي في بريطانيا من ٢٠ إلى ٢٥ ألف جنيه إسترليني. أما ذوو الخبرة والمديرون التنفيذيون للمحتوى الرقمي فرواتبهم تتراوح بين ٢٥ و ٥٠ ألف جنيه إسترليني. وتعتمد الرواتب عادةً على حجم وأهمية الموقع، وكذلك على ما إذا كان لدى الموظف مسؤوليات إضافية، مثل إدارة الكُتَّاب والمحرِّرين. علمًا أن رواتب لندن عادة ما تكون أعلى.

### ٣-١-١٠ مؤلَّف / كاتِب:

المؤلَّف أو الكاتِب Writer هو الذي يمتلك موهبةً بارزةً في إنشاء وتطوير النصوص الخيالية، وغير الخيالية بما يمتلكه من أدوات الإبداع الفني اللُّغوي، وبما اكتسبه من ثقافة واسعة من خلال دراسته للأدب السابقة في الكثير من مجالات الحياة. لقد تعدَّدت الأشكال الكتابية واختلفت في آلياتها، وقواعدها المتبعة، وهذا حقَّق فُرصًا إبداعيةً ووظيفيةً أكبر لأهل الإبداع. ومن هذه الأشكال والقوالب:

- القصص بأنواعها (القصة، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدًا، وقصص الأطفال... إلخ).
- اليوميات، والسير.
- المقالات باختلاف أساليبها، وأنواعها للمجلات والصحف.
- الكتب العلمية.
- الروايات.
- الشعر بمختلف أنواعه.
- المسرحيات، وكل النصوص المتعلقة بالإلقاء المسرحي.

المحتوى الإعلامي للبرامج المتلفزة والمُذاعة، وعبر الشابكة. فقد فتحت وسائل الإعلام الجديدة الأبواب أمام الكُتَّاب في مجالات، مثل: محتوى الهاتف المحمول،

ونصوص ألعاب الحاسوب. والجدير بالذكر أن كثيراً من الكُتّاب يعملون لحسابهم الخاص؛ نظراً لأن الدخل من الكتابة قد يكون منخفضاً ولا يمكن التنبؤ به. وقد يعمل الكُتّاب في مهمة التدريب على فنون الكتابة والإلقاء، ويشاركون في إقامة الفعاليات.

والكاتب بعد أن يصل إلى المستوى الجماهيري المطلوب، يتجه عادةً إلى المراجعات، والنقد الأدبي للأعمال الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، يدير العديد من الكُتّاب أعمالهم الكتابية جنباً إلى جنب مع وظائف بدوام كامل أو جزئي سواء اتصلت بمهنة الكتابة أم لم تتصل.

متوسط الدخل للكُتّاب المحترفين الذين يُكرّسون أكثر من ٥٠٪ من وقتهم للكتابة أقل من ١٠,٥٠٠ جنيه إسترليني سنوياً، و١٣,٧٪ فقط من الكُتّاب المحترفين يكسبون دخلهم من الكتابة وحدها. ومتوسط الدخل للكُتّاب عموماً ٣٠٠٠ جنيه إسترليني فقط في السنة؛ فالكتابة ليست مهنتهم الأساس. ومع ذلك، قد تكون هناك استثناءات لهذه القاعدة، وهناك حالات حظيت بتغطية إعلامية جيدة لكُتّاب حققوا تقدماً كبيراً في دخلهم من الروايات، وصل إلى مليون جنيه إسترليني وأكثر. وهذا قد يسري على أيّ مُنتج كتابي اعتماداً على المستوى الإبداعي، ومدى ملائمة المُنتج الإبداعي للجماهير.

## ٢-٣- الوظائف غير المباشرة المتاحة لحملة اللغة الإنجليزية:

### ٣-٢-١- أمين مكتبة أكاديمية:

لقد سبق لنا الوقوف على وظيفة أمين المكتبة Academic Librarian عند الحديث عن تصميم الوظائف اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هنا نجد أن AGCAS قد خصّصت نوع هذه المكتبة بلفظة أكاديمية، وبطبيعة الحال طالما فُتِح المجال لمُتخصّص اللغة أن يعمل في هذا النوع من المكتبات؛ فهذا يعني أن الأمر يمكن أن ينسحب على بقية المكتبات أو الكثير منها على أقل تقدير.

يعمل أمين المكتبة الأكاديمية على فهرسة وإدارة مجموعات الكتب والمجلات (الورقية والرقمية) والمواقع الشبكية، وإنشاء وتحديث وإدارة مصادر المعلومات الرقمية والمطبوعة، وتنسيق وتقديم المعلومات ومحو الأمية الرقمية للطلاب والباحثين والموظفين، ومساعدة الباحثين من أعضاء هيئة التدريس والطلبة في البحث باستخدام قواعد البيانات، وبناء علاقات عمل فعّالة مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وكذلك الهيئات الخارجية مثل الموردين، كما يقع على عاتقه تحمّل المسؤولية، في الحفاظ على المحفوظات والمجموعات الخاصة الأخرى، وغير ذلك من المهام المتعلقة بإدارة المكتبات.

تتراوح رواتب المتدربين الخريجين عادةً بين ١٧ و ٢٢ ألف جنيه إسترليني. وتتراوح رواتب أمناء المكتبات المساعدين بين ٢٢ إلى ٣٥ ألف جنيه إسترليني. ويمكن أن تتراوح رواتب كبار نُواب أمناء المكتبات من ٣٨ إلى ٨١ ألف جنيه إسترليني. وترتفع إلى نحو ٩٣,٠٠٠ جنيه إسترليني لرئيس أو مدير خدمات المكتبات والمعلومات.

### ٣-٢-٢ مُحَرَّرُ إعلانات:

يكمن الفرق بين هذه الوظيفة Advertising Copywriter، ووظيفة "مُحرِّر الإعلانات الرقمي" في القالب الذي يعملون عليه؛ فالرقمي من مُسمّاه يعمل عبر قنوات الشبكية، أما مُحَرَّرُ الإعلانات هنا، أو مؤلّف الإعلانات فيعمل عبر وسائل الإعلان التقليدية كالصحف، والتلفاز، والراديو. إنّ أبرز المؤهلات التي تتطلبها هذه الوظيفة: الإعلان الإبداعي، ودراسات الاتصال أو الإعلام، واللُّغة الإنجليزية، والصحافة، والعلاقات العامة.

في المملكة المتحدّة توجد معظم الوكالات الكبرى في لندن، ولكن العديد منها لديه أيضاً مكاتب إقليمية. ومعظم المدن الكبيرة لديها مناصاتها الاعلانية.

ويتطلب هذا العمل عدّة مهام؛ لعلّ من أبرز ما يتعلق بتخصّص اللغة الإنجليزية، منها:

- تطوير الأفكار والمفاهيم الإبداعية، وغالبًا ما يكون ذلك بالشراكة مع المدير الفني.

- كتابة نسخة أصلية واضحة ومُقنعة لتفاصيل المشاريع.

- العمل على التدقيق الإملائي والنحوي.

— إعادة تطوير الإعلانات، أو الحملات استجابةً لتعليقات المدير الإبداعي، أو

فريق العمل، أو العملاء، وغيرها من المهام.

تتراوح الرواتب الأولية لمؤلفي الإعلانات المبتدئين عادة بين ٢٠ و٢٥ ألف جنيه إسترليني سنوياً، كما يمكن لمؤلفي الإعلانات من ذوي الخبرة كسب ٢٥ إلى ٥٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً، وقد يكسب كبار المبدعين الذين لديهم خبرة تتراوح من ١٠ إلى ١٥ عامًا ما يصل إلى ٩٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً. أما المخرجون المبدعون الذين فازوا بجوائز لفعالية حملاتهم فيمكنهم كسب أكثر من ١٢٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً.

### ٣-٢-٣ أمين سجلات (أرشيف):

إن وظيفة أمين السجلات Archivist تعني قيام الموظف بالعمل داخل الأرشيف، والأرشيف كما هو متعارف عليه يشير إلى المكان أو البرنامج الذي تُحفظ فيه السجلات القديمة والحديثة الرقمية، والكتب، والتقارير، والصور، ومقاطع الفيديو المسجلة للرجوع إليها عند الحاجة، ونحو ذلك.

ويعمل أمين السجلات على فرز وإعداد السجلات، ونشر التعريف بالمنتجات أو الخدمات، وإدارة المعلومات وتهيئة كل ذلك للحفظ. كما يعمل على فحص العناصر التي لحق بها بعض التلف وتحتاج إلى معالجة أو إصلاح، أو تكون مواد حساسة بحاجة إلى حفظ دقيق.

إن وظيفة أمين الأرشيف لا تقف عند هذا الحد، بل هو يعمل عادةً على الاتصال المستمر بالجهات المودعة في المحفوظات لتحديث البيانات مع الاحتفاظ بالقديم، كما أنه يعمل على تقديم المشورة والدعم للمستخدمين بشأن أفضل السبل للوصول إلى المحفوظات، واستخدامها، وتفسيرها. وفي عصر التقنية عليه التدرب على أنظمة بحث سهلة الاستخدام بمساعدة الحاسوب، وغيره من العوامل المساعدة على سرعة الحصول على المعلومة المطلوبة، ولينظم عملية اقتناء واسترجاع السجلات وغيرها من محتويات الأرشيف.

بخصوص هذه الوظيفة، التخصص الجامعي لا يُكثر له كثيراً، إذ ثمة حاجةٌ إلى درجة جامعية متبوعة بمؤهل دراسات عليا معتمد من ARA، The Archives & Records Association<sup>(١)</sup>، إلا أن العديد من أمناء السجلات حاصلون قبلها على درجات علمية في: التاريخ، والقانون والآداب، والكلاسيكيات، واللغة الإنجليزية.

توصي جمعية المحفوظات والسجلات ARA بأن يبلغ الحد الأدنى للراتب المبدئي لأمناء السجلات ٢٠,٩٣١ جنيهًا إسترلينياً، وبحد أدنى قدره ٢٨,٢٥٦ جنيهًا إسترلينياً لذوي الخبرة، ولمن لديه عمل منفصل، ويرتفع هذا إلى ٣٣,٤٨٨ جنيهًا إسترلينياً كحد أدنى لمن لديهم مناصب وأعمال إدارية. تبدأ الرواتب في الارتفاع المستمر كلما زادت سنوات الخبرة، والأعمال الموكلة إليهم في حالة الحصول على المؤهل من قبل الجمعية.

ويمكن أن يعمل بصورة مستقلة، أو بعقد أو وكالة على أجر بالساعة أو اليوم. بحيث تتراوح الأسعار من ١٣٠ جنيهًا إسترلينياً كحد أدنى لموظفي الدعم، وتصل إلى ٣٧٠ جنيهًا إسترلينياً كحد أدنى لكبار المهنيين.

(١) للمزيد حول "ARA" جمعية المحفوظات والسجلات (المملكة المتحدة وأيرلندا)، تصفح موقعها عبر الشبكة:

<https://www.archives.org.uk/>.

### ٣-٢-٤- مسؤول فنون:

يعمل مسؤول الفنون Arts Administrator خلف الكواليس، ويوفّر الموارد والدعم للفنانين والمبدعين في تخطيط وتنظيم الخدمات اللوجستية المتعلقة بالفعاليات، أو المباني، أو فئاني الأداء، وغيرهم من الموظفين. فهو يعمل على تأمين التمويل للأماكن أو الأحداث المزمع تنفيذها، وترتيب كل ما يتعلق بالفعالية أو الحدث من أماكن، وضيافة، وبيع للتذاكر، وآلية التنظيم، والمنظمين، وتنسيق الجولات للفعاليات في حال وجودها داخل المملكة المتحدة وخارجها.

كما يعمل مسؤول الفنون في مجال الإشراف على الدعاية والإعلان لهذه الأحداث والفعاليات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، أو البريد المباشر، أو الإعلانات عبر الملصقات أو المنشورات الدعاية وجذب التغطية الإعلامية. ويسهم المسؤول عن الفنون في: تطوير المشاريع، والبحث عن مبادرات جديدة بالتشاور مع المتخصصين وأصحاب المصلحة الرئيسيين (مثل: السلطات المحلية، والحكومة المحلية، والمجتمعات، ومديري الأماكن، ومجالس الفنون الإقليمية).

تتراوح الرواتب الأولية لوظيفة المسؤول الفني بين ١٥ و٢٠ ألف جنيه إسترليني. أما ذوو الخبرة منهم فتتراوح بين ٢٠ و٣٠ ألف جنيه إسترليني. وعلى صعيد الإدارة العليا أو الرئيس التنفيذي فإن الرواتب تتراوح بين ٣٠ و٦٠ ألف جنيه إسترليني، وذلك بحسب حجم المنظمة، وكغيرها من الوظائف في المملكة المتحدة نجدها أعلى دخلاً في لندن عن غيرها.

### ٣-٢-٥- مستشار تعليمي:

يعمل المستشار التعليمي Education Consultant على تحديد احتياجات الطلاب أو المؤسسات التعليمية والاستجابة لها، وفهم المشاكل المتعلقة بهم أو بالعملية التعليمية، وإيجاد الحلول لها باستخدام نظريات التعليم، والعلوم المتعلقة به، وباستخدام التقنيات



المساعدة، وتطويرها ودعمها. وعلى المستشار التعليمي العمل بفاعلية مع المعلمين، وقادة التعليم، والمنظمات التعليمية؛ لإيجاد بيئة تعليمية سليمة، وإنشاء إستراتيجيات جديدة للتدريس، والتقييم، وأساليب العمل، وخطط تعليمية ومهنية جديدة.

كما يبحث مستشار التعليم عن مواطن القصور والنقص والتعثر، وما يتعلق بقواعد السلوك المهني، وتوفير البرامج التدريبية وورش العمل للمعلمين والمهنيين والتربويين، ووُضِع الإستراتيجيات لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة، وغيرها من المهام الموكلة إليه. والجدير بالذكر أنَّ المستشار التعليمي ليس بحاجة إلى الحصول على مؤهل تعليمي مُحدَّد للعمل في هذه الوظيفة، إذ تعتمد هذه الوظيفة بشكل كبير على الخبرة، وبعض التخصصات التربوية والنفسية الداعمة. أمَّا الجهات التي يعمل بها فهي بالتأكيد لن تتجاوز الجهات التعليمية؛ من مدارس، وكليات، وغيرها من المراكز التعليمية.

يتراوح متوسط الراتب الأولي لمستشاري التعليم في المملكة المتحدة عادةً بين ٢٥ و٢٠ ألف جنيه إسترليني، ويتراوح راتب ذوي الخبرة ما بين ٢٥، و٤٠ ألف جنيه إسترليني، ويمكن أن يتراوح راتب كبار مستشاري التعليم أو ذوي التخصص بين ٥٢، و٧٥ ألف جنيه إسترليني أو أكثر.

### ٣-٢-٦- أخصائي معلومات:

أخصائي المعلومات Information officer أو مستشار المعلومات، أو مدير المعلومات، أو ضابط الاستعلامات؛ جميعها تشير إلى الوظيفة ذاتها والمهام تقريباً. أخصائي المعلومات يعمل عادةً على المعلومات الرقمية كقواعد البيانات عبر الشبكة، وأنظمة إدارة المحتوى، والموارد الرقمية. كما يعمل على مواد المكتبة التقليدية. فهو يدير معلومات الشركة، ويعمل على قواعد البيانات الداخلية والخارجية. بالإضافة إلى التعامل مع استفسارات الموظفين وتوفير الوصول إلى الموارد، وتدريب الموظفين حول كيفية العثور

على المعلومات، واستخدامها، وتخزينها، وكتابة وتحرير التقارير والمنشورات ومحتوى الشبكة الداخلية (الإنترنت)، والرد على الطلبات والاستفسارات من الموظفين والعملاء الخارجيين. وما سبق يشير إلى أن هذا الأخصائي يمكن أن يُعين المنظمات على تفعيل مبادئ ما بات يُسمَّى بـ "إدارة المعرفة" (البريدي، ٢٠١١م).

تتراوح الرواتب لهذه الوظيفة عادةً بين ٢١ و ٢٧ ألف جنيه إسترليني. أما على مستوى مدير المعلومات فتبدأ الرواتب من ٤٠ ألف جنيه إسترليني. تختلف الرواتب بين القطاعات، وتميل إلى أن تكون أعلى في مجالات معينة، مثل الأوساط الأكاديمية والقانونية. تعتمد الرواتب أيضاً على موقعك ومستوى مؤهلاتك، ومهاراتك، وخبراتك، ومهامك.

### ٣-٢-٧- مشرف تدريب / مرشد تعليمي :

تُتاح وظيفة المرشد التعليمي Learning Mentor في بيئات التعليم (المدارس، والكليات). يقوم المرشد التعليمي بدعم وتحفيز وتوجيه التلاميذ، بمن في ذلك المتعلمون الموهوبون؛ لمساعدتهم على التغلب على العوائق التي تمنعهم من استغلال إمكاناتهم الكاملة؛ كالتنمر، وصعوبة التواصل، والقضايا العاطفية، وانعدام الثقة، واعتلال الصحة العقلية، والتغيب عن المدرسة، والمشاكل الأسرية، وغير ذلك لمختلف الفئات العمرية. كما يعمل المرشد على تحديد احتياجات المتعلمين الذين يحتاجون إلى المساعدة، والتخطيط لكيفية دعمهم عن طريق تحفيزهم، والمساعدة في تعزيز السلوك الإيجابي، والقيام بزيارة أولياء الأمور في المنزل لمناقشة القضايا، وإدارة جلسات جماعية وورش عمل لأولياء الأمور في المدرسة، وتقديم المشورة للآباء بشأن إستراتيجيات السلوك ومهارات الأبوة والأمومة، ثم التواصل مع مرشدي التعلُّم الآخرين، والمعلمين، والوكالات الخارجية والمهنيين ذوي الصلة (مثل: علماء النفس التربوي، والشرطة، والخدمات الاجتماعية)، في محاولة لإيجاد الحلول.

وتختلف المسميات الوظيفية للمرشد التعليمي، ومنها: مُرشد دَعْمُ التعلُّم، أو مرشد السلوك، أو المرشد الأكاديمي، أو المرشد الطلابي. وبالرغم من أنَّ هذه الوظيفة لا تشترط تخصُّصاً بعينه إلا أن هناك مجموعة من التخصصات لها حظ أكبر من فرصها الوظيفية، مثل: سنوات الطفولة المبكرة، اللُّغة الإنجليزية، الرياضيات، علم النفس، العلوم الاجتماعية.

تبدأ رواتب مرشدي التعلُّم عادةً بنحو ١٨ ألف جنيه إسترليني، وبعد اكتساب الخبرة يمكن أن يرتفع الراتب ليتراوح بين ٢٢ و٢٦ ألف جنيه إسترليني، وتزيد هذه الاستحقاقات المالية مع زيادة المسؤوليات إشرافية كانت أم إدارية، وسيختلف الراتب أيضاً اعتماداً على: المهارات، والخبرات، والموقع، ومستوى المسؤولية.

### ٣-٢-٨- مسؤول تنفيذي للتسويق:

يسهم المسؤول التنفيذي للتسويق Marketing Executive في تطوير حملات تسويقية متكاملة للترويج لمنتج، أو خدمة، أو فكرة. فيساعد في حُطط التسويق، والإعلان عبر التسويق المباشر، والحملات من خلال كافة وسائل الإعلام المرئي والمسموع، ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يقتضي التواصل مع الجماهير المستهدفة وبناء وتطوير العلاقات مع العملاء مع الحفاظ على قواعد بياناتهم وتحديثها.

ومن أبرز مهام المسؤول التنفيذي للتسويق: كتابة وتدقيق النسخ التسويقية، وإنتاج محتوى إبداعي، بما في ذلك مقاطع الفيديو ومنشورات المدونات، وتنظيم وحضور الأحداث (مثل: المؤتمرات، والندوات، وحفلات الاستقبال، والمعارض)، وتقييم ومراجعة الحملات التسويقية، والإعلانات، وتحسين محركات البحث؛ للتأكد من استخدام الوسائط الصحيحة، ومن فعالية الحملات، وإعداد التقارير الدورية للإدارة.

يبدأ مساعدو التسويق برواتب تتراوح بين ١٨ و٢٢ ألف جنيه إسترليني، وللذين يتمتعون بخبرة بلغت خمس سنين يمكن أن تتراوح رواتبهم بين ٣٠، ٤٥ ألف جنيه إسترليني، ويمكن أن يكسب مديرو التسويق من ٦٠ إلى أكثر من ١٠٠ ألف جنيه إسترليني.

### ٣-٢-٩- باحث إعلامي:

وظيفة الباحث الإعلامي Media researcher تتعلق بجمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالوسائط المتعددة، مثل التلفاز والإذاعة والصحف والإعلانات ووسائل التواصل الاجتماعي والشابكة. ويقوم الباحث الإعلامي أو باحث الوسائط بجمع البيانات والمعلومات حول سلوك الجمهور واهتماماته، ويُحلّل هذه البيانات لفهم تأثير الوسائط على المجتمع والثقافة والاقتصاد، ثمّ يقوم بإعداد التقارير، وتقديم عدد من التوصيات المبنية على هذه التقارير إلى الجهات الإعلامية بمختلف أنواعها.

هذا المجال من العمل مفتوح لجميع الخريجين، لكن هناك مجموعة من التخصصات لها أولوية فيه، منها: الفنون، والإعلام، والتصميم، واللغة الإنجليزية، والتاريخ، والصحافة، والسياسة، والعلاقات العامة، والمسرح، وتعدّ هذه الوظيفة ذات أهمية بالغة لدى كافة وسائل الإعلام، والشركات الرائدة فيه.

ولم تذكر AGCAS أيّ بيانات تخصّ مقدار الدخل لهذه الوظيفة.

### ٣-٢-١٠- مُتخصّص في إعلانات الشابكة:

متخصص في إعلانات الشابكة أو متخصص قدرة شرائية<sup>(١)</sup> Specialist PPC (Pay-Per-Click)، وهو نموذج إعلاني يُستخدم في التسويق عبر الشابكة. في نموذج الدفع لكل نقرة PPC، يدفع المعلن مقابل كلّ نقرة يحصل عليها على إعلاناته عبر الشابكة. على سبيل المثال، عندما يقوم شخص بالنقر على إعلان مدفوع على محرك بحث مثل جوجل وبينج وفيسبوك، يُخصم مبلغ معين من حساب المعلن مقابلها. يعتمد سعر النقرة على عدة عوامل بما في ذلك كلمات البحث المستهدفة، وتنافسية السوق (Stokes, 2018).

يعمل مُتخصّص القدرة الشرائية في إنشاء وتخطيط مجموعة متنوعة من حملات الدفع لكل نقرة عبر مجموعة من القنوات الرقمية. كما يُقدّم مجموعة من التوصيات

(١) أي الدفع مقابل النقرة.

حول كيفية تحسينها بعد تحليل النتائج مقابل عدد النقرات، واتخاذ القرارات المستندة إليها. والجدير بالذكر أن نجاح الحملات الإعلانية وزيادة عدد مشاهداتها مرتبط ارتباطاً مباشراً بكتابة نسخ جذابة للإعلانات، بحيث تُدقق لغوياً وتُقترح كلمات مفتاحية دارجة الاستعمال لاستدعاء إعلانات الشركة، أو المُنتج بصورة أكبر، وعلى نطاق أوسع، وهذا بالتأكيد يزيد من فرصة حصول متخصص اللُّغة الإنجليزية على هذه الوظيفة.

تتراوح رواتب المبتدئين لمتخصصي الدفع لكل نقرة بين ١٨ و٢٥ ألف جنيه إسترليني، أمّا مَنْ لديه خبرة خمس سنوات فتتراوح بين ٢٥ و٤٠ ألف جنيه إسترليني. بينما يمكن أن تصل رواتب المديرين ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف جنيه إسترليني. بالإضافة إلى البدلات والمكافآت التي يجنيها الموظف كلما زاد عدد العملاء من خلاله لدى المنظمة. علماً أن الذين يتمتعون بخبرة كبيرة، يمكنهم العمل على أساس مستقل حيث تختلف الأسعار بالساعة أو اليوم بشكل كبير.

### ٣-٢-١١- موظف علاقات عامة:

يعمل موظف العلاقات العامة Public Relations Officer ضمن فريق حيث يقوم بتخطيط إستراتيجيات العلاقات العامة، وتطويرها، وتنفيذها، وبناء علاقات وشبكات قوية مع الزملاء والعملاء ووسائل الإعلام، والإجابة عن استفسارات وسائل الإعلام والمنظمات الأخرى. كما يعمل مع فريقه على مراقبة وسائل الإعلام، بما في ذلك الصحف، والمجلات، والإذاعات، والوكالات الإخبارية، ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونات؛ للحصول على فرص للتواصل مع العملاء.

من المهام الموكلة لموظف العلاقات العامة كتابة وتوزيع البيانات الصحفية على وسائل الإعلام المستهدفة، وكتابة وتحرير ما يتعلق بدراسة الحالات، والتقارير السنوية، وإنتاج كتيبات الدعاية، والنشرات ومنشورات البريد، ومقاطع الفيديو الترويجية، والصور الفوتوغرافية، والأفلام وبرامج الوسائط المتعددة. ولعلّ هذا ما يزيد من فرصة متخصص اللُّغة لشغل هذه الوظيفة.

تتراوح الرواتب المبدئية لموظف العلاقات العامة بين ١٨ و٢٢ ألف جنيه إسترليني، في حين أن كبار مسؤولي العلاقات العامة ومديري الحسابات تتراوح رواتبهم بين ٢٥ إلى ٤٠ ألف جنيه إسترليني، وقد تصل إلى ١٠٠ ألف جنيه إسترليني لمديري العلاقات العامة.

### ٣-٢-١٢- مدير سجلات:

يقوم مدير السجلات Records Manager بإدارة المعلومات الرقمية أو الورقية، وتحديد أنسب موارد إدارة السجلات، كما يقوم بتصميم وتطوير أنظمة حفظ الملفات، وخطط تصنيف الأعمال وإجراء الأذونات على السجلات، وإعداد ومراجعة أنظمة سجلات التوثيق، وتحديد المهم منها للاحتفاظ بها، وتقديم المشورة بشأن سياسات إدارة السجلات الجديدة لفريق العمل من الموظفين. فهو يعمل معهم على إدارة التحوّل من أنظمة إدارة السجلات الورقية إلى أنظمة إدارة السجلات الإلكترونية، وآلية الردّ على الاستفسارات المتعلقة بالمعلومات؛ مما يتيح الوصول المناسب إلى المعلومات، والتي غالباً ما تتضمن أحكاماً في مجالات مثل: قوانين حرية المعلومات وحماية البيانات، واللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR) والتشريعات الوطنية أو الإقليمية الأخرى.

توصي جمعية المحفوظات والسجلات (ARA) بأن يكون الحد الأدنى للراتب المبدئي لمديري السجلات الذين يعملون في دور الدعم (شبه المهني) هو ٢٠,٩٣١ جنيهًا إسترلينيًا، وبحد أدنى للراتب يبلغ ٢٨,٢٥٦ جنيهًا إسترلينيًا لمديري السجلات ذوي الخبرة والذين يتحمّلون مسؤولية مجال عمل منفصل. يجب أن يرتفع هذا إلى حد أدنى قدره ٣٣,٤٨٨ جنيهًا إسترلينيًا لمديري السجلات الذين لديهم بعض المسؤوليات على مستوى الإدارة، والذين قد يعملون من أجل التأهيل كعضو مسجل في ARA.

### ٣-٢-١٣ مدير وسائل تواصل اجتماعي:

يقوم مدير وسائل التواصل الاجتماعي Social Media Manager بإدارة شبكة التواصل الاجتماعي للمنظمة، بما في ذلك وضع وتنفيذ إستراتيجية تتناغم مع طبيعة وسائل التواصل الاجتماعي ومرتابيها، وكذلك إدارة الحملات والمشاريع عبر أعداد محتوى جذاب،

وتحليل بيانات الاستخدام، وبناء علاقات مع العملاء، وتسهيل خدمتهم. وتكون الحاجة لهذه الوظيفة الإدارية في المؤسسات، والشركات، والوكالات الكبرى. أمّا في الصغيرة والمتوسطة الحجم فيمكن دمج هذا الدور مع مسؤوليات التسويق والاتصالات الأخرى. وتقتضي هذه الوظيفة التعامل اليومي مع جميع قنوات التواصل الاجتماعي، مثل: Facebook وInstagram وLinkedIn X، وPinterest وTikTok وSnapchat وTumblr وYouTube، وتكييف المحتوى ليناسب نوع القنوات، والفئات الجماهيرية المختلفة التي تستعملها؛ لزيادة الوعي بالعلامة التجارية، وزيادة عدد العملاء وولائهم. ومن يقوم بهذه الوظيفة عليه إدارة الموظفين، والحرص على تدريبهم للتواصل الفاعل مع الجماهير بما تقتضيه مصلحة العمل، والحرص على إرضائهم عبر التواصل المباشر معهم، وحل المشكلات التي تواجههم بأساليب لينة.

من المرجح أن يتراوح الراتب المبدئي للمدير المبتدئ لوسائل التواصل الاجتماعي بين ٢٠ و٢٨ ألف جنيه إسترليني، كما يتراوح الراتب لذوي الخبرة ما بين ٢٥ و٤٥ ألف جنيه إسترليني، وقد يصل أحياناً إلى ما يزيد عن ٦٠ ألف جنيه إسترليني.

### ٣-٣- توصيفات وتصنيفات للتخصصات اللغوية:

مما سبق نلاحظ أن ثمة مجموعة كبيرة من الأعمال أوردتها جمعية AGCAS عبر موقع (www.prospects.ac.uk)، والمتأمل لهذه الوظائف يجد تداخلاً أحياناً في بعض التوصيفات؛ لكنها في الوقت ذاته تحمل فروقاً دقيقة تمّ الوقوف عليها وبيانها، مما يفيد في تصميم الوظائف اللغوية لخريجي اللغة العربية من بعد أو آخر.

وعند مقارنة بين ما ورد عبر المنصة السابقة وما ورد في صفحات التايمر<sup>(١)</sup>، نجد تقارباً كبيراً، إلا أن التايمر قامت بتصنيف هذه الوظائف وفق التخصصات اللغوية،

(1) <https://www.timeshighereducation.com/>

كما أنها أوردت عدداً من الوظائف التي لم يرد ذكرها، وسنأتي على ذكرها مع محاولة إيجاد توصيفات للوظائف الجديدة، بما يغني تصميم الوظائف اللغوية لخريجي اللغة العربية، وهو ما يسوّغ لنا التوسع في ذكر تفاصيل دقيقة. تنقسم التخصصات اللغوية وفق ما ورد في التايملز إلى الآتي:

### ٣-٣-١- تخصص اللغات:

يشمل عدة وظائف، ومن بينها: مُترجم، مُدرّس، صحفي، عامل إغاثة دولي، مستشار، عامل في الخارج، ناسخ، ضابط علاقات عامة، كاتب، وكيل سفر. يصعب التعريف بكل هذه الوظائف، ولو التقطنا -على سبيل المثال- وظيفة وكيل السفر، فبحسب رابطة وكلاء السفر في المملكة المتحدة ABTA<sup>(١)</sup> فإن وكيل السفر في بريطانيا هو شخص أو شركة متخصصة في تقديم خدمات السفر والسياحة للعملاء؛ ويشمل ذلك: ترتيب حجوزات الطيران والفنادق، وترتيب الرحلات السياحية بمختلف أنواعها ووسائل النقل المستخدمة فيها، مع توفير خدمات الإيجار للسيارات، وتأمين السفر، والمساعدة في تخطيط الرحلات. دخل وكلاء السفر في بريطانيا يتفاوت بشكل كبير حسب حجم العمل، ومدّة الرحلات، ووجهتها ونوع الخدمات التي يقدمونها، بالإضافة إلى العوامل الأخرى مثل شهرة الوكالة، ومواقع فروعها.

### ٣-٣-٢- تخصص اللغة الإنجليزية:

يشمل العديد من الوظائف، ومنها: لغوي، مُحرّر، صحفي، مُعجّمي، مدرّس، كاتب تقني، محام، كاتب منح، العلاقات العامة والتسويق. وجميعها أتينا على ذكر تفاصيلها مُسبقاً باستثناء بعضها كالمحامي، وقد وردت هذه الوظيفة ضمن تصميم الوظائف اللغوية في أمريكا، وهو يحمل التوصيف ذاته، أما على صعيد الرواتب المستحقة لهذه الوظيفة فبحسب جمعية القانون في إنجلترا وويلز فإنها توصي بأن يبدأ راتب المحامي

(1) <https://www.abta.com/>.



المتدرب بحد أدنى ٢٣,٧٠٣ جنيهات إسترلينية في لندن، و٢١,٠٢٤ جنيهًا إسترلينيًا خارج لندن في العام الواحد. بالرغم من أن لجهة التدريب الأحقية في تحديد مقدار الراتب بعيداً عن هذه التوصيات. أما المحامي المؤهل إن كان يعمل بدوام كامل فيبلغ متوسط الراتب السنوي ٦٢ ألف جنيه إسترليني. وهناك المزيد من التفاصيل المالية لمن أراد الاستزادة حولها في موقع الجمعية<sup>(١)</sup>.

ومن الوظائف التي لم نأت على ذكرها مسبقاً: كاتب المنح، وكاتب المنح من مُسمّاه الوظيفي يعمل على صياغة الطلبات للحصول على تمويل أو دعم مالي لصالح مؤسسات غير ربحية أو مشاريع تنموية أو بحثية. بحيث يقنع الرعاة لتبنيها، فيقوم كاتب المنح بتقديم عرض تحليلي للمشاريع، ومقترحات متكاملة لأوجه الدعم، وبنود الصرف، ثمّ التواصل مع الممولين المحتملين. وبناءً على ذلك، فهو بحاجة إلى امتلاك مهارات الكتابة الفنية والتحليلية؛ لإقناع الممولين بالاستجابة لطلب الدعم، وهذا يحتاج إلى معرفة عميقة باهتمامات كل جهة، ووضعها المالي.

بالنسبة لدخل كاتب المنح، يختلف ذلك بشكل كبير حسب المكانة، والخبرة، والمجال الذي يعمل فيه، وحجم الدعم أو المنح التي يُحقّقها لجهة عمله، فعادةً ما تعتمد الجهات نسباً محددة من إجمالي كل مبلغ.

### ٣-٣-٣- تخصص الأدب الإنجليزي:

يتضمن هذا التخصص باقّة من الوظائف، ومنها: مؤلّف إعلانات أو كاتب نصوص، محرّر، مدرّس، صحفي، مدير محتوى، أمين مكتبة، أمين محفوظات، ناشر كتب، مسؤول دعاية. وجميع هذه الوظائف وقفنا عليها بالتفصيل مسبقاً؛ مما يُغني عن الإعادة.

(1) <https://www.lawsociety.org.uk/career-advice/becoming-a-solicitor/how-much-do-solicitors-earn>.

## ٣-٣-٤- تخصص اللغويات:

هذا التخصص يُقدّم عدة وظائف، ومنها: مدرس اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية، معجمي، مديرتسويق، ضابط علاقات عامة، أخصائي / معالج النطق واللغة، باحث أكاديمي، كاتب نصوص إعلانية، مُحَرَّر، مُترجم. من هذه المجموعة تستجد لدينا وظيفتان؛ الأولى: أخصائي / معالج النطق واللغة. إذا كان الخريج يحمل شهادة في اللغويات فعليه أن يخضع لدورة مكثفة لمدة عامين في علاج النطق. يساعد معالجو النطق واللغة المرضى من جميع الأعمار الذين يعانون من مستويات مختلفة من مشاكل النطق واللغة والتواصل، أو صعوبات في البلع أو الشرب أو الأكل، وعادةً ما تكون هذه المشكلات نتيجة تأخر النمو، أو إصابة، أو مرض، أو صعوبات في التعلم، أو ظروف الصحة العقلية، أو الإعاقات الجسدية.

عادةً ما تُعطى الوظائف في هيئة الخدمات الصحية الوطنية بحيث يكون الراتب المبدئي ٢٧,٠٥٥ جنيهًا إسترلينيًا، وإن كان متخصصًا فعادةً ما يتراوح الراتب ما بين ٣٣,٧٠٦ جنيهات إسترلينية، و٤٠,٥٨٨ جنيهًا إسترلينيًا، وكلما زادت المهام والخبرات زادت معها قيمة الرواتب<sup>(١)</sup>.

أمّا فيما يخص الوظيفة الثانية التي استجدت في هذا التصنيف، فهي: باحث أكاديمي، وتهدف إلى نشر أوراق بحثية في المجلات العلمية المتخصصة أو المؤتمرات وغيرها، وتجري حولها القراءات والنقاشات، إذا ما كانت مثيرة للباحثين في المجال المعرفي ذاته. والعمل باحثًا أكاديميًا يتطلب مستويات تعليمية عالية، وقد يكون الباحث طالب دكتوراه، أو مُحاضرًا، أو أستاذًا مساعدًا، أو أستاذًا مشاركًا، أو أستاذًا. ويعمل الباحثون الأكاديميون بشكل أساسي في الجامعات، أو لدى شركات خاصة، أو جهات حكومية، أو معاهد أبحاث، أو منظمات غير حكومية.

(١) انظر: <https://www.prospects.ac.uk/job-profiles/speech-and-language-therapist>

تتراوح رواتب الباحثين بعد الدكتوراه بين ٢٧، و٤٤ ألف جنيه إسترليني سنوياً، أما كبار الباحثين والمحاضرين فتتراوح بين ٣٢، و٥٠ ألف جنيه إسترليني، وتستمر الرواتب في الارتفاع بشكل ملحوظ في المناصب العليا مثل الأستاذ والعميد، حيث يمكن أن تتجاوز الرواتب ١٠٠ ألف جنيه إسترليني<sup>(١)</sup>.

وتتعين الإشارة إلى أنه عند البحث عن الوظائف التي استجّدت في توصيفات التايمنز وجدنا جمعية AGCAS قد أوردتها عبر موقع [www.prospects.ac.uk](http://www.prospects.ac.uk)، لكنها لم تربطها بتخصص اللُّغة بالرغم من أن التوصيفات تشير إلى وجود علاقة بين هذه الوظائف والتخصّصات اللُّغوية، وهو ما يوفّي إلى أن نَمَّة فضاءات يمكن استغلالها لتوظيف خريجي اللُّغات، وهذا ما يلفت الانتباه للفرص المواتية في سوق المجتمع السعودي.

## ٤- تصميم الوظائف اللُّغوية للُّغات الأجنبية (الألمانية نموذجاً):

### ٤-١- حيثيات منهجية:

بعد أن وقفنا على تصميم الوظائف اللُّغوية للُّغة الانجليزية وشغلها في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وجدنا مزيداً من الإضافة في الفرص الوظيفية للُّغات الأخرى، ووقع الاختيار على اللُّغة الألمانية؛ نظراً للتعدّد الوظيفي المُتحدّث فيها داخل الولايات المتحدة الأمريكية، مع إمكانية سحب هذه الوظائف بشكل أو بآخر على اللُّغات الأخرى.

ولعل القارئ الكريم يتساءل: لماذا لم نُعول على تصميم الوظائف اللُّغوية للُّغة الألمانية داخل ألمانيا نفسها؟ في حقيقة الأمر، استفرغنا وسعنا للوصول إلى معلومات كافية حول تصميم الوظائف في ألمانيا، وتواصلنا في سبيل ذلك مع عددٍ من المساعدين

(١) انظر: <https://www.prospects.ac.uk/job-profiles/academic-researcher>.

للوصول إلى بيانات ثرية موثقة، بيد أن البحث لم يكن بالسهولة التي اعتقدناها أول الأمر، ولم يكن بمقدورنا الوصول إلى مثل هذه البيانات، ولم نشأ الاتكاء على بيانات سطحية أو غير موثقة.

## ٢-٤ وظائف خريجي اللغة الألمانية في السوق الأمريكية:

بناءً على ما سبق، تقرّر التعويل على وظائف اللغة الألمانية في أمريكا، التي جاءت في عدة مسارات وظيفية<sup>(١)</sup>، وسنقوم باستعراض بعضها بشكل متسلسل كما في المحاور أدناه.

### ١-٢-٤ - مُمَثِّل خدمة العملاء:

مُمَثِّل خدمة العملاء Customer Service Representative بحسب الوصف الوظيفي لممثل خدمة العملاء الذي أوردته منصّة Careerexplorer، هو مُمَثِّل الخطوط الأمامية للشركة، ويؤثر أدائه بشكل مباشر على تجربة العملاء وتصورهم للعلامة التجارية. إنه يسعى جاهداً لضمان رضا العملاء، وحل المشكلات بسرعة وكفاءة، وتقديم خدمة استثنائية تتماشى مع معايير وسياسات الشركة. تلعب المسؤولية الاجتماعية للشركات أيضاً دوراً في جَمْع ملاحظات العملاء، وتحديد الاتجاهات أو الأنماط في الاستفسارات أو الشكاوى، ونَقْل هذه المعلومات إلى الفرق المناسبة داخل المؤسسة لدَفْع التحسينات في المنتجات أو الخدمات<sup>(٢)</sup>. وهذه الوظيفة تتطلب مهارات عالية للتواصل مع العملاء، وتعتمد اعتماداً مباشراً على اللغة عبر الهاتف، أو وسائل التواصل، أو البريد الشبكي. ويُعدُّ إرضاء العميل العنصرَ الأهمّ في العملية الشرائية، والذي تسعى كافة المؤسسات للوصول إليه، واكتساب ثقته في منتجاتها وخدماتها التي تقدّمها؛ لضمان الاستمرارية عبر تحسين خدماتها، وتجويد منتجاتها

- 
- (1) Indeed.com, (2023, December 31). 12 Careers You can Pursue with German. <https://www.indeed.com/career-advice/finding-a-job/careers-with-german>
- (2) <https://www.careerexplorer.com/careers/customer-service-representative/#what-does-a-customer-service-representative-do>.

الاستهلاكية. ولا يمكن لها ذلك ما لم يكن التواصل المباشر مع العميل تواصلاً مُثمرًا قائماً على اللباقة، وسرعة البديهة، ودقة الوصف للمشكلة والحل، والمقدرة على امتصاص حدة غضبه، والإجابة عن تساؤلاته التي يريد. ويشغل هذه الوظيفة في الولايات المتحدة أصحاب اللغة الأم (الإنجليزية)، وهي كذلك بذات المقومات والدخل لأصحاب اللغات الأخرى كالألمانية مثلاً، وكلُّ يُخدم مَنْ يتحدث بلسانه من العملاء وبخاصة الشركات الأجنبية أو الأمريكية العالمية. ويبلغ متوسط الفرد في هذه الوظيفة بحسب منصة Indeed ١٨ دولارًا في الساعة تقريباً. والجدير بالذكر أن هذه الوظيفة فاعلة لدى كافة القطاعات في الدول كافة؛ نظراً لأهميتها البالغة.

#### ٤-٢-٢- مرشد سياحي:

المرشد السياحي Tour Guide هو الشخص الذي يقوم بقيادة الرحلات للسياح المحليين والأجانب؛ بحيث يُقدِّم لهم المعلومات المطلوبة حول الأماكن السياحية البارزة، وما يتضمنها من معالم تاريخية أو أثرية إن وجدت، وهذا يتطلب سعة ثقافة ومعرفة، وقد أضاف الاتحاد العالمي للمرشدين السياحيين متطلباً آخر يدعم هذه المعرفة وهو الكفاءة اللغوية، فهي الوسيلة التي ينقل بها المعرفة، وهي أداة من أدوات الجذب المُثمرة<sup>(١)</sup>. وما دامت هذه الفرصة متحققة في الولايات المتحدة للناطقين باللغات الأخرى، فمن المنطق أن الفئة المستهدفة من توظيفهم هم السياح الأجانب المتحدثون بلغتهم.

وهناك أنواع عدّة للسياحة داخل الولايات المتحدة وغيرها من الدول، وجميعها بحاجة إلى "لغة جاذبة"؛ لتحقيق دور المرشد السياحي كما ينبغي، لكن من أكثرها قابليةً لتوظيف اللغات وأدائها "السياحة الثقافية"؛ فوفقاً للتعريف الذي اعتمدته الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية، في دورتها ٢٢ (٢٠١٧م)، فالسياحة الثقافية تعني "نوعاً من

(1) <https://www.careerexplorer.com/careers/customer-service-representative/#what-does-a-customer-service-representative-do>.

النشاط السياحي يكون فيه الدافع الأساسي للزائر التعلُّم، واكتشاف وتجربة واستخدام المعالم / المنتجات الثقافية الملموسة وغير الملموسة في وجهة سياحية. وتتعلق هذه المعالم / المنتجات بمجموعة من السمات المادية والفكرية والروحية والعاطفية المميزة للمجتمع؛ وتشمل: الفنون والهندسة المعمارية، والتراث التاريخي والثقافي، وتراث الطهي، والأدب، والموسيقى، والصناعات الإبداعية، والثقافات الحية المتعلقة بأنماط حياة أفراد هذا المجتمع وقيمهم ومعتقداتهم وتقاليدهم. ومن أبرز التخصصات التي تمنح هذه المستويات الثقافية التخصصات اللُّغوية وما يتعلق بها من الآداب، وتواريخ الشعوب.

ويصل متوسط الدخل لهذه الوظيفة في الولايات المتحدة بحسب منصة Indeed ما يقرب من ١٩ دولارًا في الساعة.

#### ٤-٢-٣ - مترجم فوري:

قد يظن البعض أن مهمة الترجمة الفورية Interpreter من السهولة بمكان لكلٍّ من يتحدث لغة ثانية، وأنه قادرٌ على نقل النصوص من لغته الأصل إلى لغته الأخرى المكتسبة والعكس؛ بينما الأمر في غاية الصعوبة ما لم يكن دارساً للغة دراسةً تخصصيةً متسعة، تكفل له نقل المعاني والأساليب نقلًا خاليًا من اللبس، ومتسقًا مع حقيقة النصوص المراد ترجمتها. في عام ١٩٢٣م نشر الفيلسوف والناقد الأدبي والمترجم والتر بنيامين (١٨٩٢-١٩٤٠م) مقالةً بعنوان "مهمة المترجم"، بوصفها مقدمة لترجمته لمجموعة قصائد شارل بودلير "تابلوهات باريسيان" جاء فيها: "إن مهمة المترجم تحرير تلك اللغة النقية الموجودة تحت وطأة لغة أخرى بلغته الخاصة، وإطلاق سراح اللغة المسجونة في عمل ما عند إعادة صياغته لهذا العمل"، فكيف بها حين تُمارس بصورة فورية؟! ويمكن الاستفادة من المترجم الفوري كما هو معلوم في قطاعات عدّة؛ كاستقبال الوفود وممثلي الدول، وفي قطاع الرياضة إعلامياً وإدارياً كالترجمة بين المدرب واللاعبين، وبينهم وبين وسائل الإعلام العالمية، وترجمة المؤتمرات والقمم السياسية والعلمية والاقتصادية، وغيرها، كما يمكن الاستفادة من المترجم

الفوري في حالة إتقانه للغة الإشارة، ولغة برايل لتحويلها إلى لغات منطوقة. ويبلغ متوسط الدخل للمُترجم الفوري في الولايات المتحدة بحسب منصة Indeed ٢٠ دولاراً في الساعة تقريباً.

#### ٤-٢-٤- مضيف / مضيضة الطائرة:

تشمل وظيفة مضيف / مضيضة الطيران Flight Attendant مجموعة من المهام المطلوبة لتقديم خدمة عالية الجودة للركاب في أثناء رحلاتهم الجوية، ومن أبرزها: الترحيب بالركاب عند دخولهم الطائرة، ومساعدتهم في العثور على مقاعدهم، وتخزين الأمتعة في أماكنها المخصصة لكل راكب، وتقديم المعلومات اللازمة للركاب حول سياسات السلامة والإجراءات الطارئة قبل الإقلاع، ثم تقديم الأطعمة والمشروبات، وتلبية احتياجات الركاب خلال الرحلة، وتوفير الرعاية والمساعدة للركاب ذوي الاحتياجات الخاصة. وبالتأكيد من يُتقن اللغة الألمانية ستوفر له فرصة جيدة وبخاصة للطيران المتجه من وإلى مدن ألمانيا، أو مع الركاب الألمان في أي رحلة من الرحلات، فهم سيتقنون الإنجليزية كونهم في أمريكا أو من مواطنيها، والألمانية سواء كانت هي لغتهم الأم أم مكتسبة<sup>(١)</sup>.

ويبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة بحسب منصة Indeed ٣٤,٣٥٠ دولاراً سنوياً.

#### ٤-٢-٥- مدير شركات دولية:

لمعرفة مهام مدير الشركات الدولية International Partnerships Manager علينا أولاً إيضاح المفهوم الدقيق للفظ "الشراكة"، إذ هو يعني "علاقة بين طرفين أو أكثر، تهدف إلى تقديم قيمة مضافة للمتعاملين، من خلال الاستفادة من القدرات والمهارات

(١) للمزيد حول وظيفة مضيف الطيران، يُرجى زيارة موقع وزارة النقل الأمريكية

<https://www.transportation.gov/about>.

المتنوعة للشركاء"<sup>(١)</sup>. وكون اللغة التي تتحدث عنها الآن هي اللغة الألمانية داخل حدود الولايات المتحدة، فإن الوظيفة باختصار تقوم على الإعداد لإقامة هذه الشراكة بين الشركات والجهات الأمريكية والألمانية. بحيث يقوم مدير الشراكات بإعداد دراسة الجدوى الأولية للمشاريع، ثم التفاوض مع الشركة الهدف، وبعد الوصول إلى اتفاق مُرضٍ بين الطرفين تبدأ عملية إعداد النسخ النهائية لهذه المشاريع. إنَّ هذه المهمة بحاجة إلى العديد من اللقاءات والنقاشات، والأخذ والرد؛ عبر تواصل لغوي فعَّال مُقنع.

ويبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة بحسب منصة Indeed ٥٩,٠٣٠ دولارًا سنوياً.

#### ٤-٢-٦ - وكيل / ممثل دبلوماسي:

في هذا العالم المترامي الأطراف والمختلف اللغات والأجناس والأعراق والثقافات لا بدَّ لكلِّ دولة من الدول المكوَّنة له أن تعمل على التواصل مع غيرها سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وإدارة شؤون رعاياها لديهم، وإقامة الشراكات بمختلف أنواعها؛ فلا يمكن لأيِّ من الدول أن تعيش بمعزل عن غيرها من الدول، إلا في حالة عدم وجود أي علاقات رابطة بين دولتين، وهذا يكون في حالات خاصة ونادرة. ومثل هذا الأمر يقضي بخلق / إيجاد وظيفة وكيل أو مُمثِّل دبلوماسي Diplomatic Agent في مختلف دول العالم، ومنها ألمانيا كما في حالة أمريكا، وهذا يعني الحاجة إلى إتقان لغة الدولة التي سينتقلون إليها ويتعاملون مع حكومتها وأفراد مجتمعها بصورة مباشرة<sup>(٢)</sup>.

ويبلغ متوسط الدخل لهذه الوظيفة بحسب منصة Indeed ٧٩,١٣٥ دولارًا سنوياً.

(١) موقع دائرة الاقتصاد والسياحة بحكومة دبي. [https://ded.ae/Page/ar/company\\_steps](https://ded.ae/Page/ar/company_steps).

(٢) للمزيد من المعلومات حول الوظائف الدبلوماسية ومتطلباتها، يُرجى زيارة موقع وزارة الخارجية الأمريكية. <https://www.state.gov/job-seekers/>.



## ٥- الخاتمة:

سعى هذا الفصل إلى أن يُسلط الضوء على تجارب بعض الدول التي عُرِفَتْ بتميزها الاقتصادي عالمياً، ويتعدّد شرائح المجتمع والثقافات. وقد أتى الفصل على ثلاث تجارب دولية؛ بدأت بالتجربة الأمريكية في تصميم الوظائف اللُّغوية للُّغة الانجليزية، ثمّ البريطانية، ثمّ الأمريكية في تصميمها لوظائف اللُّغات الأخرى، ووقع الاختيار على اللُّغة الألمانية كنموذج توضيحي لهذا النوع من الوظائف.

والمطلع على ما جاء فيها سيلحظ تنوع هذه الوظائف، ومجالاتها من: تعليمية، وإعلامية، وتقنية، وتجارية، واقتصادية، وإدارية، وتسويقية، وسياحية، وسياسية، وقضائية، ووظائف قطاع الطيران، وما يتعلّق بإدارة شؤون المهاجرين؛ وهو ما يؤكّد نجاعة المنظور الشامل الذي طرحه الدكتور عبدالله البريدي حيال مفهوم سوق المجتمع، والذي أسماه بـ "مجالات أو محكات سوق المجتمع"، حيث أوصلها إلى اثني عشر مجاًلاً أو محكاً، يمكن للتخصّصات الجامعية أن تسهم من خلالها في تأهيل كفاءات للسوق المجتمعي السعودي والعربي الرحيب؛ كما أنه يؤكّد على اصطباغ هذا الكتاب بالنزعة النظرية والتطبيقية.

ومن الاستعراض السابق لجميع الوظائف ومجالاتها، نجد نقاط تلاق بين الفرص الوظيفية لدى هذه الدول فيما بينها وبين بعض؛ كوظائف التسويق، وصناعة المحتوى، والتأليف، وأمانة المكتبات، والترجمة... إلخ، وكذلك الحال في التلاقي بينها وبين الفرص الوظيفية الواقعية في مجال اللُّغة العربية لدينا، كوظائف التعليم بالرغم من قلة الفرص من حيث المعاهد ومراكز تعليم اللُّغة نتيجة قلة عددها وعدم وجود شهادات يتطلبها سوق المجتمع في اللُّغة العربية للناطقين بغيرها إلا ما ندر. كما نجد تشابهاً في بعض الفرص الوظيفية في مجال الإعلام بالرغم من أنّ الأولوية في شغلها

لخريجي قسم الإعلام المتخصصين، وهذا شأنٌ يجب إعادة النظر فيه؛ نظراً لأهمية المكوّن اللّغوي القوي في الوظيفة الإعلامية، وهو ما يجعلنا نُشدّد على ضرورة تبني فكرة الشهادات المزدوجة بين اللّغة والإعلام، وبين اللّغة وكافة التخصصات التي من شأنها تأهيل كفاءات تسهم في تحقيق الأهداف المجتمعية والتنموية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية.

ومما نلفت النظر إليه - على سبيل المثال - ما يخصّ وظيفة الترجمة، إذ لا تزال في مراحلها الأولية تنظيمياً من حيث ترجمة الكتب والتقارير ونحوها، مما يدعو لبذل جهود أكبر من أجل تنظيمها وتعظيم الانتفاع منها، وإدراج خريجي اللّغة العربية ضمن عتادها البشري المؤهل، ويدخل في ذلك ما يتعلق بالترجمة الفورية. ونلفت النظر أيضاً إلى أن قلةً من متخصصي اللّغة يعملون في الإرشاد السياحي، ولعلّ الفرصة الآن باتت سانحةً أكثر من ذي قبل لهذا المجال.

هذا فيما يخصّ بعض أوجه التشابه. أما على صعيد الاختلاف، فنجد فرصاً عديدة لم نُقم بتفعيلها كوظائف الطيران، وإدارة الشراكات الدولية، وأخصائي الموارد البشرية، وصناعة المحتوى الرقمي، وغيرها. وإزاء هذه الوظائف والفرص الواعدة غير المستغلّة، نُشدّد على وجوب دراستها من قبل كليات اللّغة العربية واللجان المتخصصة على المستوى الوطني فضلاً عن الباحثين اللّغويين والتربويين وغيرهم، بما يضمن الخلوص إلى محددات مفيدة بشأن تطوير برامج تعليم اللّغة العربية، بما في ذلك المسارات والتخصصات الفرعية ومجالات الشهادات المزدوجة، فضلاً عن تطوير منظومة المهارات والجدارات للخريجين ونحو ذلك، في ضوء احتياجات سوق المجتمع السعودي، شاملاً ذلك متطلبات سوق المجتمع ومهارات المستقبل.

## المراجع:

### المراجع العربية:

- البريدي، عبدالله (٢٠١١م)، إدارة المعرفة: نحو منظور ثقافي حضاري، مجلة الإدارة العامة، مج ٥٢، ع ١٤.
- العقاد، محمود (٢٠١٤م)، ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة.
- علي، كنعان (٢٠١٣م)، الصحافة مفهوماً وأنواعها، دار المعتزل للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١.
- فتوح، مكسيم (بدون تاريخ)، إستراتيجيات السيو في الكتابة: كيفية كتابة محتوى جذاب ومهم للمستخدم والمحركات، مقال في مدونته.
- محمد، التوني (١٩٥٨م)، المحاماة فن رفيع المكتبة القانونية، مصر.

### المراجع الأجنبية:

- Kapferer, Jean-Noel (2012), The new strategic brand management: Advanced insights and strategic thinking, Kogan Page Publishers.
- Stokes, Richard (2018), Ultimate Guide to Pay-Per-Click Advertising, , Entrepreneur Press.

### المراجع الرقمية:

- منصة Careerexplorer عبر الشبكة : <https://www.careerexplorer.com>.
- منصة Indeed عبر الشبكة : [wwwIndeed.com](http://wwwIndeed.com).
- منصة Prospects عبر الشبكة : [www.Prospects.ac.uk](http://www.Prospects.ac.uk).

- موقع الاتحاد العالمي لجمعية المرشدين السياحيين عبر الشبكة:  
<https://wftga.org>.
- موقع البنك الدولي عبر الشبكة: <https://data.albankaldawli.org>.
- موقع المجلس الثقافي البريطاني عبر الشبكة: <https://www.britishcouncil.org>.
- موقع جامعة أوتاوا عبر الشبكة: <https://www.uottawa.ca>.
- موقع جمعية القانون في إنجلترا وويلز عبر الشبكة:  
<https://www.lawsociety.org.uk>.
- موقع جمعية المحفوظات والسجلات (المملكة المتحدة وأيرلندا) (ARA) عبر الشبكة:  
<https://www.archives.org.uk>.
- موقع دائرة الاقتصاد والسياحة بحكومة دبي عبر الشبكة:  
[https://ded.ae/Page/ar/company\\_steps](https://ded.ae/Page/ar/company_steps).
- موقع رابطة وكلاء السفر في المملكة المتحدة (ABTA) عبر الشبكة:  
<https://www.abta.com>.
- موقع رؤية السعودية ٢٠٣٠ عبر الشبكة: <https://www.vision2030.gov.sa>.
- موقع صندوق النقد الدولي عبر الشبكة: <https://www.imf.org>.
- موقع مجلة التايمز للتعليم العالي عبر الشبكة:  
<https://www.timeshighereducation.com>.
- موقع معهد تشارترد للتحرير والتدقيق اللغوي عبر الشبكة:  
<https://www.ciep.uk>.
- موقع وزارة الخارجية الأمريكية عبر الشبكة: <https://www.state.gov>.
- موقع وزارة النقل الأمريكية عبر الشبكة: <https://www.transportation.gov>.
- موقع (DfE) عبر الشبكة: <https://getintoteaching.education.gov.uk>.



# الباب الثالث

## مدخل تطبيقي



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



# الفصل الأول

## السياسات اللُّغوية وتطوير برامج تعليم العربية

د. أمل الراشد

أستاذ اللسانيات المشارك  
في جامعة الملك سعود



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي





# السياسات اللغوية وتطوير برامج تعليم العربية

## ١- تمهيد:

التعليم هو الحجر الأساس في بناء المجتمعات، وهو البوابة الأولى التي يدخل منها أفراد المجتمع إلى فضاء اكتشاف العالم، واكتساب القدرات المعرفية والمهارية والاجتماعية التي تؤهلهم للحصول على الفرص المتعددة والمتنوعة، التي يمكنهم من خلالها الاندماج في عملية بناء المجتمع. وليكون التعليم صانعاً لهذا الأثر في البناء، ومُعزِّزاً لدور الأفراد الإيجابي والمثمر فيه، فلا بد أن تُبنى برامج التعليم ضمن تصوُّر تنطلق فيه الخطط والإستراتيجيات من رؤية صائبة وأهداف محكمة تسعى هذه البرامج لتحقيقها.

إنَّ أهم الأهداف التي تجعل برامج التعليم تتسم بالفاعلية هو طموحها بجانب واقعيته، وربطها باحتياجات المجتمع وسوقه، وسد النقص الذي يمكن أن يكون سبباً في إعاقة تنميته بوجه أو بآخر. وتعليم اللغة أحد أركان التعليم المهمة، إن لم يكن الأهم؛ فاللغة ليست مجرد قواعد اللغة ونظامها، ولا هي أيضاً مجرد اكتساب الكفايات اللغوية ليعرف الفرد كيف يكتب الجمل وكيف يقولها بصورة سليمة؛ وإنما هي أيضاً كفايات ذهنية وتواصلية يتعلَّم معها المرء كيف يفهم محيطه ويطوِّر أفكاره، وكيف يستعمل اللغة للتواصل والإبانة مع مَنْ حوله، وأين، ومتى. ولأن اللغة مكوّن أساس في كيانات الدول وتاريخها وحضاراتها، كان لا بد أن يُعتنَى بهذا المكوّن في تشريعات الدول وفي مشاريعها، وهذا الاعتناء يُترجم ويتحدّد ويُرسَم وفقاً لسياسة لغوية واضحة وصریحة للبلد ومؤسساته، وتخطيط لغوي مهمته ضمان تحقيق وتنفيذ هذه السياسة، والعمل على حلّ التحديات التي تواجه ذلك. إنَّ أقسام اللغة العربية وکلياتها تبني بناءً خارجياً تؤهل طلابها للانخراط في مؤسسات العمل بما تعلّموه واكتسبوه من مهارات وكفايات لغوية تتعلق بقواعد اللغة العربية التي تؤهلهم

للتصحيح اللغوي وصُنع المحتوى ومراجعة نصوصه. وهذه الأقسام أيضاً في الوقت نفسه تبني بناءً داخلياً من خلال قيام كياناتها على متخصصين في دراسات القضايا اللغوية التي تساعد في الكشف عن فرص اللغة وحاجاتها الفعلية وتحدياتها القائمة أو المحتملة، ومكان القوة والضعف فيها. وهذا من شأنه أن يخدم الحاجة الحقيقية، وهي بناء أفراد يمكنهم التعامل مع اللغة الحية المعاصرة إنتاجاً وفهماً. وهذا ما يجعل الأسئلة تُطرح حول مدى قوة التخطيط اللغوي في بناء برامج التعليم وتطويرها، ومدى تحقيق مخرجات أقسام اللغة العربية وكياناتها لما هو مُتَظَر ومُتَوَقَّع منها في هذا الجانب.

## ٢- السياسة اللغوية وأثرها في تعليم اللغة العربية:

### ٢-١- مفهوم السياسة اللغوية والمفاهيم ذات الصلة:

من المهم في البداية أن نتطرق إلى مفهوم "السياسة اللغوية"، التي يمكن القول عنها إنها "مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة والوطن" (كالفي، ٢٠٠٨: ٣٧٩). إن "السياسة اللغوية من شأنها تقليل التناقضات وتيسير الاتصال في داخل الدولة أو في دول المجموعة اللغوية. وهناك تفرقة في كتابات معاصرة بين السياسة اللغوية الصريحة والمعلنة والمقررة في نصوص الدستور والقوانين والتشريعات الأخرى من جانب، والسياسة اللغوية غير الصريحة وغير المعلنة ولكنها تمثل الأمر الواقع في الدولة. وكان ثمة تحديد للسياسة اللغوية الصريحة بأنها ذات معنى ضيق بأنها اتخاذ قرار مجتمعي يهدف بشكل مباشر إلى توجيه مستقبل المتحدثين باللغة من حيث الاستخدام اللغوي" (حجازي، ٢٠٠٨: ٣٢).

وفي إطار السياسة اللغوية تُطرح مسألة "التمييز بين اللغات الرسمية التي لها اعتراف رسمي من الدولة، وهي مُهيأة دائماً للاستعمال في المجالات الرسمية والعمومية، واللغات الوطنية التي يتحدث بها أغلبية الشعب، وأبناء الوطن أو الأمة عموماً. ويمكن

الاعتراف باللُّغات الوطنية رسمياً، وأن تُستعمل في المجالات العمومية وفي التربية دائماً. ومع ذلك، لا يكون وضعها متدنياً بالنظر إلى اللُّغة الرسمية" (كولماس، ٢٠٠٩م: ٩٤٣). إنَّ أقدم استخدام لمصطلح اللُّغة الوطنية كان في اللُّغة الفرنسية سنة ١٧٢٦م، عندما كتب رولان أول خطة لدراسة اللُّغة الوطنية. والمقصود بها في فرنسا آنذاك اللُّغة الفرنسية، وليس اللُّغة اللاتينية، ولا اللهجات المحلية (حجازي، ٢٠٠٨: ٣٢). واللُّغة الوطنية هي "لغة تعترف بها الدولة لغةً لمواطنيها، ولكنها ليست بالضرورة اللُّغة الرسمية للدولة" (كالفي، ٢٠٠٨م: ٤٠٤). أما اللُّغة الرسمية فهي "لغة إدارة الدولة، ولغة المدرسة، ولغة وسائل الإعلام" (كالفي، ٢٠٠٨م: ٤٠٢). ويرى فاسولد (كالفي، ٢٠٠٩م: ٤٠) في سياق ربطه الصفة بالوظيفة، أن الوطنية والرسمية هي وظائف تؤديها اللُّغة، واللُّغة لتؤدي وظيفة ما لا بد أن تتصف ببعض الصفات. فالصفات المطلوبة حسب طرحه لتكون اللُّغة وطنيةً هي أن تكون اللُّغة رمز الهوية الوطنية لجزء مهم من السكان، وأن تكون مستعملةً في مساحة واسعة وبدرجة عالية في الاستعمال اليومي، وألا تكون هناك في البلد لغة بديلة تقوم بالوظيفة نفسها بدرجة أعلى، وأن تكون مقبولةً بوصفها رمزاً للأصالة، وأن تكون ذات صلة مع ماضٍ مجيد. أما الرسمية فوضع فاسولد لها صفتين؛ أن تكون لغةً مشتركةً مُنمّطة، وأن تكون مستعملة من ذوي الصفات الرسمية.

ولقد عدَّت اليونيسف اللُّغة عاملاً في النزاعات؛ لكونها أداةً للحصول على الموارد الثقافية والمادية، وتعبيراً عن الهوية. وللأسباب نفسها عدَّت اللُّغة عاملاً في تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات، وعاملاً قوياً أيضاً في منع النزاعات ودعم المجتمعات. واللُّغة الوطنية ينبغي أن تكون هي اللُّغة التي تمثل نقطة القوة هذه أولاً، وقبل اللُّغة الثانية. والسياسة اللُّغوية الواعية تدرك مسؤوليتها في تعزيز هذا الدور للُّغاتها، لرفع قوة حضورها في التنمية والاستثمار. و"للسياسة اللُّغوية هدفٌ تنموي مستقبلي، والهدف التنموي هو هدف العمل في اللُّغات الحية الوطنية والقومية لجعلها وافيةً بمتطلبات الحياة المعاصرة، وذات سيادة في مجالات الإدارة والقانون والعلم والثقافة" (حجازي، ٢٠٠٨م: ٣٣).

وإلى جانب مصطلح اللغة الوطنية الذي يشير إلى النموذج المرتبط بالهوية، ومصطلح الرسمية الذي يشير إلى النموذج المعتمد في الدولة؛ فإننا نتعامل أيضاً مع مصطلحي: اللغة الأولى واللغة الثانية، أو اللغة الأم واللغة الأجنبية. وتحديد موقع اللغة في البلاد لا تحكم فيه سياسة البلاد اللغوية الرسمية فقط؛ إنما تحكم فيها بدرجة أعلى السياسة اللغوية الاجتماعية التي يرسمها مستعملو اللغة في المجتمع. ومما يمكن طرحه في هذا السياق ما أورده فليبسون (فليبسون، ٢٠٠٧م: ٣٦-٣٨). حول وضع اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، حيث إن عدد المتحدثين باللغة الإنجليزية كلغة ثانية في تزايد مستمر وبصورة عالية، والتعريف المتفق عليه في البلدان التي تكون فيها اللغة الإنجليزية لغة ثانية هو أن هذه البلدان لا تعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الأم، ولكنها تستخدمها كأداة اتصال واسعة الانتشار خاصة في المؤسسات الحكومية وفي التعليم. والخط الفاصل بين مصطلحي الإنجليزية كلغة ثانية، والإنجليزية كلغة أجنبية هو "خط متذبذب"، وقد يخلق نوعاً من الحيرة على المستويين التربوي والاجتماعي. فعلى سبيل المثال؛ النموذج المتبع في بنجلاديش هو الإنجليزية كلغة ثانية، ومع ذلك فإن ممارسة الطلاب للغة الإنجليزية خارج الفصل الدراسي محدودة جداً؛ مما يعني أن النموذج الأقرب للوضع في بنجلاديش وفقاً لذلك هو الإنجليزية كلغة أجنبية. وقد يختلف الوضع في المدن الكبيرة عنه في المدن الصغيرة؛ ففي ماليزيا على سبيل المثال، تعد الإنجليزية لغة أجنبية في القرى والأرياف، في حين تكون هي اللغة اليومية الشائعة في المدن الكبيرة. وفي (إسكندنافيا، وفنلندا)، تحول الوضع من اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية إلى وضع اللغة الإنجليزية لغة ثانية. وكان لهذا التحول أثره الكبير على التعليم وعلى المجتمع بشكل عام، إذ يؤثر النجاح أو الفشل في اللغة الإنجليزية على التعليم، وعلى الفرص الوظيفية. وهذا يعني أن اللغة الإنجليزية أصبحت ذات أثر في الفروق الاجتماعية في تلك البلدان. ومن آثار هذا التحول، أن لغة المقررات في البرامج الأكاديمية أصبحت الإنجليزية، كما أصبحت الإنجليزية مطلباً للتأهيل التربوي، وأصبحت جزءاً من النظام التربوي في إسكندنافيا، ولغة المؤتمرات العلمية، والدوريات الأكاديمية المتخصصة. ومن جهة أخرى، فإن الشركات الكبرى تُشجّع استخدام اللغة الإنجليزية في بيئة العمل. وكلمات

هذه اللُّغة حاضرة بصورة واضحة في البرامج المتلفزة وفي الصحف المحلية وفي الحياة العامة. ومن هنا يمكن النظر إلى وضع اللُّغة الإنجليزية في البلدان الإسكندنافية على أنه يشير إلى كونها لغةً ثانيةً وليست لغةً أجنبيةً.

وفي هذا الصدد يقرر علي القاسمي بأن "اللُّغة تعني بصورة مباشرة أو غير مباشرة المعرفة والقوة والسلطة. واللُّغة هي مقوم أساس من مقومات الدولة واستقلالها وسيادتها. وقد تتنازل الدولة عن بعض مزاياها ولكنها لا تتنازل عن لغتها الوطنية. ولهذا تعزو خبرة شؤون الاتحاد الأوروبي ببطء تطوره إلى عدم استعداد الدول الأعضاء للتنازل عن سيادتها اللُّغوية والقبول باستعمال ثلاث لغات أو لغتين أو لغة واحدة في مؤسساته المختلفة، بدلاً من ٢٣ لغةً حالياً. والسياسة اللُّغوية هي نشاط ممنهج تمارسه الدولة لتنظيم الشأن اللُّغوي في البلاد، وتحديد وظائف ومجالات استعمال كل لغة، وطنية كانت أم أجنبية، وتوفير وسائل تنمية كل لغة وتطويرها، أو اتباع طرائق مضايقتها ومحاصرتها وتدميرها. وتتوصل الدولة أو المؤسسة المنوط بها وَضْع السياسة اللُّغوية إلى هذا المنهج العلمي عن طريق ما يُسمَّى بالتخطيط اللُّغوي القائم على دراسات وبحوث اجتماعية واقتصادية ولسانية، تُحدّد بموجبها الأهداف المرجوة، والوسائل المادية البشرية اللازمة لتحقيقها، وطرائق التنفيذ والتقويم" (القاسمي، ٢٠١٥م: ٨-٩).

## ٢-٢- مفهوم السياسة اللُّغوية للُّغة العربية:

بعد التقديم السابق الذي يركز على مفهوم السياسة اللُّغوية، ماذا عن السياسة اللُّغوية للُّغة العربية التي ترسم خطّ كفاءات استعمالها، وتحدّد أسس بناء برامج تعليمها؟ إن اللُّغة العربية ليست لغة أقليّات، ولا هي لغة على هامش اللُّغات؛ إنما هي لغة ذات تاريخ وحضارة وغنى ثقافي. وتتمتع بالقوة والانتشار؛ فهي واحدة من اللُّغات الست الرسمية التي تعمل بها الأمم المتحدة، إلى جانب الإنجليزية والفرنسية والصينية والروسية والإسبانية. ويتحدّث بها ما يزيد عن ٤٠٠ مليون نسمة من سكان العالم، بجانب

كونها لغةً دينيةً وحضاريةً لما يقارب ملياري مسلم. ولذا، فهي لغة تتسم بعناصر تؤهلها للمواكبة وللعالمية، ويتحقّق هذا إذا نجحت عمليات التخطيط في توظيف هذه العناصر في السياقات الملائمة، وتفعيل عناصر القوة بما يتسق مع الأهداف الواقعية التي ترسّمها الخطط اللغوية التي تعمل على تقوية متن اللغة ومكانتها (تخطيط متن اللغة، وتخطيط مكانة اللغة بوصفهما من مكونات التخطيط اللغوي). واللغة العربية ليست معزولةً عن اللغات الأخرى، وهذا التقارب أو التفاعل بين اللغات يحدث بصورة طبيعية في عالم يفرض ذلك. ولذا، فإنه ليس من الدقة أن يكون مفهوم حماية اللغة العربية هو وُضْع إجراءات أو انطلاقاً من أسس تقوم على عزل اللغة العربية عن اللغات الأخرى، أو تجاهل التقارب اللغوي الطبيعي، وتأثير اللغة العربية بغيرها من اللغات أو تأثيرها فيها. والخلل اللغوي ليس نابغاً من حاجة اللغات إلى بعضها وتقاربها، ولكنه نابغٌ من عدم القدرة على رسم الخطط التي ترفع فعالية اللغة العربية أمام اللغات الأخرى التي تعمل على تقوية وضعها بسياسات لغوية وتخطيط لغوي واضح الأهداف ويتسم بالقوة، منطلقين في هذا من مبدأ أن فعالية اللغة من فعالية أهلها. والخلل الأكبر هو دعم المجتمعات العربية لأهداف التخطيط اللغوي للغات الأخرى على حساب العربية. وفي هذا السياق يمكن القول: إن "المعتقدات اللغوية للمجتمع" من المؤثرات المباشرة في مجريات السياسة اللغوية، سواء كان التأثير إيجابياً أم سلبياً. حيث تسهم المعتقدات اللغوية المتسقة مع السياسة اللغوية في تسير تحويلها إلى تخطيط لغوي فاعل؛ أما المعتقدات اللغوية التي لا تتسق مع السياسة اللغوية فتُمثّل صعوبةً وعقبةً في مسار التخطيط اللغوي (المحمود، ٢٠١٨م: ٣٣).

يُعَدُّ رسم السياسة اللغوية من القضايا الأساسية التي تحرص عليها الأمم المتقدمة للتحكم في حُسْن تدبير قضاياها في التعليم وإجادة مخرجاته، إذ إنه هو المجال الحيوي الذي ينبغي أن تتضح من خلاله ملامح تلك السياسة اللغوية. وتكشف هذه الملامح عن قلة النصوص الرسمية المشرّعة للقضايا اللغوية في المؤسسات التعليمية للبلاد العربية سواء التي تتعلق باللغة العربية أم باللغات الأجنبية الأخرى المطلوبة لضرورات علمية

(عيساني، ٢٠١٨م: ١٦). و"السياسة اللُّغوية تعكس الموقفَ الرسميَّ من اللُّغة العربية متضمَّنًا وضعها وحقوقها وامتيازاتها واستخداماتها وكل ما يصونها ويحافظ عليها، على نحو يحمي سيادتها في مختلف السياقات والمجالات الحياتية والمهنية" (البريدي، ٢٠١٣م). وتخضع اللُّغة العربية الفصيحة بوصفها لغةً طبيعيةً معياريةً مجتمعيةً معتمدةً رسمياً لغةً وطنيةً في الدول العربية، للمبدأ الثقافي الذي أصبح المحركُ الفعلي لمسار انتشارها وتداولها الوظيفي، مع اختلاف سماتها اللسانية وعمقها الاجتماعي ونسبة تداولها العددية والمبدأ التاريخي. وباعتماد المبدأ الثقافي يمكن تفسير اختلاف السياسات التعليمية في البلاد العربية، وتحديد الأسباب المتحكمة في صياغة السياسة اللُّغوية في التعليم الجامعي بخاصة، حيث يتحوَّل تبني لغة معينة في التدريس إلى قرار سياسي يضبط العملية التعليمية، ويوجَّهها نحو مخرجات يُفترض توافقها مع الرؤية الكامنة في القرار السياسي، سواء وافقت هذه الرؤية مطامح المجتمع وتصوراته الجمعية أم اختلفت معه، وسواء توافقت هذه الرؤية مع الرؤية العلمية المعبر عنها في نتائج البحوث النفسية والتربوية وتعليمية اللُّغات أم لا (بوقرة، ٢٠١٦م: ٨٣).

### ٣-٢- السياسة اللُّغوية لتعليم العربية في السعودية:

السياسة اللُّغوية لتعليم اللُّغة العربية في المملكة العربية السعودية تنطلق من السياسة اللُّغوية للُّغة العربية في البلاد بالصفة القانونية والتنظيمية التي تحملها. إنَّ المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم تحمل القانون الأساس المحدد للُّغة البلاد (ولغتها اللُّغة العربية)، والتزاماً بالسياسة اللُّغوية التي نصَّت عليها هذه المادة، حدَّدت مؤسسات الدولة في سياساتها الأساسية مادةً تتعلق بلغة العمل الرسمية وهي اللُّغة العربية. ومن هذه المؤسسات بالتأكيد وزارة التعليم التي تُعدُّ من أهم الوزارات؛ لدورها المركزي في صناعة المجتمع والنهوض به وتطويره، ولكونها تؤدي دوراً له تأثير مباشر ومهمٌ ينعكس تنفيذه وتحقيقه في أطر متعددة يمكنها أن تسهم إسهاماً أساسياً في تحديد مسار البلاد. وبالتركيز على السياسة اللُّغوية لتعليم اللُّغة



العربية تحديداً، فإن هذه السياسة تظهر في القرارات المحددة بأن تكون اللغة العربية هي "لغة التعليم"، وهذا التحديد في القرارات يأتي بصيغة مُلزمة في مواضع، وبصيغة مرنة في مواضع أخرى بحسب طبيعة وبيئة القرار. ولذا يمكن القول إن السياسة اللغوية تُنظّم استعمال اللغات الأخرى إلى جانب اللغة العربية، وتدعم وتُعزّز حضور واستعمال اللغة العربية بوصفها لغة رسمية ووطنية للبلاد. كما أنها ترسم وتُحدّد الرؤية والأهداف وأطر البرامج ومنطلقاتها ومحدداتها.

### ٣- التخطيط اللغوي وتعليم اللغة العربية:

#### ٣-١- مفهوم التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي هو التنفيذ والتطبيق الفعلي لما ترسمه وتُحدّده السياسة اللغوية. فالسياسة اللغوية تُعنى بالجانب الدستوري والتشريعي والقانوني؛ في حين يُعنى التخطيط اللغوي بكيفيات تنفيذ هذه التشريعات والقوانين، حيث يصنع الإستراتيجيات والخُطط والبرامج التي من شأنها دَعْم الجانب التشريعي والقانوني وتعزيز حضور وقوة اللغة. إنّ التخطيط اللغوي حسب فيشمان هو متابعة مُنظمة للحلول التي تُقترح للمشكلات اللغوية. وهو "البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وَضْع هذه الوسائل موضع التنفيذ؛ فاتخاذ قرار بفعل كذا وكذا يُشكّل خياراً في السياسة اللغوية كقرار تعريب التعليم على سبيل المثال. أما احتمال وضعه موضع التنفيذ على ساحة معينة فيُشكّل تخطيطاً لغوياً" (كالفي، ٢٠٠٨م: ٣٩٥). وحسب وصف كوبر هو "مفهوم يشير إلى الجهود المقصودة للتأثير على سلوك الآخرين فيما يتعلق بالاكْتِسَاب، أو البنية، أو التقسيم الوظيفي لشفراَتهم اللغوية" (Cooper, 1989:45). ويرتبط نوعا التخطيط اللغوي (وهما: تخطيط المتن اللغوي، وتخطيط المكانة اللغوية) بالاستعمال الوظيفي للغة، ويحملان ضمناً تخطيط الاستعمال الوظيفي للغة، ولكن يبقى كل ما يتعلق بتخطيط الاستعمال الوظيفي للغة متميزاً في

الغالب بطابع ضمني غير مُعلن، مما يجعل تخطيطهما يميل إلى الإهمال ونقص النظام والشمولية. وتخطيط الاستعمال الوظيفي للغة هو جَمْع وتوسيع لمعنى تخطيط المكانة وتخطيط المتن، وهو بحث عن زاوية تطوّر جديد في دراسات التخطيط اللغوي، وهو أيضاً محاولة لإثراء إجراءات تخطيط المكانة اللغوية وتخطيط المتن اللغوي وتحسينها (مينغ، ٢٠١٧م: ١٣١). "فالسّياسة اللّغوية تُوضَع في البداية كإطار حاكم ومُوجّه ومُلهِم في المسألة اللّغوية، بعد القيام بنوع من التخطيط اللّغوي الذي يتسم بالعمومية، وبعد أن يُصار إلى أمر تلك السّياسة يُنفَّذ تخطيطٌ تفصيليٌّ، يَجْهَد لأن يُحقّق الغايات الكبرى التي تضمنها هذه السّياسة ويلتزم بمبادئها ومقوماتها واشتراطاتها، ومثل هذا النهج يتبنى التفاعلية فيما بينهما، ويفيد في تحقيق قدر كبير من التكاملية" (البريدي، ٢٠١٣م). ولا يوجد تخطيط لغوي دون وجه قانوني، وهناك عدة تصورات للقوانين اللغوية (كالفي، ٢٠٠٩م: ٦٥-٦٦):

١- قوانين تُعنى بصيغة اللغة، والتي تُحدّد مثلاً الكتابة أو المفردات، من خلال قوائم للكلمات.

٢- تُعنى باستعمال الناس للغات؛ كأن تشير إلى اللغة التي يجب التحدّث بها في هذا المقام أو ذاك، وكأن تُحدّد مثلاً اللغة الوطنية للبلد أو لغات العمل في مؤسسة ما.

٣- القوانين التي تُعنى بالدفاع عن اللغات، سواء تعلّق الأمر بإرادة ترقية ترقية أكبر، كي تكون عالمية مثلاً، أو بحمايتها كحماية البيئة.

### ٣-٢- التخطيط اللغوي وديناميكية اللغة:

انطلاقاً من فكرة أن اللغة المنطوقة لا يوجد سبب يبرر الاعتقاد بأنها في وقت ما ستكون مستقرة تماماً، فإن ذلك يعني أن المناهج المستعملة لدراسة اللغة من الأفضل أن تعترف بأن اللغات ظواهر حركية لا جامدة. والصيانة اللغوية - التي هي هدف من أهداف

التخطيط اللُّغوي، وهي كذلك من أهداف برامج تعليم اللُّغة - هي حسب سوسيولوجيا اللُّغة عملية واعية لصيانة شكل معين للُّغة في مجموعة سكانية تعيش تنوعاً لغوياً واسعاً، وعند الضرورة يكون ذلك بتدخل حكومي (كولماس، ٢٠٠٩م: ١١٤). وتقتضي فكرة التخطيط اللُّغوي ثلاثة أمور؛ خصيصتين لغويتين وقدرةً إنسانيةً على الفعل (كالفي، ٢٠٠٨م: ٢٢٦):

- أن اللُّغة متغيرة، وهذا مما لا جدالَ فيه، فتاريخ اللُّغات حاضر لإثبات ذلك.
- أن العلاقات بين اللُّغات قابلة للتغيير.
- أن الإنسان قادرٌ على التدخل في المسألتين السابقتين، وأنه قادرٌ على أن يُغيّر اللُّغة، وأن يُغيّر العلاقات بين اللُّغات.

ويوجد نوعان من التسيير للأوضاع اللُّغوية؛ أحدهما يصدر عن الممارسات الاجتماعية، والآخر عن التدخل في هذه الممارسات. ويتعلق الأول بالطريقة التي يعتمدها الناس عند مواجهتهم لمشكلات الاتصال اليومية، وينتج عن هذه الطريقة أوضاع لغوية جديدة لا تعود إلى قرار رسمي أو مرسوم أو قانون، إنما هي نتاج ممارسة. أما الثاني فيتعلق بالسلطة، وما يجري في إطار هذا النوع من دراسات لسانية للأوضاع اللُّغوية بالوصف والتحليل وتقديم المقترحات، ومن ثَمَّ تدرس السلطة السياسية هذه المقترحات لتحديد الاختيارات وتطبيقها. ويحدث نتيجة لاختلاف هذين النوعين من التسيير أن تقع الاختيارات السياسية في النوع الثاني في تضاد مع الاختيارات المجتمعية في النوع الأول (كالفي، ٢٠٠٩م: ٦٠-٦١).

إن اللُّغة العربية كأي لغة لا بد أن تواجه لغات أخرى تروم هي الأخرى بدورها أن ترفع مكانتها من خلال تقوية استعمالها. ولا يمكننا القول إن العربية قد حققت مكانةً مرتفعةً أمام اللُّغات الأخرى التي تحيط بها، وأهمها الإنجليزية التي توصف بأنها "لغة عالمية". وهذا الوصف يستند إلى مجموعة من السمات، يقرُّ المجتمع الدولي بعالمية اللُّغة في حال توفرها. وهذه السمات هي (بوبوفا وستيرنين، ٢٠١٧م: ١٢٩):

١- تُدرّس في بلدان كثيرة.

٢- يتعلّمها البالغون خاصةً في مختلف بلدان العالم.

٣- تُعدُّ لغات عاملة في عدد من المنظمات الدولية.

٤- تنتشر خارج أراضيها الحقيقية.

### ٣-٣- التخطيط اللّغوي في سياق تنموي سعودي:

السمات السابقة هي ما يجب أن تكون حاضرةً في أيّ "تخطيط لغوي تنموي"، وهو ذاك الذي يسعى لتحقيق نتائج عالية في التعامل مع الفرص والتحديات اللّغوية التي تتعلق بمتن اللّغة ومكانتها وفعاليتها الحياتية والتنموية. وبالتركيز على المملكة العربية السعودية، فهي على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، تسير في الوقت الحاضر وفق سياسة ترسم إستراتيجيات تؤهلها للعالمية؛ إلا أن الإستراتيجيات ذات العلاقة برفع قيمة اللّغة العربية أمام اللّغات الأخرى، لا تسير في الخط نفسه، ولا تمتاز بالدقة والمراجعة المستمرة نفسها، وهي بحاجة إلى استبطان حقيقة أن اللّغة هي ضمن أهم ذخائر "القوة الناعمة" للدولة.

إن القوة التي تُحقّقها المملكة العربية السعودية الآن على مختلف الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، يمكنها بطبيعة الحال أن ترفع قيمة اللّغة العربية أمام اللّغات الأخرى بوصفها اللّغة الوطنية والرسمية للبلاد، وهذا من منطلق القول إن غلبة اللّغة بغلبة أهلها، والمملكة تحتلّ مكانةً عالميةً وإقليميةً عاليةً. ومن سُبُل تفعيل ذلك على سبيل المثال، أن يسعى غير المتحدّث بها من القاطنين في البلد نحو تعلّمها، كما هو الأمر مع اللّغات الأخرى التي يتعلّمها العالم لأسباب تعود لقوتها. ولكن الفارق هو أن تلك الدول الأخرى تُقدّم كلّ ما لديها بلغاتها، وأهم أمر في ذلك هو التعليم. إلا أن اللّغة العربية لا تزال تتراجع أمام اللّغات الأخرى

لتجعل لها الأولوية والقوة في الممارسات المختلفة، وأحياناً في تقديم منتجها. فالمسألة إذن لا تتعلق بوجود لغات أخرى حول اللغة وتداخلها معها؛ إنما تتعلق بكيفية رفع قيمة هذه اللغة بين هذه اللغات، والعمل الجاد النابع من الوعي بمحورية اللغة في بناء نموذج حضاري تنموي سعودي مستدام، وهذا يُمثل الفرصة والتحدي في الوقت ذاته، مع تأكيدنا على ضرورة تشرب هذا المبدأ والاقتناع به من قبل صانعي السياسات وراسمي الإستراتيجيات ومتخذي القرارات.

إن العالم "متعدد اللغات، تلك حقيقة واقعة. والتاريخ اللغوي الذي هو مظهر من مظاهر تاريخ العالم، ليس في جزء كبير منه سوى إدارة لهذا التعدد اللغوي" (كالفي، ٢٠٠٨م: ٧٧). وإن قوة اللغة وقدرتها على أخذ مكان فاعل أمام اللغات الأخرى، مرهون بقدرتها الوظيفية. فاللغة بوصفها أداة تواصلية تعمل أيضاً ضمن كونها مكوّناً اجتماعياً رئيساً. وكلما كانت اللغة قادرةً على تحقيق وظائفها المعرفية التواصلية الاجتماعية، أخذت بالضرورة مكانةً أعلى وثقة أكبر.

### ٣-٤- في علاقة التخطيط اللغوي بتعليم العربية:

يرتبط التخطيط اللغوي بتعليم اللغة العربية بطرق متعددة، ويرتبط تحقيق النتائج المرجوة فيه، والموجهة نحو دعم التعليم اللغوي وتطويره، بدقة الأهداف ووضوح الخطط وقوة الإستراتيجيات والأدوات. ويأتي ذلك بعد رصد ووصف الفرص والتحديات اللغوية التعليمية، والوقوف على ما تحتاجه اللغة العربية من التعليم في هذا الإطار. ويُنفذ هذا التخطيط على مستويات وفي مجالات مختلفة تتعلق بعناصر التعليم الأساسية الثلاثة: المناهج، والمعلم، والطالب. ولكل من هذه العناصر الثلاثة أدوات تتعلق بخُطط القياس والمراجعة والتقويم والتطوير. إن التخطيط اللغوي السليم ينطلق من "سياسة لغوية ناجعة نافذة"، وهو تدخل يهدف إلى اغتنام الفرص اللغوية ومعالجة تحدياتها انطلاقاً من كونها أداة ثقافية اجتماعية تنموية. فاللغة تعكس الواقع الاجتماعي للبيئة التي تُستخدم فيها تلك اللغة. وفي إطار وظائفها الاتصالية الخاصة بحاجات كل مجتمع من

تواصل أفرادها بالكلام، فإنه لا بد أن تكون أنظمتها قادرةً على التعامل مع ما يطرأ من الحاجات المتجددة التي يلزم على الأفراد تناولها في تواصلهم اللغوي. وهذا تحديداً هو ما تكون عليه اللغات؛ أنساق رمزية تُقدّم وسائل مناسبة لتحقيق كل الوظائف الاتصالية اللازمة في مجتمع معين. وأحد الأسباب، أو أحد التفسيرات لكون اللغات مختلفة، هو أن المجتمعات المستخدمة تلك اللغات تختلف فيما يتعلق بطرق استخدامها لغاتها، والوظائف الاتصالية التي تقوم بها لغة كل مجتمع تكون بشكل مختلف عما تقوم به الأخرى (Coulmas, 1989:2). وعليه، فإن "كل تخطيط لغوي يفترض أنه صادر عن فكرة عن اللغة شديدة الخصوصية، تتصور أنه يمكن التدخل فيها والتأثير عليها، وأنه يمكن تعديل تطورها بمراسيم وقرارات. غير أن تاريخ اللغات يُظهر لنا أن هذا التطور ناشئ بصورة أساسية عن فعل المتكلمين، ومرور الزمان.

إن تطوّر اللغات وتطوّر العلاقات فيما بينها حدث تاريخي واجتماعي وثمره تاريخ طويل. أما السياسة اللغوية فتسريع هائل لهذا التطوّر من جهة، ومحاولة لإحلال التدخل القانوني محل التاريخ" (كالفي، ٢٠٠٨: ٣٣٨). إن دراسة اللغة دون الرجوع إلى سياقها الاجتماعي تؤدي بالضرورة إلى إغفال جوانب مهمة ومركبة، كما ينتج عن ذلك ضياع فرص يمكنها أن تسهم في تقدّم الدرس النظري أو الواقع التنموي. والاعتراف بحقيقة أن اللغة ظاهرة متغيرة باستمرار هو أحد العوامل المهمة التي أدت إلى نمو البحث اللغوي الاجتماعي، وهذا التغير متعلق بالمجتمع بقدر ما هو متعلق باللغة نفسها. واللغة ليست مجرد رموز بسيطة موحدة تُستخدم بالطريقة نفسها من أفراد المجتمع في جميع المواقف. وهذا ما يحاول اللغويون معالجته، إدراكاً لإمكانية هذه المعالجة وأهمية نتائجها (Trudgill, 2000:21). إن إيجاد التشريعات والأنظمة ليس كافياً لتغيير السلوك اللغوي للمجتمع، وثمة جوانب تؤثر في السياسة اللغوية وتتأثر بها، سواء أكانت تلك السياسة صريحة أم ضمنية، ومن هذه الجوانب الوضع اللغوي في التعليم، إذ يُعدّ الواقع اللغوي في النظام التعليمي مؤثراً كبيراً على صانعي السياسة اللغوية، وفي

الوقت ذاته تؤثر السياسة اللغوية على الواقع اللغوي في النظام التعليمي بصورة فاعلة. فالمؤسسات التعليمية في الأصل تنطلق من سياسة لغوية تُوجّه لغة التعليم، واللغات الأخرى التي يجري تعليمها، ومستوياتها، والمراحل التي تُعلّم فيها، مع اعتبار المعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والسياسة اللغوية غالباً ما تتضمن أهدافاً خفية (المحمود، ٢٠١٨م: ٣٢).

ومن المهم القول إن "التنمية اللغوية" هدفٌ مهمٌّ من الأهداف الأساسية للتخطيط اللغوي، وهي جزءٌ مهمٌّ من التنمية الشمولية لبناء التّصوُّر المستقبلي الحضاري، واللغة مُكوّن رئيس في أصالة وهوية هذا التّصوُّر. ودعم التنمية اللغوية يكون بتعزيز استعمالها وتطوير معجمها من خلال اعتمادها لغةً أساسيةً في التعليم والعمل ومناحي الحياة المختلفة. وهنا "يكون التّدخل في المعجم استجابةً للرغبة في إغناء اللغة؛ إذ يعتبر من الواجب تزويد اللغة بمفردات جديدة بهدف المواءمة بينها وبين حاجات العصر، والسماح لها بالتعبير عن معانٍ لم تكن قد عبّرت عنها بعدُ في مجالات التعليم، والسياسة، والعلوم، وغير ذلك" (كالفي، ٢٠٠٨م: ٣٢٧). إن القول بأن اللغة العربية ليست لغة مناسبة أو كافية لاستعمالها في إطار التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية، هو قول غير دقيق، ولا يخدم عملية التنمية اللغوية المطلوبة لصنع مجتمعات متحضرة قوية. كما أن المشكلة التي تحتاج إلى إعادة نظر ومعالجة لا تتعلق باللغة نفسها، إنما تتعلق بالكيفية والمكانة التي تفرضها المجتمعات على اللغة، لترسم من خلال هذا الفرض صورة ذهنية مؤطرة بأثر من هذه الخلفيات. وهذا ما جعل "اللغة العربية رغم طاقاتها الكبيرة، لا تمثل التحديات المعاصرة في مجال التخصّص العلمي، فتحتاج إلى كمية ضخمة من الألفاظ العلمية لاستيعاب مفاهيم العصر ومعطياته الحضارية" (بلعيد، ٢٠٠٣م: ٤٦). "إن تبني اللغة العالمية متوقع لتعزيز العصرية والمساهمة في التجارة والتكنولوجيا العالمية. ومع ذلك من الجانب السلبي، يقوي تقزيم اللغات الأهلية" (كولماس، ٢٠٠٩م: ٩٤٦). وعالمية اللغة الإنجليزية تجعلها ليست مجرد لغة ثانية فقط، إنما هي منافس يمتلك عناصر القوة المتعلقة بعنصري القبول والثقة. إن وعي القائمين على التخطيط اللغوي بهذا، يقود نحو العمل على التوعية - التي ليس بالضرورة أن

تكون مباشرة - بقدرة اللغة الثانية على إزاحة الأولى وإضعافها على مستوى الاستعمال، وهذا من شأنه أن يقدم اللغة العربية على أنها لغة غير صالحة أن تكون لغة معرفة ولغة عمل ولغة تنمية واستثمار، وهذا ما يجعل اللغة تتحرك ضمن مأزق تنموي ليس بالهين. ولهذا، فمن المتعين ربط الوعي الثقافي بالوعي اللغوي والوعي التنموي في قالب تكاملي، فالعلاقة بين اللغة والثقافة والتنمية تكاملية، فاللغة بوصفها مُكوِّناً ثقافياً أساسياً من شأنها أن تُعزِّز قوة المجتمع وفعاليته، وهذا لا يعني استبعاد اللغات الأخرى في هذا المجال، فهي وسائل مساعدة لها أهميتها أيضاً، شريطة أن يكون ذلك وفق قالب إستراتيجي متوازن. فاللغة تُشكِّل جزءاً أساسياً من الثقافة والتنمية، وهي تملك الآليات التي تطبع بطابعها مواقف الإنسان وآرائه وفكره وطريقة تفكيره وعمله. لذلك، كان نجاح الأمم في إحراز تقدُّم علمي حقيقي مرتبطاً بإدخال مصطلحات العلوم إلى لغاتها تمهيداً لتدريسها لها، وإجراء البحوث بلغاتها القومية (الحمو، ٢٠٠٥م: ١٦١).

إن التعليم هو أحد أهم مستويات الاستعمال الوظيفي للغة، ولا سيما أن العديد من الدول لديها قوانين واضحة تُحدِّد اللغة التي يجب استعمالها في مراجع التعليم، وفي التدريس والاختبارات. ولغة التدريس في الصين هي اللغة المنطوقة والمكتوبة المشتركة في جمهورية الصين الشعبية؛ أي لغة ماندرين الصينية، أما في مناطق القوميات فإن الحكومة الصينية تُشجِّع على تطبيق التدريس الثنائي؛ أي لغة ماندرين الصينية واللغة القومية المحلية، مما يمكِّن المتعلمين من قدرة إتقان لغتين في الوقت نفسه. أما اللغات الأجنبية فهي فقط إحدى مواد التدريس، هي ليست لغة تدريس مقنَّنة (مينغ، ٢٠١٧م: ١٣٤-١٣٥). وقد صنعت سياسة التعليم العالي طويلة الأمد باللغة الإنجليزية في جامعات هونغ كونغ سوقاً رمزيةً أصبحت فيها القراءة والكتابة بالإنجليزية مفتاحاً للتقدُّم الاجتماعي والاقتصادي، وقد شكَّلت تلك القوى بصورة مؤثرة السياق الاجتماعي والاقتصادي لسياسة اللغة في التعليم وممارساتها في هونغ كونغ؛ فضلاً عن الآثار السياسية الخطيرة ذات الصلة بمسائل الاستقلال والتبعية والسيادة. وفي تقييم السياسة اللغوية قامت مفوضية الحكومة بدراسة أثر إطلاق سياسة التعليم في الجوانب الأكاديمية والنفسية الاجتماعية للطلاب الدارسين باللغة الإنجليزية والطلاب الدارسين



باللغة الصينية بوصفها لغةً للتعليم، وأظهرت النتائج أن التدريس باللغة الصينية يؤدي إلى تحقيق نجاح أفضل في العلوم والدراسات الاجتماعية. وأظهرت أيضاً أن التعليم باللغة الأم يُقدّم نتائج أفضل لتعلّم المحتوى من اللغة الإنجليزية. ومع هذه الإيجابيات، إلا أنها لم تمنع بعض الأوصاف السلبية وتأثير توقعات الآخرين السلبية في الصورة الذاتية للمتعلّمين باللغة الصينية، وفي الوقت نفسه فإن الطلاب الدارسين باللغة الصينية يحملون مواقف سلبية تجاه تعلّم اللغة الإنجليزية (هولت، ٢٠١٨م: ٣٣-٣٤). ومع اختلاف الظروف السياسية والاجتماعية اختلافاً جذرياً، إلا أن التوقعات لدينا فيما يتعلق بالصورة السلبية للغة العربية في التعليم والعمل حاضرة بدرجة قد لا تكون قليلة، والصورة والتوقعات الإيجابية للمتعلّمين بالإنجليزية ومن يمكنهم العمل بهذه اللغة حاضرة بدرجة يمكن وصفها بأنها عالية.

## ٤- نحو إطار لبناء سياسة لغوية داعمة لتعليم العربية:

### ٤-١- التخطيط اللُّغوي والتخطيط التعليمي:

ينطلق التخطيط اللُّغوي من سياسة لغوية ترسم وتحدّد إجراءاته وإستراتيجياته وملامحه، مع استصحاب أن "باحثي السياسة اللُّغوية والتخطيط غالباً ما يتناولون ماذا تؤدي السياسة اللُّغوية من دور في التعليم، مع التركيز على السياسات والتخطيط حول تعليم اللغة وتعلّمها، أو اللغة في التعلّم والتعليم" (هولت، ٢٠١٨م: ١٧). ويظهر في التعليم العالي والجامعي على المستوى العربي مظاهر متعددة لمفهوم الأزمة على مستوى البنى والوظائف والأهداف. وأزمة معرفية أيضاً، بالنظر إلى ما يسود مناهج التعليم الجامعي من تخلف وركود، حيث لا تساير بعض تلك المناهج المستجدات على الساحة المعرفية أو التقدّم العلمي والتقني، فغالبية تلك المناهج وخاصة في جانبها النظري تعود إلى عقود كثيرة مضت، وبالنظر إلى أن النظرية في تلك المجالات تكون قد تجاوزت بكثير ما يُقدّم للطلاب من معارف وعلوم (بدران وسليمان، ٢٠٠٧م: ٩٥). "وقد طرح كوبر فكرة الانتشار اللُّغوي والتخطيط اللُّغوي في عام ١٩٨٨م، وتشمل التخطيط المكتسب،

بالإضافة إلى مجموعة البيانات الموجودة مسبقاً في عملية التخطيط. وتهدف فكرة كوبر جزئياً إلى تحديد مستوى الأهداف البسيطة التي تنظم القرارات التي يتخذها المدرسون والمتعلقة بوضع اختبارات المادة الدراسية، والتي يجب أن تتفق في أهدافها مع التخطيط اللغوي، وهو ما يجعل المعلمين والمدرسين شركاء في السياسة اللغوية. أما الجزء الآخر فيهدف إلى تحديد مستوى الأهداف الكبيرة، والتي تتضمن الإسهام في النظام التعليمي للمحافظة على لغة معينة أو لنشرها ضمن إطار التخطيط اللغوي. ويرى كوبر أن التخطيط اللغوي يمكن عرضه كأداة مساعدة في مجال اللغويات التطبيقية، ولكن التخطيط اللغوي وعلم اللغة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. ويُعدّ التخطيط اللغوي التعليمي فرعاً من فروع التخطيط اللغوي، حيث يمكن للتخطيط اللغوي التعليمي الاستفادة من الاحتياجات المتعلقة بالمحددات، ونتائج قرارات التخطيط اللغوي، وتبصير المخططين بالقرار الحكيم. وهذا جزء مهم في مجالات تعلم اللغة خاصة تلك التي تكون فيها السياسة اللغوية رهن الضغوطات الخارجية. ومثال ذلك: عندما يكون هناك خبراء أجانب، أو خبراء يمثلون مجموعات الأغلبية، وممثلون لمجموعات الأقليات؛ أي لا بد أن يكونوا جزءاً من المشهد" (فليبسون، ٢٠٠٧م: ١٣١-١٣٢).

**ويُحدّد ستيف بارثلت الوظائف الأساسية للتعليم من المنظور الوظيفي في (قاسم، ٢٠١٠م: ٣٠٣):**

- ١- تنمية المهارات الأكاديمية الأساسية اللازمة للمشاركة في المجتمع الحديث.
- ٢- التطبيع الذي من خلاله يصبح الدارسون أعضاء في هذه الجماعة دون غيرها، حيث يكون بمثابة عملية إدخال في ثقافة المجتمع ومعايير وقيمه، تُمكن من تحقيق مستوى من التماسك الاجتماعي الضروري لبقاء واستمرار المجتمع.
- ٣- السيطرة الاجتماعية والحفاظ على النظام الاجتماعي وضمان مستوى من النظام والأمن في الأمور اليومية، وذلك من خلال تعليم طرق السلوك المتوقعة ومعايير السلوك المرغوبة.

٤- الإعداد للعمل من خلال التدريب المتخصص، والتزويد بالمهارات اللازمة لأداء المهن المختلفة في الاقتصادات الحديثة المعقدة.

وتتمثل وظائف التعليم الجامعي في ثلاث وظائف جوهرية (بدران وسليمان، ٢٠٠٧م: ٩٥):

١- التدريس وإعداد كوادر تتولّى دورها في العملية الإنتاجية بعد التخرج.

٢- البحث العلمي.

٣- خدمة المجتمع وتطويره من خلال خلق قنوات للتواصل بين مؤسسات التعليم الجامعي والمجتمع الخارجي.

والوظيفة الأولى هي التي تهتمنا بالدرجة الأولى؛ لأن هذه الوظيفة تتعلق بالمحتوى الذي يُقدّم للطالب، وتتعلق بالبرامج والخطط التي تُحدّد نوعية هذا المحتوى وكيفية تقديمه.

تكون عملية إعداد الشباب والقوى العاملة في الكثير من الكليات داخل قاعات الدرس، دون أي اتصال بمجالات العمل الفعلية التي من أجلها يُنفذ هذا الإعداد. ولا يخفف من حدة العزلة بين الإعداد الجامعي ومجالات العمل ما تلجأ إليه بعض الكليات من اصطناع بيئات عمل مصغرة، والسبب في ذلك أن ما يجري داخل هذه البيئات المصطنعة من طقوس مدرسية يختلف كمّاً وكيفاً عما يجري في مجالات العمل الحقيقي. وأول ما يترتب على هذه العزلة هو حرمان الطلاب من أهم مقومات الإعداد المتميز، وهي الخبرات العملية التي تسمح بممارسة العمل الحقيقي باكتسابها. ويترتب على هذه العزلة أيضاً عدم قدرة خريجي الجامعة على الالتحاق بالعمل الذي أعدوا له والوفاء بمتطلباته بعد التخرج، فيحتاج الأمر أن تقوم الجهات التي ستضمهم للعمل فيها بتنظيم برامج قصيرة المدى أو طويلة المدى لاكتساب المعلومات والخبرات العملية اللازمة لممارسة العمل. وتؤدي هذه العزلة أيضاً إلى جمود وتخلّف محتوى الإعداد الجامعي في مواجهة متطلبات سوق العمل الذي لا يتوقف تعرضه لمحاولات التطوير والتجديد (بدران وسليمان، ٢٠٠٧م: ٩٧-٩٨).

## ٢-٤- تقييم عام للوضع اللغوي في سياق التعليم:

التعليم هو العنصر المهم إلى جانب الأسرة، الذي يكتسب منه المرء قاعدته وأُسسه المعرفية، ومصدره في توسيع مُدركاته وآليات الإدراك نفسه. ويتضمّن هذا الجانب المعرفي الإدراكي اللُغة. فهل يمكن القول إن اللُغة العربية بوصفها اللُغة الأم واللُغة الرسمية في المملكة العربية السعودية تُحقّق في مؤسسات التعليم حضوراً إيجابياً مدركاً أهمية وظيفتها. وانطلاقاً من كون اللُغة العربية هي اللُغة الوطنية في البلاد، ووفقاً لإقرارها في نظام الحكم لغةً رسميةً للبلاد؛ أي لغة رسمية للتعليم والعمل وجميع مناسط الحياة؛ فإن ذلك يعني أن تجد هذه اللُغة ما يدعم رسميتها وتفعيلها بشكل عملي في كلّ المجالات التي جرى تشريعها وفق المدونة القانونية السعودية. ودعم رسمية اللُغة العربية لا يكون فقط بالتشديد النظري على أهمية استعمالها لغةً أولى؛ إنما يتحقق هذا الدعم أيضاً برؤية ملهمة وواقعية في الوقت ذاته، بما يجعلها تتجافى عن "المثاليات الفائضة" التي يمكن القول إنها أحد أسباب تراجع مكانتها في بيئتها. والتحديات التي يواجهها العاملون في بناء برامج تعليم اللُغة العربية، هي جزء من تحديات كبرى يواجهها العاملون في تنفيذ إجراءات التخطيط اللغوي الذي ينطلق من السياسة اللغوية للبلاد. والتعليم يتحمّل مسؤولية مهمة ورئيسة تُحدّد حجم التحديات التي ترسم العلاقة اللغوية بين الفرد ومؤسسات العمل والمجتمع.

إن الوقوف على وَضْع تعليم العربية في الجامعات بوصفه "المحطة الرئيسة" التي تُعدّ طلابها لـ "سوق المجتمع"، يتطلب منا قدرًا من الإحاطة العامة ومن ثَمَّ وقوفًا سريعًا على وَضْع التعليم العام ما قبل الجامعي؛ لأنه يتحمّل نصيبًا لا يُستهان به من المسؤولية في النجاح أو الفشل اللاحق المتعلق بوضع اللُغة العربية وعلاقة أهلها بها. والوقوف هنا لن يتناول فقط تعليم العربية، إنما التعليم بالعربية أيضًا، الذي لا يقلُّ أهميةً، وله دوره في النتائج التراكمية للوضع اللغوي.

#### ٤-٢-١- الوضع اللغوي في التعليم العام:

بالنظر إلى لغة التعليم في التعليم العام في المملكة العربية السعودية، فهي العربية. وهذا تماشياً مع ما جاء في وثيقة سياسة التعليم في المملكة، بشأن أن "الأصل هو أن اللغة العربية هي لغة التعليم في كافة موادّه وجميع مراحلّه، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى" (وثيقة التعليم، ١٩٩٥م: ٥). إلا أن هذا النص لم يفرض أن تكون لغة التعليم هي العربية فقط. إنه من المهم جداً تعلّم لغات أخرى، وخاصة في ظلّ هذا الانفتاح المعرفي العالمي، الذي يتوه المرء فيه إن كان لا يحمل لغةً أخرى إلى جانب العربية، وخاصة الإنجليزية. ولكن هل الوسيلة الأفضل لامتلاك اللغة الثانية، هو أن يكون جزءٌ كبيرٌ من التعليم باللغة الإنجليزية كما هو الأمر في مدارس التعليم العام الخاصة؟

في الواقع، إن هذه الطريقة ليست هي الأسهل، ولا الأكثر نفعاً للغة العربية بالتأكيد؛ لأن هذا الوضع اللغوي في التعليم يؤثر سلباً على مكانة اللغة العربية وفعاليتها الفكرية والإبداعية والتنمية لاحقاً، ويؤثر أيضاً على مستوى الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية المتوقع مَن لغته الأولى هي العربية. فيمكن القول إن هناك دراسات تدعم أن يبدأ تعلّم لغتين وباللغتين منذ الصغر، وهناك أيضاً اتجاه آخر يرى أن جودة المخرجات التعليمية في الجامعة مرتبط بتدريس المعارف والعلوم باللغة الأم. وقد قامت الأبحاث التربوية الأم في بناء التصورات والسلوك اللغوي والمهارات المكتسبة في مراحل التعليم المختلفة، وتبين تميّز مَن يدرسون بلغاتهم الأم مَن يدرس بلغات أخرى خارج بيئتها التواصلية. كما أن تقارير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة للدول التي تحتل الصدارة تفيد بأن استعمال اللغة الأم في التعليم، ومن ثمّ في مناشط الحياة المختلفة يساعد في دَفْع حركة النمو الاقتصادي والتقدّم بمختلف صوره. ومن المهم أن تكون اللغة الثانية المراد تعلّمها رافداً ومُعِيناً في عملية التعليم، وليس عاملاً مُعَوِّقاً ومُهَمِّشاً في اكتساب ونمو اللغة الأم (بوقرة، ٢٠١٦م: ٩٩).

أما المدارس الحكومية فمع أن نسبة التدريس فيها بالإنجليزية منخفضة، إلا أنه من الملحوظ في مخرجاتها انخفاض هذه الكفاية اللغوية التواصلية أيضاً. ولا بد من القول إن جزءاً مهماً من أسباب انخفاض هذه الكفاية يعود إلى الصورة السلبية، التي يؤسّسها المنزل والمجتمع للغة العربية ولما يتعلّق بها من مصادر تعليمية أو غيرها. وإلى جانب ذلك تأتي مسألة الازدواجية اللغوية التي هي مسألة اجتماعية طبيعية، ولكنها تؤثر في كيفية اكتساب الكفايات اللغوية في التعليم. إنّ الطفل يستخدم في محيطه العائلي وفي أحاديثه اليومية، لغةً محكيةً سهلةً ورائجةً، وهي العربية المحكية التي لا تمنحه تهيئةً كافيةً لامتلاك الخصائص التي تُشكّل الصعوبات والاختلافات القائمة بينها وبين الفصحى. إن ثنائية الفصحى والعامية تجعل الطالب عُرضَةً لبعض الصعوبات، وخاصة أنه يواجه حتى في البيئة التعليمية نفسها ما يخلق لديه تداخلات لغوية تربوية جديدة ما بين تعلّم قواعد وكتابة اللغة العربية بمستواها الفصحى، وتعلّم مواد أخرى ينتقل فيها المعلمون بين اللغة الأجنبية ومستوى اللغة العامية المحكية، وقليلًا ما يصل التنقل إلى الفصحى (سراج، ٢٠٠٧م: ٨٨-٩٠). ويطرح كولماس (Coulmas, 1989: 13-14) أنه توجد هُوةٌ كبيرة بين الأشكال المكتوبة والمنطوقة في بعض اللغات، مثل العربية أو التاميلية أو السنهالية، وهذا ما يُنتج الازدواجية. فالمجتمعات التي تتحدّث بهذه اللغات طوّرت تقليدًا كتابيًا مرتبطًا بالإنجازات الثقافية الكبيرة ذات الطبيعة الدينية أو الفنية، ومن ثَمَّ لا تسمح تلك المجتمعات للغة المكتوبة بأن تنحرف عن النموذج المثالي لتتلاءم مع تغيرات اللغة المنطوقة. فكانت النتيجة نشأة صدّع لا يمكن جسرهِ بين اللغة المنطوقة والمكتوبة، وهذا أدى إلى تباين لغوي لمجرد أن متحدّثي هذه اللغات استمروا في اعتبار النمط المكتوب هو الأصل، وهو الوثيقة الصحيحة للغاتهم. إنّ مثل هذا الوضع يخلق تحديات في تكييف اللغة العربية الذي أصبح أكثر صعوبة؛ لأن الدارجات المنطوقة بعيدة بدرجة متوسطة أو عالية عن المكتوبة القياسية التي أصبح التقارب معها يتصف بالصعوبة، كما أن ذلك المستوى المكتوب غير قابل للتعديل المقصود، وهذا لأسباب ثقافية، وهذا ما يدعو إلى التفكير في العمل على تقليل هذه الفجوة وتجسيرها عبر أدوات تخطيطية وتعليمية تعالج هذه الإشكالية. وبصورة عامة، تعتمد اللغة المكتوبة

إلى توسيع الإمكانات الوظيفية للغات، ولكنها أيضاً يمكنها في بعض الحالات أن تقلص هذه الوظائف تدريجياً إلى تلك الوظائف التي لا تتحقق إلا في النمط المكتوب. والمكتوبة يمكنها أن تغير وتؤثر في طبيعة التواصل اللفظي، ومواقف المتحدثين تجاه اللغة ووعيهم بها. وعليه، فإن اللغة المكتوبة ينبغي أن تتكيف في إستراتيجياتها مع أدوار النمط المنطوق التواصلية ووظائفه، مع ضرورة رفع مستوى اللغة المنطوقة هي الأخرى، ولا يتحقق هذا إلا بالتشجيع على استخدام المعلم للغة عالية مرنة في قاعة التدريس، مع تضافر الإعلام ببرامجه وأفلامه، والتقنية بوسائطها وتطبيقاتها. وهذا يعني أن ثمة تقارباً بين طرفي المعادلة: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، وبهذا نحافظ على حقيقة نمو اللغة وحقيقة معيارية العربية؛ فتحقق بذلك نجاعة نظرية وتطبيقية في الوقت عينه.

إن ضعف القراءة والكتابة والفهم والتعبير، من التحديات الكبرى التي يواجهها التعليم بصفة عامة في كل علومه ومراحل، وفي سياق اللغة العربية بصفة خاصة، فاللغة أسسه ورحاه. وتقدم هيئة التعليم والتقويم والتدريب في المملكة العربية السعودية في هذا الإطار أعملاً رصينةً وأدوات متنوعةً، تهدف إلى معالجة هذا الضعف ودعم وتعزيز مكان القوة، وذلك من خلال تقويم مستوى المهارات المتعلقة بالقراءة والكتابة؛ لتشخيص مكان الضعف وتحليل أسبابه. ويُقدم "مركز قياس" التابع لهيئة التعليم والتقويم والتدريب، مجموعة متنوعة من الاختبارات ذات الأهداف المختلفة، ومن بينها "اختبارات نافس". وتتضمن هذه المجموعة اختبارات موجهة نحو قياس المهارات اللغوية على مستوى القراءة والكتابة والفهم والتعبير (بجانب اختبارات في مجالي الرياضيات والعلوم)، والفئة المستهدفة في هذه الاختبارات شريحة متنوعة المستويات من الطلاب في مختلف مراحل التعليم، ومن أهدافها توفير بيانات موثوقة لدراسة مدى اكتساب وتقديم الطلاب في هذه المجالات.

ومن الدراسات والاختبارات الدولية، اختبار بيرلز PIRLS، وهو اختبار دولي يقوم على أساس المقارنة لقياس قدرات طلاب وطالبات الصف الرابع الابتدائي في

مهارات القراءة باللُّغة الأم للدولة المشاركة بالإضافة إلى اللُّغة الإنجليزية، وهو اختصار لـ Progress in International Reading Literacy Study، وتعني الدراسة الدولية لقياس مدى تقدُّم القراءة في العالم، وتُعَدُّ وتشرف على تطبيقه المنظمة الدولية لتقييم التحصيل التربوي (IEA). وهو اختبار محوسب، يركِّز على أغراض القراءة؛ وتتضمن اكتساب الخبرة الأدبية، والحصول على المعلومات واستخدامها. وكذلك على عمليات الفهم؛ وتتضمَّن التركيز على المعلومات الواردة في النص واسترجاعها، وبناء استدلالات مباشرة من النص، وتفسير المعلومات والأفكار ودمجها، وتقييم ونقد عناصر النص ومحتواه. وهذا الاختبار يُقام مرةً واحدةً كلَّ خمس سنوات، وقد شاركت المملكة العربية السعودية فيه ثلاث مرات. والأهداف الأساسية لهذا الاختبار هي: تزويد الدول ببيانات دولية مقارنة، بالإضافة إلى بيانات عن اتجاهاتها الوطنية الخاصة بالإلمام بمهارات القراءة والكتابة لدى طلاب وطالبات الصف الرابع الابتدائي. ومعرفة مدى تأثير البيئة الأسرية في أداء الطالب في القراءة، وكيف يُشجِّع الوالدان طفلها عليها. والحصول على مؤشر مادي وملموس حول مدى تطوُّر القراءة بصفة خاصَّة لدى طلاب الصَّف الرَّابِع؛ ومن ثَمَّ تحديد مستوى التعليم في البلد المشارك، مما يعزِّز مخرجاته التربوية مقارنةً بالمستويات العالمية الأخرى.

وفي ضوء نتائج أحد الاختبارات الدولية (بيرنز ٢٠٢١م)، خلصت دراسة تحت النشر إلى أن الطلاب يقضون في المتوسط وقتاً أقلَّ أسبوعياً في التعليم والأنشطة الأخرى المتعلقة بتعلُّم اللُّغة العربية مقارنةً بالتعليم باللُّغات الوطنية في البلدان ذات الأداء الأفضل. ومن ناحية أخرى، أفاد المعلمون السعوديون أنهم يقضون وقتاً أطول نسبياً في تعليم القراءة، وهذه نتيجة لها دلالتها الكثيرة، وتتطلب منَّا الكثير من جهة السياسات اللُّغوية والتخطيط اللُّغوي والتصميم للبرامج التعليمية<sup>(١)</sup>.

(١) اطلع محرر الكتاب على هذه الدراسة وقام بتحكيماها لصالح هيئة تقويم التعليم والتدريب، وهو من أضاف هذه الفقرة، ونظراً لعدم نشرها فيصعب وضع معلومات بشأنها، ولأهمية ما انطوت عليه جرت الإشارة إلى هذه النتيجة المهمة.



وإلى جانب ما تتضمنه الاختبارات الدولية، تتضمن أيضاً اختبارات مركز قياس، وهو ما أسمته بالاختبارات اللُّغوية، وتحت هذا النوع توجد مجموعة متنوعة من الاختبارات التي تتعلق بقياس الكفاية اللُّغوية ومدى إتقان المهارات في اللُّغتين العربية والإنجليزية؛ وذلك لأهداف مختلفة يحددها نوع الاختبار المقصود. وتتضمن الاختبارات اللُّغوية نوعين من الاختبارات الخاصة باللُّغة العربية، وهما: اختبار اللُّغة العربية المقنن للناطقين بها، وهو اختبار مقنن يقيس مدى إتقان المهارات اللُّغوية الأساسية لدى المتحدثين باللُّغة العربية، ويصنّفهم في مستويات مختلفة وفق المعايير والأسس العلمية المتعارف عليها عالمياً في مجال القياس والتقويم. وهذا الاختبار يهدف إلى قياس مدى إتقان المهارات اللُّغوية الأساسية لدى المتحدثين باللُّغة العربية على مستوى خريجي المرحلة الثانوية وما فوقها لأغراض تعليمية ووظيفية. أما الاختبار الثاني فهو اختبار اللُّغة العربية للأطفال، وهو في مرحلة تجريبية في الوقت الحاضر. وهو اختبار مقنن معياري يقيس الكفاية اللُّغوية لدى الصغار الناطقين باللُّغة العربية في الفئة العمرية المستهدفة وهي من ١٠ إلى ١٥ سنة، وفقاً للمعايير والأسس العلمية والممارسات المتميزة المتعارف عليها عالمياً في مجال القياس والتقويم. وتُستخدم نتائج هذا الاختبار للتشخيص أو التصنيف، ويستفيد منها أولياء أمور الأطفال لقياس المستوى اللُّغوي لأبنائهم، ويستفيد منها كذلك مُقيّمو المناهج الدراسية والمدارس والمعلمين، وكذلك مؤسسات التعليم العام الحكومية والخاصة لقياس مخرجاتها<sup>(١)</sup>.

إنّ الاختبارات اللُّغوية المعيارية (كاختبارات الكفاية اللُّغوية، والاختبارات التحصيلية ذات الطابع المركزي) تُعدّ من المؤثرات في السياسة اللُّغوية، حيث لم تُعد النظرة للاختبارات اللُّغوية كأداة تعليمية فحسب؛ بل يُنظر إليها بوصفها أداة اجتماعية وسياسية لها تأثير كبير على مجريات مختلفة، ومن ذلك تأثيرها المباشر وغير المباشر على الواقع اللُّغوي والسياسة اللُّغوية، والعملية التعليمية برمتها. كما أن الاختبارات

(١) هيئة تقويم التعليم والتدريب (etec.gov.sa).

المعيارية تُستخدم لتحقيق سياسات لغوية معينة، ومن ذلك: اشتراط تحقيق كفاية لغوية معينة للعمل في بعض الوظائف، أو الحصول على الجنسية، أو دراسة بعض التخصصات والدرجات العلمية (المحمود، ٢٠١٨م: ٣٢).

يُقترح في سياق تطوير منهجية تدريس النحو في المؤسسات التعليمية، أن يكون هذا التطوير بالنظر إلى أبعاد خمسة، هي (اليحياوي، ٢٠١٨م: ١٦٣-١٦٦): بُعد ثقافي؛ يُنظر فيه إلى النحو العربي على أنه ليس مجرد قواعد وقوانين ونظريات مقررة تفرض نفسها على مستعملي اللغة، وإنما تُشكل هذه القواعد المظهرَ التوجيهيَّ أو المعياري للنحو، فلا تُدرّس اللغة لذاتها، إنما تُدرّس لغاية تواصلية تداولية لا يمكن أن يتمَّ إبداعُ معرفي إلا بها. وبُعد دلالي؛ وهو بُعد يُنظر فيه إلى طبيعة القواعد النحوية على أنها ليست معزولة عن الدلالة؛ لذلك تركّز مناهج النحو الحديثة على العلاقات الدلالية في الجملة، انطلاقاً من نظريات النحو اللسانية الحديثة. وفي هذا السياق يطرح البريدي والدخيل فكرة الارتحال من "البناء اللغوي" إلى "الانبناء اللغوي" عبر تبني: "تعلّم اللغة بتذوقها"؛ وذلك بجعل اللغة تنمو في وجدان المتعلم وعقله من تلقاء ذاتها عبر تذوقها، وهو ما يُعطي من شأن المدخل البلاغي في تعليم العربية دون التقليل من شأن النحو والصرف (البريدي والدخيل، ٢٠٢٣م). أما البُعد الثالث فيرى أن القواعد النحوية لا بد أن تخضع لشروطين ليتمكنَ معلم اللغة من تقديم وصف مُعمّق لها، وهما: شرط الملاءمة الوصفية، ويُقصد بها قدرة القواعد النحوية على القيام بالوظائف التي وُجدت من أجلها. وشرط الملاءمة التفسيرية ببُعديها الدلالي والأسلوبي. وبُعد علمي إجرائي؛ يقوم على بيان محاور الدرس النحوي وترتيبه وتصنيفه بتسميات موجزة، وعلى التدرّج في الترتيب والوصف، وعلى عدم التوسّع في النظريات النحوية والدخول في أوجه الخلاف. أما البُعد الخامس فهو بُعد تطبيقي؛ يركّز فيه على النصوص وطرائق معالجتها والتعامل معها. وهذا الأبعاد الخمسة تنطلق من إستراتيجية دقيقة تسمح للمتعلم والمعلم بتحقيق الأهداف المرجوة من دراسة النحو العربي، وفق منهجية ألسنية تقتضي تبسيط القواعد وتوضيح البنيات اللغوية وعناصرها من خلال تمارين نصية بنيوية تُعوّض التمارين التقليدية، وتكون بعيدة عن التجريد والتعقيد وقابلة للإدراك والتطبيق.

## ٤-٢-٢- الوُضع اللُّغوي في التعليم العالي:

يمكن القول إن الوُضع اللُّغوي في الجامعات أكثر تعقيداً منه في المدارس، مع أهمية دور التعليم العام في التأسيس اللُّغوي. فالجامعات تستقبل مخرجات مدارس التعليم العام، والمتوقع منها أن تمارس دورها في صقل هذه المخرجات، وإعادة ضبطها وتعديلها وتكييفها لاحتياجات سوق المجتمع - وفق محددات جرى نقاشها في أكثر من فصل في هذا الكتاب - على المستويات المعرفية والمهارية والشخصية والاجتماعية. ومن ذلك ما يمتُّ بصلة لمستوى التخطيط اللُّغوي المنفَّذ في مجال تطوير البرامج والمناهج وأدوات المعلم في التدريس والطالب في الاكتساب والتعلُّم، وهنا يُطرح سؤالان كبيران: هل يُقدِّم التعليم العام في السنوات الأخيرة تطويراً ملموساً في هذا الإطار؟ وإلى أي درجة تعمل أقسام العربية وكرلياتها في الفضاء ذاته الذي يعمل فيه مُخطِّطو التطوير اللُّغوي في التعليم العام؟ ولا بد من الإشارة إلى أن ملامح الأزمة اللُّغوية قد تزداد وضوحاً، وتدخل في طريق جديد عند انتقال الطالب من التعليم العام إلى التعليم العالي.

تستورد الجامعات مضطرة بضائع التعليم العام بجيدها وورديتها، ومن ذلك الضعف اللُّغوي عبر ممارسات ناجعة وغير ناجعة، ومن بينها ممارسات قد تُعزِّز هذا الضعف وتكثفه من خلال تقديم المعرفة بغير اللُّغة العربية، فبعض التخصصات تُقدِّم موادّها ومصادرها المعرفية باللُّغة الإنجليزية. والسياسة اللُّغوية للتعليم العالي تسمح بذلك، مع أنها نصّت على أن يكون التدريس بلغات أخرى عند الحاجة، والواقع اللُّغوي في كثير من التخصصات في الجامعات يفيدنا بأن قيد الحاجة استُعمل استعملاً واسعاً لا مُسوَّغ مُقنع له. ومنه التوسُّع في اعتماد اللُّغة الإنجليزية في العلوم الإنسانية، وقد وصف البريدي هذه الظاهرة التي تنمو في دول الخليج العربي بوتيرة تبعث على القلق بـ "الهجرة نحو الإنجليزية"، وحذّر من نتائجها (البريدي، ٢٠١٥م: ٣٩-٨١). وهذا ما يجري، مع أن المتوقع من الجامعات أن تسير في خدمة نص آخر تضمّنته وثيقة التعليم السعودية، وهو ضمن أهداف التعليم العالي، يتضمّن توجيهاً نحو "ترجمة العلوم

وفنون المعرفة إلى لغة القرآن، وتنمية ثروة اللغة العربية من المصطلحات، بما يسدُّ حاجة التعريب ويجعل المعرفة في مُتناول أكبر عدد من المواطنين" (وثيقة التعليم، ١٩٩٥م: ١٢).

إن التعليم جزئياً وفي سياقات محدودة بلغات أخرى مفيدٌ بلا شك، ويعمل إيجاباً في تكوين طلاب الجامعات وتوسيع آفاقهم، وتهيئتهم لسوق المجتمع؛ غير أن هذا يتحوّل إلى مشكلة تحتاج معالجة وإعادة نظر ومراجعة، عندما تتوسّع حدود هذه السياقات، وعندما تكون اللغة العربية هي اللغة التي يُلجأ إليها في سياقات محدودة، فتُنكّس المعادلة رأساً على عقب. ويُشار إلى أن اتجاه التخصصات المختلفة للتعليم بغير العربية أسهم في انخفاض القدرة الوظيفية للغة العربية في المجالات اللغوية لهذه التخصصات، وخاصة على مستواها المعجمي. وكما يقول كالفي: "فإن التفكير في الأوضاع الموسومة بالتعدد اللغوي تُعيدنا إلى اللغة بشكل أكثر ثراءً، فالأمر لم يُعد يتعلّق بالعمل على المتن لمكافحة الاقتراض مثلاً أو تحديث اللغة؛ بل بجعلها وظيفية حتى تستطيع أن تؤدي الدور المنوط بها من وجهة نظر المنزلّة" (كالفي، ٢٠٠٩م: ٥١).

تتضمّن الجامعات كليات وأقساماً لتعليم اللغة العربية؛ قواعدها وفنونها وآدابها. كما تتضمّن أيضاً معاهد لتعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. وتتوزع مواد اللغة العربية في برامج أكاديمية مختلفة ومتنوعة، وفي أقسام متعددة أيضاً. حيث تُدرّس بعض مواد اللغة العربية أيضاً في أقسام أخرى، مثل: أقسام الترجمة والإعلام والقانون، حيث إن المادة التي تتعامل معها هذه التخصصات وستعمل عليها لاحقاً هي نصوص باللغة العربية، ومن جهة أخرى لحاجة الدارس في هذه التخصصات إلى متطلبات لغوية من مهارات تحليلية ومستوى قدرة لغوية معين في ممارسات العمل.

يمكن القول إن أحد الأسئلة التي تستحق نقاشاً علمياً موضوعياً دقيقاً متوازناً هادئاً داخل أروقة الجماعة العلمية اللغوية: إلى أي درجة نحتاج الجانب اللغوي التراثي، والجانب اللساني الحديث؟ من الواضح أننا نحتاج إلى مقارنة تنظر في طرحها نظرة موضوعية إلى

الجانبين: التراثي والحديث؛ وفق ضابط منهجي دقيق يسمح لنا بالمحافظة على موروثنا اللُّغوي الثقافي لقيمته في الذاكرة والوجدان، وفي الوقت نفسه تتمكّن من تقوية الفعالية التداولية للغة العربية، وجعلها أداةً لكسب حضاري تنموي معاصر مستدام.

تقوم الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية وكياناتها في الجامعات السعودية على مواد تتناول الجانبين اللُّغوي والأدبي للغة العربية. وتجري على هذه الخطط بعض المراجعات والتغييرات التي ينتج عنها إضافة بعض المواد أو حذف أخرى في بعض الجامعات. وفي تغييرات أكثر فاعلية تُرسم مسارات متعددة، ولكل مسار اختصاص تأهيلي مختلف عن المسار الآخر، وكل مسار تُركّز موادّه على تلبية محددة لاحتياجات سوق المجتمع، فيُبنى الدارس بصورة مركّزة ضمن تخصص آخر إلى جانب تخصصه اللُّغوي. ومن هذه المسارات: مسار تطبيقات اللغة العربية وحوسبتها، ومسار اللغة الإعلامية، ومسار لغة القانون والأنظمة. ونشير هنا إلى أن هذه التجربة في بناء خطط البرامج وفق المسارات الاختصاصية التأهيلية لسوق المجتمع، هي تجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ولعله جدير بالقول إنه من المهمّ تعميم تجربة المسارات التخصصية في تعليم اللغة العربية؛ فهذا من شأنه أن يربط مخرجات اللغة العربية باحتياجات سوق المجتمع، بجانب كونه يُصحّح التصورات الذهنية التي يحملها الناس عن تعليم اللغة العربية والدارسين في هذا التخصص، التي تضع تعلّم اللغة العربية بوصفه مجالاً تخصصياً معرفياً لا صلة له بقضايا الحياة والتنمية. على أن تحديد المسارات في التعليم الجامعي للغة العربية يجب أن يكون في ضوء دراسة ميدانية تتلمّس بشكل مباشر احتياجات الجهات الموظّفة للكفاءات اللُّغوية، مُحدّرين من منهج يمكن وصفه بالعصف الذهني الأكاديمي، حيث يغلق الأكاديميون على أنفسهم الباب ويتخيلون سمات المنتج اللُّغوي النهائي، وهو ما يؤكّد أهمية الإفادة من تناجّ الفصل الذي يعكس احتياجات سوق المجتمع السعودي في كتابنا هذا، وتحديدًا في الباب الثالث (التطبيقي).

## ٥- خاتمة:

إنَّ نجاحَ خطط بناء التعليم يرتبط بعدة أمور؛ من أهمّها الانطلاق من عمل مؤسسي ترسّمه سياسة لغوية ملهمة ناجعة موحّدة لمنظومة تكاملية بكلّ تنوعاتها، فالعمل في إطار منظومة سياسات واحدة يمكنه أن يُوحّد الأهداف، ويقارب بين الإستراتيجيات التنفيذية. وهذه المنظومة من أهم أركانها ومكوناتها التعليم، والتعليم بدوره يرتبط بالمكونات الأخرى التي تقوم عليه وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمنتجه ومخرجاته. ولا بد من القول إن بناء برامج تعليم اللُّغة العربية لا يتحقّق فقط بوجود المتخصصين في تعليمها والمتخصصين في علومها رغم أهميتهم؛ إنما لا بد من وجود مختصين في الإستراتيجيات التربوية التعليمية، ومختصين في التسويق التعليمي ضمن الفريق المسؤول عن صياغة أسس وهيكل هذا البناء، فضلاً عن الإستراتيجيين التنمويين، بما يرهص بعمل تطويري تكاملي.

وامتداداً لفكرة العمل الموحد ينبغي أن يكون العمل في بناء برامج تعليم اللُّغة العربية في الجامعات مشتركاً مع جهات التوظيف، لترسّم برامج التعليم وتُبنى وفق ما يحتاجه سوق المجتمع، وما تحتاجه برامج التنمية في الوطن في الإطار الزمني القريب والمتوسط والبعيد. وهذا من شأنه أن يُقوِّى الفرصة ويفتح المساحة بصورة واقعية لاستثمار الفرص ومعالجة التحديات، بجانب الوقوف على مواطن الضعف في تعليم اللُّغة العربية في كل اتجاهاتها؛ النظرية والإجرائية والمهارية. وهذه المعالجة لا بد أن تتأسّس على علاقة عضوية وثيقة بين: السياسة اللُّغوية والتخطيط اللُّغوي والتخطيط التنموي فيما يخصّ التعليم العام والتعليم العالي للُّغة العربية، وهذه العلاقة لا بد أن تكون تكامليةً تعاضديةً، فكلُّ مُكوّن يُعزّز مواطنَ القوة ويعالج مواطنَ الضعف في كافة المراحل والسياقات. وفي إطار ذلك كله، فإنه لا بد أن تكون السياسة اللُّغوية للتعليم حاضرةً بأفكارها وإلهامها وسلطانها المعنوية بجانب سلطانها القهرية القانونية في كلّ عمليات التخطيط اللُّغوي في المؤسسات التعليمية على مستوى الأداء والتنفيذ، وهذا الحضور يكون بالالتزام بمبادئها من جهة، وبمراجعتها المستمرة مراجعةً تقوم على التغذية والتعديل وفقاً لعنصرين هما؛ المتغيرات اللُّغوية، ونتائج التخطيط اللُّغوي من جهة أخرى.

## المراجع العربية:

- بدران، شبل، سليمان، سعيد أحمد (٢٠٠٧م): التعليم في مجتمع المعرفة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١.
- البريدي، عبدالله: "التخطيط اللُّغوي: تعريف نظري ونموذج تطبيقي" (٢٠١٣م): ورقة أُلقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللُّغة العربية. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللُّغة العربية.
- البريدي، عبدالله، الدخيل، معاذ (٢٠٢٣م): تعلُّم اللُّغة بتدوُّقها - من البناء إلى الانبناء اللُّغوي، الرياض: أدب، ط١.
- البريدي، عبدالله (٢٠١٥م): شيء من المآزق الهوياتي الهجرة في مؤسسات التعليم الخليجي: الهجرة نحو الإنجليزية، في: بحوث الدورة الثانية لمنتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية: قضايا التعليم وتحدياته في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص ٣٩-٨١.
- بلعيد، صالح (٢٠٠٣م): اللُّغة العربية العلمية. الجزائر: دار هومة.
- بوبوفا، زينايدا، ستيرنين، يوسف (٢٠١٧م): اللسانيات العامة. ترجمة: تحسين رزاق عزيز. الجزائر: ابن النديم للنشر، بيروت: دار الروافد، ط١.
- بوقرة، نعمان (٢٠١٦م): "لغة الخطاب التعليمي الجامعي بين إيديولوجيا العامية وإيديولوجيا العولمية، مثل من الجزائر والمملكة العربية السعودية، رؤية سوسيولسانية". الرياض: مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد ٢. (١١٧ - ٧٦).
- حجازي، محمود فهمي (٢٠٠٨م): اتجاهات السياسة اللُّغوية. الجزائر: مجلة المجمع الجزائري للُّغة العربية، العدد ٨. (٣١-٧٢).

- الحمو، أحمد (٢٠٠٥م): حول واقعنا اللُّغوي في الماضي والحاضر. اللُّغة العربية - أسئلة التطوُّر الذاتي والمستقبل. سلسلة كُتُب المستقبل العربي (٤٦)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حوتية، عمر (٢٠١٨م): "الاستثمار في تعليم العلوم باللُّغات القومية وأثره في تنمية اقتصاديات الدول". السياسة اللُّغوية بين لغة التعليم وتعليم اللُّغة - أبحاث مُحكَّمة منتقاة من المؤتمر الدولي الذي نظَّمه مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر حول: اللُّغة وقضايا العصر والتعليم. تنسيق: محمد الغازي. الرباط: مطابع الرباط نت. (٢٩٣ - ٣١٩).
- سراج، نادر (٢٠٠٧م): حوار اللُّغات - مدخلاً إلى تبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية: أندرية مارتينييه وهنرييت فالتير. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١.
- عيساني، عبدالمجيد (٢٠١٨م): "الفوضى اللُّغوية وآثارها السلبية على الحقل التعليمي، الجزائر عينة". "السياسة اللُّغوية بين لغة التعليم وتعليم اللُّغة". أبحاث مُحكَّمة منتقاة من المؤتمر الدولي الذي نظَّمه مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر حول: اللُّغة وقضايا العصر والتعليم. تنسيق: محمد الغازي. الرباط: مطابع الرباط نت. (١١ - ٢٨).
- فليبسون، روبرت (٢٠٠٧م): الهيمنة اللُّغوية. ترجمة: سعد الحشاش. الرياض: جامعة الملك سعود للنشر العلمي.
- قاسم، مصطفى (٢٠١٠م): التعليم والتحديث الثقافي - نقض الأسطورة. المنصورة: المكتبة العصرية، ط١.
- القاسمي، علي (٢٠١٥م): "السياسة اللُّغوية وعلاقتها بالتخطيط التربوي والتنمية البشرية - إشكالية المدارس الأجنبية والخصوصية في السياسة اللُّغوية". التخطيط والسياسة اللُّغوية - تجارب من الدول العربية، السجل



- العلمي للندوة الدولية التي أُقيمت في الرياض، ٢٠١٥م. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. (٧ - ٣٦).
- كافي، لويس جان (٢٠٠٨م): حرب اللغات والسياسات اللغوية. ترجمة: حسن حمزة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١.
- كافي، لويس جان (٢٠٠٩م): السياسات اللغوية. ترجمة: محمد يحياتن. الجزائر: منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١.
- كولماس، فلوريان (٢٠٠٩م): دليل السوسيولسانيات. ترجمة: خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١.
- المحمود، محمود (٢٠١٨م): "التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري". الرياض: مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد ٦. (٨ - ٤٨).
- مينغ، لي يو (٢٠١٧م): "مناقشة مسألة تخطيط الوظائف اللغوية". ترجمة: هند خالقي. الرياض: مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد ٥. (١٣٠ - ١٤٩).
- هولت، فرانسيس، جونسون، ديفيد (٢٠١٨م): طرائق البحث في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي - دليل عملي. ترجمة: محمود المحمود. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب (etec.gov.sa).
- وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، (١٩٩٥م).
- اليحياوي، فتحية (٢٠١٨م): "إشكالية تدريس النحو لمتعلمي اللغة العربية وبعض السبل الكفيلة بتطويره. السياسة اللغوية بين لغة التعليم وتعليم اللغة". أبحاث محكمة منتقاة من المؤتمر الدولي الذي نظّمه مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر حول: اللغة وقضايا العصر والتعليم. تنسيق: محمد الغازي. الرباط: مطابع الرباط نت. (١٦٧ - ١٤٩).

## المراجع الأجنبية:

- Canal, Michael, Swain, Merrill: Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing. Applied Linguistics, Vol. I, 1980. (147-).
- Cooper, Robert: Language planning and Social change. Cambridge: Cambridge University press, 1989.
- Coulmas, Florian: Language Adaptation. Cambridge: Cambridge University Press, 1989, First Edition.
- Rutten, Gijsbert: Language Planning As Nation Building - Ideology, Policy, and Implementation in the Netherlands, 1750- 1850. Advances Historical Sociolinguistics, V. 9, Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 2019.
- Trudgill, Peter: Sociolinguistics – An Introduction to Language and Society. London: Penguin Books, 2000, Fourth Edition.



# الفصل الثاني

## القوانين والتشريعات اللُّغوية وسوق المجتمع

د. محمد بن سلطان السلطان

أستاذ تعليم العربية لغة ثانية

المشارك بجامعة القصيم



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



# القوانين والتشريعات اللغوية وسوق المجتمع

## أ- مدخل:

البحث عن العلاقة بين (التشريعات اللغوية)، و(سوق المجتمع) ينطلق من دراسة فاحصة للقوانين والتشريعات اللغوية التي سنّها الدول لتنظيم وضع اللغة العربية في جميع المؤسسات، وهذه القوانين والتشريعات تناولها الباحثون والمفكّرون والكتّاب في مؤتمرات وأبحاث ومقالات وكتب<sup>(١)</sup>. يتناول هذا الفصل التشريعات اللغوية، ويبيّن ملامحها، ويُعدّد أبرز التشريعات السعودية ذات العلاقة باللغة العربية تعليمًا واستخدامًا، ومن ثمّ الحديث عن محددات تقييم نجاعة التشريعات اللغوية في تلبية احتياجات سوق المجتمع، من خلال ثلاثة محددات رئيسة: الأول يتعلق بالسلطة، والثاني يتعلق بالجامعات، والثالث يتعلق بجهات التوظيف، وختام الفصل مجموعة من التوصيات لتفعيل التشريعات اللغوية لتلبية احتياجات سوق المجتمع.

## أ- أهمية التشريعات اللغوية:

تملك المجتمعات العربية عاطفة نحو لغتها، وتُمجّدها في أيام معدودة من كل عام، وهذا غير كافٍ. مع أهميته - وإنما ننتظر الخطوة التالية من قيام المؤسسات المعنية بحصر الفرص الوظيفية المتاحة للمختصين في اللغة العربية في سوق المجتمع، وبيان مزاياها المادية والمعنوية، وجعل مخرجات الجامعات تلي احتياجات سوق المجتمع في مجالات اللغة العربية، استناداً على التشريعات اللغوية لكل دولة.

(١) على سبيل المثال، انظر مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦هـ)؛ الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات (الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٧م).

وتنبع أهمية التشريعات اللغوية من إدراك المجتمع -أفراداً ومؤسساتٍ- أنَّ اللغة "لم تُعد مجرد أداة اتصال تُعبّر بواسطتها عن المفاهيم والأفكار والقيم، ونحفظ بها التراث الثقافي والعلمي فحسب؛ وإنما أخذت تلعب دوراً رئيساً في عملية التنمية الروحية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية، وأصبحت وسيلةً أساسيةً من وسائل توحيد الأمة فكرياً وسياسياً؛ ذلك لأنها عنصر جوهري من العناصر المكوّنة للثقافة والفكر، وتتجاوز أهميتها التعبير إلى التغيير، بحيث تؤثر القوالب اللغوية في البنيات الفكرية" (القاسمي: ٤٧: ١٩٨٣م). وهذا الإدراك لأهمية التشريعات اللغوية يتولد عنه قيام المؤسسات التعليمية والتجارية والصناعية والسياحية والثقافية والأمنية بدورها في إيجاد الفرص للمتخصّصين في مجال اللغة العربية.

## ٢-١- ملامح التشريعات اللغوية:

اللغة العربية جزءٌ من الهوية المشتركة بين الدول العربيّة؛ لذا تنصُّ الدول العربية على أنَّ اللغة العربية لغة الدولة، أي أنَّ اللغة العربية لغة السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة، كما تؤكد الدول العربية وجود اللغة العربية في الفعاليات العالمية التي تُقام على أراضيها جنباً إلى جنب مع اللغات العالمية. ومما لا شك فيه أنَّ لكلِّ دولة تاريخها، ومكوّنها الاجتماعي، فالدول العربية لها ظروفها التاريخية، وتحدياتها الخاصة، ولكل دولة من تلك الدول ظروف تاريخية وتحديات خاصة؛ لذا راعت التشريعات اللغوية خصوصية كل دولة. وسنعالج في هذا المحور التشريعات اللغوية مع تبين ملامحها في السياق القانوني السعودي من خلال استقراء التشريعات اللغوية في المملكة العربية السعودية، إذ نخلص إلى أنَّ للتشريعات اللغوية ملامح رئيسة، ومن بينها الآتي:

- ١- تعددت المستويات القانونية التي صدرت بها التشريعات اللغوية، إذ تصدر بأمر ملكي، أو أمر سام، أو مرسوم، أو توجيه ملكي، أو قرار أو توجيه من مجلس الوزراء.

٢- أن اللغة العربية قادرة على تلبية كافة الاحتياجات وصالحة لجميع المجالات، ويتضح ذلك من خلال العديد من الأنظمة والتشريعات التي تسعى لتمكين اللغة العربية، واستخدامها في كافة المجالات دون استثناء. فاللغة العربية لغة الدولة، ولغة التعليم، ولغة المؤسسات العدلية والقضائية، ولغة الإعلام، ولغة الإعلانات ولوحات المحلات التجارية، (السلطان: ١٤٧: ٢٠١٩م).

٣- تحصين اللغة العربية من الألفاظ الدخيلة، ومن اللحن. ومن الأمثلة على ذلك تأكيد الالتزام بقواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات من قبل وسائل الإعلام المختلفة، حيث وجّه رئيس مجلس الوزراء خطابَه ذا الرقم (٣٥٢٠/٧م)، والتاريخ ١٤٠٤/١١/١٥هـ إلى وزير الإعلام بشأن ما لوحظ على وسائل الإعلام من عدم التزام قواعد اللغة العربية (... لاحظنا بعض الظواهر المتفشية على اللسان العربي، وفي أساليب الكتابة، وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من صحافة وإذاعة وتلفاز. ومن بين تلك الظواهر التساهل في كتابة الأسماء كاملة في جميع المعاملات وغيرها بشكل واضح، لا يُشير لبساً أو غموضاً. وحرصاً منا على وضع حدٍّ لهذه الأساليب، ومنعاً لاستشراء انتشار اللحن والاستعمالات غير الصحيحة في اللغة العربية، وحفاظاً على مكانتها، والتزاماً بالأسلوب الأصيل الذي درجت عليه هذه البلاد في تاريخها ومصادرها الرسمية؛ نرغب إليكم ملاحظة ذلك، والتأكيد على وسائل الإعلام المختلفة بالالتزام بقواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات، محادثةً وكتابةً وتخطباً...)، (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٣٩).

٤- التعريب والترجمة وسيلتان رئيستان لتمكين اللغة العربية واستيعابها كافة المتطلبات، وتأكيد ترجمة النتاج الفكري العالمي المميز إلى اللغة العربية، ومن الأمثلة على ذلك المرسوم الملكي رقم (م/٤٩)، المادة (٤)، الفقرة (٧) من



نظام معهد الإدارة، وتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٥هـ الذي يؤكّد ترجمة النّاتج الفكري العالمي المميز في المجالات ذات الصلة بمعهد الإدارة إلى اللّغة العربية (٧) نقل النّاتج الفكري العالمي المتميز في المجالات ذات الصلة بنشاطات المعهد إلى اللّغة العربية)، (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٢٢).

٥- المستوى الفصيح من اللّغة العربية هو أصل التعبير عن السياقات الرسمية لاستخدام اللّغة العربية؛ لذا تسعى التشريعات اللّغوية في المملكة العربية السعودية لتبسيط اللّغة العربية الفصحى للعامة، ومن الأمثلة على ذلك ما نصّ عليه المرسوم الملكي رقم ١٠٠٤/١٦/٣/٧، المادة (٤)، الفقرة (٥) من نظام الإذاعة الصادر بتاريخ ١٧/٦/١٣٧٤هـ (... تبسيط اللّغة العربية الفصحى، ومحاولة فهمها وتداولها بين عامة الأمة)، (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ١٥).

٦- تأكيد تنمية القدرة اللّغوية في العملية التعليمية، فمن غاية التعليم وأهدافه العامة التي وردت في وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، والتي تمّ اعتمادها بقرار مجلس الوزراء المؤرّق رقم (٧٧٩)، وتاريخ ١٦/١٧/١٣٨٩هـ، (تنمية القدرة اللّغوية بشقّي الوسائل التي تغذّي اللّغة العربية، وتساعد على تذوقها، وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوباً وفكرةً)، (وزارة المعارف: ١٩٩٥م: ٦).

٧- اللّغة العربية وسيلة فاعلة من وسائل تعزيز التواصل مع العالم الخارجي؛ لذا افتتحت معاهد ومراكز لتعليم اللّغة العربية لغير الناطقين بها، وقد صدر قرار رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم، رقم (٤/ق/ع)، وتاريخ ٢٩/٤/١٤١٦هـ بشأن الترخيص بافتتاح معاهد أهلية لتعليم اللّغة العربية لغير الناطقين بها، وتحديد الجهة المسؤولة عن ذلك. (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٥٠).

٨- الموازنة بين المحافظة على اللغة العربية الفصحى، وتعلُّم اللُّغات الأخرى، فالتشريعات اللُّغوية في المملكة العربية السعودية لم تنصب العداء للُّغات الأمم الأخرى، فقد نصَّ المرسوم الملكي رقم (م/٨) من المادة (١١)، من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات، الصادر بتاريخ ١٤١٤/٦/٤هـ على أنَّ (اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات، ويجوز عند الاقتضاء التدريس بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة المختص). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٤٦). والمادة (٥٠) من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية تؤكد أهمية تعلُّم اللُّغات الأخرى مع تعلُّم اللغة العربية من أجل نقل علوم اللغة العربية إلى الأمم الأخرى (تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللُّغات الحيّة على الأقل، بجانب لغتهم الأصلية، للتزود من العلوم والمعارف والفنون والابتكارات النافعة، والعمل على نقل علومنا ومعارفنا إلى المجتمعات الأخرى، وإسهاماً في نشر الإسلام وخدمة الإنسانية). (وزارة المعارف: ١٩٩٥م: ٧).

٩- التصريح والتهديد بعقاب مَنْ يخالف تشريعاً لغوياً، وتنوع الجزاءات والعقوبات لمن يخالف التشريعات اللُّغوية؛ كالعقاب المالي، أو سحب ترخيص العمل.

١٠- اللُّغة العربية في الهوية والجنسية السعودية قضية محورية، فقرار رئيس مجلس الوزراء، من المادة (٨)، الفقرة (ج) من نظام الجنسية العربية السعودية، تاريخ ١٣٧٤/١/٢٥هـ يشترط على مَنْ يتقدم لطلب الجنسية إلمامه باللغة العربية (... أن يكون مُلمّاً باللغة العربية). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦م: ١٥).

١١- بعض التشريعات اللُّغوية جاءت على نحو تنظيمي شكلي أملت ضرورة؛ لأن لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية، كنظام جوازات السفر، أو تأشيرات العمل والإقامة، وبعضها الآخر اقتضاء الشعور القومي النابع من حرص الدولة على تأكيد هويتها وانتمائها العربي). (القنيعير: ٢٠١٧م: ٧٣).

١٢- التشريعات اللُّغوية في المملكة العربية السعودية تمثِّل نواةً للسياسة اللُّغوية الفاعلة، ويمكن تصنيفها وفق مراحل ثلاث؛ هي: مرحلة التشريعات اللُّغوية الضمنية غير المباشرة، ومرحلة التشريعات اللُّغوية الصريحة غير المباشرة، ومرحلة التشريعات اللُّغوية الصريحة المباشرة. (السلطان: ٢٠١٩م: ١٤٤-١٤٥).

١٣- الإجراءات العملية التي تضمَّنتها التشريعات اللُّغوية؛ كمتابعة التطبيق، وإيقاع الجزاءات وإيقاع العقوبات نواة للتخطيط اللُّغوي.

١٤- التشريعات اللُّغوية تتضمن المجالين العام والخاص في المملكة العربية السعودية.

## ٢- أبرز التشريعات السعودية ذات العلاقة باللغة العربية تعليمًا واستخدماً:

المتأمل في التشريعات السعودية ذات العلاقة باللغة العربية، يجد أنَّ اللغة العربية لغة الدولة، ولغة التعليم، ولغة المؤسسات العدلية والقضائية، ولغة الإعلام، ولغة الإعلانات ولوحات المحلات التجارية، ولغة المؤتمرات والفعاليات العلمية المهنية. ولتأكيد أهمية اللغة العربية في التعليم والاستعمال تمت ترجمة الناجح الفكري العالمي المميز إلى اللغة العربية، وافتتحت معاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ونُذِب الأساتذة السعوديون للتدريس في الخارج، وأنشئت مؤسسات ومراكز علمية وبُحْثية لتنمية اللغة العربية والمحافظة عليها، وجُعِل إتيان اللغة العربية من شروط الكفاءة الوظيفية؛ فمعرفة قواعد اللغة العربية، وإجادة اللغة العربية شرط لمن يتقدَّم لإمامة الجامع، ولوظيفة الطوافة، وشرط الحصول على الجنسية، واللغة العربية هي اللغة المعتمدة في الخطوط العربية السعودية.

وفيما يأتي، استعراض لأبرز التشريعات السعودية ذات العلاقة باللغة العربية، من خلال محورين هما: التعليم، والاستخدام، مع ذِكر نماذج وأمثلة من التشريعات اللُّغوية، والإشارة إلى أرقامها وتواريخها.

## ١-٢- أبرز التشريعات في سياق التعليم:

### ١-١-٢- اللغة العربية لغة التعليم الجامعي وما دونه:

في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية التي اعتمدت بقرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٧٧٩)، تنص المادة (٢٤)، وتاريخ ١٦-١٧/٩/١٣٨٩هـ على أن الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده، وجميع مراحلها إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى، وينص المرسوم الملكي رقم (م/٨) من المادة (١١) من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات، الصادر بتاريخ ٤/٦/١٤١٤هـ على أن اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات، ويجوز عند الاقتضاء التدريس بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة المختص). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٤٦). ويؤكد قرار نائب رئيس مجلس الوزراء رقم (٧/ب/٨٥٧٤)، وتاريخ ١٧/٦/١٤١٨هـ وجوب كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات السعودية باللغة العربية (المادة ٤٤: تكتب رسائل الماجستير والدكتوراه باللغة العربية، ويجوز أن تكتب بلغة أخرى في بعض التخصصات بقرار من مجلس الجامعة؛ بناءً على توصية مجلس القسم والكلية، ومجلس عمادة الدراسات العليا، على أن تحتوي على ملخص وافٍ لها باللغة العربية). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٥٣).

### ١-٢-٢- ترجمة العلوم إلى اللغة العربية، والسعى إلى تعريب التعليم العالي:

تدعو المادة (١١٤) إلى ترجمة العلوم النافعة إلى اللغة العربية (ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن، وتنمية ثروة اللغة العربية من المصطلحات، بما يسد حاجة التعريب، ويجعل المعرفة في متناول أكبر عدد من المواطنين)، والمادة (١٤٠) تسعى إلى تعريب التعليم العالي (تنشأ دائرة للترجمة تتابع الأبحاث العلمية في كافة المواد، وتقوم بترجمتها؛ لتحقيق تعريب التعليم العالي). (وزارة المعارف: ١٩٩٥م: ٩-١٢-١٣-٢٢-٢٦).

## ٢-١-٣- افتتاح المعاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

مساهمة في انتشار اللغة العربية، صدر قرار رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم، رقم (٤/ق/ع)، وتاريخ ١٤١٦/٤/٢٩هـ بشأن الترخيص بافتتاح معاهد أهلية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتحديد الجهة المسؤولة عن ذلك. (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٥٠).

## ٢-١-٤- إنشاء مؤسسات ومراكز علمية وبحثية لتنمية اللغة العربية والمحافظة عليها:

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية<sup>(١)</sup>، الذي صدر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (١٠٤)، وتاريخ ١٤٣١/٤/٦هـ بشأن تنظيم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (المادة الأولى: ينشأ بموجب هذا التنظيم مركز يُسمّى "مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية"، وتكون له شخصية اعتبارية، واستقلال مالي وإداري، ويكون مقره في مدينة الرياض، وله فتح مكاتب داخل المملكة وخارجها، ويرتبط المركز بوزارة التعليم العالي، ويُشار إليه فيما بعد بالمركز...). (مركز الملك عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٧٨).

## ٢-١-٥- نشر اللغة العربية في الدول غير العربية:

عن طريق تدب المعلمين السعوديين للتدريس خارج المملكة العربية السعودية، فقد ورد في قرار النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم بالنيابة رقم (٢١١/خ م)، وتاريخ ١٤٠٢/١٠/٢٩هـ: الموافقة على طلب الحكومة المالطية بنب (٣٥) مدرساً سعودياً للغة العربية من قبل وزارة المعارف. (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٣٣).

(١) بعد صدور الموافقة على تنظيم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، بقرار مجلس الوزراء رقم (٣٤) وتاريخ ١٤٤٢/١٠/١٣هـ، أدمج مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مع المجمع.

## ٢-٢- أبرز التشريعات في سياق الاستخدام:

### ٢-٢-١- اللغة العربية لغة المؤسسات العدلية والقضائية:

المرسوم الملكي رقم (٣٢) من المادة (٤٨٢) من نظام المحكمة التجارية، وتاريخ ١٥/١/١٣٥٠هـ يؤكد أن اللغة العربية هي لغة المحاكمة (لا يجوز لهيئة المجلس وغيرهم ممن يكون حاضراً أثناء المحاكمة التكلم بغير اللغة العربية). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦: ٤٢). كما نصّ المرسوم الملكي، رقم (م/٦٤) من نظام القضاء، المادة (٣٦)، وتاريخ ١٤/٧/١٣٩٥هـ على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في المحاكم بالمملكة العربية السعودية (اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم، على أنه يجوز للمحكمة أن تسمع أقوال الخصوم أو الشهود الذين يجهلون اللغة العربية عن طريق مترجم). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٤).

### ٢-٢-٢- اللغة العربية لغة الإعلام في المملكة العربية السعودية:

ينص المرسوم الملكي رقم (١٠٠٤/١٦/٣/٧) من المادة (٤)، الفقرة (هـ) من نظام الإذاعة، الصادر بتاريخ ١٧/٦/١٣٧٤هـ على أن (اللغة الرسمية للإذاعة السعودية هي اللغة العربية، ولها أن تُحدث إذاعات بمختلف اللغات الأخرى في حدود الأغراض المبينة في المادة الرابعة من هذا المرسوم). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ١٥). وتأكيداً للالتزام بقواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات من قبل وسائل الإعلام المختلفة، وجّه رئيس مجلس الوزراء خطابه ذا الرقم (٧/٣٥٢٠/م)، والتاريخ ١٥/١١/١٤٠٤هـ إلى وزير الإعلام بشأن ما لوحظ على وسائل الإعلام من عدم التزام قواعد اللغة العربية (... لاحظنا بعض الظواهر المتفشية على اللسان العربي، وفي أساليب الكتابة، وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من صحافة وإذاعة وتلفاز. ومن بين تلك الظواهر التساهل في كتابة الأسماء كاملة في جميع المعاملات وغيرها بشكل واضح، لا يثير لبساً أو غموضاً. وحرصاً منا على وضع حدٍّ لهذه الأساليب، ومنعاً لاستشراء انتشار اللحن، والاستعمالات غير الصحيحة في اللغة العربية، وحفاظاً على

مكانتها، والتزاماً بالأسلوب الأصيل الذي درجت عليه هذه البلاد في تاريخها ومصادرها الرسمية؛ نرغب إليكم ملاحظة ذلك، والتأكيد على وسائل الإعلام المختلفة بالتزام قواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات، محادثةً وكتابةً وتخطاً (...). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ١٨).

#### ٢-٢-٣ - اللغة العربية لغة الإعلانات واللوحات التجارية:

أكد المرسوم الملكي، رقم (م/٣٥)، المادة (١٥) من قواعد تنظيم لوحات الدعاية والإعلان، وتاريخ ١٤١٢/١٢/٢٨هـ أنه (يجب أن يكون الإعلان منسجماً مع عادات البلاد وتقاليدها، وأن تتلاءم مادة الإعلان مع الذوق السليم، مع مراعاة أن تكون الصور والكتابات في إطار الآداب الإسلامية، وأن تُراعى قواعد اللغة العربية الفصحى في نص الإعلان). وكذلك تعميم وزارة الشؤون البلدية والقروية رقم (٣٣٩٧١)، وتاريخ ١٤٣٣/٦/٢٨هـ بشأن تنفيذ مقتضى الأمر السامي باعتماد اللغة العربية في اللوحات الإعلانية وغير الإعلانية (اعتماد اللغة العربية في جميع اللوحات الإعلانية وغير الإعلانية بشكل واضح... نرغب إليكم الاطلاع، وإنفاذ مقتضى الأمر السامي الكريم، المشار إليه، القاضي على الجهات المختصة بالعمل بما تضمن الأمر السامي الكريم). وقرار رقم (م/٢٦) من المادة (٤١) الفقرة (هـ) من نظام الآثار، وتاريخ ١٣٩٢/٦/٢٣هـ بشأن وجوب تعليق إعلان مُحَرَّر باللغة العربية لترخيص محلات بيع الآثار (... أن يُعلّق على باب محله المسجل إعلاناً، يُبيّن فيه أنه مُرخّص بتجارة الآثار، وأن يعلّق في مكان ظاهر من محله باللغة العربية والإنجليزية أن تصدير الآثار إلى خارج البلاد خاضع لإجازة تمنحها دائرة الآثار).

#### ٢-٢-٤ - اللغة العربية لغة المخاطبات والمكاتبات:

هذا ما نصّ عليه قرار وزير التعليم العالي، رقم (١/٨٨٣٦/٤/٣/٢٦)، وتاريخ ١٤٠٤/٦/٨هـ (... على الرغم من التوجيهات السامية والصريحة والشديدة على وجوب استعمال اللغة العربية، والتاريخ الهجري من جميع الأجهزة الحكومية، وعلى الرغم من تأكيداتنا المتكررة والشديدة بوجوب الالتزام بذلك وتطبيقه بكل دقة وإيجابية إلا أنه

يُلاحظ - ومع الأسف الشديد - أن بعض الجامعات لم تُطبّق ذلك بالصورة المطلوبة والمحدّدة بالتوجيهات السامية، والتعليمات الصادرة مِنّا، وهذه ظاهرة خطيرة ومهمة تستوجب المتابعة، والتعرف على أسبابها ودواعيها، والكلُّ يدرك أن اعتزاز الإنسان بلغته وتاريخه الهجري أمرٌ واجب إسلامياً ووطنياً، ولا مجال لأيّ محاولة لتبرير سلوك هذا الطريق... (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٣٧).

## ٢-٥- كتابة النشرات والتعليمات الدوائية باللغة العربية:

ورد في قرار وزير الصحة رقم (٢٠/١٦٧٣)، وتاريخ ١٤٠٥/٧/٤هـ: ... مادة (١): يتمُّ بالنسبة للشروط المطلوبة لتسجيل الأدوية تعديل الشرط الخاص باللغة المطبوعة بها النشرة العلمية المرفقة مع الدواء، لتكون باللغة العربية إلى جانب اللغة الإنجليزية. مادة (٢): إلزام كافة الشركات المنتجة للأدوية، المسجّلة بالوزارة، التي تُسوّق منتجاتها بالمملكة بضرورة العمل على ترجمة النشرات والتعليمات الدوائية المرفقة بعبوات الدواء إلى اللغة العربية إلى جانب اللغة الإنجليزية. (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٤١). وقرار وزير الصحة رقم (٢٠/٢٣٠٤)، وتاريخ ١٤٠٦/٨/٢٥هـ: مادة (١): تُمدّد المهلة المعطاة لشركات الأدوية بموجب قرارنا المشار إليه لمدة ستة أشهر أخرى إضافة كحد أقصى، لترجمة النشرات والتعليمات الدوائية المرفقة بعبوات الدواء في اللغة العربية إلى جانب اللغة الإنجليزية. مادة (٢): المقصود من ترجمة النشرات إلى جانب اعتزازنا بلغتنا العربية هو إيضاح المعلومات الإرشادية للمريض من حيث أهم دواعي الاستعمال والتحذيرات والاحتياطات، وطريقة الاستعمال، وموانع الاستعمال والجرعة لمختلف الأعمار، والتأثيرات الجانبية للدواء. (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٤٢).

٢-٦- إمام المتقدم على الجنسية السعودية باللغة العربية شرط من شروط منحه الجنسية:  
جاء في قرار رئيس مجلس الوزراء المادة (٨)، الفقرة (ج) من نظام الجنسية العربية السعودية، تاريخ ١٣٧٤/١/٢٥هـ... أن يكون مُلماً باللغة العربية.



## ٢-٧- اللغة العربية هي اللغة المعتمدة في الخطوط العربية السعودية:

ورد في خطاب المدير العام للمؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية رقم (ث أس ٩٩/٣)، وتاريخ ١٣٧٩/٩/٣هـ (... لوحظ في الآونة الأخيرة أنَّ العديد من الإدارات والأقسام بالسعودية تحرص على أن تكون المعاملات المحالة إليَّ أو المتبادلة بينها باللغة الإنجليزية، بحيث أمسى استخدام اللغة الإنجليزية أمراً مألوفاً في المراسلات. إنَّ هذا الإجراء يتجاهل السياسة العامة التي رسمتها اللجنة التنفيذية... أملُ التقيّد باستخدام اللغة العربية في المعاملات، وحصر اللغة الإنجليزية في تلك التي تتضمن نواحي فنية يصعب صياغتها باللغة العربية). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ١٦)..

## ٢-٨- معرفة قواعد اللغة العربية، وإجادة اللغة العربية شرط لمن يتقدّم لإمامة الجامع، ولوظيفة الطوافة:

ورد بالمرسوم الملكي رقم (م/١٠) المادة (٤) من نظام الأئمة والمؤذنين، وخدم المساجد وتاريخ ١٣٩٢/١/٩هـ (... وجوب معرفة الخطباء بقواعد اللغة العربية، وعدم الوقوع في اللحن: أن يكون عارفاً بقواعد اللغة العربية، قادراً على إنشاء خطب الجمعة وإلقائها دون لحن). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٢٠). وجاء في قرار مجلس الشورى رقم (٤٠)، وتاريخ ١٣٦٢/٣/٢١هـ (... يُشترط في طالب المعلمانية علاوة على ما جاء في نظام المطوفين ما يأتي: أولاً- أن يكون ممّن يجيد اللغة العربية). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ١١).

## ٢-٩- اللغة العربية لغة المؤتمرات والفعاليات العلمية المهنية:

إنَّ كانت لغة المحاضر غير العربية فيتم الترجمة الفورية باللغة العربية، وهذا ما ورد في قرار نائب رئيس مجلس الوزراء، رقم (٤١)، وتاريخ ١٤٢٦/٢/١٨هـ بشأن الموافقة على توقيع اتفاقية الجمارك العالمية، والدول الأعضاء بشأن الترجمة الفورية باللغة العربية في دورات اللجنة الفنية للقيمة الجمركية، واللجنة الفنية لقواعد المنشأ (تفويض معالي مدير عام

مصلحة الجمارك - أو مَنْ ينيبه - بالتوقيع على اتفاقية بين منظمة الجمارك العالمية والدول الأعضاء بمنطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط والأدنى بشأن الترجمة الفورية باللُغة العربية في دورات اللجنة الفنية للقيمة الجمركية واللجنة الفنية لقواعد المَنْشَأ، وذلك بالصيغة المرافقة). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ٦٥).

### ٣- محددات تقييم نجاعة التشريعات اللُّغوية في تلبية احتياجات سوق المجتمع:

مع سَنَّ التشريعات اللُّغوية في المملكة العربية السعودية، وإعلانها؛ إلا أنها في واقع التطبيق بحاجة إلى مزيد من تفعيل والرقابة، وتطبيق العقوبات بحق المخالفين، ومما يؤكد تساهل بعض الجهات الحكومية، وغير الحكومية في تطبيقات التشريعات اللُّغوية ما ورد في خطاب رئيس مجلس الوزراء ذي الرقم (٣٥٢٠/٧م)، والتاريخ ١٥/١١/١٤٠٤هـ، الموجَّه إلى وزير الإعلام بشأن ما لوحظ على وسائل الإعلام من عدم التزام قواعد اللُّغة العربية (... لاحظنا بعض الظواهر المتفشية على اللسان العربي، وفي أساليب الكتابة، وفي وسائل الإعلام المقرَّوءة والمسموعة والمرئية من صحافة وإذاعة وتلفاز. ومن بين تلك الظواهر التساهل في كتابة الأسماء كاملة في جميع المعاملات وغيرها بشكل واضح، لا يثير لبساً أو غموضاً. وحرصاً مِنَّا على وَضْع حَدٍّ لهذه الأساليب، ومنعاً لاستشراء انتشار اللحن والاستعمالات غير الصحيحة في اللُّغة العربية، وحفاظاً على مكانتها، والتزاماً بالأسلوب الأصيل الذي درجت عليه هذه البلاد في تاريخها ومصادرها الرسمية؛ نرغب إليكم ملاحظة ذلك، والتأكيد على وسائل الإعلام المختلفة بالالتزام قواعد اللُّغة العربية في جميع الاستعمالات، محادثةً وكتابةً وتخطباً...). (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية: ١٤٣٦هـ: ١٨).

ولذا، فقد دعت باحثة سعودية إلى تكاتف جهود كلِّ المؤسسات ذات العلاقة باللُّغة لوضع إستراتيجية شاملة للنهوض بها، وسنَّ سياسة لغوية وطنية جريئة، انطلاقاً من

ورود كلمة (العربية) في نظام الحكم، ومن واقع استعمالها في بلادنا؛ سعياً نحو تطويرها في الميادين الإعلامية والتشريعية والإدارية. (القنيعير: ٢٠١٧م: ٨٢). ويقرر باحث عربي بأن التوجيه والإرشاد المفضي إلى الإقناع ينبغي أن يركز على مفهوم الجدوى والمنفعة، وذلك كأن نظهر للمؤسسات والأفراد الجدوى الاقتصادية من استعمال العربية الفصحى، والتخصّص فيها من حيث إنها تمثّل مصدر دخلٍ ممتازاً إن استثمرت على الوجه المرتضى، أكان ذلك لمهندسي البرمجيات أو النظم، أم الإعلاميين أم مدرسي اللغة العربية؛ إذ يمكن لكل واحد من هؤلاء أن يستثمر في اللغة العربية وفي نفسه معاً؛ فيكون مهندس النظم والبرمجيات منشغلاً بالبحث عن حلول للمشكلات التقنية المسؤولة عن هذه الانحرافات اللغوية. (العناتي: ١٤٣٥هـ: ٢٥٦).

ويمكن حصر محددات تقييم نجاعة التشريعات اللغوية في تلبية احتياجات سوق المجتمع في ثلاثة مُحدّات رئيسة: الأول يتعلق بالسلطة، والثاني يتعلق بالجامعات، والثالث يتعلق بجهات التوظيف، ويمكن تصور هذه المحددات الثلاثة بمثلث رأسه السلطة، وقاعدته الجامعات، وجهات التوظيف في القطاعين الحكومي والأهلي:

### ٣-١- مُحدّد قوة السلطة:

سنّ التشريعات اللغوية في مجال تلبية احتياجات سوق المجتمع، والتسويق لها، ومتابعة تنفيذها، ومراجعتها، وتحديثها بما ينسجم مع الواقع، ويحفظ مكانة التشريعات اللغوية، والسعي لتعزيز الثقة باستخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الهوية، واعتماد التعامل مع اللغة العربية على أساس أنها لغة عالمية لها حضورها في المؤسسات الدولية، كما لها انتشارها الواسع في مجتمعات دول العالم الإسلامي - مسؤولية السلطة. ولا يخالجنّا شكٌّ في أنّ اللغة العربية في المملكة العربية السعودية موضع اهتمام جميع المسؤولين بدءاً من رأس الدولة، ووصولاً إلى

المسؤولين التنفيذيين، والدليل على هذا الاهتمام تنوع مصادر التشريعات اللغوية ما بين مراسم ملكية تنص على الالتزام باللغة العربية، وأوامر وتوجيهات ملكية، وقرارات وخطابات من مجلس الوزراء، وتعليمات تنفيذية من الوزارات والمؤسسات الحكومية. على أن ثمة حاجة ماسة لتفعيل القوة السلطوية في سياق تطبيق كافة التشريعات اللغوية المعتمدة، وفي هذا الاتجاه يرى محمد الربيع أن المتابعة الصارمة لتطبيق التشريعات اللغوية سيُغيّر حال العربية في الاستخدام العام. (الربيع: ٢٠١٧: ٦٥)، ومنه ما يمت بصلة بمجال تعليم اللغة العربية.

### ٢-٣- مُحدّد فعالية الجامعات:

شعور الأفراد الباحثين عن العمل بالجدوى الاقتصادية في التخصص في اللغة العربية عامل مهم في دفع أقسام اللغة العربية في الجامعات، إلى تحديث خططها الدراسية لتلبية حاجة سوق المجتمع. والشعور بالجدوى الاقتصادية ليست مسؤولية هؤلاء الأفراد فقط، وإنما بذرة هذا الشعور من قبل المحدّد الأول (قوة السلطة)، ورعايته والقيام عليه من قبل المحددين الثاني والثالث (الجامعات، وجهات التوظيف). لذا على الجامعات التي تُخرّج المتخصصين باللغة العربية عدم الاكتفاء بالعباءة التقليدية في الخطط الدراسية لأقسام اللغة العربية، عبر تفعيل فكرة "التخصّصات البينية" و "الشهادة المزدوجة"، حيث أذنت التشريعات مؤخراً بها؛ وفق منظور رحب يراعي احتياجات سوق المجتمع، إذ إن المجتمع بحاجة إلى: القانوني اللغوي، ومهندس البرمجيات اللغوي، والإعلامي اللغوي، ونحو ذلك. إن الدور المنتظر من مخرجات أقسام اللغة العربية يتجاوز المحافظة على التراث اللغوي، وتحقيق مخطوطاته -مع أهمية هذا العمل- إلى المساهمة الفاعلة في حلّ مشكلات المجتمع، ومدّ سوق المجتمع الحكومي والخاص والأهلي بالمتخصصين المؤهلين الذين يُلبّون احتياجاته، وفق مستويات متعددة جرى ذكرها في الفصل الأول من الباب

الأول. وهذا لا يُكمل إلا بإعادة النظر في طرائق التدريس، وأساليب التقييم المتبعة في أقسام اللغة العربية، والتي تكاد تركز على استظهار المعلومات عن ظهر قلب فحسب (= الحفظ مطلوب ومهم)؛ لتكمل فاعليتها بطرائق تُعين الدارس على التفكير المنطقي السليم، والقدرة على التحليل والاستنتاج، وحذق الجانب العملي وحلّ المشكلات مع استيعاب الجانب النظري بشكل جيد، فهما جانبان يغذي أحدهما الآخر.

ونشير هاهنا إلى مُحدّد يخصّ الجامعات، إذ إن فعالية التشريعات متوقف لا على وجودها ضمن المدونة التشريعية فحسب، إذ تتأثر فاعليتها بمدى تطبيق هذه التشريعات على أرض الواقع. ولا يكتمل هذا المحدد إلا باضطلاع الجامعات بدور: "باني السياسات" و"مقترح التشريعات"، وذلك عبر أبحاث علمية رصينة؛ من شأنها تغذية المدونة التشريعية، إما بسياسات أو تشريعات جديدة، أو بآليات وبرامج عملية تُعين على ترجمتها إلى واقع معيش. وهذا يقودنا إلى اقتراح سلسلة أبحاث في هذا الاتجاه، وكم سيكون مُثرياً لهذه الأبحاث إن نحن أهلنا لغويين قانونيين.

### ٣-٣- مُحدّد جهات التوظيف:

الارتباط بين أقسام اللغة العربية وأرباب العمل لا يزال هامشياً، رغم تأكيد الطرفين ضرورة توثيق العلاقة بينهما، وأهمية عقد شركة للمواءمة الإستراتيجية بين مخرجات أقسام اللغة العربية وسوق المجتمع، وتأهيل الطلاب وتدريبهم أثناء الدراسة في أقسام اللغة العربية خطوة في الطريق الصحيح، وينبغي لرجال الأعمال ومُلاك المؤسسات المساهمة في دعم برامج التدريب قبل التخرُّج من منطلق الواجب الوطني، والمصلحة المشتركة، ومن ثَمَّ التفكير الجاد في تعيين هؤلاء الخريجين في الوظائف المناسبة لتأهيلهم، فالمراجع اللغوي المتخصّص -على سبيل المثال- يحتاج إليه دور النشر، والمصارف والمؤسسات؛ ليُصحّح لها المعاملات، والمراسلات، والدعوات، وغيرها.

إنَّ السعي الجاد في ردم الفجوة بين كليات اللُّغة العربية بالجامعات وجهات التوظيف سيُوَلِّد وظائف عديدة لخريجي التخصصات البيئية التي تدمج خريجي كليات اللُّغة العربية بخريجي كليات الحاسب؛ لينتج لنا من جمَع بين علوم اللُّغة العربية وعلوم الحاسوب، للعمل في مجال حوسبة العربية، وتطوير البرمجيات الحاسوبية لها ولا سيما مشروعات حوسبة العربية وتطبيقاتها، والترجمة الآلية، وبناء الذخائر اللُّغوية، وبرمجيات معالجة النص العربي تحليلاً وتركيباً وتدقيقاً<sup>(١)</sup>.

ويمكن تفعيل الفكرة السابقة في مجال الإعلام بجميع مساراته (كالإعلام المكتوب، والإعلام المسموع، والإعلام المرئي، والإعلام الجديد، والإعلان الإعلامي)، فهو ميدان خصب لتوليد وظائف عديدة لخريجي أقسام اللُّغة العربية. وعلى هذا، يمكن القياس وتحْيُل مشاهد عديدة لمسارات التدريب التعاوني أثناء الدراسة، وهو ما يُؤسِّس رابطةً متينة لتطوير البرامج التعليمية ومضامين المقررات وطرائق التدريس وأساليب التقويم. ولكي يتحوَّل مثل هذا المسلك إلى مكسب إستراتيجي، فعلى التفكير في سؤال مفاده: ما التشريعات أو السياسات الواجب إصدارها لكي تنخرط الجامعات والمؤسسات في مثل هذه العملية التشاركية الإستراتيجية وفق قوالب مؤسسية؟

(١) ما بين عامي ١٤١٦هـ، و١٤١٧هـ مررتُ بتجربةٍ تؤكد أهمية دمج متخصصي اللُّغة العربية بمتخصصي البرمجيات وعلوم الحاسوب، فبحسب المتَّم لنيل درجة الماجستير في علم اللغة التطبيقي (نظام توليد الأسماء الجامدة في اللُّغة العربية - معالجة الجذور الثلاثية والرباعية)، يهدف إلى بناء قاعدة بيانات شاملة للأسماء من خلال دراسة تنطلق من الجذر، وذلك على شكل برنامج حاسوبي للإدخال والتوليد مع الاحتفاظ بالقواعد والبيانات، فالقواعد هي التي تُولَّد البيانات في البرنامج وليس العكس، وهذا العمل لا يمكن القيام به من قبل اللُّغوي فقط، ولا من الحاسوبي فقط؛ لذا تعاونت مع مبرمج في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ومن خلال جلسات عديدة مع المبرمج وُلِد المشروع مُشوَّهاً، فأنا أنظر إلى الموضوع من الناحية اللُّغوية فقط، وهو بالمقابل ينظر إلى الموضوع من ناحية حاسوبية فقط، ويتضح هذا بعد البرمجة فيخرج لنا البرنامج في باب التصغير، على سبيل المثال: (حميد) تصغيراً للاسم (أحمد)، من الجذر (حمد)، والصواب تصغيره على (أُحْمِد).

## ٤- توصيات لتفعيل التشريعات اللُّغوية لتلبية احتياجات سوق المجتمع:

التشريعات والأنظمة لا تعرف السكون والجمود وفقاً للمتغيرات الحياتية؛ لأنَّ هذه الأنظمة تتجدَّد على نحو مستمر لتُساير ما تشهده الدولة من تطوُّر على جميع الأصعدة (القنيعير: ٢٠١٧م)؛ لذا يمكن تنفيذ مجموعة من الإجراءات التصحيحية والمبادرات لتطوير فعالية التشريعات اللُّغوية لتلبية احتياجات سوق المجتمع، منها:

١- مراجعة التشريعات اللُّغوية وتحديثها بما ينسجم مع الواقع، ويحفظ مكانة التشريعات، وهذا ما توكَّده نتائج الدراسات، كدراسة المحمود، فقد أشارت عينة الدراسة إلى الموافقة الشديدة على أنَّ قرارات اللُّغة العربية رغم وضوحها فهي بحاجة شديدة للتطوير والتحديث. (المحمود: ٢٠٢٠م: ٢٢١).

٢- إيجاد تشريعات من شأنها تأسيس المواءمة بين مخرجات الجامعات وحاجات سوق المجتمع، وتزويد الخريجين بمهارات القرن الحادي والعشرين، ولا سيما المهارات الاجتماعية؛ ككتابة التقارير، والمخاطبات، والاتصال الشفوي، والاستماع، وإجراء المقابلات، وإقامة الندوات، والتواصل الفعَّال. فتناجَّ بعض الدراسات تشير إلى عدم المواءمة بين خريجي الجامعات بالملكة العربية السعودية واحتياجات سوق المجتمع؛ كدراسة يونس، فقد توصلت الدراسة إلى أنَّ عدم توزيع الطلاب بين التخصصات الجامعية حسب احتياجات سوق المجتمع أدَّى إلى نقص في مخرجات التعليم الجامعي من التخصصات التي يحتاج إليها سوق المجتمع، إلى جانب عدم مناسبة المناهج الجامعية لاحتياجات سوق المجتمع، وعدم التنسيق بين الجامعات وأجهزة التخطيط للقوى العاملة. (يونس: ٢٠٢٢م: ٦٩).

٣- استحداث سياسات ملائمة وفق نموذج علمي مدروس من أجل المواءمة بين مخرجات أقسام اللُّغة العربية بالجامعات وحاجات سوق المجتمع

مواءمة حقيقية؛ فكلُّ قسم من أقسام اللُّغة العربية في الجامعات ضمن رسالته وأهدافه تأهيل خريجه لسوق المجتمع؛ ومن الأمثلة على ذلك: رسالة قسم اللُّغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية الاجتماعية في جامعة الملك سعود (تعليم اللُّغة العربية وآدابها تعليمًا عالي الجودة، وإنتاج البحوث العلمية، والحفاظ على لغة القرآن الكريم، وتزويد المجتمع بخريجين مؤهلين علمياً ومهارياً؛ للإسهام في تنمية المجتمع، وتلبية احتياجاته الإنسانية والتنموية)<sup>(١)</sup>، ورسالة قسم اللُّغة العربية بكلية الآداب في جامعة الملك فيصل (تعزيز انتماء الطلبة إلى تراثهم، وصقل هويّتهم الثقافية، وإكسابهم الذوق الأدبي واللُّغوي، وتوطيد علاقتهم بالفروع المعرفية عن طريق برامج أكاديمية متطورة تنمّي لدى الطالب مهارات التواصل اللُّغوي والأدبي والمعرفي بما يؤهله للدخول إلى سوق المجتمع، ويُيسّر تفاعله فيه)<sup>(٢)</sup>، ورسالة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة (إعداد كفاءات علمية متميزة من خريجي وخريجات القسم، وفق معايير الجودة واحتياج سوق المجتمع، وتأهيلهم لخدمة المجتمع في تخصصاتهم)<sup>(٣)</sup>، ونصّ الهدف الخامس من أهداف قسم اللُّغة العربية وآدابها، في جامعة الملك عبد العزيز (إعداد متخصصين في علوم اللُّغة العربية وآدابها؛ لتلبية حاجة سوق المجتمع)<sup>(٤)</sup>؛ إلا أن نتائج بعض الدراسات كدراسة الفرنواني، تُؤكد ضرورة توثيق العلاقة بين التعليم وأرياب العمل، فما زال الالتباط بينهما هامشياً (الفرنواني: ٢٠١٨م: ٤٤). وثمّة دراسة أخرى خلصت إلى مجموعة من النتائج، منها: الخريج يفتقر إلى مهارات اللُّغة العربية

(١) انظر: موقع قسم اللُّغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الملك سعود، على الشبابة: <https://chss.ksu.edu.sa/ar/arabic-language/about/vision-mission-objectives>

(٢) انظر: موقع قسم اللُّغة العربية بكلية الآداب في جامعة الملك فيصل، على الشبابة: <https://www.kfu.edu.sa/ar/Colleges/arts/departments/Pages/ARB.aspx>

(٣) انظر: موقع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة، على الشبابة: <https://chss.ksu.edu.sa/ar/arabic-language/about/vision-mission-objectives>

(٤) نظر: موقع قسم اللُّغة العربية وآدابها، في جامعة الملك عبد العزيز، على الشبابة: <https://chss.ksu.edu.sa/ar/arabic-language/about/vision-mission-objectives>



الأساسية، وإلى التدريب الكافي والمناسب لمواجهة سوق المجتمع بعد التخرج، كما يفتقر الخريج إلى انتقال أثر التعلم؛ لتطبيق ما تعلّمه في حياته العملية. (بافضل، الغامدي: ٢٠١٥م: ٢٧٦).

٤- إيجاد سياسات ونموذج عمل ملائم لتصنيف الجامعات السعودية بناءً على جهود كل جامعة في مواءمة مخرجات أقسام اللُّغة العربية مع سوق المجتمع، بحيث تعمل الجامعات على إنشاء مراكز مواءمة المخرجات مع سوق المجتمع، من مهامها: رَصد توجُّهات سوق المجتمع في مجال توظيف خريجي أقسام اللُّغة العربية، وعَقْد شراكات مع الجهات ذات العلاقة، وعدم تحميل وزارة التعليم ممثلة في الجامعات ضعف نسبة الخريجين الملتحقين بسوق المجتمع؛ لأن هذه المشكلة يشترك في حلها أكثر من جهة غير وزارة التعليم، وهذا ما جاء في تعليق وزارة التعليم على مؤشر الأداء (نسبة الخريجين الملتحقين بسوق المجتمع خلال (٦) أشهر من تاريخ التخرج)، من مؤشرات الهدف الإستراتيجي السادس (تعزيز قدرة نظام التعليم لتلبية متطلبات التنمية واحتياجات سوق المجتمع)، صفحة (٦٣)، في وثيقة (برنامج التحول الوطني، ٢٠٢٠م)، ونص تعليق وزارة التعليم: (تتحفّظ الوزارة على هذا المؤشر حيث يشترك فيه أكثر من جهة غير وزارة التعليم، ويعتمد بشكل كبير على الوضع الاقتصادي للدولة، كما يصعب وضع خط أساس له أو مستهدفات لعام ٢٠٢٠م).

٥- سنُّ تشريعات تُقرّر بأن تكون إجادة اللُّغة العربية تحُدُّاً وكتابةً من نقاط المفاضلة ومعاييرها في التوظيف في وظائف تتطلب مهارات لغوية جيدة، وإثابة تلك الإجادة بحصول المتقدم للوظيفة على درجة مرتفعة في اختبار اللُّغة العربية المعياري، من الجهات المعتمدة، كالمركز الوطني للقياس، أو مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربية، ومثل هذه التشريعات من شأنها رَفَع الجدارة السوقية لخريجي اللُّغة العربية.

- ٦- وَضَعَ سياسات لتفضيل خريجي كليات اللغة العربية في وظائف معينة؛ وذلك لضمان الارتقاء بالوظيفة اللغوية التواصلية للجهات الموظفة؛ كوظيفة مدير إدارة الإعلام والتواصل، ووظائف الصحافة للتدقيق والتصحيح اللغوي والإملائي، وصياغة المقالات صياغةً أدبية لغوية، ووظائف الإعلام المرئي والمسموع، وبعض الوظائف في المجالات العدلية "كالمحاكم، ومكاتب المحاماة"، وكذلك الوظائف في دور النشر، والمطابع، ومراكز البحوث، ومكاتب الترجمة.
- ٧- إطلاق المبادرات التحفيزية، كإلغاء الغرامات والإعفاء من العقوبات المالية المستحقة على المؤسسات والشركات التي تثبت للجهات الرقابية تطبيقها للتشريعات اللغوية في مجال العمل، وهو ما يُشجّع على توظيف خريجي اللغة العربية.
- ٨- إطلاق جائزة "اللغة العربية لغة سوق المجتمع"، تُمنح لجهات التوظيف في الشركات والمؤسسات التي تحقق معايير الجائزة، كنسبة العاملين الحاصلين على شهادة إثبات إجادة اللغة العربية الفصحى، ومساهمة الشركات والمؤسسات في تعلّم موظفيها الأجانب للغة العربية، في المراكز والمعاهد المتخصصة في تدريس اللغة العربية لغةً ثانيةً.
- ٩- وَضَعَ سياسات تُجبر الجامعات على إعادة النظر في طريقة طُرْح مقررات اللغة العربية للإعداد العام في الجامعات، وإخضاع جميع الملتحقين بالجامعات لدورة مكثفة لمدة فصل دراسي واحد، يُدرّس فيها مهارات اللغة العربية الأربع (الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة)، بطرائق تدريس تفاعلية، تركز على التطبيق لا استظهار القواعد فقط، وبعد اجتياز الطالب الدورة المكثفة يلتحق بالتخصص الجامعي الذي يرغب فيه، ومَن رغب في تقليص عدد سنوات دراسته الجامعية قدّم ما يُثبت إجادته مهارات اللغة العربية الأربع، من مراكز معتمدة، وهو ما يتيح له تطبيق فكرة التخصصات البينية، والحصول من ثَمَّ على شهادة مزدوجة، وقد يكون من بين تلك التخصصات الحاسب الآلي، أو البرمجة، وهو ما يدعم فكرة التجديد والتفعيل لتخصص اللغة العربية في سياق احتياجات متنوعة للمجتمع وسوق المجتمع.

## المراجع:

- ١- الربيع، محمد. (٢٠١٧م). اللُّغة العربية في الأنظمة والسياسات السعودية، في: الجهود السعودية في خدمة اللُّغة العربية: السياسات والمبادرات، محمد الربيع، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربية.
- ٢- السلطان، محمد. (٢٠١٩م). الحماية القانونية للُّغة العربية في الأنظمة السعودية، في: اللُّغة العربية لا تحمي ذاتها، تحرير: عبدالله البريدي. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربية، ٢٠١٩م، ص ١٤٧.
- ٣- العناتي، وليد. (١٤٣٥هـ). الشباب واللُّغة - دراسة لسانية اجتماعية، في: السجل العلمي للملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللُّغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربية، ج١، ص ٢٥٦.
- ٤- القاسمي، علي. (١٩٨٣م). تخطيط السياسة اللُّغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، مجلة صادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط- المغرب، العدد ٢٣، ص ٤٧.
- ٥- القنيعير، حسناء. (٢٠١٧م). العربية في الأنظمة السعودية، في: الجهود السعودية في خدمة اللُّغة العربية: السياسات والمبادرات، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربية.
- ٦- المحمود، محمود. (٢٠٢٠م). السياسة اللُّغوية السعودية: تحليل ودراسة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٢٨، العدد ١٣، ص ٢٢١.
- ٧- وزارة المعارف. (١٩٩٥م). سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الرياض: السعودية.

- ٨- با فضل، صباح، الغامدي حنان. (٢٠١٥م). المواءمة بين مخرجات تعليم قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز - فرع الكليات وحاجات سوق العمل، أبحاث ودراسات الندوة الثالثة عشرة: العربية لغة العلم ورمز الهوية، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ص ٢٧٦.
- ٩- الفرنواني، هاني. (٢٠١٨م). اللغة العربية وسوق العمل، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مجلد ١٨، العدد ١٨، ص ٤٤.
- ١٠- قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الملك فيصل، على الشبكة: <https://www.kfu.edu.sa/ar/Colleges/arts/departments/Pages/ARB.aspx>
- ١١- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. (١٤٣٦هـ). مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٢- موقع قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الملك سعود، على الشبكة: <https://chss.ksu.edu.sa/ar/arabic-language/about/vision-mission-objectives>
- ١٣- موقع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة، على الشبكة: <https://bu.edu.sa/web/faculty-of-arts-and-humanities/departments-of-arabic-language>
- ١٤- يونس، مجدي. (٢٠٢٢م). مدى ملائمة خريجي الجامعات السعودية لاحتياجات سوق العمل السعودي، مجلة البحوث النفسية والتربوية، مجلد ١٧، العدد ٣، ص ٦٩.
- ١٥- موقع قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة الملك عبد العزيز، على الشبكة: <https://art.kau.edu.sa/Pages-Arabic-Language-Literature-21.aspx>



# الفصل الثالث

## تخصُّص العربية واحتياجات سوق المجتمع – دراسة ميدانية

أ.د. عبدالله البريدي

أستاذ السلوك التنظيمي غير المتفرغ  
بجامعة القصيم

د. عبدالله الشبيلي

أستاذ إدارة الأعمال المساعد  
بجامعة المستقبل



تعليم العربيّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



## تخصّص اللغة العربية واحتياجات سوق المجتمع - دراسة ميدانية

### ١- مقدمة:

يعرض هذا الفصل نتائج دراسة ميدانية نُفذت خصيصاً لأغراض هذا الكتاب، وتروم هذه الدراسة استكشاف أهمّ الأبعاد المتعلقة بالسوق السعودي لخريجي اللغة العربية ومدى ملائمة المعارف والمهارات لدى خريجي اللغة العربية لاحتياجات هذا السوق، ويندرج في ذلك التعرف على الوظائف المتاحة والواعدة لهؤلاء الخريجين. وهو ما يجعل هذه الدراسة تتوخّى توصيف واقع طلب القطاع الحكومي، والقطاع الخاص، والقطاع الثالث لخريجي أقسام اللغة العربية؛ في محاولة جادة لتلمّس الكيفية المثلى أو القريبة منها لتطوير برامج تعليم العربية بما يلبي احتياجات سوق المجتمع السعودي، بما يقتضيه ذلك من: رَفْع الجدارات والتنافسية للخريجين؛ عبر إدخال تطويرات وتحسينات في برامج تعليم اللغة العربية، يفترض أن تسفر عنها الدراسة الميدانية.

ومن المتوقع أن تسهم نتائج هذه الدراسة في توفير معلومات قيمة حول القطاعات التي تحتاج إلى خريجي اللغة العربية، وطبيعة العمل في هذه الوظائف ومتطلباتها المعرفية والمهارية. وستساعد هذه المعلومات الخريجين والمهتمين بمجال اللغة العربية في اتخاذ قرارات مهنية مدروسة والتخطيط لمستقبلهم المهني بشكل أفضل، ولا سيما أن التعليم الجامعي بات يعوّل على وعي الطالب ذاته في تحمّل مسؤولية تقوية تكوينه المعرفي والمهاري.

وتنبع أهمية هذا الفصل من كونه يضطلع بتنفيذ دراسة ميدانية هي الأولى من نوعها -بحسب ما وقفنا عليه من دراسات ذات علاقة، حيث لم نقف على أيّ دراسة تطبيقية تختصّ باستكشاف احتياجات السوق السعودي لخريجي اللغة العربية في



المملكة العربية السعودية، وتحديد مستويات الموازنة بين الذخائر المعرفية والمهارية لهؤلاء الخريجين ومتطلبات السوق، وسيكون لهذه الدراسة الميدانية إسهامات مُقدَّرة في فهم "الصورة المركبة" للوظائف اللُّغوية من جهتي: "العرض والطلب"، وهو ما يُوجد فرصاً ذهبية لراسمي السياسات ومُعدي الإستراتيجيات في مجال تعليم اللُّغة العربية في الجامعات السعودية خصوصاً والجامعات العربية عمومًا؛ لكونها تتكئ على "بيانات واقعية" مستمدة من جهات التوظيف، ومُستخلصة من متطلبات الوظائف المتاحة والواعدة في السوق ذاته، وهو ما يزيد من القدرة على تطوير هذه البرامج وتحسين مخرجاتها من وجوه عديدة؛ الأمر الذي يُقلِّل من "فجوة التوقعات" بين طرفي العملية: أقسام اللُّغة العربية من جهة، والجهات التوظيفية من جهة أخرى. كما أن هذه الدراسة تمنحنا فرصةً جيدةً لإعادة مَوْضعة تخصُّص اللُّغة العربية ومخرجاته في إطار الفكرة المحورية في هذا الكتاب، المتمثلة في تلبية احتياجات "سوق المجتمع"، وهي الدائرة الكبيرة التي تنضوي تحتها احتياجات سوق العمل، إذ تمكنا من تطوير باقة من المساقات التعليمية الجديدة ضمن توليفة معرفية ومهارية ملائمة.

## ٢- منهج الدراسة:

لكي تُحقَّق هذه الدراسة الميدانية أهدافها، فإنها تتوسل بمنهج مختلط أو مهجن، حيث تستخدم المنهج الكمي عبر بناء استبانة تجري تعبئتها من قبل جهات التوظيف، والمنهج النوعي (الكيفي) عبر إجراء مقابلات مع جهات ممثلة للقطاعات التوظيفية الثلاثة: الحكومي والخاص والثالث، وهذا يعني أننا نتبنى "نهج التعاقب"، حيث نبتدر الدراسة بمسح كمي، ثم نعقبه بدراسة نوعية، نُعيننا على فهم مُعمَّق للنتائج الكمية وتفسيرها في سياق مجتمع معقد (البريدي، ٢٠٢٤م: ١٤٤-١٤٦). ولعل ذلك يُقدِّرنا بطريقة منهجية "مقبولة" على الحصول نتائج ثرية تُقربنا من تحديد درجة وفاء مخرجات اللُّغة العربية بتلبية احتياجات السوق، ومدى استغلال الخريجين للفرص الوظيفية المتاحة والواعدة، والسعي لاستنتاج التوجُّهات المستقبلية في السوق لخريجي اللُّغة العربية.

## ٣- أدوات جَفَع البيانات:

تطلبت هذه الدراسة استخدام أداتين لجمع البيانات، وهما: الاستبانة والمقابلة، ويمكن إيضاح أهم الجوانب المتعلقة بهاتين الأداتين عبر المحاور المتسلسلة الآتية.

### ٣-١- أداة البحث الكمي (الاستبانة):

تطلبت هذه الدراسة استخدام أداتين لجمع البيانات، وهما: الاستبانة والمقابلة، ويمكن إيضاح أهم الجوانب المتعلقة بهاتين الأداتين عبر المحاور المتسلسلة الآتية.

بُنيت استبانة وفق الإجراءات المنهجية المقررة (بناءً أولي ثم تحكيم لتأسيس معمار المصادقية<sup>(١)</sup>) لإجراء مسح ميداني، وتستهدف هذه الاستبانة فهم أهم الأبعاد المتعلقة بتوظيف خريجي اللغة العربية في السوق السعودي، واستكشاف الوظائف المتاحة والواعدة، وتحديد مستويات تلبية الخريجين لاحتياجات هذا السوق. ولقد أفدنا في بنائها من دراسات عديدة (مثلاً: النملة، ٢٠٢٢م؛ Enders et al., 2019). وقد تَضَمَّنت الاستبانة ثلاثة محاور رئيسة.

#### ٣-١-١- ما يتعلق بتوظيف خريجي تخصص اللغة العربية في جهات العمل:

يستعرض هذا المحور أنواع الوظائف التي يشغلها خريجو تخصص اللغة العربية ومهاراتهم المطلوبة وفق آراء الجهات الموظفة لهؤلاء الخريجين.

#### ٣-١-٢- مهارات سوق العمل لدى خريجي تخصص اللغة العربية:

يستعرض هذا المحور المهارات اللغوية الأساسية والإبداعية وتقييم درجة أهميتها من قبل الجهات الموظفة لخريجي اللغة العربية.

---

(١) يتقدم الباحثان بالشكر الجزيل للدكتورة جنان التميمي لجهدا الرائع في بناء هذه الاستبانة وتطويرها وتقديمها لإسهامات في هذا الفصل.

### ٣-١-٣- مدى ملائمة خريجي تخصص اللغة العربية لاحتياجات سوق العمل:

يسعى هذا المحور أيضاً إلى تحديد أبرز التحديات التي تواجه الجهات الموظفة في عمليات التوظيف، في محاولة لرسم تصوّر يُعين الجهات ذات الاختصاص لتذليل العقبات وتيسير مهام التوظيف.

### ٣-١-٣- أداة البحث الكمي (الاستبانة):

ثمة أداتان للبحث النوعي، وهما: المقابلة والاستقصاء، وسنعرّف بهما كما في هذه المحاور:

#### ٣-١-٢-١- المقابلة:

#### ٣-١-٢-١- هدف المقابلة ومبحوثها:

استهدفت المقابلات تلمس احتياجات "سوق المجتمع السعودي" من تخصص اللغة العربية مع التركيز على دائرة "سوق العمل السعودي"؛ بغية الوقوف على جملة من الأبعاد والمحددات التي تُعين في تطوير برامج تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية؛ ولذا فقد كانت المقابلات مُوجّهة لجهات التوظيف في المملكة العربية السعودية (المبحوث).

#### ٣-١-٢-٢- نوع المقابلة ونمطها وتوثيقها:

المقابلة هي "شبه مهيكلة". وهذه المقابلة تتيح هامشاً لإضافة أسئلة جديدة في ضوء الإجابات المتحصل عليها من قبل المبحوثين، مع المرونة في ترتيب طرح الأسئلة. اتخذت المقابلة نمط المقابلات الفردية (مع شخص مسؤول واحد) في الجهة التوظيفية الداخلة في نطاق العينة. جرى تدوين ما يُقال أثناء طرح الأسئلة.

#### ٣-١-٢-٣- أسئلة المقابلة:

صِيغت أسئلة المقابلة في ضوء الهدف العام للدراسة الميدانية. ولهذا فقد جاءت الصياغة كما يلي:

في ضوء خبراتك التراكمية في قضايا الموارد البشرية، وبشكل خاص ما يتصل بموضوع توظيف خريجي اللغة العربية؛ نوذُ التكرم بإثرائنا بمعلومات ومرئيات حيال بعض الأبعاد بما يُعين على تطوير مخرجات أقسام اللغة العربية عبر توفير كفاءات مؤهلة.

- ١- هل لك إخبارنا عن عدد الموظفين في مؤسستك من خريجي اللغة العربية؟
- ٢- ما الوحدات التنظيمية في مؤسستك التي تُوظف عادةً خريجي اللغة العربية؟
- ٣- ما الوظائف في مؤسستك التي يعمل فيها خريجو اللغة العربية؟ وما مدى تطابق احتياج الوظيفة مع تأهيلهم الجامعي؟
- ٤- ما الصورة الذهنية في مؤسستك عن خريجي اللغة العربية (إيجاباً وسلباً)؟
- ٥- هل هنالك صعوبات في استقطاب الكفاءات اللغوية الجيدة؟
- ٦- هل سبق لك التعامل بشكل مباشر مع موظفين من خريجي اللغة العربية؟ إذا كانت الإجابة بنعم: هل لك أن تتحدّث عن أبرز إيجابيات هؤلاء، وأبرز سلبياتهم؛ من جهة الأداء وتحقيق الأهداف المتوخّاة في المؤسسة؟
- ٧- في ضوء تقارير الأداء للموظفين والمعلومات التي تملكها بخصوص خريجي اللغة العربية:

- ما المهارات اللغوية التي تنقصهم؟
- ما المهارات العامة التي تنقصهم؟
- ما المهارات الإدارية والقانونية التي تنقصهم؟
- ما المهارات التقنية التي تنقصهم؟
- هل تتطلب الوظائف لديكم مهارات إبداعية في اللغة العربية؟ ما هي؟

٨- هل هنالك وظائف في مؤسستك (أو في المؤسسات الأخرى) ترى أنها مناسبة لخريجي اللغة العربية، ومع ذلك لا ترى أن هؤلاء الخريجين يتقدمون لها (أي فرص وظيفية غير مستغلة أو غير مُفعَّلة)، وما الأسباب وراء ذلك؟

٩- هل سبق لكم المشاركة بأي شكل كان في تصميم برامج تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية؟ صف تلك التجربة من فضلك (إن وُجدت). وهل ترون جدوى لذلك أصلاً؟ لماذا؟ وكيف ترون تنفيذه؟

١٠- هل لديكم أي توصيات أو اقتراحات لتطوير مهارات خريجي تخصص اللغة العربية؟

١١- هل هنالك تخصصات علمية غير تخصص اللغة العربية أكثر نجاحاً في التفاعل مع احتياجات سوق العمل؟ ولماذا؟

١٢- هل هنالك تجارب مميزة في أي بُعد من أبعاد الموضوع تلفتون النظر إليها؟

### ٣-٢-٢- الاستقصاء:

#### ٣-٢-٢-١- هدف الاستقصاء ومبحوئه:

استهدف الاستقصاء إكمال عملية تلمس احتياجات "سوق المجتمع السعودي" عبر التركيز على دائرة "احتياجات المجتمع"؛ من أجل تحديد أبرز المجالات أو الأعمال التي يمكن لخريج اللغة العربية القيام بها دون أن يكون لها بالضرورة انعكاس مباشر أو عائد مادي على الأقل في مراحل مبكرة من هذه الأعمال. ولهذا كان المبحوثون عينة من الخبراء الأكاديميين السعوديين، ممن يحملون الدكتوراه في تخصص من تخصصات اللغة العربية، وبعضهم حصل على الدكتوراه من جامعات سعودية وبعضهم من جامعات غربية، وبعضهم وصل لمرتبة الأستاذية (قُرابة النصف). ولتوصيف العينة، نُشير إلى أنهم يمتلكون خبرات جيدة في مجال تأهيل الكفاءات اللغوية، ومعرفة جيدة أيضاً بأعمال الخريجين في المجتمع؛ لكونهم عمداء أو رؤساء أقسام أو مسؤولي تعليم وتدريب ومستشارين في جامعاتهم

ومؤسسات حكومية عديدة، في هذه المرحلة أو في مراحل سابقة، بجانب انخراطهم الفعّال في "الفضاء العام" المتعلّق باللّغة العربية وفعاليتها وخدماتها وإسهاماتها؛ وكل ذلك يُوفّر لها منصة صلبة لإبداء الرأي المستقل حيال هذا الاستقصاء. وتكوّنت العينة من ٢٠ خبيراً (٣ من الخبرات السعودية).

### ٣-٢-٢-٢- نوع الاستقصاء ونمطه وتوثيقه:

جاء الاستقصاء نوعياً؛ ولذا فقد توسّل بالنمط التساؤلي المفتوح، وكان توثيقه عبر أحد تطبيقات التواصل الاجتماعي، حيث أرسل لهم سؤال الاستقصاء، ثم أجابوا عنه بشكل مكتوب عبر الوسيلة ذاتها.

### ٣-٢-٢-٣- أسئلة الاستقصاء:

طلباً للتركيز والحصول على إجابات محددة ودقيقة، صُبّ الاستقصاء في سؤال واحد، ونصّه:

بوصفك أستاذاً وخبيراً في اللّغة العربية، ما أهمّ خمسة مجالات / أعمال يمكن لخريج العربية أن يقوم بها، لكي يلبي "احتياجات المجتمع" بمفهومها الواسع، والتي قد لا يكون عليها طلب أو ليس لها انعكاس مباشر في "سوق العمل" بمفهومه الضيق، وذلك في ضوء رَصْدك في السنوات الماضية؟

## ٤- مجالات العمل المتاحة لخريجي اللّغة العربية في القطاع الحكومي:

### ٤-١- توصيف عام للمهن المتاحة وفق التصنيف السعودي الموحد للمهن:

من المهمّ تبين مجالات العمل الممكنة في تخصّص اللّغة العربية من واقع توصيف المهن في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية؛ للتعرف على المهارات المطلوبة

حتى يمكن تهيئة خريجي تخصصات اللغة العربية أن يشغلوها، وذاك أمر يقتضي توصيف أهم الوظائف المتاحة وفقاً لما ورد في "التصنيف السعودي الموحد للمهن" (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢٤م). وهذه الوظائف متاحة لمن يحمل مؤهل البكالوريوس فأعلى، على أن بعض هذه الوظائف تُطرح لتخصصات إنسانية أخرى، ومع ذلك يكون خريج تخصص اللغة العربية مؤهلاً للعمل فيها، مثل: الوظائف الصحفية والإعلامية، ووظائف أخصائي الأنشطة الثقافية، وأخصائي الرقابة الإعلامية، وكاتب الضبط، وأخصائي الوسائل التعليمية، وأخصائي الإشراف الطلابي، وأخصائي القياس والتقويم، والمراقب الجمركي. وثمة وظائف لا يعمل بها إلا من يحمل مؤهل البكالوريوس في تخصص اللغة العربية، مثل: المدقق اللغوي، والمعلم الممارس في تخصص اللغة العربية. وفيما ذكرناه إلماحة لمسألة "التنافسية" بين التخصصات اللغوية وغيرها للظفر بوظيفة في سوق بات أكثر انتقائيةً، فهل يراعي الأكاديمي اللغوي العربي مثل هذا الأمر حينما يضع برنامجاً لتعليم العربية؟

بشكل عام، يمكن القول إن "التصنيف السعودي الموحد للمهن" يستهدف: وضع إطار عام موحد للتصنيف المهني في القطاعين العام والخاص، وإيجاد لغة مشتركة لجميع الأجهزة، وتوحيد هيكلية المهنة، وتسهيل معالجة البيانات في سوق العمل. والمهنة في الجدول أدناه هي وظائف ملائمة لمؤهل بكالوريوس اللغة العربية، وقد تتطلب "خبرات إضافية" بعد مؤهل البكالوريوس للعمل في هذه الوظائف. عمومًا، سنورد بعض الوظائف المتاحة بشكل مباشر أو غير مباشر لخريجي اللغة العربية، دون أن ندعي أي نوع من التتبع أو الرصد أو الاستقراء لهذا التصنيف، فما سنذكره إنما هو على سبيل المثال لا أكثر ولا أقل، وهو ما يعني وجوب النظر التفصيلي في هذا التصنيف بقالب تحليلي.

ولعله من المنطقي أن نفتح ستار المسرح الوظيفي لخريجي اللغة العربية بالمهنة أو الوظائف العامة التي يمكن أن تلائم خريجي اللغة العربية، وذلك كما في الجدول أدناه:

## جدول (١): المهن الملائمة لخريجي اللغة العربية وفق التصنيف السعودي الموحد للمهن

| م  | رمز المهنة | المهنة               | المجموعة الفرعية                              | المجموعة الرئيسية |
|----|------------|----------------------|-----------------------------------------------|-------------------|
| ١  | ٢٦٣٢١٤     | أخصائي أنشطة ثقافية  | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة | الاختصاصيون       |
| ٢  | ٢٦٤٢٠٩     | أخصائي رقابة إعلامية | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة | الاختصاصيون       |
| ٣  | ٢٦٥٦٠١     | مُذيع                | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة | الاختصاصيون       |
| ٤  | ٢٦٤٣٠٣     | مُصحِّح لغوي         | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة | الاختصاصيون       |
| ٥  | ٢٦٤٢٠٣     | مُحرِّر صحفي         | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة | الاختصاصيون       |
| ٦  | ٢٦١٩٠٣     | كاتب صَبْط           | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة | الاختصاصيون       |
| ٧  | ٢٣٣٠٠١٠٢   | مُعَلِّمُ مُمَارِس   | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |
| ٨  | ٢٣٥١٠٧     | أخصائي وسائل تعليمية | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |
| ٩  | ٢٣٥٩٠٢     | أخصائي إشراف طلابي   | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |
| ١٠ | ٢٣٥٩٠٤     | أخصائي قبول وتسجيل   | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |
| ١١ | ١٣٤٥١١     | مدير إشراف تعليمي    | مديرو الإنتاج والخدمات المتخصصة               | المديرون          |
| ١٢ | ٢٣٥١٠٥     | أخصائي قياس وتقويم   | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |
| ١٣ | ٢٣٥١٠١     | أخصائي أساليب تعليم  | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |
| ١٤ | ٢٣٢٠٠١     | مُدرِّب مهني         | الاختصاصيون في التدريس                        | الاختصاصيون       |



## ٢-٤- توصيف تفصيلي لبعض المهن المتاحة:

يعرض الجدول أدناه البيانات الأساسية لمهنة أخصائي أنشطة ثقافية:

جدول (٢): البيانات الأساسية لمهنة أخصائي أنشطة ثقافية

| اسم المهنة                      | أخصائي أنشطة ثقافية                                                                                                                                           |
|---------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رمز المهنة                      | ٢٦٣٢١٤                                                                                                                                                        |
| المجموعة الفرعية                | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة                                                                                                                 |
| المجموعة الثانوية               | الاختصاصيون الاجتماعيون والدينيون                                                                                                                             |
| الحد الأدنى للمؤهل العلمي       | البكالوريوس                                                                                                                                                   |
| المؤهلات العلمية المحددة للدخول | علم الاجتماع والدراسات الثقافية - الإدارة السياحية والفعاليات (إدارة الفعاليات) - الأدب والدراسات الثقافية - الثقافة والتنشئة الاجتماعية - الثقافة الإسلامية. |
| الخبرات العملية المناسبة        | - وظائف الباحثين والأخصائيين الثقافيين<br>- وظائف المشرفين الثقافيين<br>- أخصائي أنشطة ثقافية<br>- كاتب سيناريو                                               |

وبخصوص وصف هذه المهنة وهدفها، يمكن الإشارة إلى أنها تتطلب: المشاركة في وضع أهداف وإستراتيجيات وخُطط وسياسات المراكز الثقافية، وجمع وتنظيم وإدارة المعلومات المتعلقة بالواقع السعودي الثقافي، والمشاركة في تنفيذ البرامج والندوات والمسابقات الثقافية ومتابعة تنفيذها، ونشر الوعي الثقافي في المدارس والجامعات، وإعداد الوثائق والتقارير المتخصصة والمتعلقة بمجال الأنشطة الثقافية وعرضها وحفظها. وتشمل المهام الرئيسة ما يأتي:

- تحديد مصادر المعلومات والبيانات اللازمة لفهم واستيعاب الواقع السعودي الثقافي، واختيار أفضل الطرق والأدوات والأساليب لضمان جمعها وتنظيمها وإدارتها وتحليلها بالشكل الأفضل.

- المشاركة في وَضْع أهداف وإستراتيجيات المراكز الثقافية وسياساتها وخُططها وطُرق تطبيقها وتنفيذها، وإعداد التقارير الفنية ورفعها إلى الرئيس المباشر لمراجعتها والاطلاع عليها.
- إعداد الوثائق والتقارير المتخصصة في الأنشطة الثقافية، وتقديم التوصيات المناسبة والحلول الملائمة وعرضها وتوضيحها وحفظها في قاعدة البيانات الخاصة بها وفقاً للسياسات والإجراءات المعتمدة.
- نَشْر الوعي الثقافي في المدارس والجامعات والمساجد والأماكن المختلفة في المجتمع من خلال استخدام أحدث الطرق وأفضلها وأكثرها مواءمةً مع واقع المملكة.
- المشاركة في وَضْع البرامج والندوات والمسابقات الثقافية ومتابعة تنفيذها، وتنظيم الأسابيع الثقافية المحلية والخارجية وإعداد برامجها ونشاطاتها بما يتوافق مع رؤية وتطلعات المملكة العربية السعودية.

ومن الوظائف المندرجة في هذا المجال ما يأتي:

### جدول (٣): البيانات الأساسية لمهنة مذيع

| اسم المهنة                      | مذيع                                                                                                              |
|---------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رمز المهنة                      | ٢٦٥٦٠١                                                                                                            |
| المجموعة الفرعية                | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة                                                                     |
| المجموعة الثانوية               | الاختصاصيون الاجتماعيون والدينيون                                                                                 |
| الحد الأدنى للمؤهل العلمي       | فنانو الإبداع والأداء                                                                                             |
| المؤهلات العلمية المحددة للدخول | إعلام- الإذاعة والتلفزيون- الإعلام الرقمي- الإعلام الرقمي- الصحافة والعلاقات العامة - العلاقات العامة - لغة عربية |

| اسم المهنة               | مذيع                                                                                                                                                                                                               |
|--------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الخبرات العملية المناسبة | <ul style="list-style-type: none"> <li>- وظائف التعليق على الأخبار</li> <li>- وظائف المذيعين</li> <li>- صحفي</li> <li>- مُحَرَّر صحفي</li> <li>- مُراسل صحفي</li> <li>- مُذيع</li> <li>- فني رَبط فقرات</li> </ul> |

#### جدول (٤): البيانات الأساسية لمهنة مُصَحِّح لغوي

| اسم المهنة                      | مُصَحِّح لغوي                                                                                                                                                                                                                                                                       |
|---------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رمز المهنة                      | ٢٦٤٣٠٣                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| المجموعة الفرعية                | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة                                                                                                                                                                                                                                       |
| المجموعة الثانوية               | المؤلفون والصحفيون واللغويون                                                                                                                                                                                                                                                        |
| الحد الأدنى للمؤهل العلمي       | البكالوريوس                                                                                                                                                                                                                                                                         |
| المؤهلات العلمية المحددة للدخول | اللغة العربية                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| الخبرات العملية المناسبة        | <ul style="list-style-type: none"> <li>- وظائف المصحِّحين اللغويين</li> <li>- مُترجم</li> <li>- مُصَحِّح لغوي</li> <li>- مُترجم لغة إشارة</li> <li>- أخصائي لغوي</li> <li>- مُشْرِف مُدْخِل البيانات</li> <li>- مُسَاعِد إداري</li> <li>- مُدْخِل بيانات</li> <li>- ناسخ</li> </ul> |

## جدول (٥): البيانات الأساسية لمهنة مُحَرِّر صحفي

| اسم المهنة                      | مُحرِّر صحفي                                                                                                                                                                                                                                                                           |
|---------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رمز المهنة                      | ٢٦٤٢٠٣                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| المجموعة الفرعية                | الاختصاصيون في القانون وعلم الاجتماع والثقافة                                                                                                                                                                                                                                          |
| المجموعة الثانوية               | المؤلفون والصحفيون واللغويون                                                                                                                                                                                                                                                           |
| الحد الأدنى للمؤهل العلمي       | البكالوريوس                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| المؤهلات العلمية المحددة للدخول | الصحافة والتقارير الصحفية - الإعلام - الصحافة - الصحافة الرقمية (الصحافة والعلاقات العامة)                                                                                                                                                                                             |
| الخبرات العملية المناسبة        | <ul style="list-style-type: none"> <li>- وظائف مُحَرَّرٍ الأخبار</li> <li>- وظائف مُحَلِّلي الأخبار</li> <li>- وظائف المحررين الصحفيين</li> <li>- صحفي</li> <li>- مُحَرِّر صحفي</li> <li>- أخصائي إعلامي</li> <li>- مُراسِل صحفي</li> <li>- مُذيع</li> <li>- فني رَبط فقرات</li> </ul> |

## ٥- الأدبيات والدراسات السابقة:

وقف الباحثان خلال عملية البحث في الأدبيات والدراسات السابقة على مجموعة من الدراسات التي تتباين في قُربها وبعدها عن موضوع الفصل؛ إذ جاءت تلك الدراسات في مجموعتين رئيسيتين: دراسات نظرية، ودراسات ميدانية. وقد تباينت الدراسات الميدانية حيال التخصصات الجامعية؛ إذ تناولت بعض تلك الدراسات مشكلة المواءمة بين خريجي الجامعات بشكل عام وسوق العمل، في حين ركزت دراسات أخرى على خريجي تخصص اللغة العربية، ولكن في بيئة غير سعودية، مما يجدر لأهمية هذه الدراسة الميدانية.

وقد أغفلنا استعراض الدراسات خارج نطاق الاهتمام في هذا الفصل؛ كالدراسات النظرية، والدراسات الميدانية التي تدرس مشكلة التعليم الجامعي بشكل عام وسوق العمل، والدراسات الميدانية خارج المملكة العربية السعودية. ويمكن استعراض الدراسات الميدانية ذات العلاقة شبه المباشرة بدراستنا الراهنة بقالب تحليلي نقدي مختصر كما في الفقرات المتوالية:

جهدت دراسة بافضل والغامدي (٢٠١٥م) لاستكشاف مستويات المواءمة بين: مخرجات تعليم قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز - فرع الكليات وحاجات "سوق العمل". واختارت الدراسة عينتين، هما: أعضاء هيئة التدريس بالجامعة من الأكاديميات، والطالبات المتوقع تخرُجهن في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - فرع الكليات بجامعة الملك عبد العزيز. وافترضت الدراسة أن عينة الدراسة (الطالبات المتوقع تخرُجهن) أقدر على تقييم أنفسهنَّ لقياس مدى قدرتهن على الوفاء بمتطلبات سوق العمل؛ وبالتالي فإن هذا التقييم يُمثِّل وجهة نظر المستفيد (جهة العمل)، وهذه فرضية ضعيفة لا نُقرُّها. ومما يقوي تضعيفنا لهذه الفرضية أن الدراسة ذاتها أشارت إلى عدم اتساق تقييم الأكاديميات لخريجات اللغة العربية مع تقييم الخريجات لأنفسهن، واستدلَّت بذلك على عدم صدق إجابات الطالبات، وأحالت سبب عدم الصدق إلى مجاملة الطالبات لأنفسهن لتبدو في أحسن صورة لها، وعدم وضوح الرؤى والضبابية في فهم المعايير.

وثُمَّ دراسة أخرى (الورثان، ٢٠١٩م) سعت لتقييم مخرجات التعليم الجامعي وفق متطلبات "سوق العمل"، وذلك عبر "دراسة حالة" لتخصصات التربية الخاصة، وعلم النفس، واللغة العربية بكليات التربية في جامعة شقراء. ولقد خلصت الدراسة إلى أن نسبة توظيف خريجي اللغة العربية للعام ١٤٣٧/١٤٣٨ هـ من جامعة شقراء هو ٨٪ فقط من الخريجين. وبالرغم من تواضع هذه النسبة إلا أنه قد تُثار بعض التساؤلات حول طبيعة الوظائف التي عملوا بها، وهل كانت تناسب تخصصاتهم الجامعية أم أنها مختلفة عنها، كما أن هذه الدراسة وسابقتها قد غفلت عن مفهوم "سوق المجتمع".

وتمّ دراسة ثالثة (قناعي، ٢٠٢٢م) تُعالج درجة تحقيق الأنشطة اللغوية المواءمة بين مخرجات التعليم الجامعي ومتطلبات "سوق العمل" ببرنامج بكالوريوس اللغة العربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد. وقد صنّفت الأنشطة اللغوية إلى أربع مهارات، وهي: مهارة التواصل، مهارة التفكير، مهارة البحث العلمي، ومهارة التعلم؛ إضافةً إلى المتطلبات الوظيفية الإدارية، والتطبيق العملي الميداني. وانتهت الدراسة إلى أن مهارات (التواصل، والتعلم، والتطبيق العملي) حازت على درجة "موافق بشدة"، بينما حصلت مهارات التفكير، والبحث العلمي، والمهارات الإدارية على درجة "موافق". وهذا يعني أن أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد يرون أن برنامج بكالوريوس اللغة العربية يُطبّق الأنشطة اللغوية بشكل جيد؛ مما قد يدل على مواءمة برنامج اللغة العربية لسوق العمل. وقد يُجادل في نتيجة هذه الدراسة، فأراء أعضاء هيئة التدريس حول مدى تطبيق الأنشطة اللغوية في برامج اللغة العربية لا تعني بالضرورة مناسبة خريجي اللغة العربية لسوق العمل، وأقصى ما يمكن الاستدلال به هو أن برامج بكالوريوس اللغة العربية في جامعة الملك خالد ملتزمة بتطبيق الأنشطة اللغوية في برامجها وفق الطاقم التعليمي ذاته، وهذه شهادة ذاتية لا يمكن التعويل عليها دون مصادر مستقلة أخرى.

لعله بات من الواضح أن هذه الدراسات المحدودة في عددها وبياناتها تبرز وجود ندرة في الدراسات الميدانية (فجوة بحثية)، مع ضعف في بعض فرضياتها المحورية، مما يؤكد أمرين اثنين: أهمية الدراسة الحالية في البيئة المبحوثة؛ ووجود قدر من الحاجة لمزيد من الدراسات الميدانية التي تعالج مشكلة تخصّص اللغة العربية واحتياجات "سوق المجتمع" لا "سوق العمل" وحده. ولعل السمة الكبرى لهذه الدراسة أنها تعول بشكل مباشر - بعينين اثنتين: كمية ونوعية - على تقييم جهات التوظيف ذاتها، وليس على خريجي اللغة العربية أو أساتذتها؛ فهي تغترف من الميدان الوظيفي عينه.

## ١- نتائج الدراسة الميدانية:

### ١-٦ نتائج البحث الكمي

في هذا الجزء سنعرض ملخصاً لنتائج التحليل الإحصائي للاستبانة حيث جرى جَمْع ٣٩ استبانةً من جهات توظيف متنوعة؛ مع ضرورة الإشارة إلى تحديات كبيرة واجهتنا في جَمْع مثل هذه البيانات المهمة، حيث تطلّب الأمر متابعة لحوح لعدة أسابيع متوالية، وقد حرصنا على تحقيق تنويع جيد للجهات المستوفى منها البيانات؛ مما يقلل من انخفاض عدد الاستبانات، حيث يحمل ذلك قدرًا جيدًا من التمثيل النوعي. وسوف نركّز في استعراض هذه النتائج على الأبعاد الرئيسة، وذلك كما في المحاور التالية:

#### ١-٦-١- تحليل العوامل الديموغرافية:

#### جدول (٦): توزيع عينة الدراسة وفقاً للعوامل الديموغرافية

| المتغير                                 | الفئات                | التكرارات | النسبة % |
|-----------------------------------------|-----------------------|-----------|----------|
| المنطقة الإدارية للمنظمة التي تنتمي لها | منطقة الرياض          | ١٥        | ٣٨,٥ %   |
|                                         | منطقة مكة المكرمة     | ٧         | ١٧,٩ %   |
|                                         | منطقة المدينة المنورة | ٥         | ١٢,٨ %   |
|                                         | المنطقة الشرقية       | ١         | ٢,٦ %    |
|                                         | منطقة القصيم          | ٩         | ٢٣,١ %   |
|                                         | منطقة عسير            | ١         | ٢,٦ %    |
|                                         | منطقة الحدود الشمالية | ١         | ٢,٦ %    |

| المتغير                        | الفئات         | التكرارات | النسبة % |
|--------------------------------|----------------|-----------|----------|
| القطاع الذي تنتمي إليه المنظمة | القطاع الحكومي | ٢٢        | ٥٦,٤ %   |
|                                | القطاع الخاص   | ٨         | ٢٠,٥ %   |
|                                | القطاع الثالث  | ٩         | ٢٣,١ %   |

من الجدول أعلاه، نلاحظ تركُّز معظم المنظمات في منطقة الرياض، حيث بلغت النسبة ٣٨,٥ %، وهذه نتيجة منطقية نظراً لتركُّز جهات التوظيف في العاصمة السعودية، وقد تلتها مجموعة من المناطق وفق عوامل تعود لطبيعة الاستجابة للاستبانة لالعوامل متعلقة ببنية سوق العمل. ويشير الجدول عينه إلى أن معظم المنظمات التي شملتها الدراسة تنتمي إلى القطاع الحكومي، حيث تبلغ النسبة ٥٦,٤ %، في حين أن ٢٠,٥ % من المنظمات تنتمي إلى القطاع الخاص، و٢٣,١ % إلى القطاع الثالث.

#### ٦-١-٢- نتائج المحور الأول: توظيف خريجي اللغة العربية في جهات العمل:

##### ٦-١-٢-١- النتائج الإحصائية الوصفية لفقرات المحور الأول:

هذا المحور يتكون من ١١ فقرة، ويمكن عرض أهم النتائج الإحصائية الوصفية كما في الجدول أدناه:

#### جدول (٧): المتوسطات والانحرافات المعيارية والاتجاه لاستجابات أفراد العينة بخصوص المحور الأول

| الفرقات                                         | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار T | مستوى الموافقة | ترتيب الأهمية |
|-------------------------------------------------|---------------|-------------------|----------|----------------|---------------|
| ١ تُوْظِفُ منظمُنَا خريجي تخصُّص اللغة العربية. | ٣,٣٦          | ١,٢٠٣             | ١٧,٤٤٠   | متوسط          | ٣             |



| الترتيب<br>الأهمية | مستوى<br>الموافقة | اختبار T | الانحراف<br>المعياري | الوسط<br>الحسابي | الفقرات                                                                                                   |
|--------------------|-------------------|----------|----------------------|------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥                  | متوسط             | ٢٠,٥٧٣   | ١,٠٠٤                | ٣,٣١             | ٢ تُفَضَّل منظمنا توظيف متخصصين في اللغة العربية من ذوي المهارات العامة في اللغة العربية (تخصص لغوي عام). |
| ٦ مكرر             | متوسط             | ١٧,٥٣٩   | ١,١٦٩                | ٣,٢٨             | ٣ تُفَضَّل منظمنا توظيف متخصصين في اللغة العربية من ذوي التخصصات الدقيقة في مجال اللغة العربية.           |
| ١                  | مرتفع             | ٢٢,٦٨٣   | ١,٠٣٨                | ٣,٧٧             | ٤ تُفَضَّل منظمنا توظيف متخصصين في اللغة العربية من ذوي الخبرة والتأهيل العملي.                           |
| ١٠                 | منخفض             | ١٧,٥٦٣   | ٠,٩١٢                | ٢,٥٦             | ٥ تُفَضَّل منظمنا توظيف متخصصين في اللغة العربية من حديثي التخرج.                                         |
| ٧                  | متوسط             | ١٦,٧٠٧   | ١,١١٢                | ٢,٩٧             | ٦ تواجه منظمنا صعوبة في إيجاد كفاءات مؤهلة في مجال اللغة العربية.                                         |
| ٢                  | متوسط             | ١٦,٣٨٦   | ١,٢٩٠                | ٣,٣٨             | ٧ يتوفر لدى منظمنا موظف مختص بالتدقيق اللغوي والتحرير اللغوي.                                             |
| ٤                  | متوسط             | ١٩,٦٤٥   | ١,٠٦٠                | ٣,٣٣             | ٨ توظف منظمنا خريجي تخصص اللغة العربية في مجالات أخرى غير تخصصهم.                                         |
| ٩                  | متوسط             | ١٣,٩٨٨   | ١,٢٩٤                | ٢,٩٠             | ٩ توفر منظمنا فرصاً للتدريب العملي لخريجي تخصص اللغة العربية.                                             |
| ٧                  | متوسط             | ١٧,٠٩٧   | ١,١٨٠                | ٣,٢٣             | ١٠ توفر منظمنا فرصاً للتطوع لخريجي تخصص اللغة العربية.                                                    |

| الفرقات                                                                                   | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار T | مستوى الموافقة | ترتيب الأهمية |
|-------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------------------|----------|----------------|---------------|
| ١١                                                                                        | ٣,٢٨          | ١,١٤٦             | ١٧,٨٨٧   | متوسط          | ٦ مكرر        |
| تشجّع منظمتنا خريجي تخصص اللغة العربية على مواصلة تعلّم وتطوير مهاراتهم في المجال اللغوي. |               |                   |          |                |               |
| المتوسط العام للمحور الأول                                                                | ٣,٢١٦٨        | ٠,٦٥٣٧٧           | ٣٠,٧٢٨   | متوسط          |               |

المتوسط الحسابي العام للمحور الأول حول توظيف خريجي اللغة العربية في جهات العمل هو ٣,٢٢؛ مما يشير إلى أن مستوى الموافقة على توظيف خريجي اللغة العربية في المنظمات "متوسط". يُظهر الانحراف المعياري العام (٠,٦٥) تبايناً معتدلاً في وجهات النظر. ويظهر اختبار "ت" (٣٠,٧٢٨) معنوياً إحصائياً؛ مما يدل على وجود اتفاق ملحوظ بين أفراد العينة بخصوص أهمية العبارات المذكورة. ولعلنا نقف مع أهم خمس عبارات ووضع توصيفات تفسيرية عامة:

- تُفضّل منظمتنا توظيف متخصّصين في اللغة العربية من ذوي الخبرة والتأهيل العملي، حصلت أعلى متوسط حسابي (٣,٧٧) وانحراف معياري (١,٠٣٨)؛ مما يشير إلى توافق كبير بين أفراد العينة على أهمية "الخبرة العملية" لمخرجات اللغة العربية، في انحياز لأصحاب الملكات العملية. وتؤكد هذه النتيجة عبارة معاكسة في دلالتها ومفادها: تفضل منظمتنا توظيف متخصّصين في اللغة العربية من حديثي التخرج، حيث حصلت على أدنى متوسط حسابي (٢,٥٦) مع انحراف معياري قدره (٠,٩١). ومثل هذا الاستنتاج يفتقر لنوع من التحليل المعمّق بحيث نُحدّد - في دراسات لاحقة - كيف يمكن لنا سدّ الفجوة بين: التأهيل العلمي النظري والتكوين العملي التطبيقي، بما يُعين الخريجين الجُدد على الاقتراب من الذخائر المهارية العملية المطلوبة في سوق المجتمع، دون الحاجة إلى الانخراط في أعمال كثيرة تسبق مرحلة المنافسة الحقيقية من

أجل الظفر بوظيفة جيدة بخبرة معقولة من حيث إطارها الزمني والتكويني، حتى لا يكون الخريج واقعاً في معضلة: مَنْ يتيح لي فرصة الحصول على شرط الخبرة، مما قد يجعله في دائرة مغلقة.

- يتوفر لدى منظمنا موظف مختص بالتدقيق اللغوي والتحرير اللغوي، حصدت هذه العبارة ثاني أعلى متوسط حسابي (٣,٣٨) مع انحراف معياري قدره (١,٢٩). هذه النتيجة تشير إلى أن منظمات كثيرة لديها موظفون مختصون في التدقيق والتحرير اللغوي؛ مما يدل على الحاجة إلى مهارات تدقيق لغوي عالية، ويكمن السؤال: ما الذي استجدّ في نطاق التدقيق اللغوي من جهة المضمون والأسلوب في ضوء التغيرات الدراماتيكية في أفانين التعبير وفضاءات الخطاب، فضلاً عن تأثير تقنية المعلومات بما في ذلك الذكاء الاصطناعي التوليدي ونحوه؟
- توظف منظمنا خريجي تخصص اللغة العربية، وقد جاءت هذه العبارة في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (٣,٣٦)، بانحراف معياري (١,٢٠)، مما يشير إلى أن بعض المنظمات تقوم بتوظيف خريجي اللغة العربية؛ في حين تُحجم أخرى، وهو ما يدعو للتنبؤ في الأسباب عبر دراسات ميدانية نوعية معمقة.
- توظف منظمنا خريجي تخصص اللغة العربية في مجالات أخرى في غير تخصصهم، وقد حصدت هذه العبارة رابع أعلى متوسط حسابي (٣,٣٣)، وهي تؤكد أهمية تسليح خريجي اللغة العربية بـ "عتاد مهاري عام" (Generic skills)، ومثل هذا العتاد يقضي بإدخال مقررات تمهّر الخريجين وترفع سقف المرونة التكيفية في بيئة العمل. وتعضد هذه النتيجة العبارة التي حصدت خامس أعلى متوسط حسابي، ومفادها: تفضل منظمنا توظيف متخصصين في اللغة العربية من ذوي المهارات العامة في اللغة العربية (تخصص لغوي عام)، بيد أن العبارة التي احتلت المرتبة السادسة (ومفادها: تُفضّل منظمنا توظيف متخصصين في اللغة العربية من ذوي التخصصات الدقيقة في مجال اللغة العربية)، تقضي بالعكس والسعي لتفعيل فكرة المسارات اللغوية المتخصصة، ولعله يعضد

فكرة التخصصات المزدوجة التي أُشير إليها في أكثر من فصل في هذا الكتاب. وعموماً، تُجسّد هذه النتائج المتقابلة ضرورة الإقرار بأن سوق العمل يفتقر لموازنة دقيقة بين مقتضيات: التأهيل اللغوي المرن العام والتأهيل اللغوي المتخصص الدقيق؛ وذلك وفق مقارنة تراعي هيكل الوظائف في منظمات يتنوع فيها العمل بما يدعو لتغليب النوع الأول أو النوع الثاني.

ويمكن تلخيص أهم الاستنتاجات، وفق التوصيفات المختصرة الآتية:

- تُفضّل المنظمات توظيف خريجي اللغة العربية ممّن يمتلكون خبرةً عمليةً.
- توظيف حديثي التخرج من خريجي اللغة العربية ليس مُفضّلاً بشكل كبير (كيف نسد الفجوة في البرنامج التعليمي والتكويني نفسه؟ هذا مجال لإبداع اللغويين والتربويين).
- ثمة حاجة لمهارات التدقيق والتحرير اللغوي في سوق العمل.
- ثمة منظمات تُفضّل التخصصات اللغوية العامة، وأخرى تُغلب التخصصات اللغوية الدقيقة.

#### ٦-١-٢- الفروقات الجوهرية وفق العوامل الديموغرافية:

فيما يخصّ الفروقات الجوهرية (ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥) بحسب العوامل الديموغرافية، تشير النتائج إلى عدم وجود فروقات جوهرية بحسب المنطقة الإدارية، مما يؤكّد وجود نمطية في المهارات اللغوية على المستوى الوطني. ولقد أظهرت النتائج وجود فروقات جوهرية بخصوص القطاع، حيث أبانت مقارنات توكاي HSD وشيفي Scheffe أن ثمة فروقات جوهرية تتركز بين القطاع الحكومي والقطاع الثالث، حيث كان المتوسط في القطاع الحكومي أعلى بشكل ملحوظ من القطاع الثالث، وهو ما يُشجّع على استكناه العوامل التنظيمية التي يختص بها القطاع الحكومي مما قد يجعل له نمطاً تفضيلاً للعتاد المعرفي والمهاري لخريجي اللغة العربية.

### ٦-١-٢-٣- أهم نتائج الأسئلة المفتوحة:

شمل هذا المحور عدة أسئلة مفتوحة، ويمكن لنا استعراض أبرز النتائج، مع وَضْع بعض التفسيرات أو التنبيهات للمسؤولين عن التخطيط والتكوين والتنفيذ والتقويم للبرامج التعليمية في مجال تعليم اللُّغة العربية، وذلك كما يلي:

السؤال المفتوح الأول: ما المجالات التي يمكن لمتخصصي اللُّغة العربية أن يدعموا بها المنظمات؟

تعكس النتائج أن هذه المجالات يمكن أن تندرج في وظائف ذات طبيعة أكاديمية وإدارية وفنية وإبداعية، ولعلنا نختصر هذه المجالات كما يأتي:

- المجالات الأكاديمية والتعليمية: عضو هيئة تدريس، معلم؛ هذه الأدوار تُظهر أن هناك طلباً كبيراً على المتخصصين في اللُّغة العربية في المجال الأكاديمي.
- المجالات الإدارية: مساعد إداري، كاتب، سكرتير، موظف إداري، مُحرِّرات اتصالات إدارية؛ هؤلاء المتخصصون يدعمون العمليات الإدارية في المنظمات من خلال إعداد وتحرير الوثائق والمراسلات الرسمية، والتأكد من دقتها اللُّغوية.
- المجالات الفنية والإبداعية: كاتب محتوى، صانع محتوى، كاتب سيناريو ومسرحيات وقصص، مُحرِّر أسلوبي؛ في هذا السياق، المتخصصون في اللُّغة العربية يساهمون في إنتاج المحتوى الإعلامي والإبداعي.
- المجالات الإعلامية والثقافية: الإعلام والثقافة، دور النشر، مكاتب الترجمة، تحرير المجلات العلمية؛ هؤلاء المتخصصون يمكن أن يدعموا الإعلام والصحافة ودور النشر بمهاراتهم اللُّغوية في كتابة وتحرير المواد الإعلامية والعلمية.
- المجالات اللُّغوية والتدقيق: مُدقِّق ومراجع لغوي، ومُحرِّر خطابات، ومدقق لغوي في حسابات مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا الدور اللُّغوي حيوي للحفاظ على الدقة والمهنية في جميع أشكال التواصل الكتابي.

- مجالات الدعم اللُّغوي: تعليم العربية للناطقين بغيرها، علاج عيوب النُّطق والتخاطب، السكرتارية والمراسلات الإدارية؛ ومثل هذه الأدوار تُظهر أن المتخصِّصين في اللُّغة العربية يمكن أن يسهموا في تعليم اللُّغة العربية للناطقين بغيرها في مؤسسات قائمة أو مؤسسات جديدة تستهدف الإسهام في تثبيت مكان "القوة الناعمة السعودية" بوصفها الدولة المحورية في الفضاءات العربية والإسلامية، بجانب كون هذا المجال يُشكِّل رافداً لتعزيز التنمية الاقتصادية وتنويع مصادر الدخل الوطني.

السؤال المفتوح الثاني: ما الصعوبات التي تواجهها منظمتكم في استقطاب الكفاءات اللُّغوية للعمل؟

هذا سؤال له أهمية بخصوص الجوانب العملية التطبيقية، إذ عادةً ما تواجه المنظمات تحديات عملية عند محاولة استقطاب الكفاءات اللازمة لشغل الوظائف الشاغرة وفق الرؤية الإستراتيجية، وهو ما يبرر وجود مثل هذا السؤال، حيث يمكن له أن يُطلعنا على التحديات التي قد تختصُّ بها عملية استقطاب الكفاءات. أبانت النتائج عن وجود هذه التحديات:

- ندرة الكفاءات اللُّغوية المؤهلة والتمكُّنة من اللُّغة العربية بشكل عميق.
- ثَمَّة ضعف في نتائج الاختبارات الوظيفية (هنا سؤال للمسؤولين عن أقسام اللُّغة العربية: هل سبق لهم الاطلاع على الاختبارات الوظيفية بغية استدماجها في التكوين المعرفي والمهاري؟).
- عدم امتلاك متخصصي اللُّغة العربية لـ "المهارات الناعمة" والفنية اللازمة، مثل: مهارات إدارة الموارد البشرية، والحوكمة، والسياسات، وما يتعلق بها.

- ندرة الشواغر والوظائف المتاحة لمتخصصي اللغة العربية وفق قوالب المهارات اللغوية التقليدية؛ مما يؤدي إلى إعطاء الأولوية لتخصصات أخرى أكثر طلباً في السوق.
- عدم توفر الخبرة الكافية لدى الكفاءات اللغوية.
- الافتقار لتكوين إداري معاصر كالإستراتيجيات وإدارة المشاريع، وما شابه.
- ضعف مستوى التحدث باللغة العربية الفصيحة لدى بعض الخريجين (وهذا يشير إلى وجود فجوة في التطبيقات العملية في التدريس اللغوي).
- قد يواجه متخصصو اللغة العربية صعوبة في الاندماج في بعض المجالات المختلفة عن تخصصهم (هنا سؤال: هل نحتاج إلى مقررات تُعين على رفع القدرة التكيفية كمقرر التفكير الإبداعي؟).

### ٦-١-٣- نتائج المحور الثاني: مهارات سوق العمل: أهميتها وتوفرها

في هذا المحور، سنعرض صورةً بانورامية لمهارات سوق العمل من جهتين، إذ الجهة الأولى نتبين عبرها مستوى أهمية المهارات من منظور الجهات الموظفة لخريجي اللغة العربية، وبعد ذلك نشرع في التماس الجهة الثانية حيث نُقدّم من خلالها قياسات مستويات توفر هذه المهارات لدى هؤلاء الخريجين، وذلك في محورين متكاملين.

### ٦-١-٣-١- أهمية المهارات وفق الجهات الموظفة لخريجي اللغة العربية:

قُمنا بدراسة أدبيات مهارات سوق العمل، بغية استخلاص أهم المهارات التي نرى أن سوق العمل الحديث بات يطلبها، واستقر الرأي على تضمين الاستبانة ١٢ مهارةً. وفي الجدول أدناه نعرض مستويات أهمية هذه المهارات وفق منظور الجهات الموظفة للكفاءات اللغوية:

## جدول (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بخصوص مستوى أهمية مهارات سوق العمل

| الفرقات                                                                                    | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار T | مستوى الموافقة | ترتيب الأهمية |
|--------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------------------|----------|----------------|---------------|
| ١ المعرفة اللُّغوية المتخصّصة                                                              | ٣,٩٢          | ٠,٩٥٧             | ٢٥,٦١٣   | مرتفع          | ٩             |
| ٢ العرض الشفهي                                                                             | ٤,١٨          | ٠,٧٩٠             | ٣٣,٠٢٠   | مرتفع          | ٤             |
| ٣ التواصل باللُّغة العربية                                                                 | ٤,١٠          | ٠,٨٥٢             | ٣٠,٠٦٨   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| ٤ التحرير والتدقيق اللُّغوي                                                                | ٤,٣١          | ٠,٦٩٤             | ٣٨,٧٥٧   | مرتفع جداً     | ١             |
| ٥ إعداد التقارير                                                                           | ٤,٠٥          | ٠,٨٥٧             | ٢٩,٥٢٨   | مرتفع          | ٧             |
| ٦ إعداد محاضر الاجتماعات                                                                   | ٤,٢٣          | ٠,٧٤٢             | ٣٥,٦٠٧   | مرتفع جداً     | ٢             |
| ٧ البحث والتحليل                                                                           | ٣,٩٧          | ٠,٩٠٣             | ٢٧,٤٩١   | مرتفع          | ٨ مكرر        |
| ٨ التعامل مع التقنية والوسائط الرقمية                                                      | ٣,٩٧          | ٠,٨١١             | ٣٠,٦١٦   | مرتفع          | ٨ مكرر        |
| ٩ العمل في فرق متعددة التخصصات                                                             | ٤,١٠          | ٠,٦٤١             | ٤٠,٠٠٠   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| ١٠ المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات                                                  | ٤,٢٣          | ٠,٨١٠             | ٣٢,٦٢٤   | مرتفع جداً     | ٣             |
| ١١ المهارات الإدارية                                                                       | ٤,١٥          | ٠,٨١٢             | ٣١,٩٣٣   | مرتفع          | ٥             |
| ١٢ التفكير الناقد وحل المشكلات                                                             | ٤,١٠          | ٠,٨٨٢             | ٢٩,٠٣٤   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| المتوسط العام للمحور الثاني - درجة أهمية مهارات سوق العمل لدى خريجي تخصصات اللُّغة العربية |               |                   |          |                |               |
|                                                                                            | ٤,١١١         | ٠,٥٤٩٢٣           | ٤٦,٧٤٥   | مرتفع          |               |

بلغ المتوسط العام بخصوص أهمية مهارات سوق العمل المختلفة لخريجي تخصصات اللُّغة العربية (٤,١١)، وهو متوسط مرتفع، وهو ما يشير إلى أهمية المكوّن



المهاري في قرار توظيف الكفاءات اللُّغوية، كما أن الانحراف المعياري المنخفض نسبياً (٠,٥٤) يعكس تفاوتاً معتدلاً في استجابات العينة، مما يعني أن هناك توافقاً نسبياً في تقييم المهارات المختلفة من قبل المشاركين. القيم العالية لاختبار T تشير إلى أن الفروق بين المهارات المختلفة ذات دلالة إحصائية، مما يعني أن التقييمات المعطاة تعكس تفاوتاً حقيقياً في مستويات أهمية المهارات.

ومن اللافت للنظر أن المهارات العامة أو ما نُسَمِّيهِ بـ "العتاد المهاري العام" (Generic skills) هو الذي اعتلى منصة التفضيل لدى جهات التوظيف للكفاءات اللُّغوية، وهذه النتيجة تدفع باتجاه تعضيد المكوّن المهاري العام في البرامج التعليمية اللُّغوية عبر مقارنة لغوية تربوية متزنة ناجعة. ونعرض في الجزء الآتي أهمّ المهارات وفق منظور الجهات الموظّفة مع وُضْع بعض التعليقات والتفسيرات المختصرة:

- التحرير والتدقيق اللُّغوي: تربعت هذه المهارة على "العرش المهاري" بأعلى متوسط حسابي (٤,٣١)، مما يدل على أهمية مهارات التحرير والتدقيق اللُّغوي لخريجي اللُّغة العربية. وتتضمّن هذه المهارة القدرة على تصحيح الأخطاء النحوية والصرفية والأسلوبية، ومن ثمّ تحسين جودة النصوص، وضمان دقة المحتوى اللُّغوي، وهي مطلوبة في مجالات النشر والتحرير وصناعة المحتوى ووسائل الإعلام التقليدي والشبكي.
- إعداد محاضر الاجتماعات: حصلت هذه المهارة على ثاني أعلى متوسط حسابي (٤,٢٣)، مما يشير إلى أهمية مهارات تدوين الملاحظات، وتلخيص المناقشات، وإعداد محاضر الاجتماعات بشكل احترافي.
- المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات: حصدت هذه المهارة ثالث أعلى متوسط حسابي (٤,٢٣)، مما يشير إلى أهمية المرونة والتكيف مع البيئات والمتطلبات المتغيرة في سوق العمل.

- العرض الشفهي: حققت هذه المهارة المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي مرتفع يبلغ (٤,١٨)، مما يدل على إدراك أفراد العينة لأهمية مهارات العرض الشفهي لخريجي اللغة العربية. وتشمل هذه المهارة القدرة على التواصل الشفهي الفعّال، وتقديم العروض التقديمية، والإقناع؛ وهي مهارات مهمة في العديد من الوظائف، خاصة تلك التي تتطلب التعامل المباشر مع العملاء أو الجمهور.
- المهارات الإدارية: تُمثّل هذه المهارة الخامسة بمتوسط حسابي يبلغ (٤,١٥)، وهذا مؤشر على أهمية امتلاك خريجي اللغة العربية للمهارات الإدارية، مثل: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه والرقابة، وإدارة المشاريع؛ وهي مطلوبة في الوظائف الإشرافية والقيادية.
- التواصل باللغة العربية: نالت هذه المهارة المرتبة السادسة بمتوسط حسابي يبلغ (٤,١٠)، مما يجذّر لأهمية مهارات التواصل باللغة العربية بقوالب مكتوبة وشفهية. وتتضمّن هذه المهارة القدرة على التعبير عن الأفكار بلغة عربية فصيحة مبينة ميسرة، مع فهم السياقات الثقافية والمجتمعية، مما ينقل الخريج لتفعيل فكرة "الخطاب" حيث يُرتجى تحقيق الإقناع لا مجرد نقل الرسالة، وهذه المهارة مطلوبة في مجالات مهنية متنوعة.
- العمل في فرق متعددة التخصصات: هذه المهارة هي السادسة أيضاً في الترتيب بمتوسط حسابي يبلغ (٤,١٠)، وهي تؤكد أهمية قدرة خريجي اللغة العربية على العمل الجماعي الفعّال مع زملاء من تخصصات مختلفة، وهي مهارة مهمة في المشاريع والوظائف متعددة المجالات والتخصصات.
- التفكير الناقد وحل المشكلات: قطفت هذه المهارة المرتبة السادسة أيضاً، وهي تكرّس أهمية تعزيز التفكير الناقد، وتحليل المعلومات، وحل المشكلات المعقدة؛ وهي مهارات أساسية في العديد من المجالات الوظيفية المتقدمة.

- إعداد التقارير: هذه هي المهارة السابعة بمتوسط حسابي يبلغ (٤,٠٥)، وتشمل القدرة على تنظيم المعلومات، وصياغة التقارير المهنية، وتوثيق الأنشطة والمشاريع وفق هيكله منهجية باستخدام لغة دقيقة مناسبة.
  - البحث والتحليل: هذه هي المهارة الثامنة بمتوسط حسابي يبلغ (٣,٩٧)، وتتضمن القدرة على جمع المعلومات ومعالجتها وفق مقاربة منهجية ناجعة، وتحليل النصوص، وإجراء البحوث أو على الأقل القيام ببعض الخطوات البحثية بقوالب مساعدة.
  - التعامل مع التقنية والوسائط الرقمية: حلت هذه المهارة في المرتبة الثامنة أيضاً، في مؤشر على ارتفاع أهمية امتلاك خريجي اللغة العربية لمهارات التعامل مع الأدوات التقنية والوسائط الرقمية، مثل: برامج معالجة النصوص، ومواقع التواصل الاجتماعي، والأدوات التعليمية الرقمية.
  - المعرفة اللغوية المتخصصة: جاءت هذه المهارة في ذيل الترتيب، إلا أنها حظيت بمتوسط حسابي مرتفع يبلغ (٣,٩٢)، مما يشير إلى أهمية المعرفة اللغوية المتخصصة لخريجي اللغة العربية، وهو مكوّن معرفي مهاري محوري، يتوجب عدم التقليل منه شأنه بحال، إذ يُعدّ مكوّنًا تأسيسياً لبقية المهارات.
- وبعد التعرف على مناسيب الأهمية لمهارات سوق العمل وفق منظور الجهات الموظفة، فإننا نتقدّم خطوةً لنتناقش المشهد الواقعي المتمثّل في مدى توفر هذه المهارات لدى خريجي اللغة العربية بحسب تقديرات هذه الجهات.

#### ٦-٣-١ الفروقات الجوهرية وفق العوامل الديموغرافية:

جرى استكشاف إذا ما كان هنالك فروق (ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥) بين اتجاهات عينة الدراسة بخصوص: المنطقة الإدارية والقطاع، وذلك باستخراج المتوسط والانحراف المعياري والخطأ المعياري بجانب اختبار ANOVA وكذلك اختبارات المقارنات البعدية

Post Hoc Tests، ولم تُظهر النتائج أي فروقات جوهرية، مع وجوب ملاحظة أن حجم العينة الصغير قد يكون له تأثير في هذه النتيجة، ويعد ذلك جانباً من محدودية هذه الدراسة.

### ٦-٣-١ أهم نتائج الأسئلة المفتوحة:

السؤال المفتوح الأول: ما المهارات اللغوية الأساسية التي تطلب المنظمة توفرها لدى متخصصي اللغة العربية عند التوظيف؟

من خلال تحليل الإجابات الواردة حول المهارات اللغوية الأساسية، يمكن تقسيم هذه المهارات إلى الفئات التالية (مع وضعها بعبارات الجهات الموظفة مع تعديلات طفيفة):

#### مهارات التدقيق والتحرير اللغوي:

- مهارة التدقيق اللغوي والإملائي واستخراج أخطاء الخطابات وتحريرها بشكل مثالي.
- القدرة على تدقيق نصوص الاتفاقيات والعقود والتقارير والخطابات تعتبر أيضاً مهارة حيوية.

#### مهارات الكتابة وإعداد الوثائق:

- كتابة الخطابات والمحاضر تُعد مهارة ضرورية.
- القدرة على كتابة التقارير وتجهيزها وصياغة السياسات والإجراءات.
- كتابة المرافعات القانونية والقاؤها.

#### مهارات التواصل:

- التواصل الشفهي السليم ومهارات التواصل الفعّال الشفهي والكتابي.
- القدرة على إيصال الفكرة من خلال الكتابة السليمة والتواصل مع القطاعات الأخرى.
- مهارة العرض الشفهي والشرح والسرد بناءً على ثقافة المنظمة.

### مهارات الإعداد والتصميم:

- إعداد محاضر الاجتماعات بدقة وتنظيم.
- إعداد التقارير الدورية.

### مهارات إضافية:

- المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات.
- البحث الجيد عن المعلومات وتحليلها.
- مهارات التحليل اللغوي والتحرير الكتابي.
- القدرة على حل المشكلات

السؤال المفتوح الثاني: هل هناك مهارات أخرى تطلبها المنظمة بجانب المهارات اللغوية عند توظيف متخصصين في اللغة العربية؟

بعد تحليل الإجابات الواردة حول المهارات الأخرى، يتضح أن ثمة مجموعة من المهارات نضعها في الفئات الآتية:

### المهارات اللغوية والتقنية والإدارية:

- إجادة اللغة الإنجليزية بشكل جيد.
- مهارات الحاسب الآلي، مثل التعامل مع مايكروسوفت.
- مهارات إدارية.

### المهارات الشخصية والناعمة:

- مهارات التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات.
- القدرة على تحمّل أعباء العمل، والعمل بروح الفريق.

- حبُّ التعلُّم.
- القدرة على ربط المهارات اللُّغوية بما يتناسب مع التخصصات الأخرى.
- السؤال المفتوح الثالث: هل تتطلب الوظائف لديكم مهاراتٍ إبداعيةً في اللُّغة العربية؟
- أجابت بعض جهات التوظيف عن هذا السؤال عبر الإشارة إلى هذه المهارات:
- الصياغة الإبداعية: صياغة رسائل التواصل والخطابات بطريقة إبداعية وجاذبة.
- بناء عبارات لغوية جاذبة: استخدام اللُّغة المؤثرة والجذابة (مثل الشعار التجاري).
- القدرة على الإقناع: استخدام اللُّغة المؤثرة والإبداعية لإقناع الآخرين، سواءً في الكتابة أو الخطابة.
- وضوح الأسلوب العلمي: القدرة على توضيح الأفكار المعقدة بأسلوب لغوي علمي واضح.
- القدرة على قراءة ما وراء النص: فهم المعاني الخفية في تحليل النصوص وتفسيرها بطرق مبتكرة.
- المهارات اللُّغوية المتقدمة: يُظهر البعض اهتماماً بالمهارات اللُّغوية المتقدمة، مثل: القدرة على قراءة ما وراء النص (السيمائية)، والتحرير الأسلوبي المتقدم.
- المعرفة القانونية: في بعض الوظائف، قد تكون ثمة حاجةٌ لإعداد المذكرات القانونية والتحقيقات باحترافية.

#### ٦-١-٣-٢- مستويات توفُّر مهارات سوق العمل لدى خريجي اللُّغة العربية:

يتقوم هذا المحور على ١١ فقرةً تعكس أهمَّ مهارات سوق العمل المتوفِّرة لدى خريجي اللُّغة العربية، ويمكن عرض ملخص بأهم النتائج الإحصائية الوصفية وذلك كما في الجدول التالي:

## جدول (٩): المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية والاتجاه لاستجابات أفراد عينة الدراسة على المحور الثاني

| النفقات                                                                          | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار T | مستوى الموافقة | ترتيب الأهمية |
|----------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------------------|----------|----------------|---------------|
| ١ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية معرفة علمية متخصصة جيدة.                    | ٣,٥٩          | ٠,٩٩٣             | ٢٢,٥٨٦   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| ٢ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات العرض الشفهي.                        | ٣,٥٩          | ٠,٩٣٨             | ٢٣,٨٩٩   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| ٣ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات التواصل الجيدة باللغة العربية.       | ٣,٩٢          | ٠,٧٧٤             | ٣١,٦٥٠   | مرتفع          | ١             |
| ٤ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات التحرير اللغوي.                      | ٣,٨٢          | ٠,٨٨٥             | ٢٦,٩٦٨   | مرتفع          | ٢             |
| ٥ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات إعداد التقارير.                      | ٣,٥٩          | ٠,٩١٠             | ٢٤,٦٤٨   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| ٦ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات البحث والتحليل.                      | ٣,٣٦          | ٠,٨٤٣             | ٢٤,٨٩٧   | متوسط          | ٨             |
| ٧ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات التعامل مع التقنية والوسائط الرقمية. | ٣,٤٩          | ٠,٧٩٠             | ٢٧,٥٥٠   | مرتفع          | ٧             |
| ٨ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية القدرة على العمل في فرق متعددة التخصصات.    | ٣,٦٢          | ٠,٨٤٧             | ٢٦,٦٧٢   | مرتفع          | ٥             |
| ٩ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات.     | ٣,٧٤          | ٠,٧٨٥             | ٢٩,٧٧٠   | مرتفع          | ٤             |

| الفرقات                                                                                  | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار T | مستوى الموافقة | ترتيب الأهمية |
|------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------------------|----------|----------------|---------------|
| ١٠ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية المهارات الإدارية.                                 | ٣,٧٧          | ٠,٨١٠             | ٢٩,٠٦٥   | مرتفع          | ٣             |
| ١١ يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية القدرة على التفكير الناقد وحل المشكلات.            | ٣,٥٩          | ٠,٧٨٥             | ٢٨,٥٤٦   | مرتفع          | ٦ مكرر        |
| المتوسط العام للمحور الثاني - درجة أهمية مهارات سوق العمل لدى خريجي تخصصات اللغة العربية | ٣,٦٤٣٤        | ٠,٥٨٨١٩           | ٣٨,٦٨٣   | مرتفع          |               |

تُبين النتائج الإحصائية أن خريجي اللغة العربية يتوفرون على "عتاد مهاري جيد"، وهو مؤشر إيجابي، حيث حصل المحور على متوسط حسابي مرتفع قدره (٣,٦٤)، بانحراف معياري منخفض، مما يفيد بعدم وجود تفاوت كبير في استجابات الجهات الموظفة للكفاءات اللغوية، ويمكن التعليق على أهم العبارات المتعلقة بالمهارات المتوفرة لدى مخرجات تخصص اللغة العربية، وذلك كما يأتي:

- يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات التواصل الجيدة باللغة العربية: حققت هذه المهارة أعلى متوسط حسابي (٣,٩٢)، مع انخفاض الانحراف المعياري؛ مما يشير إلى اتفاق قوي بين أفراد العينة حيال تمتع خريجي اللغة العربية بمهارات تواصل قوية باللغة العربية، وهي مهارة أساسية في العديد من الوظائف، خاصة تلك المتعلقة بالتعليم والعرض والتواصل مع الجمهور.
- يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات التحرير اللغوي: حصلت هذه المهارة على ثاني أعلى متوسط حسابي (٣,٨٢)؛ مما يدل على أن خريجي



اللغة العربية لديهم قدرات قوية في التحرير اللغوي، وهي مهارة مطلوبة في سوق العمل، خاصة في مجالات النشر والتحرير وصناعة المحتوى ووسائل الإعلام التقليدي والشبكي.

- يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية المهارات الإدارية: حصدت هذه المهارة ثالث أعلى متوسط حسابي (٣,٧٧)؛ مما يشير إلى أن خريجي اللغة العربية يمتلكون مهارات إدارية وتنظيمية جيدة، ومثل هذه المهارة مطلوبة في الوظائف الإشرافية والقيادية.

- يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات: أظهرت النتائج أن خريجي اللغة العربية يتمتعون بقدر جيد من المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات في بيئة العمل (٣,٧٤)، وهي مهارة مهمة في سوق العمل الديناميكي، ومما يدعم هذه النتيجة أن العبارة التي تلت العبارة السابقة من حيث المتوسط الحسابي (٣,٦٢)، تُعزّز فكرة المهارات التكيفية المرنة، ونصها: يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية القدرة على العمل في فرق متعددة التخصصات، وجاء بعدها ثلاث عبارات تُعزّز هذه الفكرة أيضاً، ومفادها: "يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية القدرة على التفكير الناقد وحل المشكلات"؛ "يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات إعداد التقارير"؛ "يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية مهارات العرض الشفهي"، بمتوسط حسابي قدره (٣,٥٩). وكل هذه النتائج المتضافرة لتقوي ما انتهينا إليه في جزء سابق، من ضرورة إدخال مقررات من شأنها تمهير طلبة اللغة العربية في العمل المرن والتفكير والنقد وحل المشكلات وإعداد التقارير وتقديم العروض الشفهية المميزة. مع التشديد على ألا يكون ذلك على حساب التأهيل اللغوي المتخصص، حيث جاءت عبارة أخرى بنفس المتوسط الحسابي السابق (٣,٥٩) ونصها: يتوفر لدى خريجي تخصص اللغة العربية معرفة علمية متخصصة جيدة.

## ٦-١-٤- نتائج المحور الثالث: مدى تلبية برامج اللغة العربية لاحتياجات السوق

## ٦-١-٤-١ توصيف إحصائي عام لمدى تلبية تعليم العربية لاحتياجات السوق:

لكي نفهم المشهد التوظيفي لخريجي اللغة العربية، يتعين علينا بناء قياسات دقيقة بخصوص تصميم التخصصات اللغوية ومدى تلبية احتياجات السوق، ومدى وجود معوقات من شأنها الحد من توظيف الكفاءات اللغوية. يُظهر الجدول أدناه أهم النتائج:

| الفرقات                                                                                           | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار T | مستوى الموافقة | ترتيب الأهمية |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------------------|----------|----------------|---------------|
| ١ نرى أن تصميم التخصصات اللغوية يلبي احتياجات سوق العمل بشكل كافٍ.                                | ٣,٣١          | ١,٠٣٠             | ٢٠,٠٥٧   | متوسط          | ٢             |
| ٢ نتوقع زيادة في الطلب على خريجي تخصص اللغة العربية في المستقبل.                                  | ٣,٢٣          | ٠,٩٨٦             | ٢٠,٤٦٨   | متوسط          | ٣             |
| ٣ نرى أن تخصص اللغة العربية له احتياج في سوق العمل مع وجود معوقات في عمليات التوظيف.              | ٣,٦٧          | ٠,٨٩٨             | ٢٥,٤٩٠   | متوسط          | ١             |
| ٤ يمكن لخريجي التخصصات الأخرى - غير اللغة العربية - أداء المهام التي تتطلب توفر المهارات اللغوية. | ٢,٩٢          | ١,٢٢٢             | ١٤,٩٣٥   | متوسط          | ٤             |
| المتوسط العام للمحور الثالث                                                                       | ٣,٢٨٢١        | ٠,٥٢٦٢٢           | ٣٨,٩٥٠   | متوسط          |               |

المتوسط العام للمحور الثالث (٣,٢٨)، وهو ضمن نطاق "المتوسط"، مما يدل على أن الجهات التوظيفية ترى بشكل عام أن ثمة تلبية معقولة لاحتياجات السوق، وبخاصة مع وجود انحرافات معيارية منخفضة نسبياً، مما يشير إلى عدم وجود تفاوت كبير بين الجهات بهذا الخصوص. جميع قيم اختبار T مرتفعة بشكل ملحوظ، مما يشير إلى أن النتائج ذات دلالة إحصائية. وهذا يعني أن ثمة احتمالاً ضئيلاً جداً (أقل من ٥٪) بأن تكون هذه النتائج قد حدثت بمحض الصدفة.

### أهم النتائج الإحصائية المتعلقة بالمحور الثالث:

- "نرى أن تصميم التخصصات اللغوية يلبي احتياجات سوق العمل بشكل كاف": حصلت هذه العبارة على متوسط حسابي قدره (٣,٣١)، مما يشير إلى أن هناك توافقاً متوسطاً حول أن التخصصات اللغوية تلبي احتياجات السوق بشكل جيد.
- "تتوقع زيادة في الطلب على خريجي تخصص اللغة العربية في المستقبل": حصدت هذه العبارة متوسطاً حسابياً قدره (٣,٢٣)، مما يدل على توقع متوسط بزيادة الطلب على الكفاءات اللغوية.
- "نرى أن تخصص اللغة العربية له احتياج في سوق العمل، مع وجود معوقات في عمليات التوظيف": بلغ المتوسط الحسابي لهذه العبارة (٣,٦٧)، مما يدل على اتفاق متوسط بين المشاركين بأن هناك احتياجاً لتخصص اللغة العربية، مع الإقرار بوجود معوقات في التوظيف؛ وهو ما يُوجب البحث المعمق عن هذه المعوقات وتوصيفها وتصنيفها، في سعي لبلورة مقاربة للمعالجة المؤسسية الإستراتيجية.
- "يمكن لخريجي التخصصات الأخرى - غير اللغة العربية - أداء المهام التي تتطلب توفر المهارات اللغوية": حصلت هذه العبارة على أقل متوسط حسابي قدره (٢,٩٢)، مما يشير إلى ضعف الاتفاق على إمكانية استبدال خريجي اللغة العربية بخريجي تخصصات أخرى، وهذا مؤشر يمكن أن يكون جيداً متى ما استثمر بشكل ذكي.

### ٦-١-٤-٢- الفروقات الجوهرية وفق العوامل الديموغرافية:

جرى استخدام الأساليب الإحصائية السابق الإشارة إليها في الأجزاء السابقة؛ لتحديد ما إذا كان ثمة فروقات جوهرية بين المناطق والقطاعات المختلفة. ولم تُظهر النتائج فروقات جوهرية يمكن أن يُعتمد بها، وربما يقف حجم العينة وراء ذلك.

## ٦-١-٤-٣- أبرز نتائج الأسئلة المفتوحة:

السؤال المفتوح الأول: هل ترون أن هنالك وظائف جديدة يمكن لخريجي اللغة العربية الاستعداد والتقدم لها؟

التفاعل مع هذا السؤال يوحي بوجود آفاق جديدة يمكن لتعليم العربية أن يسرح بها، ونحن حين نُثبت ملخصاً بإجابات الجهات التوظيفية بإزاء هذا السؤال، فإن هذا لا يعني أننا نُقرّ بأن هذه الإجابات تُمثّل تحديداً دقيقاً لهذه الآفاق، وذلك لمحدودية العينة؛ مما يجعل هذه الإجابات تُمثّل نوعاً من العصف الذهني الذي يمكن لمصممي برامج اللغة العربية النظر فيها والإفادة منها؛ وفق مقارنة تتأسس على بيانات أكثر ثراءً ودقة. ودونك ملخص هذه الإجابات:

- الإعلام الرقمي والمحتوى عبر الشبكة العنكبوتية.
- الترجمة والتعريب.
- تدريس اللغة عبر الشبكة العنكبوتية.
- النشر والتحرير.
- التواصل المؤسسي.
- كتابة السيناريو والإبداع.
- كتاب أدب الطفل.
- اللغويات الحاسوبية.
- السياحة والضيافة.
- الموارد البشرية والتدريب.
- القانون والخدمات القانونية.

السؤال المفتوح الثاني: هل لديكم أي توصيات أو اقتراحات لتطوير مهارات خريجي تخصص اللغة العربية؟

قدّمت جهات وظيفية عديدة توصيات واقتراحات في سبيل تطوير تعليم العربية، ويمكن اختصارها كما يلي:

- **ضرورة تحديث المناهج الدراسية:** ويدخل في ذلك دمج المهارات التقنية والبرامج والتطبيقات اللغوية الجديدة، وتعزيز القدرة على الكتابة.
- **ضرورة اعتماد التدريب العملي:** يُنظر إلى الخبرة العملية والممارسة الميدانية على أنها ضرورية لتطوير مهارات الخريجين، ويمكن أن يشمل ذلك التدريب الداخلي أو فرصاً أخرى للتعلّم القائم على التجربة الواقعية في مؤسسات متنوعة وفق معايير دقيقة.
- **المهارات الإدارية والسلوكية:** ثمة تأكيدٌ على أهمية تزويد الطلاب بالمهارات الإدارية والسلوكية المناسبة.
- **التطوير الشخصي والمهني:** يُنصح خريجو اللغة العربية بالاستمرار في التعلّم والتطور شخصياً ومهنيّاً.
- **تحسين صورة التخصص:** أحد التحديات التي يواجهها خريجو اللغة العربية التصور الضيق لفرص العمل والمهارات التي يتوفر عليها الخريجون.
- **تخصصات لغوية حديثة:** تشجيع الطلاب على الاستفادة من الدراسات الحديثة في اللسانيات وتحليل الخطاب.
- السؤال المفتوح الأول: هل ترون أن هنالك وظائف جديدة يمكن لخريجي اللغة العربية الاستعداد والتقدم لها؟
- قدّمت جهات توظيفية عديدة باقةً من التوصيات والمقترحات، ولعلنا نُثبت ما يكون فيه شيء من الجدة بوجه أو بآخر، وذلك كما يلي:
- **السعي لتحقيق التكامل بين التخصصات:** ثمة شعورٌ بأن تخصص اللغة العربية معزول في بعض الأحيان عن التخصصات الأخرى؛ وهو ما شجّع

جهات توظيفية على تقديم مقترحات بفتح مسارات تعليمية جديدة تقوم على فكرة دمج مهارات اللُّغة العربية مع المهارات الأخرى: كالإدارية، وتحليل الأنظمة، والمهارات التقنية والاجتماعية.

- أهمية بلورة تخصص لغوي مشترك مع الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي: وهو ما يبرز أهمية دور اللُّغة العربية في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.
- رفع مهارات التدقيق الإملائي والخط: ثمة مقترح بتحسين مهارات التدقيق الإملائي والخط لدى الخريجين.
- إعطاء الطالب معلومات أساسية عن حالة اللُّغة العربية في السوق: ثمة مَنْ يُشدّد على ضرورة إعطاء الطالب بيانات ومعلومات ثرية عن حالة اللُّغة العربية في السوق، والتحديات التي تواجهها، والأساليب الإبداعية للتغلب عليها.
- التدريب المستمر: المهارات اللُّغوية التطبيقية تقتضي زيادة برامج التدريب والتطبيق اللُّغوي، وغرس فكرة تعلُّم اللُّغة وتطبيقها بشكل مستمر.

وبهذا، نكون قد فرغنا من عرض أهمّ نتائج التحليل الكمي، وعموماً يمكن القول: إن التحليلات الإحصائية أفلحت في رسم تصوّر توصيفي عام، مع وجود عدد من الأسئلة والإشكالات التي ربما يعجز عنها التحليل الكمي؛ نظراً لطبيعته الإستمولوجية، وهو ما يقرر مشروعية توسُّلنا بالتحليل النوعي السياقي المعمق. الجزء اللاحق ينهض بعرض أبرز نتائج التحليل النوعي.

## ٢-٦- نتائج البحث النوعي:

### ٦-٢-١- منهجية التحليل النوعي:

طبيعة هذا البحث النوعي تتكثف حول استكشاف العوامل "المباشرة" ذات العلاقة بتوظيف مخرجات تخصص اللُّغة العربية في السوق، وهو ما يقضي منهجياً

باستخدام تصميم منهجي ملائم، وذلك عبر التوسُّل بمنهجية "مخففة" من البحث النوعي من جهة: "الترميز" و"التحليل" و"السبك" والوصول إلى "العوامل" و"الفئات الأولية والمحورية"، فمثلاً: لا يلزم استخدام طريقة الترميز الثلاثي الشهير: المفتوح والمحوري والانتقائي، إذ قد تكون جيدة وملائمة في بحث نوعي يقتضيها، وهو ما يعني الحاجة حينذاك للبحث عن طريقة ترميز وتحليل أخرى في حال كونها غير ملائمة، ومن ذلك على سبيل المثال أسلوب تحليل الموضوعات Thematic Analysis، حيث يُعدُّ أسلوباً فعَّالاً للوصول إلى الأنماط الضمنية المستقرة Pattern، ويمكن أن يقرر الباحث تفعيل أسلوب تحليل آخر كأسلوب تحليل المضمون أو تحليل الخطاب أو التحليل السردى (البريدي، ٢٠٢٤م). وهذه المنهجية التي وصمناها بالمخففة يسميها بعض المنظرين النوعيين بـ "البحث النوعي الأساسي" (Merriam & Tisdell, 2016).

#### ٦-٢-٢- توصيف العينة:

تألَّفت عينة المقابلات من ١٤ جهةً متنوعةً؛ ١٣ وزارة وهيئة حكومية، وجمعية واحدة غير ربحية. كانت الجهات المشاركة على النحو التالي: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وزارة المالية، وزارة التجارة، المركز الوطني للتعليم الإلكتروني، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الهيئة السعودية للتخصصات الصحية، مركز برنامج التحوُّل الوطني، الصندوق السعودي للتنمية، المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، هيئة حقوق الإنسان، الهيئة الوطنية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، الجمعية التنموية النسائية بالرس.

وقد أُجريت المقابلات مع مسؤولي الموارد البشرية في تلك الجهات المشاركة عبر اتصال هاتفي من قِبل باحثة في مجمع الملك سلمان للغة العربية، قام الباحثان بعد ذلك بتحليل بيانات المقابلات وتنظيمها في خمسة محاور، اندرج تحت كل محور

سؤال واحد أو أكثر، مع عنوان فرعية تشير بكلمات مختصرة إلى أهم نتائج التحليل تحت كل محور، ومن ثمّ تحليل مختصر للعنوان الفرعي مع إضافة بعض الشواهد من مشاركات المبحوثين.

### ٦-٢-٣ - توصيف لاحتياجات سوق العمل السعودي (مقابلات جهات التوظيف):

كُنّا قد أوضحنا أن البحث النوعي يستهدف - في جانب منه - تحديد "متطلبات سوق العمل السعودي" من تخصص اللُّغة العربية وتقييم كفاءة مخرجاته، وذلك عبر المقابلات مع جهات التوظيف السعودي بشكل مباشر، فهي الأقدر على تحديد هذه المتطلبات وتقييم خريجي اللُّغة العربية (وليس الطلبة أو الطاقم كما في بعض الدراسات السابقة التي انتقدناها في جزء سابق)؛ وتحديد متطلبات سوق العمل ينبع مما قرّره البريدي في الفصل الأول من هذا الكتاب حيال مفهوم "سوق المجتمع"، وذلك أن هذه المتطلبات واقعة ضمن متطلبات الدائرة الأرحب: متطلبات "سوق المجتمع السعودي"، (وقد استكشفنا المتطلبات المجتمعية عبر استقصاء آراء الخبراء وسيرد ذلك في محور تالٍ).

إن المنهجية النوعية المخفّفة التي انتهجناها في هذا الفصل لتحليل المقابلات، تستبطن روح الترميز الثلاثي السابق في إطارها العام، وهي تقفز برشاقة تحليلية ملحوظة للوصول إلى عوامل وفئات ذات قيمة تفسيرية جيدة، بما يُظفرنا في نهاية المطاف التحليلي بحبكة يمكننا قصّها بقالب سردي في نهاية هذه الرحلة التحليلية. وفي هذه الإبانة تحليليةً لمنهجنا بنقاط قوته وضعفه، مما يجعلنا صادقين في تبيان حدود هذا التحليل النوعي، ولا سيما أن ثَمّة "محدودية" في ثراء البيانات النوعية التي تَبَلَّغنا بها، مع كونها قد نُفّدت من قبل مساعدة بحثية، مما يؤثر على "نسغ العمق البياناتي"، على أن البيانات النوعية المتوفرة لنا هي "جيدة" و"كافية" لتحقيق قدر معتبر من أهداف هذه الدراسة الاستكشافية الميدانية في إهابها الأول.



### ٦-٢-٣-١- تموضع خريجي العربية في خريطة السوق السعودي:

تُبرز الإجابات عن "سؤال: كم عدد الموظفين في مؤسستك من خريجي اللغة العربية؟" تفاوتاً كبيراً في عدد الموظفين الخريجين من اللغة العربية في المنظمات المشاركة، حيث تتراوح الأعداد بين صفراً و١٠٤ موظفين. وهذا يعكس تنوعاً في العينة المشاركة بين جهات تُوظف بكثافة عالية وجهات تُوظف بكثافة خفيفة، وفي كل ذلك مؤشرات مفيدة في تصميم البرامج التعليمية والتكوينية، إذ الأصل التركيز على متطلبات الجهات الوظيفية الرئيسية. مع ملاحظة أن العينة لا تتضمن أهم الجهات التوظيفية لخريجي العربية، وهي وزارة التعليم، مما يجعل المقابلات مُكرّسة للوظائف غير التعليمية؛ وهو ما يرفع من قيمة النتائج التي نخلص إليها في هذا التحليل، فالوظائف التعليمية معلومة من نواحٍ عديدة. وجدير بالذكر أن بعض الإجابات تُظهر عدم قدرة جهات توظيفية عديدة على تقديم "أرقام دقيقة" حيال عدد الموظفين من خريجي العربية، مما يشير إلى نقص في البيانات أو ضعف في التنظيم الداخلي في بعض المؤسسات، وهو أمر يجب مراعاته في الدراسات اللاحقة، من جهة استيفاء البيانات المطلوبة. وإن كل ما سبق ليؤشر على وجود خريجي اللغة العربية في السوق السعودي.

### ٦-٢-٣-٢- تموضع خريجي العربية في خريطة التنظيم السعودي:

ثلاثة أسئلة تضافرت لرسم هذه الصورة؛ يتمثل أولها ب: ما الوحدات التنظيمية في مؤسستك التي تُوظف عادةً خريجي اللغة العربية؟، ويتجسد ثانيها ب: ما الوظائف التي يعمل فيها خريجو اللغة العربية؟ وما مدى تطابق احتياج الوظيفة مع تأهيلهم الجامعي؟ وأما ثالثها فقد رام تبين "ما الصعوبات في استقطاب الكفاءات اللغوية الجيدة؟".

أشارت ثلاث جهات مشاركة في المقابلة إلى وجود وحدات تنظيمية لاستقطاب خريجي اللغة العربية، وهي: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد باستقطابها خريجي اللغة العربية في وكالة للمطبوعات والبحث العلمي، الهيئة الوطنية للبيانات

والذكاء الاصطناعي (سدايا) في إدارة اللُّغويات وإدارة الترجمة، ومجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربية في إدارات التعليم والتخطيط والحوسبة اللُّغوية. في المقابل، أشارت بقية الجهات إلى عدم وجود وحدات تنظيمية خاصة بتوظيف خريجي اللُّغة العربية، وإنما وظائف منتشرة بشكل عام على مستوى الهيكل التنظيمي، مثل: المدقق اللُّغوي، والكاتب. وجدير بالذكر أن الأنشطة الرئيسة في المنظمات (وخاصة منظمات الأعمال) هي: المالية والمحاسبة، الموارد البشرية، التسويق، الإنتاج أو التشغيل. ولذا، فمن المنطقي أن يكون ثمة طلبٌ كثيفٌ ووحدات تنظيمية خاصة في المنظمات لخريجي تلك التخصصات. في حين أن خريجي التخصصات الأخرى (بمن فيهم خريجو اللُّغات أو حتى الهندسة ونحوها) لا توجد كثافة عالية لوظائفهم في سوق العمل بشكل عام، ومن باب أولى عدم وجود وحدات تنظيمية خاصة بهم. ويُستثنى من ذلك إذا كان نشاط المنظمة الرئيس (وظيفة الإنتاج أو التشغيل فيها) هو من ذلك التخصص، مثال: مجمع لغوي، فضلاً عن المؤسسات التعليمية، أو النشاط اللُّغوي داخل في الأعمال المساعدة المحورية كحاجة مكاتب المحاماة للتدقيق اللُّغوي مثلاً، فقد يكون ثمة وحدة تنظيمية تُعنى بذلك. ومن ثَمَّ يمكننا التقرير بأن تخصص اللُّغة العربية ليس من الوظائف الرئيسة في منظمات الأعمال، ولكنه قد يبرز عندما يكون النشاط الرئيس للمنظمة متعلقاً بالتخصص: كنشاط التعليم أو نشاط الترجمة أو نشاط التدقيق. وتشير النتائج إلى محدودية الأدوار المتاحة لخريجي اللُّغة العربية، فهل يعكس ذلك نقصاً لدى الخريجين في "المهارات العامة" التي أشرنا إليها في جزء سابق، مما قد يُعيّشهم "تحديات" في العثور على فرص عمل مناسبة تتماشى مع تخصصاتهم بوضعها الحالي؟ هنا ظفرنا بنتيجة نوعية تُعصد نتيجة كميةً سابقة. إذن، يبقى التحدي الأكبر: كيف نُوسّع الأنشطة القائمة على اللُّغة العربية (نوعياً وكمياً) كي تزداد المنظمات التي تستقطب خريجي اللُّغة العربية؟

وتبيّن النتائج النوعية أن كثيراً من خريجي اللُّغة العربية يعملون في مجموعة متنوعة من الوظائف، مثل: المدقق اللُّغوي، كاتب المحتوى، مساعد إداري، ناسخ، أخصائي

محتوى. وفي الوقت نفسه، أشارت العديد من الجهات إلى أن هذه الوظائف ليست حصراً على خريجي اللغة العربية، بل يمكن توظيف خريجي تخصصات أخرى فيها، مثل: الإعلام أو اللغات، ويُستثنى من ذلك بعض الوظائف المختصة مثل التدقيق اللغوي والصياغة؛ إذ تتطلب مهارات لغوية، وهو ما يدعم فكري: (١) تدعيم المهارات الناعمة أو العامة، (٢) تدعيم التخصصات والشهادات المزدوجة؛ كي لا يخسر الخريجون قطعة كبيرة من "كيكة السوق"، وهو ما يقودنا إلى إكساب تخصص اللغة العربية مرونةً تكيفيةً في السوق، وذاك أمر يفتقر لتغييرات قد تكون جذريةً في بنية البرنامج التكويني لدارس اللغة العربية؛ مع تشديدنا على ضرورة ألا يكون ذلك على حساب "التكوين اللغوي المتخصص"، على الأقل في مسار التعليم اللغوي الصّرف؛ لأننا نحذر ونحاذر من ميوعة التكوين اللغوي الخالص، وهو ما يؤثر على بنية التخصص ذاته.

وبخصوص مؤهلات اللغة العربية ومدى تطابقها مع الوظائف التي يشغلها الخريجون في جهات التوظيف، كشفت البيانات عن وجود قدر من التطابق في وظائف عديدة، وأهمها: الاتصال المؤسسي، العلاقات العامة والفعاليات، الاتصال الرقمي، السكرتارية، مساعد إداري، مُدقق لغوي، كاتب محتوى، أخصائي محتوى، ناسخ، مستشار لغوي. وهذا تنوع وظائف جيد، بيد أنه دون التفعيل الكبير لمنظومة الوظائف الممكنة لخريجي اللغة العربية، وهو ما يُذكرنا بما ورد في دراسة ندى الحارثي في هذا الكتاب. وجدير بالذكر أن الغالبية أشاروا إلى تطابق وظائف خريجي اللغة العربية مع مؤهلاتهم، وهذا مؤشر إيجابي، عدا جهة توظيفية واحدة حيث أفادت بعدم تطابق الوظائف مع المؤهلات؛ ومع قلة الجهات التوظيفية التي أشارت إلى عدم التطابق، فيتوجب على كليات اللغة معالجة هذا التنافر الوظيفي بقدر عالٍ من الاهتمام والتحليل والمعالجة الناجعة، على أنه من المهمّ التوضيح بأن حالة عدم التطابق كانت في حالة خاصة: نقل موظفين من جهة حكومية إلى أخرى، على إثر إعادة هيكلة شاملة للجهاز الحكومي.

وفيما يتعلق بالسؤال الثالث: تحديات الاستقطاب للكفاءات اللغوية، أبانت النتائج عن تباين الآراء، حيث تشير بعض الجهات التوظيفية إلى وجود صعوبات، في حين تنفي

جهات أخرى. ويعود جزءٌ من هذا التباين إلى مستوى الكفاءات المطلوبة في خريجي اللغة العربية، ففي حين يسهل استقطاب "الخريج العادي"، فإنه يصعب استقطاب الكفاءات العالية. وهذا ما يُشدد على ضرورة التنقيب البحثي المفصل في كُنه هذه التحديات والمعوقات والصعوبات، مع استكشاف مدى سهولة الاستقطاب لخريجي العربية، مع قابلية إمكانية استبدال هؤلاء الخريجين بتخصصات أخرى، مما يُنقلنا إلى فكرة "القيمة المضافة" لخريجي اللغة العربية لمختلف جهات التوظيف.

وفيما يتصل بمصدر الاستقطاب، أشارت جهات توظيفية إلى ثلاثة مصادر لاستقطاب الكفاءات اللغوية العربية: الجامعات، ووزارة الموارد البشرية، والإعلان المباشر. وهذه النتيجة مهمة لكليات اللغة العربية من حيث تمتين العلاقة الإستراتيجية مع هذه المصادر، والانفتاح على مصادر جديدة أخرى.

### ٦-٣-٣- الصورة الذهنية لخريجي العربية:

لاستجلاء هذه الصورة، توَّسَّلنا بثلاثة أسئلة: (١) ما الصورة الذهنية في مؤسستك عن خريجي اللغة العربية (إيجاباً وسلباً)؟؛ (٢) هل سبق لك التعامل بشكل مباشر مع موظفين من خريجي اللغة العربية؟ إذا كانت الإجابة بنعم: هل لك أن تتحدَّث عن أبرز إيجابيات هؤلاء، وأبرز سلبياتهم؛ من جهة الأداء وتحقيق الأهداف المتوخَّاة في المؤسسة؟؛ (٣) في ضوء تقارير الأداء للموظفين والمعلومات التي تملكها بخصوص خريجي اللغة العربية: ما المهارات اللغوية التي تنقصهم؟ ما المهارات العامة التي تنقصهم؟ ما المهارات الإدارية والقانونية التي تنقصهم؟ ما المهارات التقنية التي تنقصهم؟ هل تتطلب الوظائف لديكم مهارات إبداعية في اللغة العربية؟ ما هي؟

تُظهر الإجابات تبايناً في الصورة الذهنية حول خريج اللغة العربية، حيث تتراوح الآراء بين الإيجابية والسلبية؛ فقد عكست بعض الجهات صورة إيجابية، مُشدَّدة على الحاجة للخريجين في مجالات معينة. وفي المقابل، استبطنت جهات أخرى صورة سلبية، مشيرةً إلى عدم كفاية المهارات اللازمة لمتطلبات العمل لدى خريجي اللغة العربية.

وتؤكد الآراء السلبية الحاجة إلى تعزيز المهارات العملية والتطبيقية لديهم؛ وهو ما قد يساهم في تحسين صورتهم في سوق العمل، وجعلهم أكثر مرونةً تكيفيةً وديناميكيةً في تلقي المهام وتنفيذها بروح جماعية إيجابية. والصورة السلبية تستدعي إعادة التفكير في كيفية تسويق خريجي اللغة العربية بوصفهم كفاءات قادرة على تلبية "احتياجات عمل متنوعة"؛ على أن نَمَّةَ اعترافاً بأهمية مخرجات اللغة العربية في مجالات وظيفية عديدة، مما يفتح المجال لتحسين فرصهم الوظيفية في سوق العمل، مع وجوب تمكينهم بعتاد مهاري ملائم.

ولودققنا النظر في أبعاد الصورة، إيجاباً وسلباً؛ لوجدنا أن ثمة مَنْ أشاد بحضور مهارات التواصل بشكل إيجابي مُكثَّف، من جهتي: التواصل الشفاهي والكتابي، كما أن هنالك إشادة بـ "الشغف بالتخصص"، ولكن هل يمتلك الجميع مثل هذا الشغف؟! أشارت غالبية الجهات الوظيفية إلى عدم وجود نقص في المهارات الإدارية والقانونية لخريجي اللغة العربية مقارنةً بخريجي التخصصات الأخرى، فهم لا يختلفون في المهارات الإدارية عن زملائهم من التخصصات النظرية. وهذا جانب إيجابي، ولكنه يفتقر لمزيد من التعزيز عبر التكوين المعرفي والمهاري.

وفي المقابل، ذكرت جهات وظيفية أن ثمة نقصاً في مهارات تحرير الخطابات والتقارير باللغة العربية، وأشارت أخرى إلى نقص مهارة التحدث والإلقاء، وهذه الجهات ممن يبحث عن كفاءات عالية في اللغة العربية، ولديها وحدات تنظيمية خاصة بها، وهو ما يؤشر على أن سقف التوقعات يرتبط بنوع النشاط الرئيس لتلك الجهة الوظيفية، وقد ألمحنا إلى هذه الفكرة في جزء سابق. وأشار البعض إلى "الدقة المفرطة" لدى خريجي اللغة العربية، معتبرين إياها أحياناً "حذقة زائدة"، وفي هذه إيماة لإكساب الخريجين للمرونة التكيفية والفهم السياقي، بما يجعلهم حكماء في تحديد مستويات الدقة والضبط وفقاً لعوامل علمية وسياقية في الوقت ذاته. وقد أشارت عدة جهات إلى نقص إتقان لغة ثانية (اللغة الإنجليزية تحديداً)، عادةً أنها تقع ضمن متطلبات سوق العمل، وهذه مسألة تحتاج إلى تفحص متأنٍ ودراسة دقيقة ومقاربة ناجعة.

وتمّة جانب خطيرٍ يتعلق بـ "نظام تقييم الأداء للكفاءات اللُّغوية"، حيث لا يوجد نظام يُعنى بقياس المهارات اللُّغوية، مما يعني تكبُّد الكفاءات اللُّغوية لخسارة مهنية فادحة، حيث يُحرمون من تقييم كفاية محورية لديهم، وتتمثّل في المهارات اللُّغوية وما يتصل بها من عتاد مهاري متخصص وعام، ولعل هذا الأمر يعود لعوامل تنظيمية بل ثقافية حضارية أكبر من قدرات المؤسسات الجامعية ذاتها، على أن ذلك لا يعني التسليم وعدم التفكير العلمي في تقديم مقارنة ذكية في هذا الصدد؛ إذ إن نفعها يتجاوز الكفاءات اللُّغوية، حيث يلامس ما يمكننا وصفه بالأداء الحضاري لمنظمتنا في مختلف القطاعات، فالحضارة لا تُبنى إلا في سياقات مجتمعية تعرف للغة الأم قدرها وتضمن لها سيادتها.

ولقد تكررت الإشارة إلى أن خريجي اللغة العربية يحتاجون إلى تحسين مهاراتهم في استخدام برامج المايكروسوفت أوفيس، خصوصاً الورد والإكسل. وذهب البعض إلى أن خريجي اللغة العربية ليسوا مُهيئينَ للتعامل الاحترافي مع البرامج التقنية كخريجي إدارة الأعمال، وهو ما يعكس فيما يبدو تحدياً حقيقياً في السوق، فكيف ستستجيب له كليات اللغة؟ ولعل من المقاربات الناجحة السعي لإدماج مقرر تقني تكويني، مع العمل على تعزيز برامج التكوين الإثرائي عبر برامج تدريبية متخصصة لخريجي اللغة العربية لتعزيز مهاراتهم في استخدام التقنية الحديثة، عبر ما بات يُسمّى بـ "السجل المهاري للطالب".

أكدت جهات وظيفية أن بعض الوظائف تتطلب مهاراتٍ إبداعيةً في اللغة العربية، خاصة في كتابة المحتوى والخطابات والتواصل. تشير مثل هذه الإجابات إلى تنوع متطلبات الوظائف المتاحة لخريجي اللغة العربية، وهو ما يبرز أهمية تقييم متطلبات الوظائف بشكل دقيق لتحديد المجالات التي تحتاج فعلاً إلى مهارات إبداعية في اللغة العربية، وبلورة مقاربات لضمان تأمينها بشكل جيد للخريجين بقالب تطبيقي.

### ٦-٢-٣-٤- فرص وظيفية غير مستغلة:

لاستشكاف مدى وجود فرص وظيفية غير مُستغلة من قبل خريجي اللغة العربية، طُرح سؤال مفاده: هل هنالك وظائف في مؤسستك ترى أنها مناسبة لخريجي اللغة العربية، ومع ذلك لا ترى أن هؤلاء الخريجين يتقدمون لها (أي فرص وظيفية غير مُستغلة أو غير مُفعّلة)، وما الأسباب وراء ذلك؟ تشير معظم الإجابات إلى عدم وجود فرص غير مُستغلة في المنظمات المبحوثة، عدا جهة واحدة أشارت إلى عدم استغلال وظيفة المدقق اللغوي لديها. وشددت جهات عديدة في هذا الصدد على أهمية "المهارات العملية" أكثر من الشهادات الأكاديمية بوصفها عاملاً جاذباً لتوظيف الكفاءات اللغوية، وهذا أمر يستدعي التذكير بالبعد المهاري التطبيقي في التعليم اللغوي.

### ٦-٢-٣-٥- مدى مشاركة السوق في تعليم العربية:

لتحديد هذا الأمر، كان ثمة سؤال نُصه: هل سبق لكم المشاركة بأي شكل كان في تصميم برامج تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية؟ صف تلك التجربة من فضلك (إن وجدت). وهل ترون جدوى لذلك أصلاً؟ لماذا؟ وكيف ترون تنفيذه؟ بشكل صادم، أشارت جميع الجهات إلى أنها لم تشارك في تصميم برامج تعليم اللغة العربية مع أي من الجامعات السعودية، مع اتفاقها على ضرورة مثل هذه المشاركة، فهل يعني ذلك أن كليات اللغة العربية في الجامعات السعودية عزلت نفسها عن محيطها الوظيفي والمهني؟ صحيح أن العينة محدودة ويصعب الجزم بشيء مُحدّد بهذا الخصوص، بيد أن الإجابات توحي بأن ثمة انفصلاً وتنايماً من قبل نسبة قد لا تكون صغيرة من كليات اللغة، فمن يُصحح هذا الوضع أو هذه الصورة؟!

### ٦-٢-٣-٦- مقترحات وأفكار تطويرية:

لكي نضمن إبقاء الهامش مفتوحاً للجهات الوظيفية للإدلاء بكل مريياتها، صُغنا ثلاثة أسئلة مفتوحة، وهي: (١) هل لديكم أي توصيات أو اقتراحات لتطوير مهارات خريجي تخصص اللغة العربية؟ (٢) كيف يمكن أن نجعل خريجي تخصص اللغة العربية

أكثر نجاحاً في التفاعل مع احتياجات سوق العمل؟ (٣) هل هنالك تجارب مميزة في أي بُعد من أبعاد الموضوع تلفتتون النظر إليها؟ لم تكن الإجابات مُفصّلة للأسف حيال تلك الأسئلة من قبل الجهات الوظيفية؛ ولعل السبب يعود في ذلك لقلة مَراس جامع البيانات على تطبيق أسلوب "الكروالفر" في المقابلات أو "الاكتيناه" أو ما يُعرف بالإنجليزية بـ Probing. أعادت جهات عديدة التشديد على إتقان مهارات تقنية كافية، مثل استخدام برامج مايكروسوفت أوفيس MS Office، بجانب تعزيز المهارات الإدارية.

وطرح البعض فكرةً تقوم على ما ذكرناه في فصول سابقة وهي فكرة المحاقلة، ومن ذلك على سبيل المثال: المزج بين برنامج اللغة العربية وبعض البرامج الأخرى، كالقانون، وإدارة الأعمال، وإدارة المشاريع، والإعلام. واقترح البعض إعادة النظر في المسميات الوظيفية حال دُمجت هذه التخصصات، بما يسمح للموظف "اللغوي" بالترقي الوظيفي داخل المنظمة. ولفت البعض النظر إلى ضرورة الاطلاع على متطلبات السوق بقالب ديناميكي مستمر. هذا ولم تذكر أي جهة وظيفية أي تجارب مميزة حول موضوع الدراسة.

### ٦-٢-٤- حبكة التحليل النوعي:

من السمات المانزة للبحث النوعي قدرته على ملمة النتائج المشتتة وجَمْع المشاهد المبعثرة في قالب حبكة منمنمة أو مطولة، ولعلنا -طلباً للاختصار- أن نُجمل هذه الحبكة بقالب سردي مكثف، فالسوق السعودي يُجسّد هذا المشهد:

محمد وصالح وخالد استبشروا بخبر قبولهم في كلية اللغة العربية، وقد وجدوا أنفسهم في قاعة تحوي أربعين أو ستين طالباً، وانخرط هؤلاء بشغف معرفي متفاوت في تعلّم اللغة: نحواً وصرفاً وبلاغةً وأدباً ونقداً، مع مقررات أخرى في فقه اللغة أو اللسانيات الحديثة، ومقررات في الثقافة الإسلامية والحقول التربوية والإنسانية، وربما في حقول أخرى. تخرّج بعض هؤلاء بمهارات لغوية جيدة، ومهارات تطبيقية أقل. بحث الجميع عن وظيفة، عدا ثلاثة أو أربعة نذروا أنفسهم للكتابة الإبداعية، ضمن رؤية تتوخى



رَفَعَ راية الوطن خَفَاقَةً بنصوصهم الشعرية والنثرية (=متطلبات سوق المجتمع). يَمَّم عددٌ كبيرٌ وجوههم صوبَ: وزارة التعليم للحصول على وظيفة "معلم"، وطفق آخرون في البحث عن وظائف أخرى، ربما لعدم نجاحهم في اختبارات "المعلمين" أو لكونهم لا يرغبون في وظيفة التدريس. وفي الضفة غير التعليمية، نجح البعض في الظفر بوظيفة تمتُّ بصلة بتخصُّصه اللُّغوي، حيث عَمِلَ خالد مُدَقِّقاً لُغَوِيّاً في هيئة حكومية، واشتغل صالح في وظيفة "كاتب محتوى"، في حين كُلِّفَ محمدٌ بوظيفة تتنوع مهامها.

ولم يحصل على الوظيفة مَنْ كان ضعيفاً في "المهارات الناعمة" كإعداد التقارير والخطابات وتقديم العروض الشفهية، ولم يكن للأسف عددٌ هؤلاء قليلاً. لقد صُدِّمُوا بمتطلبات وظيفية لم تكن داخليةً في تكوينهم المعرفي والمهاري في الجامعة، مما جعلهم يُلقون باللائمة عليها، وبخاصة أن جهاتٍ وظيفيةً عديدة صارحتهم بالقول: جامعتكم لم تطلب مِنَّا رأياً حيال تكوينكم المعرفي والمهاري، فنحن نحتاج إلى كفاءات لغوية تتمتع بمهارات عامة، وتمتلك قدرةً عاليةً على تنفيذ مهام متنوعة؛ كإعداد التقارير والمحاضر والخطابات والعروض الشفاهية في سياق فَرَقَ عمل جماعية، مع أن بعض الجهات أكَّدت حاجتها لخريجي اللغة العربية لكونهم يتوفَّرون على معرفة لغوية ومهارات تفيد منها الجهة في تنفيذ العديد من المهام المطلوبة، ولكنهم يشكون من صعوبة التواصل مع الكفاءات الجيدة (=مصادر الاستقطاب). هذا، وقد تطوَّعت جهاتٌ في إشاعة سرِّ لتوظيف الكفاءات اللُّغوية، ويتمثَّل في الدَّمَج بين تخصص العربية وتخصصات أخرى كالإدارة والإعلام والقانون، وطلبت جهات محدودة قدرةً جيدةً في اللغة الإنجليزية.

وحدث أن أخبر أحدُ الخريجين رئيس قسم اللغة العربية بالطلب الأخير، فتعجَّب وقال: كيف نُدرِّس الإنجليزية في ظلِّ برنامج مكتظ بالمقررات المتخصَّصة والمساعدة؟ فردَّ الخريج: اجثوا لنا عن حلِّ! رَجَعَ هذا الأكاديميُّ إلى عميد الكلية، فقال له: لِمَ لا تُفَعِّلون "البرامج الإثرائية" و"السجل المهاري" لتشجيع طلبتنا على الحصول على عتاد معرفي ومهاري في مثل هذه الجوانب التي ربما تدخل في متطلبات بعض جهات التوظيف؟ لم يُجِرْ رئيس القسم جواباً، وأطرق برأسه، ثم رفعه، وقال: هذا -لعمري- موضوعٌ كبيرٌ،

ويحتاج إلى بلورة مقارنة تطويرية شاملة، ليست على مستوى كليتنا وجامعتنا فحسب، بل على مستوى الجامعات السعودية برمتها، ولعلّي أقدم لك تصوّراً لتحقيق مثل ذلك بعد مشاورة "المفكرين" في قسمنا. بارك العميد هذه الخطوة، وقال: أنتظر منكم هذه المقاربة، ولتكن في غضون شهر واحد، ولو كانت مسوّدة. رجع الأكاديمي بالخبر للخريج، فافتّرت منه ابتسامة، وأردف قائلاً: ليتكم تفعلون!

### ٦-٢-٣- توصيف لاحتياجات سوق المجتمع السعودي (استقصاء آراء الخبراء):

#### ٦-٢-٣-١- الإسهامات المجتمعية التنموية لخريجي العربية:

سنُلخّص في هذا الجزء أبرز المجالات والأعمال التي يضطلع بها خريجو اللّغة العربية دون أن يكون لها بالضرورة (نقول بالضرورة، إذ قد يكون لها) انعكاس مباشر في "سوق العمل" أو مقابل مادي مباشر، وذلك وفق آراء ١٧ خبيراً شاركوا في الاستقصاء (من أصل ٢٠ خبيراً)، وسنعرض هذه المجالات والأعمال بحسب توصيفاتهم مع بعض التعديلات اليسيرة، وقد جاءت في ٣ مجالات كبيرة، وتضمّنت ١٨ عملاً أو إسهاماً، وذلك كما يلي:

**المجال الأول:** الكتابة الإبداعية، شعراً ونثراً، إذ تُعدّ من أهم تلك المجالات والأعمال، وقد طوّف بنا بعض الخبراء ساردين بعضاً مما يندرج ضمن هذه الكتابة ويحتاجه المجتمع السعودي، إذ من بينها:

١- **كاتب سيناريو (سينارست):** يكتب السيناريوهات التمثيلية القصيرة والطويلة؛ وذلك بإنشاء قصة معينة أو تحويل عمل أدبي إلى سيناريو تمثيلي بقالب سينمائي أو مسرحي.

٢- **كاتب سير ذاتية غيرية:** هوفنٌ من فنون الكتابة الإبداعية يزدهر حديثاً، وشكل من أشكال السيرة، التي يكتبها المُحرّر المتمكّن عن شخصية ما بقالب تطوعي أو بناءً على طلبٍ من صاحبها أو طلب من غيره، فيذهب إلى قراءة الشخصية

قراءةً مستفيضةً، ويحشد كلَّ ما هو مُمكن من معلومات حولها، وصولاً إلى خلق إحساس عالٍ بها يساعده في تلمُّس خفاياها والكشف عن باطنها، ويتوجَّب أن يكون عنصر التوازن والشفافية في مقدمة العناصر الفاعلة في مسيرة البناء للسير الغيرية.

٣- **الكتابة للطفل.** تزداد أهمية هذا اللون من الكتابة بالنظر إلى ضعف أو عدم اكتمال الكتابة للطفل في العالم العربي، ويدخل في ذلك: كتابة سيناريوهات للطفل.

٤- **كاتب مقالات:** إذ يقوم جملةً من خريجي اللغة العربية بكتابة مقالات ونصوص صغيرة ونشرها في الصحف والمجلات الورقية والمنصات الرقمية؛ إسهاماً منهم في: التوعية اللُّغوية المتخصصة أو التوعية المجتمعية بشكل عام.

٥- **صناعة المحتوى الرقمي الإبداعي:** بات له أشكال تتجدد بقالب ديناميكي سريع، وهنالك نماذج أبدع فيها بعضُ خريجي اللغة العربية.

**المجال الثاني: البحث اللُّغوي:** تنسلك في هذا المجال أعمالٌ بحثيةٌ متنوعةٌ، وقد حدَّد بعضُ الخبراء جانباً منها:

١- **باحث في النصوص التراثية:** التي تجمع الأدب بالتاريخ بالجغرافيا، وهذا التخصص هو في طور التشكُّل، والاهتمام به ينمو بتدرُّج، وفحواه دراسة النصوص التراثية وتحليلها من زوايا متعددة عبر منهجيات العلوم الإنسانية المتعددة، من زوايا: اللغة والتاريخ والجغرافيا، وهي تحتاج زاداً معرفياً متنوعاً لكي يحيط الباحث بالتنوعات الداخلية والخارجية للنص.

٢- **باحث في تحليل الخطاب بأنواعه:** يقوم تحليل الخطاب وبنائه (مثلاً: المفلح، ٢٠١٧م) على تحديد جوانب النقص أو الخلل في مكونات الخطاب المتعددة، ومنها: القيم ومفرداتها وتراكيبها، والقناعات ومفرداتها وتراكيبها،

وغير ذلك، وإعادة بناء كل ذلك من جديد، بناءً على قيم جديد وقناعات جديدة ومفردات وجمل جديدة. ويتميز مجال تحليل الخطاب وتطويره بأنه مجال حديث جداً في تطبيقاته ومؤثر، ويتناول التطوير الفكري والسلوكي بتوظيف اللُّغة التي لا تنفصل عنهما. ومن تلك المجالات: تحليل الخطاب التربوي في المؤسسات التعليمية وفي الصف الدراسي، تحليل الخطاب الاجتماعي (الشبابي أو خطاب المرأة أو خطاب الأسرة)، تحليل الخطاب الجماهيري للمجتمع ككل، تحليل خطاب المؤسسات الحكومية والأهلية.

٣- باحث في اللهجات: بعد الاهتمام المتنامي باللهجات، ربما تكون هذه الوظيفة ذات طلب جيد في المستقبل، وتكون مهمة خريج اللُّغة دراسة ذلك وربطه باللُّغة العربية الأم، وتحليله وفق منهجية لسانية دقيقة.

٤- باحث في الاكتساب اللُّغوي لدى الطلاب، ويدخل في ذلك تتبع نموهم اللُّغوي والتأثير فيه بطريقة منهجية.

**المجال الثالث: خدمة اللُّغة العربية:** عادةً ما ينشط بعض خريجي العربية ممَّن يؤمنون بها ويتذوقونها بتقديم خدمات متنوعة في إطار ما بات يُسمَّى بـ "التطوع اللُّغوي" (البريدي، ٢٠١٥م)، وقد ذكر بعض خبراءنا طرقاً من تلك الخدمات:

١- **المساهمة في التبسيط اللُّغوي للمحتوى التخصصي:** هو مجال -بحسب أحد الخبراء- غائب عريباً، وبعض الدول تجعله ضمن مسار التخطيط اللُّغوي، من حيث إعادة تقديم المحتوى التخصصي بطريقة مبسطة لغوية في كل مناحي الحياة؛ كالبنوك، والمستشفيات.

٢- **المساهمة في تعليم مهارات اللُّغة العربية:** للناطقين بها ولغير الناطقين بها، ويدخل في ذلك مجال "التدريب اللُّغوي" بقوالبه المختلفة التي تتضمن مثلاً: تدريب غير اللُّغويين على مهارات اللُّغة الوظيفية كمهارات التواصل والحوار

واللقاء والاستماع والتلخيص والقراءة السريعة والكتابة، وهي مهارات مطلوبة في كثير من القطاعات والوظائف خاصة التعليم والقيادة والتسويق والإعلام.

٣- **المساهمة في التأليف اللُّغوي:** ومن ذلك على سبيل المثال: بناء سلاسل تعليم اللغة، والمواد التعليمية في جانب مهاري لغوي أو آخر. وقد يتوَّخى النصُّ المؤلَّف تعضيد جانب الوعي أو المهارات اللُّغوية، وقد يفيد بطريقة ما في إثراء المعاجم اللُّغوية، ونحو ذلك.

٤- **المساهمة في إعادة صياغة النصوص لتعظيم الانتفاع منها:** يشمل هذا العمل صياغة الكتب صياغةً تناسب فئةً من القُراء، ولفت خبيرُ النظر إلى أن هذه الممارسة موجودة في اللغة الإنجليزية في أمريكا وبريطانيا منذ قرن من الزمان، مع وجود دور نشر متخصصة في إعادة صياغة الكتاب ليناسبَ القراءة غير المتخصصة أو السريعة. إذ يُغيِّرون في الترتيب وبعض الجمل والفقرات والصياغات بإشراف المؤلِّف.

٥- **المساهمة في التدقيق اللُّغوي:** هوفنُ مراجعة النصوص والتأكد من صحة الكتابة اللُّغوية والإملائية والنحوية والصرفية والدلالية دون إجراء أيِّ تعديل أو تغيير في صلب النصوص، ويتضمَّن أيضًا التصويب اللُّغوي للممارسة اللُّغوية الشفاهية، ونحو ذلك.

٦- **المساهمة في البناء اللُّغوي للمحتوى الرقمي:** حيث يمتلك خريج اللغة حسًّا عاليًا في السبك والصياغة. ولعله يدخل في ذلك ما صار يُعرف بالتوسيم اللُّغوي، أي تحديد الصفات اللُّغوية وغير اللُّغوية للكلمة مما يوضِّحها وييسِّر استخدامها في البيانات. ونظرًا للتقدُّم التقني الذي تشهده المملكة العربية السعودية في الذكاء الاصطناعي وإطلاق القيمة الكامنة للبيانات باعتبارها ثروة وطنيةً لتحقيق طموحات رؤية ٢٠٣٠، وتحديد التوجُّه الإستراتيجي للبيانات والذكاء الاصطناعي وتوفير الإمكانيات المتعلقة بها وتعزيزها بالابتكار المتواصل؛

فإن التوسيم اللُّغوي هو القاعدة الرئيسية للوصول لتلك البيانات، واللُّغويون هم وحدهم القادرون على ذلك.

٧- **المساهمة في معالجة مشكلة الإعاقات:** حيث يقوم متطوعون لغويون مع تربويين بتقديم مواد تناسب مَنْ لديه مشكلات التأخر اللُّغوي، مع ضرورة كون هذا العمل وفق طريقة منهجية وتحت إشراف علمي متخصص.

٨- **المساهمة في حوسبة اللُّغة:** تتضمن سلسلة من الأعمال التقنية المتخصصة؛ بما في ذلك ما يتعلق بالخوارزميات والمدونات، ومتطلبات تفعيل الذكاء الاصطناعي. وهذه الحوسبة تتطلب في أصلها أعمالاً مؤسسية منتظمة، مع قدرات وميزانيات ضخمة، بيد أنها مفتقرة لسلسلة من الأعمال الصغيرة التي تكمل ما ينقص، وتتمر ما يُنتج، بل ربما استطاع لغوي شابٌ في قالب تطوعي صرف تقديم خدمة جلييلة في هذا الميدان الإستراتيجي.

٩- **المساهمة في اقتراح السياسات اللُّغوية:** وليس فقط الاقتراح، وإنما أيضاً الإسهام في متابعة تفعيلها وتثميرها بقالب تطبيقي، وذلك عبر شبكات التواصل الاجتماعي مثلاً.

نختم هذا الجزء بالتشديد على أن ما ذكره خبراءنا لا يُشكّل حصراً للمجالات والأعمال والإسهامات التي يمكن أن يُقدّمها خريجو الضاد لمجتمعهم ووطنهم، إذ هي أكبر من أن تُحصَر في سياق كهذا، مع لفت النظر للقيمة الدينية والثقافية والحضارية لهذه المجالات والأعمال والإسهامات، بل اقتصادياً أيضاً؛ فلوترجمناها اقتصادياً لبلغت مئات الملايين من الريالات. كما أكّدت هذه الآراء الخبرة الدقة والنجاعة لـ "محكات مفهوم سوق المجتمع"، التي قدّمت في الفصل الأول من الباب الأول للكتاب، وهذا جانب منهجي لنا في هذا الكتاب، فنحن نعدُّ الكتاب "قطعة واحدة"، فإذا نظرنا في جزء منه، قمنا باختبار هذا التنظير وبيان مدى دقته ونجاعته في جزء آخر، ومن خلال استعراض المجالات والأعمال التي أشار لها خبراءنا ندرك دقة القاعدة التي وُضعت في خِصَمِّ

مفهوم "سوق المجتمع"، ومفادها: يُقَرُّ التخصُّص الجامعي إذا كان قادراً على تأهيل متخصصين / مفكرين في مجال وأكثر من "محكات مفهوم سوق المجتمع"، البالغة اثني عشر مجاًلاً، وهي: دين الدولة وعقيدتها، لغتها وثقافتها، تاريخها وجغرافيتها، دستورها وقانونها، صحتها ورفاهيتها، قوتها وسيادتها، بيئتها ومقدراتها، إدارتها وتنظيمها، اقتصادها وتنميتها، تقنياتها وفعاليتها، إبداعها وابتكارياتها، تواصلها وتسويقها.

مع وجوب وَضْع ملاحظة منهجية، ففي ضوء مناهج البحث الحديثة في العلوم الإنسانية ظهر مفهوم يقوم على فكرة يمكننا ترجمتها بـ "التثبّت المتعدد" Triangulation، سواء أكان تَثْبُتاً للبيانات أو للنتائج (Denzin and Lincoln, 2018; Flick, 2018)، ومن طرق التثبّت: الحصول على نتائج واحدة (متماثلة أو متشابهة إلى حدٍّ كبير أو كافٍ) من مصادر مختلفة، وهذا ما تحقّق لدينا - بحمد الله تعالى - في هذا الفصل، فالخبراء الذين حدّدوا هذا الطيف الواسع من المجالات والأعمال التي تلبّي احتياجات "سوق المجتمع" بعموم، لا احتياجات "سوق العمل" بخصوص؛ هم خبراء مستقلون، ولا يعلمون شيئاً عن محكات "سوق المجتمع"، وهو ما يُعزّز المصداقية والصحة لمفهوم "سوق المجتمع" ولمحاكاته، وهذا أمرٌ إيجابيٌ وجيدٌ.

## ٧- الخلاصة والتوصيات:

### ٧-١- الخلاصة:

لعلّه من المناسب أن نُجمل أهمّ النتائج الكمية والنوعية في توصيفات مكثفة؛ وذلك كما يأتي:

- ١- يسهم خريجو اللّغة العربية في تلبية قدرٍ جيدٍ من احتياجات "سوق المجتمع السعودي" عبر طيف متنوع من المجالات والأعمال والمهام التي يقومون بها في قوالب متنوعة، ومن بينها قوالب تطوعية. وهنالك في الوقت ذاته طلبٌ جيدٌ على مخرجات اللّغة العربية في سوق العمل السعودي، مما يُجذّر لأهمية برامج تعليم اللّغة العربية في الجامعات السعودية، وضرورة بقائها ودعّمها وتطويرها.

٢- الطلب في "سوق العمل" على مخرجات اللغة العربية جاء من مؤسسات متنوعة؛ إذ هي تنتمي لكل من: القطاع الحكومي والقطاع الخاص والقطاع الثالث، وهو ما يُوجد تحدياً لتعليم العربية بإيجاد توليفة معرفية ومهارية تُلائم طيفاً واسعاً من الاحتياجات.

٣- الاحتياجات للمهارات الناعمة أو العامة من قبل طيف المؤسسات بدا واضحاً في النتائج الكمية والنوعية، مع ملاحظة بروز هذه الاحتياجات بشكل أكبر في الوظائف ذات الطابع الإداري أو المهني.

٤- الاعتراف بأهمية الطيف المهاري المتنوع والعام، لا يصرّفنا عن الإقرار بحقيقة أن الوظيفة الأساسية لتعليم العربية إنما هي "وظيفة التعليم" سواء على مستوى التعليم العام والجامعي أو المهني، وهذه الوظيفة مفتقرة بلا شك لتكوين لغوي معرفي ومهاري متخصص.

٥- النتيجتان السابقتان تقودان التحليل إلى تقرير وجود حاجة ماسة لتبني سياسات تعليمية في برامج تعليم العربية بما يجعلها قادرة على الوفاء بطيف متنوع من الاحتياجات؛ وفق مقارنة منهجية مُعمّقة.

٦- المقاربة المنهجية السابقة تتقوم على مبدأ تنويع البرامج التعليمية في إطار تعليم العربية، بحيث تشمل في الوقت ذاته: برامج تعليمية تقليدية تقوم على غرس المهارات اللغوية المتخصصة مع باقية من المهارات العامة، وبرامج تعليمية جديدة تقوم على تفعيل المكوّن المهاري العام مع قاعدة علمية لغوية صلبة وجيدة.

## ٢-٧- التوصيات:

في ضوء استحلابنا للنتائج الكمية والنوعية في هذه الدراسة الميدانية مع تفعيل المفاهيم المحورية في هذا الكتاب، يمكننا بلورة توصيات عديدة، بيد أننا ارتأينا جعلها في ست توصيات كبار، ذات طبيعة عملية، وذلك كما يلي:



١- تطوير برامج تعليم العربية سيكون أكثر نجاعةً إن جرى في بنيته الرئيسة على "مستوى كلي"، بحيث يُصار إلى وَضْع إطار وطني للتطوير والتكامل في هذه البرامج؛ وفق رؤية تتأسّس على تفعيل مفهوم "سوق المجتمع" بمجالاته الواسعة، التي تُلبّي احتياجات سوق العمل، في وقت لا تبخل فيه عن تلبية احتياجات المجتمع ضمن مساراته المتنوعة، التي تضمن بناء: مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، وحكومة فاعلة، ووطن طموح.

٢- نظراً لوجود تنافسية عالية في السوق السعودي بين خريجي التخصصات المتنوعة على الحصول على الوظائف المتاحة التي باتت تصغر في عددها وتكبر في متطلباتها؛ فإن كليات وأقسام اللغة العربية مُطالبّة بتعزيز فرص خريجي اللغة العربية عبر مسارين متكاملين: رَفْع الجدارة التنافسية لخريجي العربية على الوظائف المتاحة، وابتكار أو استحداث وظائف جديدة؛ مع التشديد على أن التركيز على الحلول الابتكارية يُعطي "ميزة تنافسية" لهؤلاء الخريجين، إذ تمنحهم التفرد، وهو ما يجعل خريج اللغة العربية بمنأى عن مخاطر الاستبدال بخريج تخصص منافس، وهو ما يتطلب تفعيل فكرة "الشهادات المزدوجة".

٣- التطوير البنوي لبرامج تعليم العربية يتطلب النظر الجادّ في تفعيل فكرة "المسارات اللغوية المتخصصة"، في سياق يتكامل فيه مع فكرة "الشهادات مزدوجة التخصص"؛ مع تشديدنا على أن ذلك لا يعني ألبتة المساس بـ "التعليم اللغوي الأصيل"؛ وفق مدونته التراثية ومرتكزاته ومراجعته التأسيسية، على أنه يمكن الجَمْع بين هذين الأمرين بـ قالب تصالحي تعاضدي، عبر الإبقاء على المسار اللغوي الأصيل لتلبية الاحتياجات في التعليم العام والجامعي والمهني، وتلبية احتياجات البحث والتأليف والإبداع في اللغة شعراً ونثراً؛ واستحداث

مسارات لغوية حديثة، تراعي متطلبات سوق العمل، وتضمن الجَمْع المتوازن بين التأسيس اللُّغوي "الجيد" وإكساب المهارات المطلوبة في السوق.

٤- المساران اللُّغويان: الأصيل والحديث، يفتقران إلى إدماج مقررات تُكسب خريجَ العربية باقيةً من المهارات الناعمة أو العامة، ضمن توليفة تلائم كلّ مسار، فتقلُّ وتتكثّف في الأول، وتكثُر وتتوسّع في الثاني؛ مع ضرورة السعي لبلمرة مقارنة تفلح في الجمع بين المكونين المعرفي والمهاري في قالب تنظيري تطبيقي ناجع؛ وهو ما يستلزم الإفادة من المنظومة التربوية الحديثة، واستخلاص دروس مستفادة من التخصصات التي نجحت في تحقيق مستويات عالية في ذلك كالطب والهندسة، مع تبينة هذه الدروس بما يناسب روح اللُّغة العربية وتعليمها.

٥- تنفيذ دراسات كمية ونوعية وتجريبية تستكشف إسهامات خريجي اللُّغة العربية من أجل تلبية احتياجات "سوق المجتمع السعودي"، مع السعي لإيجاد قوالب مجتمعية إبداعية وكيانات مؤسسية داعمة، بما يُشجّع الإسهامات المجتمعية المقدّرة من قبل هؤلاء الخريجين، وبالأخص تلك التي تُقدّم بقوالب تطوعية أو تصبُّ في مسارات حضارية أو تنموية ذات طابع إستراتيجي، والسعي لتمثيلها ورصدها وتوثيقها ضمن منصة التطوع الوطني.

٦- من المهم سعي كليات وأقسام اللُّغة العربية لتأسيس شبكة من العلاقات الإستراتيجية مع منافذ استقطاب الكفاءات اللُّغوية، وكل ذلك يتطلب -فضلاً عن تطوير البرامج التعليمية والتدريبية للخريجين- توفير قاعدة بيانات دقيقة عن خريجها، وسيكون الأمر أكثر نجاحاً حين تشترك كليات اللُّغة العربية في تأسيس "قاعدة بيانات وطنية للكفاءات اللُّغوية العربية".

## المراجع العربية:

- ١- بافضل، صباح عبدالله محمد؛ والغامدي، حنان عبدالله سحيم. (٢٠٢٥م). المواءمة بين مخرجات تعليم قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز - فرع الكليات وحاجات سوق العمل. أبحاث ودراسات الندوة الثالثة عشرة: العربية لغة العلم ورمز الهوية، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٤٥ - ٢٩٩. مُسترجع من <http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/851749>
- ٢- البريدي، عبدالله (مُحرِّر). (٢٠١٥م). التطوع اللُّغوي - إطار نظري وتطبيقي للتطوُّع في مجال خدمة اللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١.
- ٣- البريدي، عبدالله. (٢٠٢٤م). البحث النماذجي - منهجية علمية لبناء النماذج التفسيرية، الرياض: دار أدب للنشر، ط١.
- ٤- قناعي، يحيى بن علي عقيل. (٢٠٢٢م). درجة تحقيق الأنشطة اللُّغوية المواءمة بين مخرجات التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل ببرنامج بكالوريوس اللغة العربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد. مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية، مج١٠، ع٢٤، ١٣٣ - ١٥٩. مُسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1321284>
- ٥- المفلح، عبدالله. (٢٠١٧م). من تحليل الخطاب إلى بناء الخطاب، عمّان: دار كنوز المعرفة، ط١.
- ٦- النملة، يوسف. (٢٠٢٢م). مهارات سوق العمل، مراجعة منهجية Systematic Review للدراسات المنشورة من عام ٢٠١٦م حتى نهاية عام ٢٠٢٠م،

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،  
ع ٦٥، ص ٧-٦٥. مُسترجع من : [https://www.imamjournals.org/index.php/jshs/](https://www.imamjournals.org/index.php/jshs/article/view/2272/1583)  
article/view/2272/1583

٧- الهيئة العامة للإحصاء. (٢٠٢٤م). التصنيف السعودي الموحد للمهن،  
<https://www.stats.gov.sa/ar/page/292>، تاريخ الدخول ١٠-١٠-٢٠٢٤م.

٨- الورثان، عدنان بن أحمد بن راشد، تقييم مخرجات التعليم الجامعي وفق  
متطلبات سوق العمل: دراسة حالة لتخصصات التربية الخاصة، علم النفس  
واللغة العربية بكليات التربية بجامعة شقراء. الثقافة والتنمية، س ٢٠، ع ١٤٣،  
٢٤٧ - ٢٨٤، ٢٠١٩م. مُسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1079651>

## المراجع الأجنبية:

- 9- Denzin, N. and Lincoln, Y. (eds.). (2018). The SAGE Handbook of Qualitative Research, Thousand Oaks, London: Sage, 5th.
- 10- Enders, T., Hediger, V., Hieronimus, S., Kirchherr, J., Klier, J., Schubert, J., & Winde, M. (2019). Future skills Six approaches to close the skills gap, the World Government Summit.
- 11- Flick, U. (ed.). (2018). The SAGE Handbook of Qualitative Data Collection, Thousand Oaks, London: Sage, 1st.
- 12- Merriam, S. B., & Tisdell, E. J. .( 2016). Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation, San Francisco, CA: Jossey Bass, 4th.



# الفصل الرابع

## اللُّغة العربيَّة ومهارات المستقبل: آفاق توظيفيَّة جديدة

د. نايف بن عبد اللطيف بن مبارك الهَبُوب

أستاذ اللسانيات العربية والنحو المساعد  
بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل



تعليم العربيَّة وسوق المجتمع  
إطار مفاهيمي وتعليمي وتطبيقي



# اللغة العربية ومهارات المستقبل: آفاق توظيفية جديدة

## ١- تعريف مهارات المستقبل:

### ١-١- التَّعْرِيف اللُّغَوِي:

المهارة في اللغة تعني: الحَذَق، والإجادة في الشيء، يقول ابن دُرَيْد: "المهارة بكل شيء: الحَذَاقَة به والإقدام عليه، وأصل ذلك في السباحة، ثم كَثُرَ في كلامهم حتى استعملوه في الخطابة، فقالوا: خطيبٌ ماهِرٌ" (ابن دريد، ١٩٨٧م: ٨٠٤/٢). وأصل المادة مرتبط بالأجرَة، كما في "مَهْرُ المرأة" (ابن فارس، ١٩٨٦م: ٨١٨). "وَمَهَرْتُ بِالْأَمْرِ أَمَهَرْتُهُ مَهَارَةً وَمَهَارَةً وَمُهُورًا وَمَهْرًا" (ابن عَبَّاد، ١٩٩٤م: ٤٨٥/٣). وفعله ثلاثي متعَدُّ بنفسه، ويأتي متعدِّياً بحرف الجر: (في) أو (الباء) (ابن القوطية، ١٩٩٣م: ١٥١). جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "مهر الشخص الشيء / مَهَر الشخص بالشيء / مَهَر الشخص في الشيء: أتقنه، وبرع فيه وأجاد" (عمر، ٢٠٠٨م: ٢١٣٢/٣).

والمستقبل: "ما يُتَرَقَّب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، يُسمَّى به؛ لأنَّ الزَّمان يستقبله" (الرجاني، ١٩٨٣: ٢١٣)، فهو اسم مفعول من (استقبل)، ونلاحظ سمة (التوقُّع) و(التَرَقُّب) في تعريفه.

وعند إضافة (مهارات) إلى (المستقبل)؛ فإن المعنى يتَّجه إلى نوعيَّة المهارات التي نُنشدها في المستقبل، ونتوقَّع أن يكون الطلب عليها فيه، وفي ضوءها تُوجَّه إستراتيجيات التَّعليم؛ لتنمية هذه المهارات المستقبلية.



## ٢-١- التعريف الاصطلاحي:

شاع مصطلح (مهارات القرن الحادي والعشرين) كثيراً في الدراسات المعاصرة للتعبير عن مهارات المستقبل التي نتطلع إليها، وتترقبها، وقد اختارت هذه التسمية **مُنظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين** بالولايات المتحدة (Partnership for 21<sup>st</sup> Century Skills of US)، وانتشرت بعد ذلك في كثير من الدّراسات التّربويّة، والاجتماعيّة.

أما **الاتّحاد الأوروبيّ** فقد اختار مصطلح (الكفايات الأساسيّة)، (Basic Competencies 21st Century) وأما **مُنظمة التّعاون الاقتصاديّ والتّنمية** بسنغافورة فقد اختارت مصطلح (كفايات القرن الحادي والعشرين) (Competencies of 21st century)، وتميل **المنظّمات الصينيّة والأستراليّة** إلى مصطلح (المهارات العامّة) أو (القدرات العامّة) (جيان، ٢٠١٥: ٨)، ويرتبط مفهوم (الكفايات) بالمهارات اللّازمة التي تمكّن الأفراد والشّعوب من التّعلم والعيش، والعمل بفاعليّة في القرن الحادي والعشرين (عبدالله، ٢٠١٩: ٤٠٨).

ويرى ليوجيان أن مفهوم (الكفايات) يشمل: العناصر المعرفيّة، والمهارات الفنيّة، والمهارات الحياتيّة، والقيّم الأخلاقيّة (جيان، ٢٠١٥: ٨)، وترى **هنا عبد الله** أنّه لا فرق كبيراً بين (المهارات الحياتيّة) و(مهارات القرن الحادي والعشرين) إلّا فيما يتّصل بالإشارة إلى المهارات المتّصلة بتقنية المعلومات والاتّصالات (عبدالله، ٢٠١٩: ٤١١). وعُرّفت المهارات الحياتيّة بأنّها: "مجموعة من المهارات التي يكتسبها المتعلّمون نتيجة تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم، وتمكّنهم من مواكبة التطورات، والتغيرات التي تحدث في المجتمع، وحلّ المشكلات التي تُواجههم في حياتهم اليوميّة" (يوسف، ٢٠١٧: ١٩٠-٢٦٢)، ومهما يكن من أمر، فلا إشكال في تعدّد التّعابير عن المهارات المطلوبة في المستقبل، طالما يتّفق الجميع على أنّنا ينبغي أن نسعى إلى تحقيقها من خلال نُظُم التّعليم وأدواته.

وعند النّظر في التّعريفات المعاصرة التي تناولت مفهوم (مهارات القرن الحادي والعشرين)، فإنّنا نجد أنّها مُتقاربة في الجوهر، مختلفة في الصّيغة، أو ربما جاءت متفاوتة في

التعبيرات لأجل لفت الأنظار إلى توسيع قائمة المهارات الضرورية التي سنحتاجها في المستقبل، "إلى جانب الموضوعات الرئيسية: مثل القراءة، والكتابة، والحساب..." (ترلينج، ٢٠١٣م: ٨٣٠-٨٢٧). ولعلنا نُجمل هذه المهارات في محاور (العتيبي، ٢٠٢٠م: ٣٢٣-٣٥٤):

**المحور الأول:** مهارات للعمل والإنتاج والنجاح.

**المحاور الثاني:** مهارات للتفكير والإبداع والإتقان.

**المحور الثالث:** مهارات للتواصل مع العوالم المتصلة والثقافات المختلفة.

**المحور الرابع:** مهارات للتكيف مع المتغيرات الحياتية، والاستعداد والقبالية للتعلّم والتّطور.

**المحور الخامس:** مهارات لتنمية القدرات والميول والاتجاهات والخبرات.

## ٢- الأطر المقترحة لمهارات القرن الحادي والعشرين:

سَعَت المنظمات والهيئات العالمية إلى اقتراح مجموعة من المهارات التي سنحتاجها في المستقبل بناءً على المُعطيات العالمية، والمتغيرات السريعة، واختلفت الرؤى حيال هذه المهارات بين الشرق، والغرب؛ سعياً لإكمال التوقعات، ومعرفة الاحتياجات الفعلية. وسوف نُجمل في هذا المبحث الحديث عن هذه الأطر المقترحة، ومنها (خميس، ٢٠١٨م: ١٥٠-١٥١):

### ١-٢- الإطار المقترح من (شراكة القرن الحادي والعشرين):

سَعَت المنظمات والهيئات العالمية إلى اقتراح مجموعة من المهارات التي سنحتاجها في المستقبل بناءً على المُعطيات العالمية، والمتغيرات السريعة، واختلفت الرؤى حيال هذه المهارات بين الشرق، والغرب؛ سعياً لإكمال التوقعات، ومعرفة الاحتياجات الفعلية. وسوف نُجمل في هذا المبحث الحديث عن هذه الأطر المقترحة، ومنها (خميس، ٢٠١٨م: ١٥٠-١٥١):

أُسِّسَتْ هذه الشراكة (Partnership for 21st Century Skills) في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٢م من أجل دمج التقنية في مراحل التّعليم المختلفة، ولأجل تحقيق

هذا الهدف تكوّن شراكة بين وزارة التعليم الأمريكية، وقادة قطاع الأعمال، والشركات الكبرى، والمجتمع. وصُنّفت المهارات المقترحة في محاور:

- **محور التعلم والإبداع، ويشمل:** الإبداع، والابتكار، والتفكير الناقد، وحلّ المشكلات، والاتصال والتعاون.
- **محور المعلومات والوسائط والتقنية، ويتضمن:** ثقافة المعلومات، والوسائط، وتقنية المعلومات، والاتصالات.
- **محور المهن والوظائف، مثل:** المرونة، والتكيف مع المتغيرات، والمبادرة، والتوجيه الذاتي، والمهارات الاجتماعية، والعابرة للثقافات، والإنتاجية.

## ٢-٢- التّقييم والتّعليم لمهارات القرن الحادي والعشرين:

هذه المبادرة Assessment and Teaching of 21s Century Skills (ATCS) مبنية على مشروع مشترك يضم شركات عالمية كبرى في مجال التقنية تجمع بين شركة سيسكو (Cisco)، وإنتل (Intel)، ومايكروسوفت (Microsoft)، وهدف هذا المشروع: وضع صياغات إجرائية عملية لتوضيح الكفايات المطلوبة في القرن الحادي والعشرين، من أجل تصميم أدوات تقنية في مجال التّقييم التّعليمي.

## ٣-٢- المهارات وكفايات القرن الحادي والعشرين للمتعلمين في الألفية الجديدة:

هذه المبادرة 21s Century Skills and Competences for new Millennium Learners صادرة عن منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي (Organization for Economic Co-operation and Development (OECD)، وتهدف هذه المنظمة إلى تزويد صنّاع القرار بالمعرفة اللازمة لوضع الإستراتيجيات التربوية، وتحديد المتطلبات اللازمة لمجتمع المتعلمين، وتقييمهم الدراسي بأدوات قياس عالمية، ممثلاً بالاختبار الدولي الشهير بيزا (PISA).

## ٤-٣- الكفايات المفتاحية للتعلّم مدى الحياة:

هذه المبادرة الأوروبية Key Competences for Lifelong Learning طُوِّرت ضمن برنامج التعليم والتدريب عام ٢٠١٠م المعتمد من المجلس والبرلمان الأوروبي، وهو مشروع يُبنى على مخرجات برنامج (DESECO) المنبثق من مُنظمة التعاون والتطوير الاقتصادي (OECD)، ويهدف إلى تحديد الكفايات الصّورية في مجتمع المعرفة، وكذلك تقديم مرجعية أوروبية لدعم الكفايات في جميع مراحل التّعليم.

## ٣- مهارات القرن الحادي والعشرين: التأسيس والدّواعي

ظهر الاهتمام بمهارات القرن الحادي والعشرين قبل أكثر من ٢٠ سنة، وذلك عندما استشعرت المنظّمات والقوى الاقتصادية الكبرى التحدّيات الكبيرة التي ستكون في المستقبل حيال جودة الحياة الإنسانيّة في ضوء ازدياد الكثافة السّكانية في العالم، وتطوّر الحياة التّفنية بصورة مُتسارعة، وقد ناقشتُ منظماتٌ عديدة وكيانات اقتصادية كبرى الدّوافع والأسباب وراء هذا التّفكير تجاه المستقبل.

وكانت شراكة القرن الحادي والعشرين التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكيّة من أوائل المنظّمات التي أثارت هذا الموضوع عام ٢٠٠٢م، وقد سبق هذا التاريخ إرهابات أوليّة تمثّلت في عام ١٩٩١م عندما نشرت وزارة العمل الأمريكيّة وثيقةً لما يتطلّبه العمل من المدارس، وحدّدت خمس كفايات ضروريّة للقوى العاملة في القرن الحادي والعشرين (جيان، ٢٠١٥: ٣١). وثمّة دواعٍ لنشوء هذا المفهوم، يُمكن أن نُجملها على النحو الآتي:

### ٣-١- العولمة:

تُعَدُّ العولمة التحدي الرئيس للدول والشُعوب في كفيّة التّعاطي مع طغيانها في شتى المجالات: الاقتصادية، والثّقافيّة، والعلميّة، والاجتماعيّة.

وتأتي إشكالية العولمة من أنها في الوقت الذي تُسهم في تحقيق ازدهار اقتصادي وتنموي، فإنها تُشكّل قلقاً لدى المنظمات السياسية والتعليمية والاجتماعية والثقافية فيما يتصل بمخاطر الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وذوبان الهويات القومية، بل ظهرت إشكالية التكيف مع المنافسات العالمية وما يصحبها من تحديات على الأصعدة كافة.

والواقع يشهد أنه لا يمكن للدول أن تعيش منفردة أو في عزلة عن الاحتكاك والتواصل مع الشعوب والأمم الأخرى.

وللتعامل مع العولمة ينبغي اكتساب مجموعة من المهارات النوعية التي تمكن الفرد من التواصل والتفاعل الإيجابي مع العولمة، فالأمم أصبحت ترى نفسها من خلال مقارنتها بالأمم الأخرى في شتى المجالات، وهذا أسهم في المنافسة العالمية، ورفع بالتالي قائمة المهارات النوعية التي ينبغي زرعها وتمهيرها لدى الأجيال الناشئة، ونهضت السياسات التعليمية نحو رسم الخطط والبرامج لتحقيق هذه الغايات والأهداف.

### ٣-٢- ثورة المعرفة والمعلومات:

من أبرز بواعث مهارات القرن الحادي والعشرين كيفية التعامل مع الانفجار المعرفي الذي نشهده حالياً من حولنا، فأصبحت المعلومات والبيانات كنزاً ثميناً، ومورداً لا يقل أهمية عن الذهب والفضة؛ لأن من يُحسن التعامل مع المعارف والمعلومات، فسُتفتح له أبواب الاستثمارات الضخمة على مختلف الصُّعد، مما أوجد حقلاً معرفياً يُسمى بـ (إدارة المعرفة)، وهو حقْلٌ يُولي اهتماماً لمسائل خلق المعرفة، وتخزينها، وتشكيلها، ومشاركتها بطرق تخلق قيمة مضافة، وتسهم في تحقيق ما بات يُعرف بـ (المزايا التنافسية المستدامة) على مستويات: الشركات، والدول، والتكتلات الدولية. هذه الجوانب تخلق فرصاً وتحديات بخصوص التعليم، ومن ذلك: التدفق المعلوماتي الهائل، سواء كان في أطره الصحيحة أو المغلوطة، على نحو يدفع باتجاه إكساب المتعلمين مهارات جديدة،

ومن ذلك: مهارات الفهم، والتحليل للمعلومات والبيانات؛ بما فيها تقنيات التفكير، والتحليل، والنقد، والتنبؤ.

إنَّ التَّسارع العلمي والتقني يُعَدُّ الشرارة الأولى التي أطلقت الاهتمام بمهارات القرن الحادي والعشرين، ومعظم الوظائف في المستقبل سَتَرْتَبط بما لدى الفرد من خبرات تقنية، وعلمية، تُمكنه من التعامل العلمي والرقمي على مختلف الصُّعد، فالحكومات والشركات والمؤسسات الكبرى أمامها تحدٍّ كبير للتحوُّل الرقمي، والاستثمار الأمثل للموارد في ضوء التَّسارع العلمي والتقني. ويتطلَّب ازدهار السَّكان في العالم وُضْع حلول علمية وتقنية تُسهم في تحسين جودة الحياة، والعيش الكريم، ولا يُمكن النهوض بهذه المهمة إلا بعد تأسيس البنية التحتية اللازمة، وتأهيل الأفراد للتعامل مع الحياة الرقمية، وهذا ولا شك يتطلب مهارات نوعية؛ ولذا نجد مؤسسات التعليم في العالم تُركِّز على التَّخصُّصات العلمية والتقنية؛ لأنَّ سوق المجتمع يحتاج إلى هذه القطاعات في ضوء هذا التَّسارع، "وتواجه الكيانات الاقتصادية جميعها ضغوطاً فيما يتعلق بالتَّطور العلمي والتقني، وعصر المعلومات، والنمو الاقتصادي" (جيان، ٢٠١٥: ٤)، فالتَّسارع شديد، والمنافسة واقعٌ يفرض نفسه.

وقد توصَّلت دراسة دولية إلى أنَّ هناك أربعة تطوُّرات تقنية ستؤثِّر على سوق المجتمع بشكلٍ كبير: (الشبكة العنكبوتية (الشَّابكة) فائق السرعة، والذكاء الاصطناعي، والاعتماد واسع النطاق على تحليل البيانات الضَّخمة، والتقنية السَّحابية، كما توصَّلت إلى أنَّ تلك التَّطورات ستهيمن على الفترة القادمة بكونها مؤثرات إيجابية على نمو الأعمال) (النويصر، ٢٠٢١: ٥٥٣).

### ٣-٣- الكفايات المهنية:

يُقصد بـ (الكفايات المهنية): الخبرات العملية والمهارات الفنيَّة التي يمتلكها الفرد من أجل النهوض بعمله على أفضل وجه، فمجرد الحصول على شهادة علمية لم يُعد

كافياً لدخول سوق المجتمع، إذ لا بد - في ضوء المنافسة - أن يمتلك الفرد مهارات مهنية ترجّحه للدُّخول في سوق المجتمع، وهذا هو ما يشهد له الواقع حالياً، فلو تقدّم اثنان إلى وظيفة وقد تساويا في المؤهل العلمي، وامتاز أحدهما بحُسن العرض، وقوّة التّركيز، والملاحظة، وفصاحة اللّسان؛ فلا شك أنه سيتقدّم على صاحبه، خصوصاً عندما تكون الوظيفة تتّصل بالتّعامل مع الجمهور أو العلاقات العامة.

### ٤-٣- تحسين جودة التّعليم:

يُعدُّ تحسينُ جودة التّعليم الهاجسَ المستمرّ للحكومات والمنظّمات، من أجل الارتقاء بالحياة نحو الأفضل، ومتابعة التّسارع العلميّ والمعرفي والتّنموي، ومن هنا نلاحظ أن حركة تطوير المناهج وطرق التّدريس لا تهدأ أبداً في عصرنا الحالي، بل ما يُتّبَع اليوم من طرق تعليمية قد يتغيّر في المستقبل القريب؛ بسبب البحوث والدراسات التربوية الحديثة حول العالم، ولعلنا لاحظنا التّحول الرّقمي الكبير في التّعليم في فترة جائحة كورونا، والآن نشهد آثاراً جانبية ودعوات إلى تعزيز الكتابة والقراءة الورقية في مراحل التّعليم الأساسية، عوض الكتابة والقراءة الرّقمية؛ لكون الأولى أقدر في تعزيز التّفكير التحليلي النّقدي، وقد ذكرت إحدى الدراسات الجزائرية تفضيل طلبة الدراسات العليا بشكل ملحوظ للقراءة الورقية (صدوقي، ٢٠٢٠م: ١٦)؛ لما لها من أثر واضح في عمق التّفكير والتأمّل، وقلة المشتتات.

وتوجّهت أغلب المؤسّسات التعليمية حول العالم لغرس قيمة التّعلم الذاتي في ضوء عصر العلم والمعرفة، وظهّرت الحاجة إلى تنمية مهارة التّفكير النّاقد، وحلّ المشكلات في إكساب المتعلم ثقافة التّعلم الدّاتي، وما يُسمّى بكفايات التّعليم، والتّعلّم مدى الحياة.

إنّ المشهد الحالي للتّعليم يؤكّد على انتهاج الحكومات، والمؤسّسات التربوية سياسة التّعليم القائم على (الكفايات)، ومنح المزيد من الاستقلال الدّاتي لمكاتب التّعليم المحليّة، والمدارس، والمعلّمين، والتّعاون مع المعاهد البحثية، أو المنظّمات غير الحكوميّة،

واستخدام الموارد الاجتماعية، ودمج التعليم القائم على الكفايات في التعليم المهني، وتعزيز تدريب المعلمين (جيان، ٢٠١٥: ٥).

### ٣-٥- التغيرات الديموغرافية والتعددية الثقافية:

تواجه بعض البلدان تحديات في المستقبل تجاه التكيف مع النمو السكاني، والتغير في التركيبة السكانية، واختلاف الثقافات الناتج عن التواصل مع الآخرين، وهذه التحديات تتطلب مهارات حياتية تساعد الفرد، والمجتمع للتغلب على هذه التحديات. "وبغض النظر عن مستوى الدخل، فإن معظم البلدان أو المناطق أدرجت بعض الكفايات، مثل: اللغة، والرياضيات، والعلوم الإنسانية..." (جيان، ٢٠١٥: ٤)؛ من أجل جودة التواصل في ضوء التعددية الثقافية، والتشجيع على اكتشاف الآخرين، وهي ظاهرة نشأت بسبب عمليات الهجرة، والاندماج العرقي والديني واللغوي بين الشعوب والأمم.

وقد حاول ليو جيان عقد مقارنات بين الكيانات الاقتصادية مرتفعة الدخل، والكيانات الاقتصادية منخفضة الدخل، ولاحظ أن الأولى أكثر قلقاً بشأن العولمة، وعصر المعرفة؛ في حين تواجه الكيانات الاقتصادية متوسطة الدخل ضغوطاً بشأن مقتضيات المساواة في التعليم والبيئة والتنمية المستدامة (جيان، ٢٠١٥: ٢٥).

### ٣-٦- تغيير بيئة العمل والباقة التعويضية:

منذ ظهور الثورة الصناعية الرابعة تغيرت بيئة العمل ونوعية الوظائف المطلوبة، واختفت كثير من الوظائف التقليدية بسبب التغيرات الكبيرة في مجال تقنية المعلومات، وارتفعت أجور خريجي الجامعات الذين يمتلكون مهارات القرن الحادي والعشرين، مثل: حل المشكلات، والتفكير النقدي، ومهارات التواصل، وأصبحت الكرة مرة أخرى في ملعب مؤسسات التعليم العالي من حيث التأهيل لسوق المجتمع وفق الكفايات المطلوبة، ولتعزيز إستراتيجيات التعليم المستمر، والتركيز على التدريب والتأهيل (النويصر، ٢٠٢١: ٥٥١).



## ٤- علاقة التخصّصات اللّغوية بمهارات المستقبل:

في هذا المبحث سنستعرض علاقة تعليم اللّغات بمهارات القرن الحادي والعشرين، وما أوجه المقاربة معها، وكما رأينا في المبحث السابق، فإن مهارات القرن الحادي والعشرين متنوعة الاتجاهات؛ فمنها ما يتّصل بالتنمية الذاتيّة لمهارات الإنسان وتفكيره، ومنها ما يتّصل بالعلاقات الاجتماعيّة والتّواصل مع الآخرين، ومنها ما يتّصل بالتّقنيّة والحاسوب، ولا شكّ أن (اللّغة) لها صلة مباشرة، وغير مباشرة بالعديد من هذه المهارات.

وقد وضعت مُنظمة التعاون الاقتصاديّ والتنمية ٢٠٠٥م (استخدام اللّغة والرموز والنّص تفاعلياً) ضمن الكفايات الرّئيسة التي تندرج تحت كفاية استخدام الأدوات تفاعلياً (جيان، ٢٠١٥م: ٣٠). وأمّا في المجتمع الأوروبي فقد كان التّواصل باللّغة الأم، والتّواصل بلغات أجنبيّة في مقدمة الكفايات الرّئيسة المذكورة في وثيقة الكفايات الأساسيّة للتّعلّم مدى الحياة، ويشير إطار العمل إلى أنّ المهارات الأساسيّة المتمثلة في اللّغة والقراءة والكتابة والرياضيّات وتقنيّة المعلومات والاتصالات هي الأساس للتّعلّم مدى الحياة (جيان، ٢٠١٥م: ٣١)، ويرى ليوجيان أنّه "يُمكن تطوير مهارات التّواصل عند دراسة الرياضيّات، واللّغة، والفنّ، والعلوم" (جيان، ٢٠١٥م: ٤٦). ومن هنا نلاحظ مسألة التّأكيد على مهارات اللّغة والكتابة والقراءة، بوصفها مهارات أساسيّة لا غنى عنها عند رسم خارطة الطّريق لمهارات القرن الحادي والعشرين في معظم المنظّمات التي حاولت وضع الأطر<sup>(١)</sup>؛ لأنها تُعزّز من كفاية التّواصل مع الآخرين، وتُعزّز شخصيّة الفرد عن طريق إكسابه الثّقة بنفسه أولاً من خلال تمكّنه من لغته الأصليّة واللّغات الأخرى من حوله.

(١) انظر المحور القادم ٥-١ من هذا الفصل.

## ٤-١- علاقة اللغة بمهارات التواصل:

إنَّ من أشهر وظائف اللغة: (التَّواصل) بين الأفراد والمجتمعات. ويعود الاهتمام بتنمية اللغة بالإيجابية على جودة التَّواصل وفعاليتيه، وبرزت أهميَّة تعلُّم اللغة الثانية في عصر العولمة؛ لأنها البوابة لاستكشاف الأمم والشَّعوب الأخرى، وبداية الاستثمار المالي للمنتجات والسَّلع؛ ولذا نرى أن الصَّين وغيرها من الدَّول الاقتصادية الكبرى تحرص على دخول الأسواق العالميَّة عن طريق اللغة؛ إذ بها ينعقد التفاهم، وإبرام الصَّفقات التجاريَّة، وتسويق السَّلع والمنتجات.

ولا يقتصر الأمر على الجانب الاقتصاديِّ فحسب، بل تُعدُّ اللغة اليوم نافذة التَّواصل الثَّقافي بين الشَّعوب، وتعلُّم اللُّغات الأخرى. وفهمُ ثقافة الأشخاص الذين يتحدثون بها هو مهارة القرن الحادي والعشرين التي تُعتبر حيويَّة للنَّجاح في البيئة العالميَّة التي سيعيش طلابنا ويَعْمَلون فيها، ورأينا معظم جامعات العالم تُعزِّز أهميَّة تعلُّم اللغة الثانية بغض النظر عن نوعها؛ لِماله من أثرٍ في مدِّ جسور التَّعارف والتَّواصل الثَّقافي بين الشَّعوب، وهذه مهارة مُستهدفة ضمن مهارات القرن الحادي والعشرين، إذ تُفرض العولمة واقع احتكاك الأعراق والشَّعوب بمختلف أجناسها وثقافات ولغاتها، ويأتي هنا دور اللغة في تعزيز مهارات (التَّعددية الثَّقافيَّة)، التي تعني: الانسجام ضمن مجتمع متعدد الأعراق واللُّغات والأديان والثقافات. ويُمكن تعزيز الاتجاهات الإيجابيَّة نحو الثقافات الأخرى بالإصغاء والتَّحدُّث، مع تشجيع تبادل الثقافات عن طريق الاتِّصال اللُّغوي. وفي مقابلة العولمة، ثَمَّة اتجاه يقوم على إعلاء الخاص والمحلي (= الثقافة المحليَّة)، باعتباره عاملاً مُولِّداً للتميُّز والثَّروة، وهذا الجانب يفتقر لقدرات لغويَّة في التَّواصل والتَّسويق.

## ٢-٤- علاقة اللغة بمهارات التنمية الذاتية والتفكير:

علاقة اللغة بالتفكير من أكثر الموضوعات جدلية بين الباحثين قديماً وحديثاً، ولا نريد هنا أن نستعرض الآراء في هذا المجال؛ بل نودُّ الإشارة إلى الواقع الفعلي الذي نعيشه بالفعل من حولنا فيما يتصل بأثر اللغة على مهارات المستقبل المتصلة بالتفكير، مثل: التفكير الإبداعي، والتفكير الناقد، وحلّ المشكلات، ونحوها.

ولعل الحديث يتصل أولاً بعلاقة اللغة بالسّمات الشخصية للإنسان التي تتنوّع إلى سمات: بدنية، وعقلية، ونفسية، واجتماعية؛ وعلى الرغم من أنه يصعب الفصل بين هذه السّمات نظراً لتداخلها إلا أنّ اللغة تلعب دوراً كبيراً في تهذيب هذه السّمات وترسيخها، فالإنسان يستطيع التخلص من الخجل والخوف عن طريق التدريب على طلاقة الحديث، ويستطيع توسيع النّظر والتّفكير في القضايا عن طريق سعة الاطلاع بالقراءة والاستماع، ويستطيع تنمية مهارة حلّ المشكلات عن طريق الاستماع الجيّد، والطفل الذي يُجيد التعبير عمّا في نفسه بالحديث الجيّد فإنّنا نلاحظ توازنه العاطفيّ عند الكبر.

والسؤال المطروح هنا: هل الاكتساب اللّغوي له تأثير على شخصية الفرد، وتنمية شخصيته، أو تفوّقه ونبوغه؟ بمعنى آخر، هل يُمكن أن يُسهم الاكتساب اللّغوي في مهارات التّنمية الذاتيّة وتعزيز التّفكير المتّقدم؟ أعتقد أن هذه الأسئلة تستحق التأمل، فالواقع يشهد أنه يُمكن للفرد عن طريق اللغة أن يصنع لنفسه سمات شخصية متفردة عن الآخرين (الكوبي، ٢٠١٤م: ١٠)، مثل ما رأينا ذلك في سير العلماء، والأدباء المتميزين.

ولعلنا لاحظنا أن من أبرز صفات القائد النّاجح المؤثّر: فصاحة اللّسان، وقوة الإلقاء، بل لو تأملنا مسألة التأثير الفعّال للقائد النّاجح فإنّنا نرى بوضوح أنّه استعمل اللغة، وأصواتها، وكلماتها، وأساليبها في التأثير على الجمهور، وكما قالوا: فإن فنّ القيادة ما هو إلا لعبة لغويّة!

وعلى صعيد مهارات المستقبل، فإنَّ الإنسان الحصيف هو الذي يعرف كيف يستعمل اللُّغة في التَّأثير في النَّفوس، فربما يواجه الإنسان سلوكاً عدوانياً من الآخرين، ولكنه عن طريق اللُّغة يستطيع مواجهة هذا السُّلوك، وإصلاحه وتقويمه! وهذه المهارة لا تأتي إلا بعد التَّمكُّن من استعمال اللُّغة، والثَّراء المعجمي بالقراءة والاطلاع والاستماع.

ويُمكن تنمية التَّفكير الإبداعيِّ والتَّفكير النَّاقِد وحلَّ المشكلات عن طريق القدرة على التَّعبير بمهارة عن الأفكار، وطلب تفسيرات غير مألوفة للبيانات والأشكال، وتوسيع الأفكار عن طريق الشَّرح والتَّعبير، وطلب تدوين الملاحظات كتابةً وتحديثاً للبيانات والمعلومات (العرفج، ٢٠١٩م: ٧٩).

وهناك طرق عدة لبناء كفايات القرن الحادي والعشرين، واستثمار اللُّغة في بنائها، منها: دمج المهارات المطلوبة في المناهج الحالية، أو عن طريق التَّعليم مُتعدِّد التَّخصَّصات بعد تزويده بموارد تعليمية مُتوافقة (جيان، ٢٠١٥م: ٤٩)، وتتملَّ تعديلات المناهج الحالية لإضفاء مهارات المستقبل عليها في:

- تحفيز التَّفكير في اكتساب المعلومات.
- جَعْل الموادِّ التعليمية أكثر إلهاماً وإبداعاً للأفكار.
- إعطاء مساحة للطلّاب من أجل الاستكشاف، والمناقشة، والإبداع.
- تقديم العروض بصورة فاعلة.

وجاءت حُطّة مُنظَّمة شراكة التَّعلم للقرن والحادي والعشرين للتَّأكيد على إتقان المحتوى الأكاديميِّ الأساسيِّ أولاً، مثل: القراءة، والكتابة، والحساب؛ ثم تأتي مهارات التَّفكير النَّاقِد، وحلَّ المشكلات، والتَّعاون، والتَّواصل، والإبداع، والابتكار؛ وقد جرى تضمين ذلك لجميع الطّلاب على مختلف مراحل التَّعليم (جيان، ٢٠١٥م: ٥٠).

### ٣-٤- علاقة اللغة بمهارات التقنية والحاسوب:

اللغة تختلف عن الحاسوب، بيد أنها هي الوسيط الرئيس فيه، ويمكن تعزيز العلاقة بينهما بالتفاعل اللغوي في المهارات الحاسوبية، وقد سعت المناهج الحديثة نحو الاستعانة بالوسائط، والقوالب في تعليم اللغات، ونشطت برامج الترجمة، وتقدمت بصورة مذهلة؛ بل قدمت برمجيات الذكاء الاصطناعي خدمات متطورة في التواصل اللغوي استقبلاً وإرسالاً، ووُجدت برامج عديدة في تصميم الخطوط العربية بصورة تحاكي الخط الإنساني. ويتضح لنا أن العلاقة متبادلة في خدمة الطرف الآخر؛ فالحاسوب، والتقنيات تخدم اللغة، واستعمالها. واللغة تزود الحاسوب بالبيانات، والمعلومات التي تعد الثروة القادمة في المستقبل.

قد يرى المتأمل فرقاً بين (الاكتساب اللغوي) و(المهارات التقنية)؛ إلا أنه في الحقيقة لا يمكننا تجاهل عملية الاتصال اللغوي عند استعمال المهارات التقنية، ومن هنا نرى أن التطور التقني لم يقتصر على الجانب البرمجي فحسب، بل وصل إلى محاكاة لغة الإنسان في الإنتاج، وتحليل المدخلات الصوتية والكتابية بصورة متقدمة عن طريق الذكاء الاصطناعي، ولا ننس أن ثروة المستقبل القادم (المعلومات والبيانات) لها ارتباط باللغة أيضاً، كما أنه يمكن تعزيز الاتجاهات الإيجابية لاستثمار التقنية في تعلم اللغات، وتوظيف البرامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في عمليات الاكتساب اللغوي.

### ٥- التجارب الجيدة في دمج تعليم اللغات بمهارات المستقبل:

في هذا المبحث سنستعرض بعض التجارب الدولية والمحلية لدمج تعليم اللغات بمهارات المستقبل، وأبرز الدروس أو النتائج المستفادة من هذا الدمج؛ ولذا سنقسم المبحث إلى ما يأتي:

**المبحث الأول:** خاص بالنماذج النظرية التي اقترحتها المنظمات أو الهيئات لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في التعليم الجامعي الذي توجه إليه الأنظار لمواءمة

مخرجاته مع سوق المجتمع، ثم نُبيّن أين يقع تعليم اللُّغات ضمن هذه المقترحات، أو النُّماذج النُّظريّة.

**والمبحث الثاني:** النُّماذج الدّولية لطرائق دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في التّعليم.

**المبحث الثالث:** سيكون لاستعراض بعض التّجارب الفعلية التي دَمَجَتْ تعليم اللُّغات بمهارات القرن الحادي والعشرين، وتأثيره على المواءمة مع سوق المجتمع.

### ٣-٤- علاقة اللُّغة بمهارات التقنية والحاسوب:

١-١-٥- مبادرة الجمعية الأمريكيّة للكليات والجامعات لمهارات القرن الحادي والعشرين:

تهدف هذه الجمعية (American Association of Colleges and Universities) - (AAC&U) إلى الاستعداد للمستقبل وتهيئة طلاب الجامعات للعمل والحياة، وفي ضوء ذلك أطلقت الجمعية مبادرة وطنية لوصف نمط التّعليم الذي يحتاجه طلاب الجامعات، ونُشرت هذه الجمعية دراستها حيال هذا الموضوع في عام ٢٠٠٧م، ووُضعت المخرجات التّعليمية التي تسعى لها على النحو الآتي (النويصر، ٢٠٢١م: ٥٦٩-٥٧٠):

- المعارف الأساسيّة: (المعرفة بالثقافة الإنسانيّة والعالم المادي والطبيعي؛ وتشمل: حقول العلوم والرياضيات، والدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، والتّاريخ، واللُّغات، والفنون، والآداب).
- المهارات الفكرية والتّطبيقية: (البحث، والتّحليل، والتّفكير النّاقّد والإبداعي، والاتصال المكتوب والشفهي، والمهارات العدديّة، والوعي المعلوماتي، والعمل الجماعي، وحلّ المشكلات).
- المسؤوليّة الشّخصيّة والاجتماعيّة: (الوعي المدني، والمشاركة الاجتماعيّة، والوعي الثقافيّ والعالميّ، والتّفكير، والسّلك المنطقيّ، ومهارات التّعلّم مدى الحياة).
- التّعلّم التكاملي: (التّوليف، والتركيب، والإنجاز رفيع المستوى).

— ودعت الجمعية إلى ابتكار الأساليب والطرق لتحقيق هذه المخرجات التعليمية، ووجوب تضمينها في كل مجال دراسي ابتداءً من السنة الأولى إلى الأخيرة في الجامعة، مع ملاحظة أنه لا ينبغي تدريس هذه المهارات بشكل منفصل، بل ينبغي أن تُدمج في مناهج الدراسات العامة والتخصصية. ولعلنا نلاحظ أن تعليم اللغات في هذه المبادرة يقع في المعارف الأساسية التي ينبغي أن يمتلكها طالب المستقبل، وتدخل أيضاً ضمن المهارات الفكرية والتطبيقية كالاتصال المكتوب والشفهي.

#### ١-٢-٥- مبادرة مُنظمة الاختبارات التعليمية لمهارات القرن الحادي والعشرين في التعليم العالي:

تهدف هذه الجمعية (Educational Testing Service) - (ETS) بدراسة مُوسعة من أجل اقتراح الكفايات اللازمة لطلاب المستقبل، والنجاح المؤثر في سوق المجتمع، وركزت على الجانب التطبيقي والعملي، واعتمدت على تحليل البيانات بشكل مباشر من قاعدة شبكة المعلومات المهنية التي تشرف عليها وزارة العدل الأمريكية عام (٢٠١٣م) وخَلَصَتْ إلى قائمة الكفايات الأكثر عائداً على المنظمات، والأفراد، والوطن، ووضعت قائمة بأهم كفايات خريجي الجامعات (النويصر، ٢٠٢١م: ٥٧٥-٥٧٧):

- القدرات: (التعبير الشفهي، وفهم المسموع، والشعور بالمشكلة، وفهم المكتوب، والاستدلال المنطقي الاستنتاجي، ووضوح الكلام، والنظرة الواقعية، والاستدلال المنطقي والاستقرائي، والتعبير الكتابي، والتعرف على الكلام).
- المهارات: (الإصغاء، والتعبير اللفظي، والتفكير الناقد، والقراءة الواعية، والتقويم، واتخاذ القرار، وحل المشكلات المعقدة، والتعبير الكتابي، والمتابعة والرصد، والوعي الاجتماعي، وإدارة الوقت).
- المعارف: (اللغة الإنجليزية، وخدمة العملاء، والرياضيات، والإلكترونيات، والحاسبات، والتأهيل والتدريب، والإدارة، وإدارة المكاتب والسكرتارية، والسلوك الإنساني، والقانون والإدارة الحكومية، والأمن والسلامة العامة).

— أساليب العمل: (الثقة بالذات، والانتباه للتفاصيل، والنزاهة، والتعاون، والمبادرة، والتحكم في الذات، والتحمل، والتفكير التحليلي، والمرونة والتكيف، والإصرار).

ثم وضعت المنظومة مشروعاً لتقويم مهارات القرن الحادي والعشرين وتدريبها، وتوصل المشروع إلى مدى ارتباط الأجور الحقيقية للعمل بالخريجين الذين يمتلكون هذه الكفايات.

وإذا فحصنا مدى ارتباط تعليم اللغات برؤية هذه المنظومة، سنجد أنها تتصل بجانب الكفايات المعرفية، والقدرات، والمهارات، ولا يخفى دور اللغة في تقوية الجوانب الشخصية لدى الإنسان.

#### ٥-١-٣ - نموذج "كوستا" و"كاليك" في ربط عادات العقل بمهارات القرن الحادي والعشرين:

هذه دراسة مشتركة بين آرثر كوستا Costa وبيننا كاليك Kallick، حيث قاما بتحليل خصائص الأفراد الناجحين، بغية الوصول إلى العادات العقلية التي تؤدي إلى النجاح في العمل، وهي (النويصر، ٢٠٢١م: ٥٨٢-٥٨٥):

- ١- الإصرار والمثابرة.
- ٢- التحكم في الاندفاع.
- ٣- الإصغاء والتعاطف.
- ٤- التفكير بمرونة.
- ٥- التفكير في التفكير.
- ٦- الحرص على الدقة.
- ٧- التساؤل وإبراز المشكلات.
- ٨- تطبيق المعارف السابقة على المواقف الجديدة.



٩- التفكير والتواصل بوضوح ودقة.

١٠- توظيف كلِّ الحواس في جمع البيانات.

١١- الإبداع، والتخيل، والابتكار.

١٢- الولع بالمعرفة، والابتهاج بالتعلم.

١٣- الإقدام على المخاطرة المحسوبة.

١٤- الدُعاة.

١٥- التفكير مع الآخرين.

١٦- الرغبة المستمرة في التعلم.

ونلاحظ أن ثمة دوراً للغة في عدد من العادات العقلية أعلاه، ويرى الباحثان أن عادات العقل هذه يجب أن تكون جزءاً مُدمجاً في نسيج المناهج الدراسيّة ومخرجات التعلّم، وأشارت دراساتٌ أخرى إلى أن امتلاك عادات العقل يُعزّز الدافعيّة للإنجاز، ويزيد من التحصيل الدراسي، ويُنمّي التفكير الإبداعي (بريخ، ٢٠١٥م: ٣٤).

## ٢-٥- النماذج الدولية لطرائق دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في التعليم:

### ٥-٢-١- نموذج المعرفة التربوية التّقيّة والمحتوى:

يُركّز هذا النموذج - Substitution, Augmentation, Modification and Redefinition - الذي طوّره روبين بوينتورا عام ٢٠١٠م على أربعة مستويات من التعلم عبر الشبكة العنكبوتية: (الاستبدال، والتوسّع، والتّعديل، وإعادة التّعريف)، ويُقصد بالاستبدال: أن تُستبدل بالمواد التقليدية مواد أخرى رقمية (الأحمدي، ١٤٤٤هـ: ٦٣).

#### ٥-٢-٢- نموذج الاستبدال الرقمي لروين بوينتورا:

يُركّز هذا النموذج (SAMR) – Substitution, Augmentation, Modification and Redefinition الذي طوّره روبين بوينتورا عام ٢٠١٠م على أربعة مستويات من التعلم عبر الشبكة العنكبوتية: (الاستبدال، والتوسّع، والتعديل، وإعادة التعريف)، ويُقصد بالاستبدال: أن تُستبدل بالمواد التقليدية مواد أخرى رقمية (الأحمدي، ١٤٤٤هـ: ٦٣).

#### ٥-٢-٣- نموذج التصميم التعليمي المتكامل:

يُعنى هذا النموذج (ADDIE) – Analyze, Design, Develop, Implement, and Evaluate بتصميم الأنظمة التعليمية المتكاملة القائمة على: التحليل، والتصميم، والتطوير، والتنفيذ، والتقييم. وتعتمد هذه الأنظمة التعليمية في هذا النموذج على النظريات التعليمية: المعرفية، والسلوكية، والبنائية، والتعلم الاجتماعي، وقد طوّرت جامعة فلوريدا إطار عمل لتطوير هذا النموذج في تصميم النظام التعليمي (Instructional System Design) (ISD) للتدريب العسكري الذي يعمل على تدريب الأفراد بشكل كافٍ للقيام بعمل مُعين (الأحمدي، ١٤٤٤هـ: ٦٥).

#### ٥-٢-٤- نموذج تحليل الأهداف والوسائط وفق اختيارات المتعلمين ومشاركتهم في التقييم والمراجعة:

صمّم هذا النموذج (ASSURE) – Analyze learners, State standards and objectives, Select methods and media, Utilize media and technology, Require learner participation, Evaluate and revise عام ١٩٨٢م لصناعة تصميم الدّروس التقليدية، يند أنّه يُمكن استعماله في تصميم التعليم عن بُعد، والتّخطيط لاستخدام الوسائل في التعليم، وبناء برنامج تعليمي مُتكامل. ويتميّز هذا النموذج بأنّه نموذج إجرائي يُمكن توظيفه في عمليات التّخطيط للتدريس بقصد ضمان الاستخدام الفعّال للوسائل التعليمية دون الحاجة إلى متخصصين في تصميم الأنظمة التعليمية، ويتكون هذا النموذج من ست مراحل: (تحليل خصائص المتعلمين)، و(وَضْع الأهداف والمعايير)، و(انتقاء المواد

والإستراتيجيات التّعليميّة المناسبة)، و(استخدام المواد التّعليميّة والوسائط)، و(طلب الاستجابة من المتعلّم)، و(التّقويم، والمراجعة) (الأحمدي، ١٤٤٤هـ: ٧٦).

### ٣-٥- دراسات تطبيقية وتجارب عمليّة في دَفْج تعليم اللّغات بمهارات القرن الحادي والعشرين:

#### ٥-٣-١- دراسات تطبيقية:

لاحظنا في المباحث السّابقة أنّه قد قُدّمت مجموعة واسعة من المقترحات والمبادرات لدمج مهارات المستقبل في أنظمة التّعليم بشكل عام، ولكنّا في هذا المبحث سنقصر الحديث فيه على دمج مهارات المستقبل في تعليم اللّغات على وجه التّحديد؛ بُغية الاقتراب من تخوم موضوعنا المبحوث قدر المستطاع، مما يُعيّن المتخصّصين على تفعيل هذه الأفكار في سياق تعليم اللّغة العربيّة.

لاحظتُ دراساتٍ عديدةً في ٢٠١٦م، و٢٠١٨م، و٢٠١٩م تدنيّاً ملحوظاً في تضمين مهارات المستقبل ضمن محتوى كُتب اللّغة العربيّة في المراحل الدّراسيّة المختلفة بالأردن، وخلصت دراسة سندس الرباعي إلى أنّ تضمين هذه المهارات في كُتب اللّغة العربيّة للمرحلة الأساسيّة العليا في الأردن قد جاء بمستوى متدنٍ بشكل عام (الرباعي، ٢٠٢١م: ١٢)، وشملت الدّراسة تحليل مدى تطبيق مهارة التّفكير النّاقّد، وحلّ المشكلات، ومهارة فهم الثّقافات الأخرى، ومهارة ثقافة الحوسبة، ومهارة المهنة، والتّعلّم الذاتي... (الرباعي، ٢٠٢١م: ٤٧)، ولم تكن هذه الملاحظة خاصّة بالأردن، بل شملت العديد من الدّول العربيّة سواء تعليم اللّغة العربيّة، أو تعليم اللّغات الأخرى. وقد بيّنت العديد من الدّراسات والبحوث أن هناك ضعفاً في المهارات المستقبلية المطلوبة في سوق المجتمع السعودي، دَفَعَ القطاع الخاص إلى الإحجام عن توظيف الشباب، خاصة مع تخصصاتهم الإنسانية والاجتماعيّة (المغامسي، ٢٠٢١م: ١٠١).

إلا أن ذلك لم يمنع من تقديم مقترحات دمج لهذه المهارات في مناهج تعليم اللغات؛ كالمقترح الذي قدّمته سارة العجمي في دمج مهارات المستقبل في تدريس اللغة الإنجليزية للمرحلة الثانوية بدولة الكويت، حيث يدور المقترح حول تضمين مهارات الإبداع والابتكار، ومهارة فهم الثقافات المتعددة، والتواصل، والتشارك، والقيادة، والثقافة المعلوماتية والإعلامية، والثقافة التقنية المعتمدة على التعلم والمهنة (العجمي، ١٤٤٣هـ: ٨٢).

ولأجل ذلك اقترحت آليات وبرامج مركزية على مستوى المناطق التعليمية، وتم عقد دورات تدريبية ضرورية، وحلقات نقاش، وورش عمل، وإتاحة الفرصة للمتعلّمين أنفسهم لترجمة أفكار مهارات القرن الحادي والعشرين إلى مشروعات وأفكار عملية، وتشجيعها عن طريق التّكريم والمكافآت.

وتتمّ عمليات الدمج عن طريق التّركيز على بثّ مهارات المستقبل في مهارات القراءة، والكتابة، والتّحدّث، والاستماع، ومواءمة الأهداف والمحتوى، والأنشطة، وأساليب التّقييم مع مهارات المستقبل؛ ولذا جاءت الأهداف المقترحة على النحو الآتي (العجمي، ١٤٤٣هـ: ٨٧-٨٨):

- ١- أن يقرأ الطالب مجموعة واسعة من النصوص قراءة واعية وناقدة.
- ٢- أن يستمع بشكلٍ واعٍ للأحاديث والحوارات حول الموضوعات اليومية.
- ٣- أن يوظف الأساليب العلمية في التفكير الإبداعي الابتكاري، والتفكير الناقد، وحلّ المشكلات.
- ٤- أن يُعبّر تعبيراً صحيحاً شفهيّاً وكتابيّاً عن خواطره ومطالبه بلغة صحيحة.
- ٥- أن يقرأ في مصادر المعلومات للمتعة، وزيادة الاستكشاف.
- ٦- أن يُنتج موادّ إعلاميّة سمعيّة وبصريّة باللغة الإنجليزيّة، ويشاركها مع الآخرين.

٧- أن يستخدم الأساليب التقنية المختلفة للبحث، وإنتاج المعرفة المرتبطة باللغة الإنجليزية.

٨- أن يختار من بين إستراتيجيات تعلم اللغة الإنجليزية ما يُساعده على التعلم الذاتي مدى الحياة.

٩- أن يبتكر في إعداد ملف إنجاز رقمي؛ لتقويم تعلمه في مادة اللغة الإنجليزية.

١٠- أن يقدّر قيمة العمل التعاوني، وثقافة الحوار، وتقبل الآخر.

١١- أن يعتز بثقافته وهويته الوطنية والعربية والإسلامية، مع احترام الثقافات الأخرى.

وفيما يتصل بالمحتوى التعليمي، فقد جاءت التفضيلات في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين على النحو الآتي (العجمي، ١٤٤٣هـ: ٩٠):

- مراعاة التكامل بين مهارات اللغة ومهارات المستقبل.
- مراعاة التكامل بين المحتوى العلمي لمادة اللغة الإنجليزية وباقي المواد الدراسية.
- مراعاة الاستمرارية والتتابع في عرض المفاهيم المرتبطة بمهارات القرن الحادي والعشرين عبر الصفوف الدراسية.
- مراعاة السلامة العلمية والحدثة للمحتوى العلمي لمنهج اللغة الإنجليزية.
- التركيز على موضوعات مرتبطة بمهارات القرن الحادي والعشرين، مثل: القضايا التي تحرك التفكير الإبداعي والناقد وحل المشكلات، أو القضايا التي تتصل بموضوع التواصل مع الآخرين، أو التي تشجع على القيادة، أو تدعو لاستعمال التقنية، أو إثارة القضايا المعاصرة المهمة حول الثقافة والإنسان واللغة والعالم.

وأما الأنشطة التعليمية فيُقترح أن تراعي الجوانب الآتية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين (العجمي، ١٤٤٣هـ: ٩١):

- الانسجام مع موضوعات المحتوى المتصلة بمهارات المستقبل.
  - مراعاة إمكانيات المتعلم وخبراته السابقة.
  - تدفع تجاه التفكير الإبداعي والناقد.
  - تحتوي على مواقف تواصلية.
  - تُشجّع على القراءة والبحث في مصادر المعلومات.
  - تُعزّز مهارة التعلم الذاتي.
  - تراعي الإمكانيات المادية المتاحة.
  - التنوع في أنشطة الاستماع، والقراءة، والكتابة، والمشاهدة، والتحدث.
- وفيما يتّصل بأساليب التّقييم المقترحة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، فيُقدّم (العجمي، ١٤٤٣هـ: ٩٣):
- أن تتضمّن أدوات غير تقليدية تحثُّ على توظيف مهارات القرن الحادي والعشرين، مثل: المشروعات التعاونية، والبحوث الميدانية.
  - أن تُركّز على قياس المستويات العليا من التفكير الناقد والإبداعي.
  - أن تتضمّن أدوات تقيس القدرة على التّواصل شفهيّاً وكتابياً.
  - أن تتضمّن أدوات لقياس مستوى الثقافة الرّقمية لدى المتعلمين.
  - أن توظّف الأدوات التّقنية في تقييم تعلّم المتعلمين.
  - أن يشارك المتعلم بفاعلية في عملية التّقييم، فيقومّ نفسه، ويقومّ زملاءه.
  - توفرّ بنك رقمي للمقرّر.
  - توضيح سلالمة التّقدير لتقويم أداء المتعلمين في مهارات متنوعة، مثل: الطّلاقة اللّغوية، والقيادة، وتحمل المسؤولية، والتّعلم الذاتي.

وبعد ذلك، وَصَعَ المقترحُ تصوُّراً لمصفوفة المدى والتتابع لمهارات اللغة الإنجليزية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، والهدف من هذه المصفوفة: تحسين المخرجات التعليمية لدى متعلمي اللغة الإنجليزية وزيادة قدراتهم التنافسية على المستوى العالمي (العجمي، ١٤٤٣هـ: ٩٩).

### ٥-٣-٢- تجارب دولية فعلية:

في هذا المبحث ستنتم الإشارة إلى (بعض) التجارب الفعلية في دمج مهارات المستقبل في تعليم اللغات - بغض النظر عن نوع اللغة - وربّبتُ استعراض هذه التجارب بحسب تاريخ نشر الدراسات التي تناولتها، وقد شملت هذه التجارب ميدان التعليم العام، وميدان التعليم الجامعي، وجاءت من الدول الآتية: الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة العربية السعودية، وماليزيا، وإندونيسيا، وساحل العاج، وتركيا، وروسيا، وقد حاولتُ إيجاز العرض، مع التركيز على ما تميّزت به هذه التجارب.

### ٥-٣-٢- تجربة برنامج (ستارتوك StarTalk) الأمريكي لتعليم اللغات:

قدّم كُلٌّ من مارجوري هول هالي (Marjorie Hall Haley)، وشيري إل ستيلي (Sherry L. Steeley)، ومريم صلاح شور (Maryam Salahshoor) دراسةً وصفيةً عن تجربة برنامج ستارتوك الأمريكي (<https://www.startalk.info/about>) (StarTalk) في دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تعليم اللغة الصينية، واللغة العربية لغةً ثانيةً، بالمعسكر الصيفي للأطفال عام ٢٠١٢م، ضمن برنامج تعليم اللغات ذات الاحتياجات الماسة (Critical Need Language Award) (<https://www.gilmanscholarship.org/program/>) (critical-need-languages)، وكان الهدف من الدراسة وصف الطريقة التي نجح بها معلمو اللغة الصينية والعربية في معالجة مهارات القرن الحادي والعشرين في فصول تعليم اللغة، وذلك بعد دخول هؤلاء المعلمين إلى دورات مخصصة في كيفية دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تعليم اللغات، وما أوجه ربط مهارات القرن الحادي والعشرين واستخدام التقنية في الممارسات التعليمية القائمة على المعايير (Haley, 2013: 867).

أشارت الدّراسة إلى تنامي معدل الالتحاق عام ٢٠١٢م لتعلّم اللّغة الصّينيّة، إذ بلغ ٦٥٪، وفي اللّغة العربيّة قد وصل إلى ١٢٥٪ (Haley, 2013: 865)، وقد وافق تنامي الحاجة النقص الحاد في أعداد المعلمين المؤهلين تأهيلاً عالياً في تعليم اللّغات، ووضّحت الدّراسة مجموعة من الصعوبات أو العقبات تمثّلت في:

- إشكالية التنوّع الثقافي الكبير في البيئة التّعليميّة، مما يجعل قضايا التّواصل الفعّال تحت المجهر.
- نقص التّطوير المهنيّ للمعلّمين والتّعاون بين الأقران.
- اختلاف تأهيل معلمي اللّغة الصّينيّة والعربيّة عن نظرائهم الذين تلقوا تأهيلهم في البلدان الغربيّة.

وصفّت الدّراسة حال هؤلاء المعلمين قبل وبعد دخولهم للبرنامج التّأهيلي الذي يسعى إلى تعريفهم بمهارات القرن الحادي والعشرين، والطرائق المستخدمة، كما استهدفت بشكل خاص كيف طبّق هؤلاء المعلمون -من الناحية العمليّة- دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تعليم اللّغات، خصوصاً الأنشطة التّواصلية من حيث: (التعامل مع الآخرين، والتّفسير، والعرض)، وطرائق المعلمين في دمج التّقنيّة في تعليم اللّغة، مثل: المشاركة في المناقشات عبر الشبكة العنكبوتية، كما في منصة نينج تعليم اللّغة، مثل: المشاركة في المناقشات عبر الشبكة العنكبوتية، كما في منصة نينج لغوية بعده، وغيرها من الوسائل؛ مما دفع ببناء العمليّة التّعليميّة تجاه التّعليم المتمركز على المتعلّم نفسه.

وكانت هذه الدراسة قاصرةً فقط على الجانب الوصفيّ، ولم تتطرّق إلى أثر دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تعليم اللّغات بصورة علميّة مقارنة، أو قائمة على قياس أثر التّعلّم قبل تطبيق الدّمج وبعده، وكانت الاستبانة المطبّقة من وجهة نظر المعلّمين وانطباعاتهم، ولم تشمل فئة المتعلّمين.



### ٥-٣-٢ تجربة جامعة سعودية في دمج مهارات المستقبل في مقرّر مهارات اللّغة العربيّة:

من التجارب الفعلية في دمج تعليم اللّغة العربيّة بمهارات القرن الحادي والعشرين ما قامت به جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالملكة العربيّة السعودية في تطوير المقررات العامة، وغمرها بمهارات القرن الحادي والعشرين، ومن ضمن هذه المقررات العامة مقرّر "مهارات اللّغة العربيّة" (الهبوب، ٢٠٢٠م: ٨١١/٣)، حيث كُلفت برئاسة اللجنة العلمية للمقرّر؛ من أجل تطويره، وتفعيل مهارات القرن الحادي والعشرين في بنائه الرّقمي، وانطلق تطوير هذه المقررات عام ٢٠١٩م بتشكيل لجان علميّة لكل المقررات العامّة، ثم تدرّجت الجامعة في تعميم التّجربة على مُتطلبات الكليّات، وبعض المقررات التّخصّصية التي يدرسها آلاف الطلبة.

وقد تحوّلت الفكرة إلى مشروع متكامل بقيادة فريق متخصص في وكالة الجامعة للشؤون الأكاديمية وعمادة التّعليم الإلكتروني، ويهدف المشروع إلى تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين، وثقافة التّعلم الذّاتي الرّقميّة، وتعزيز ألوان التّواصل والتّفاعل، ولعلنا نركّز على تطوير مقرّر مهارات اللّغة العربيّة في ثلاثة محاور: (المحتوى العلمي)، (الأنشطة والتّدرّبات)، (طرق التّقييم).

فأمّا ما يخصّ محور (المحتوى العلمي)، فقد نُوقش اقتراح الموضوعات التي يحتاجها الطّالب في عدّة لقاءات بين الطلبة والأساتذة، ومن المهتمّين خارج الجامعة؛ للتعرف على الاحتياجات والتّوقّعات، واختيرت موضوعات معينة تحقّق تعزيز الهويّة الإسلاميّة والعربيّة، والاهتمام بالقضايا المعاصرة، والأدوات الرّقميّة في خدمة اللّغة العربيّة، وبُني المحتوى على قوالب التّواصل الأربعة: الاستماع، والتحدّث، والقراءة، والكتابة.

كانت المهمة الأولى تحويل المواد العلميّة إلى عناصر رقمية: مرئية، وصوتية، ومقروءة، وتخطيطات معلوماتية بيانيّة (InfoGraphic) للمحتوى العلمي؛ لتمكين المتعلم من التعلّم الذّاتي وفق موضوعات المقرّر الدّراسي، وقد أُجريت هذه الجهود بالإمكانيّات

المتاحة في عمادة التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بُعد بالجامعة، حيث سُجّلت في أستوديو العمادة اللقاءات العلميّة من الأساتذة والخبراء من داخل الجامعة وخارجها، بالإضافة إلى لمسات التّصميم للقوالب والعروض التّقديمية بشكل جذابّ للمتعلم.

وأما ما يخصّ محور (الأنشطة والتّدريب)، فقد فُعّلت مهارات القرن الحادي والعشرين فيها، مثل:

- مهارة العمل الجماعي، عن طريق فرض بعض الأنشطة والتّكليفات لتُقَدِّم بصورة تعاونيّة في ضوء المجموعات الطلابية.
- مهارة التّفكير التحليلي لمقاصد النّصوص، حيث يتدرّب الطّلاب على القراءة والتحليل وتلخيص المعلومات في نقاط موجزة مكثّفة.
- مهارة اكتشاف الأخطاء وإصلاحها في النّصوص المكتوبة على الشّابكة، مع التّفسير اللّغوي.
- مهارة الإصغاء للنصّ المسموع وتحليله، وتلخيصه في نقاط موجزة.
- مهارة الإبداع والابتكار عن طريق تصميم عروض معلوماتيّة لموضوعات عامة حيويّة (مثل: الصّحة، والرياضة، والأمن السيبراني، وتربية الأبناء)، تُطبّق فيها المهارات اللّغوية، مع التزام الفصحى والسّلامة اللّغوية، كما ركّز على التّكليفات المفتوحة وفق المعايير اللّغوية من أجل فتح بوابة الإبداع والابتكار أمام الطلبة.
- مهارة الإلقاء الاحترافيّ عن طريق التّسجيل الصّوتي لإلقاء النّصوص أو الشعر العربيّ.
- تعزيز مهارة الإبداع التّعبيري الكتابيّ عن طريق ابتكار القصص والمقالات.
- مهارة التّقييم وإبداء الأحكام عن طريق أنشطة القراءة السّريعة، والحكم على النصوص وفق معايير محددة، وعن طريق تقييم الأعمال الطّلابيّة النّظيرية في الأنشطة.

وحُفِزَت بعض الأنشطة بالمسابقات والألعاب الرقمية، مثل منصة كاهوت للألعاب التعليمية (Kahoot)، وغُمِرت الأنشطة والتدريبات بالثقافة الرقمية، مثل التسجيل الصوتي الرقمي Mp3 لإلقاء الشعر أو الخطب، أو الاستماع للنصوص المسموعة من منصات البث الصوتي الإذاعية (Podcasts) وكذلك أيضاً: دَفْعُ الطلاب لتبادل الأنشطة ومشاركتها على مواقع التخزين السحابية، مثل: (Google Drive & OneDrive)، وتشجيع الطلبة على رفع التصميمات المرئية المتميزة على منصة اليوتيوب (YouTube)، أو البحث عن الأخطاء الشائعة في منصات التواصل الاجتماعية الكتابية، مثل: منصة إكس (X) تويتر (Twitter) سابقاً، وتحفيز التعبير الكتابي في منصة بادلت (Padlet) في مثل المناسبات الوطنية أو المناسبات العالمية، وتحفيز تقييم الخدمات اللغوية الحاسوبية عن طريق استعراض الطالب لتجربته في استعمال مواقع التصحيح الآلي اللغوية، مثل موقع (صَحَّحْ لِي) (<https://sahehly.com>) أو مواقع التشكيل الآلي، مثل (شكَّلي) (<https://tashkeel.alsharekh.org>)، ومتابعة تقنيات الذكاء الاصطناعي المتصلة باللغة العربية، ونَقَدَ هذه التجارب والمواقع وفق ما تعلَّمه الطالب في المقرر، ودَفَعَ الطلبة للبحث في المصادر الرقمية المرئية عن الشروحات اللغوية المتصلة بموضوعات المقرر، وتقييم محتواها.

وأما (طُرُق التَّقيِيم)، فقد تنوَّعت بين المشاريع التطبيقية بنسبة ٤٥٪، والاختبارات الرقمية القصيرة بنسبة ٢٠٪، والاختبار الفصلي الرقمي بنسبة ٣٠٪، بالإضافة إلى وزن الأنشطة التفاعلية، وقد وُزَّعت استبانات في كل فصل دراسي؛ لقياس مدى تحقُّق الأهداف، والعمل على تحسين الخطط الدراسية في كل فصل. وقد كانت مهمة التطوير المستمر سمةً أساسيةً ضمن خطط تشغيل المقررات العامة لآلاف الطلبة، مما أسهم في توفير متطلبات التشغيل، والتدريس.

وفيما يتَّصل بالتطبيق العملي فقد احتاج الأمر إلى دورات تدريبية تأهيلية لأعضاء هيئة التدريس؛ من أجل إكسابهم المعارف والتطبيقات اللازمة في دمج مهارات المستقبل بالمنهج الدراسي.

ولا شك أنه قد وُجدت صعوبات اقتناع، ومقاومة للتغيير، لكل من المعلمين والمتعلمين، ومع مرور السنوات وتكثيف الدورات التدريبية في كل فصل دراسي، ووضع الخبرات في أطراف إرشادات مكتوبة ومرئية، وتوضيح الإجابات عن الأسئلة الشائعة؛ انخفضت المقاومة تجاه التغيير، وبدأ الجميع في تقبل الطريقة الحديثة في التعليم.

#### ٥-٣-٢-٣- تجربة جامعة ماليزية في دمج مهارات المستقبل بتعليم اللغة الإنجليزية:

نشر عددٌ من الباحثين في ماليزيا تجربتهم في تطوير مقترح لدمج مهارات المستقبل عام ٢٠٢٠م، كتقنية المعلومات، ومهارات الاتصال، والإبداع، والتفكير النقدي، والتعاون، والقيادة... في تعليم اللغة الإنجليزية بالمعسكر الصيفي للمرحلة العليا لطلاب المدارس الثانوية لمدة أسبوعين (Zain,2020:49).

حيث تهتم جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا بثلاث لغات: البهاسا ملايو، والإنجليزية والعربية، وتعمل على إقامة المعسكرات الصيفية لتنمية هذه اللغات، في دورات قصيرة تحت إشراف كلية اللغات الكبرى، وركزت التجربة على تصميم الأنشطة التعليمية بشكل متميز تُطبّق فيه مهارات المستقبل بصورة ناعمة. ووضعت مقارنة تطبيقية للدمج، تمثلت في عدة جوانب، منها (Zain,2020:52):

- مناسبة الموضوعات لطلاب المرحلة الثانوية.
- التّضمن التقني في الأساليب التعليمية.
- الإثارة والتشويق والمتعة؛ كالاستعانة بالرحلات الميدانية، ومشاهدة الأفلام، والأنشطة الخارجية، والأعمال الفنية، والألعاب التعليمية.
- اتباع سياسة التّعلّم الذاتي.
- تفعيل المهام التعاونية الجماعية.

ومن أمثلة الأنشطة اللغوية التي دُمجت فيها مهارات القرن الحادي والعشرين (Zain,2020:53):

- تصميم المسابقات اللغوية عن طريق موقع المسابقات التعليمية كاهوت (Kahoot)،  
(<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D9%87%D9%88%D8%AA>)  
حيث تُبنى المسابقات في جوانب تعليم اللغة، ويُطلب من جميع الطلاب الدّخول  
والمنافسة، ويأتي هذا النشاط لتعزيز مهارة المرونة، وتنمية المهارات الحياتية،  
والتشويق أيضاً.
- صناعة مرئيات تعليمية تعتمد على التقنية بالاستعانة بمنصة اصنعها  
بنفسك! (Let's Biteable Studio) (<https://biteable.com/>) ؛ لتعزيز محو الأمية  
التقنية عن طريق تنمية مهارات القراءة والكتابة.
- التعلّم عن طريق بناء ألعاب تعتمد على بناء الفريق (Esprit De Corps)، لتعزيز  
المهارات الاجتماعية حيث يتعيّن على الطلاب تحديد الأدوار داخل فرقهم،  
والمشاركة بنشاط في المهام التعاونية مع أعضاء الفريق، مثل ألعاب: (تحدي  
إسقاط البيض، وشدّ الحبل، وشبكة الأمان، والمطاردة...).
- نشاط مشاهدة الأفلام؛ بغية تنمية مهارة الاستماع والتركيز، حيث يُشاهد  
الطلاب مقاطع أفلام قصيرة مُختارة، ويحتاجون إلى مراجعة الأفلام من خلال  
إكمال ورقة العمل المقدّمة؛ لاختبار مهارات الاستماع، والمعرفة الخاصّة بهم  
حول المفردات طوال الجلسة، حيث يحتاجون إلى لفت انتباههم إلى تفاصيل  
مُعيّنة في المقطع المرئي، ويُطلب منهم تقديم ردود على الأفلام، وهذا النّشاط  
يُنمّي مهارات التفكير النقدي: (المقارنة، والتباين، والتقييم).
- نشاط الرحلة الميدانية خارج الفصل، حيث يقوم الطلاب برحلة ميدانية  
لمواقع مُختارة ومقصودة؛ لإتاحة الفرصة أمام الطّلاب للتعلم خارج الفصل  
الدراسي، وجمع أكبر قدر من المعلومات، وإكمال المهام التعليمية المرسلة لهم؛  
وهذا النّشاط يعزّز الإنتاجية، ضمن المهارات الحياتية.
- نشاط ركوب الدراجات والمطاردات، (Cycling and Scavenger Hunt)، حيث يتجوّل  
الطلاب في جميع أنحاء الحرم الجامعي أثناء القيام بأنشطة لغوية ممتعة، ولكنها  
صعبة، وفي هذا تعزيز لمهارتي التواصل والتعاون في صورة مبتكرة.

- نشاط (عطلة أعلامي) حيث يقوم النشاط على مهمة استخدام محركات البحث والقراءة والاطلاع وتقييم النتائج على الشبكة؛ لتخطيط عطلة أعلامهم. فيحتاج الطلاب إلى التنبؤ بالمشكلات والتحديات التي قد تواجههم، وتقديم الحلول الممكنة لمعالجتها، وهذا النشاط يسهم في محو الأمية التقنية.
- خلّصت الدراسة إلى أثر هذه الأنشطة في تعليم اللغة الإنجليزية، كما أوصت بتوسيع البحوث والدراسات التي تدمج مهارات المستقبل في تعليم اللغات؛ من أجل تبادل الأفكار حول العالم فيما يتصل بطرق الدمج، والنتائج المترتبة على ذلك، ومعالجة الصعوبات والعقبات (Zain,2020: 61).

#### ٥-٣-٢-٤- تجربة جامعة إندونيسية في تطوير مقرر (الحاسب العربي) على أساس مهارات المستقبل:

نشر باحثان من جامعة نيجيري جاكوتا الإندونيسية دراسة لوصف مقرر الحاسب باللغة العربية من أجل تطويره على أساس مهارات المستقبل بجامعة جاكوتا الحكومية ٢٠٢١م، وهذا هو الهدف من الدراسة، واستخدمت هذه الدراسة جَمْع البيانات من الاستبانات؛ لتقييم فريق الخبراء والمقابلات للتجارب الفردية، وبناءً على نتائج التقييم - التي أجراها فريق من الخبراء والمحاضرين الداعمين - اعتُبر المنهج الذي طُوِّر جيداً جداً، ويتبع مبادئ تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين (Bahtiar:2021: 127).

وأوضحت الدراسة أن مقرر: (الحاسب العربي) يُدرّس لجميع طلاب برنامج تعليم العربية لغة ثانية في إندونيسيا، ومع ذلك فإن المحاضرين يؤلون اهتماماً أقلّ لتطوير هذا المقرر، بما في ذلك مواءمة المقرر لمهارات المستقبل، وأشارت الإحصائيات في البحث إلى انخفاض إتقان الطلاب لمهارات الحاسب العربية المختلفة باستثناء كتابة النصوص بالعربية في برنامج مايكروسوفت وورد، وعلى الرغم من دمج مهارات المستقبل في المنهج الدراسي بحسب المعلمين، فإن أثر إتقان هذه المهارات ما زال منخفضاً؛ وعزا الباحثون

هذا الانخفاض إلى ضعف تعلُّم أساسيات الحاسب الآلي في المراحل التَّعليميَّة السَّابقة، وهذا مؤشِّر على ضرورة تطوير المنهج الدراسي.

ولذا قدَّم الباحثون خطةً تطويريَّةً قائمةً على النَّماذج الحديثة في دمج مهارات المستقبل في التَّعليم، وقد شمل التَّطوير (الخطة الدَّراسيَّة، والأنشطة، وأدوات التَّقييم، ومصادر التَّعلُّم، والموادَّ التَّعليميَّة)، وبُني المنهج على إستراتيجية: (التَّعلُّم القائم على المشاريع)، و(التَّعلُّم القائم على حلِّ المشكلات)، بحيث تُبنى المعرفة عن طريق التَّعلُّم الذاتي، ولا شكَّ في أن تطبيق هذه الإستراتيجيَّات يتوافق مع إطار مهارات المستقبل (Bahtiar:2021: 145).

#### ٥-٣-٢-٥- تجربة ساحل العاج في دمج مهارات المستقبل في تعليم اللُّغة الإنجليزيَّة:

وُجِدَت دراسة عام ٢٠٢٢م في ساحل العاج قامت بوصف تجربة معلمي اللُّغة الإنجليزيَّة في دمج مهارات المستقبل بمدارس التَّعليم العام، تعتمد على الطريقة البنائيَّة، وأظهرت الدَّراسة أن هذا الاتجاه بدأ في التزايد عند معلمي اللُّغة الإنجليزيَّة؛ لنتائج الإيجابيَّة في التَّعليم، على الرِّغم من التَّحديات والصَّعوبات التي تُواجه عمليَّات الدِّمج، مثل ارتفاع أعداد الطلاب في الفصول الدَّراسيَّة، وبالتالي تنشأ صُعوبةٌ أمام المعلِّمين في متابعة الأنشطة التَّفاعليَّة التي تعتمد على مهارات المستقبل (Paschal,2022:50-74).

قامت الدَّراسة على تحليل آراء المعلِّمين وتصوراتهم في مدارس التَّعليم العام، وفق البنود الستة لعلم أصول التَّدريس لمهارات القرن الحادي والعشرين المدمجة ضمن تعليمات المشاركين في عينة البحث، وهي (Paschal,2022:60):

— التعاون والتَّواصل.

— الإبداع والخيال.

— التَّفكير النقدي، وحلِّ المشكلات.

— محو الأميَّة الرِّقميَّة.

— المواطنة.

— القيادة الطلابية، والتنمية الشخصية.

وخلصت النتائج إلى أن الأصول الستة أعلاه ضمنت بالفعل في مناهج تعليم اللغة الإنجليزية بساحل العاج، ولكن التحديات أثرت على عملية الدمج، وأضعفت النتائج المرجوة، وملخص التحديات يتمثل فيما يأتي (Paschal, 2022: 61-65):

— تحدي كفاية الوقت المحدود لتنفيذ الأنشطة المبنية على مهارات المستقبل (٣ ساعات بالأسبوع فقط).

— انخفاض مشاركة الطلبة ودافعيتهم نحو الأنشطة المطورة.

— عدم الانضباط الصفّي في بعض الأحيان، وكثرة المشتتات والمحادثات الجانبية.

— محدودية فصول الدراسة وضيقها في بعض المدارس؛ نتيجة ارتفاع أعداد الطلبة.

— الافتقار إلى المواد التعليمية، وانخفاض مفردات الطالب المعجمية في اللغة الإنجليزية.

— ضعف السياسات الإدارية الداعمة لمهارات المستقبل في بعض المدارس.

— ضعف البنية الرقمية في الفصول التعليمية، إضافة إلى ضعف الإلمام بالثقافة الرقمية لدى بعض المعلمين والمتعلمين.

— انخفاض رغبة المتعلمين في القيادة الطلابية، والخوف من المشاركة في أنشطة اللغة الإنجليزية التعاونية.

٥-٣-٦- تجربة تركية في دمج مهارات المستقبل في تعليم اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية:

لا تختلف التجربة التركية كثيراً عن تجربة ساحل العاج، حيث رصدت رسالة ماجستير من جامعة تركيا، قسم تعليم اللغات الأجنبية في معهد العلوم الاجتماعية



(عام ٢٠٢٢م) مدى استعمال مهارات المستقبل في التّعليم، والتّحدّيات والعقبات التي واجهت المعلّمين في المدارس الثّانويّة (i: BOLAT,2022).

كان هدفُ الدراسة الكشف عن مستوى اللّغة الإنجليزيّة في المدارس الثّانوية بعد استعمال معلمي اللّغة مهارات المستقبل في المناهج الدّراسية، وما إذا كانت خلفيّاتهم الديموغرافية تُظهر فرقاً كبيراً في تدريس هذه المهارات، إضافةً إلى الكشف عن التّحدّيات التي يواجهها المعلمون في دمج مهارات المستقبل في تعلّم اللّغة الإنجليزيّة.

وخلّصت الدّراسة إلى أنّ المهارة الرّقمية كانت من أكثر المهارات استعمالاً، على حساب بعض المهارات الأخرى، كما لاحظت ارتفاع نسبة تطبيق دمج المهارات لدى معلمي المدارس الخاصّة أكثر من المدارس الحكوميّة. وترتفع نسبة التطبيق أكثر مع المعلمين الجدد خلافاً للمعلمين الذين أمضوا سنوات عديدة في الميدان التّعليمي، ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة: الدور الكبير الذي يلعبه التطوير المهني لمهارات المستقبل، فقد وُجد أنّ المعلّمين الذين تلقّوا تدريباً على تطبيق مهارات المستقبل هم أكثر المعلمين استعمالاً لها في الدّروس، ولم تُظهر المستويات التّعليميّة فروقاً ذات دلالة إحصائيّة في توظيف هذه المهارات.

وكشف البحث عن أنّ التّحدّيات الأساسيّة تمثّلت -من وجهة نظر المعلمين- في: الاقتدار إلى التّدريب أثناء الخدمة، وضعف متطلّبات المناهج الدّراسية، وعدم كفاية التّعليم الجامعي، وضعف البنية التّحتيّة في بعض المدارس، ونقص الموادّ التّعليميّة، ومواقف بعض الإدارات المدرسيّة.

وأوصى البحث بزيادة خطط التّدريب وتأهيل المعلّمين على تطبيق المهارات في تعليم اللّغة، كما أوصى بتضمين مهارات المستقبل بشكل أكثر كثافةً وشموليّةً في المناهج الدّراسيّة، ويجب على مُصمّمي المناهج تحديد الأهداف وفقاً لذلك (115-116: BOLAT,2022).

### ٥-٣-٧- تجربة روسية في تعليم اللغة الأجنبية:

نشرت أوليسيا ميدفيديفا Olesya Medvedeva دراسةً عن تنمية المهارات الناعمة لطلاب الهندسة بواسطة تعليم اللُّغات الأجنبية، في جامعة بطرس الأكبر في روسيا (في عام ٢٠٢٣م)، حيث استعملوا موقع ويب كويست WebQuest؛ لتنمية مهارات المستقبل عن طريق تعليم اللُّغات الأجنبية.

وهذا الموقع اخترعه بيرني دوج Bernie Dodge عام ١٩٩٥م من جامعة ولاية سان دييغو، وفكرة الموقع قائمة على التخطيط التعليمي، وهيئة بيئة عمل للطلاب، بحيث تُجمع المعلومات بشكل أساسي من مصادر على الشبكة، ويتعين على الطلاب مراجعتها ومعالجتها؛ كي يكملوا المهمة التعليمية بنجاح، ويحتوي الموقع على ستة أقسام أساسية: (المقدمة، والمهمة، والعملية، والتقييم، والاستنتاج، والاعتمادات)، وتتمثل مهارات القرن الحادي والعشرين فيه بشكل أساسي، حيث تُبنى المهمة على اعتبار أنها مشكلة حقيقية تُواجه الطلاب، وعلى الطلاب التعلُّم بأنفسهم لإيجاد الحل، مع اللجوء إلى عمليات: الاستنتاج، والنقد، والتقييم، والدمج التقني.

(<https://www.createwebquest.com/what-webquest-0>)

في ضوء ذلك قامت ميدفيديفا بتحليل موقع ويب كويست والخصائص المميّزة لتنظيمه في عملية تدريس اللُّغة الأجنبية، وفقاً للنتائج فقد صُمّمت المهمة التعليمية في الموقع؛ لتحقيق المهارات الناعمة المقصودة، ودُرّب الطلاب على الموقع تدريباً تجريبياً، وكانت المهام التعليمية مبنية على نظام التعلُّم القائم على حلّ المشكلات، الذي يتطلب من الطلاب استخدام لغة أجنبية، ومهارات شخصية في مواقف التواصل المهني. وكان الهدف العام للطلاب: إعداد المنتج التواصلي في شكل عرض تقديمي شفهي للحل (Medvedeva, 2023: 323-334).

أظهرت نتائج التجربة - من خلال طرق البحث النوعية والكمية - أن برنامج ويب كويست أسهم بشكل كبير في إتقان الكفاية التواصلية باللُّغة الأجنبية بصورة تفاعلية،

مع إتقان المهارات الشخصية (القدرة على التخطيط، والتنظيم، والإدارة، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والتحفيز، والعمل في مواقف مختلفة)، والمهارات الإدارية والمهنية: (القدرة على البحث عن المعلومات، وتحليلها، وحسابها، ومعالجتها، وتقييمها)، بالإضافة إلى أنه يُوفّر معايير تقييم ومراقبة صحيحة لتقدّم الطلاب في إظهار المهارات الشخصية، وقد أثبت التحليل الإحصائي نتائج الدراسة، وأظهر آفاق تقنية ويب كويست التعليمية في تنمية المهارات الشخصية (Medvedeva, 2023: 232).

## ٦- نحو إدماج مهارات المستقبل في تعليم العربية، وأبرز التحديثات والحلول:

### ٦-١- مهارات المستقبل الملائمة:

#### ٦-١-١- المهارات المباشرة:

قدّم مجموعة من معلمي اللغات في الولايات المتحدة الأمريكية خارطة طريق لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تعليم اللغات العالمية، وقد نصّت خريطة الطريق هذه على: "أنّ تعلّم اللغات الأخرى، وفهم ثقافة الأشخاص الذين يتحدّثون بها، هو: مهارة القرن الحادي والعشرين التي تُعدّ حيويةً للنجاح في البيئة العالمية التي سيعيش طلابنا ويعملون فيها" (Partnership for 21st Century Skills, 2011:2).

إنّ تعليم اللغة لا يُسهم فقط في تحسين مستوى الطلاب من حيث الاستعداد الوظيفي والجامعي؛ بل يتعدّى ذلك إلى تهيئة المتعلّم وتطويره؛ ليكون على استعداد لفهم العالم بشكل أفضل، وكيف ينظر الآخرون تجاه هذا العالم أيضاً، ثم ينطلق بعد ذلك للتطوير، والإضافة، والبناء... (Partnership for 21st Century Skills, 2011:3).

من هذا المنطلق يُمكن العناية - بصورة مباشرة - بتعليم اللغة العربية لغةً ثانيةً مع دمجها في مهارات المستقبل الناعمة، فهي إحدى اللغات العالمية على صعيد مُنظمة

الأمم المتحدة؛ ولأن الآخرين في العالم بحاجة إلى تعلُّم اللغة العربيَّة من أجل التَّعايش الثقافيِّ في البيئة العالميَّة، ولعلنا نلاحظ وجود أفراد من حولنا تدفعهم الحاجة إلى تعلُّم العربيَّة والتفاعل مع الأحداث والتطوُّرات العالميَّة، فقد يأتي خبيرٌ تقنيٌّ صينيٌّ للعمل في أحد البلدان العربيَّة لتطوير منصات تعتمد على الذكاء الاصطناعي، وهو في هذه الحالة بحاجة إلى تعلُّم اللغة العربيَّة كي ينسجم في عمله، ويتأقلم مع مَن حوله، وتدفع بعض الجامعات في العالم طلبتها لدراسة اللغة العربيَّة في منطقة الشرق الأوسط، من أجل اكتساب لغة أخرى تُعزِّز مهارات المستقبل.

ونريد هنا أن نوضِّح جُملة المهارات النَّاعمة التي يُمكن دمجها في تعليم العربيَّة لغةً ثانيةً قياساً على خريطة الطريق السابقة:

- تضمين مهارات الاتصال في تعليم اللغة العربيَّة، مع التركيز على الأوضاع التي يتواصل بها النَّاس في الحياة الواقعيَّة، وهي: التَّواصل بين الأشخاص بصورة فاعلة، والقدرة على التفسير والفهم لنصٍّ مسموع أو مكتوب أحادي الاتجاه، والقدرة على العرض، وتقديم المعلومات في شكل مكتوب أو شفهي.
- تضمين الأبعاد الثقافيَّة في عمليات تعليم اللغة العربيَّة، بحيث يتعرَّف المتعلِّم على الممارسات العربيَّة الثقافيَّة قديماً وحديثاً، وارتباط اللغة بوجهات نظر النَّاس في الثقافة العربيَّة.
- توجيه المتعلِّمين (غير الناطقين بالعربيَّة) لاستقاء المعارف في التخصُّصات الأخرى باللغة العربيَّة، مع تعزيز المفاهيم اللغوية التي تعلَّموها أثناء تعلُّم اللغة العربيَّة.
- توجيه المتعلِّمين إلى عقد مقارنات في مجال اللغة والثقافة بين الهويَّة العربيَّة وهويَّتهم الأم؛ بغية تطوير النُّظر تجاه ثقافتهم الخاصَّة، وتزويدهم بفهم أعمق لكيفيَّة عمل اللغة، ومدى انعكاس الثقافة على متحدثي العربيَّة.

— تعزيز تعلُّم اللُّغة العربيَّة عملياً في أروقة المجتمع خارج فصول الدراسة، ويُمكن تحقيق ذلك عن طريق تقنيات الاتِّصال الافتراضيّ عن بُعد في بيئات اجتماعيّة على الشَّابكة.

— السَّعي إلى تحقيق الكفاية التَّواصلية في تعليم اللُّغة العربيَّة لغةً ثانيةً عن طريق البدء من مراحل عمريَّة مبكِّرة، والاستمرار حتى تحقيق الكفاية التَّواصلية عن طريق البناء التتابعي في تعليم العربيَّة.

ونودُّ أن نُوجِّز مواصفات تعليم العربيَّة المبنيَّ على مهارات المستقبل في نقاط مُحدَّدة تُصلح للُّغة الأولى، أو الثانية؛ لتوضيح الفروق بين شكل تعليم اللُّغة العربيَّة قديماً وحديثاً:

— يركِّز تعليم العربيَّة الحديث على (استعمال اللُّغة) خلافاً للتركيز على (قواعد اللُّغة، أو النُحوفقط).

— يركِّز على الأوضاع التَّواصلية التفاعليَّة: (التَّعامل مع الآخرين، والتَّفسير، والعرض) بدلاً من التركيز على المهارات اللُّغوية الأربع بصورة مَعزولة عن التَّفاعل.

— يُبنى النِّظام التَّعليميُّ على تحقيق الهدف النهائي، وليس على مجرد تغطية الكتاب المقرَّر.

— التَّركيز على الموضوعات مُتعدِّدة الموارد، خلافاً لطريقة الاكتفاء بالمنهج الدراسي المحدَّد في الكتاب.

— التَّركيز على المتعلِّم باعتباره العنصر الفاعل في عمليَّة التَّعليم، وليس المعلِّم.

— دمج التَّقنيَّة في عمليَّات التَّعلُّم الأساسيَّة بصورة تفاعليَّة، مثل: الشَّرح، والتَّدريس، والأنشطة، والاختبارات؛ خلافاً للدمج السَّلبّي الذي لا يُحقِّق هدف التَّفاعل المطلوب.

— دمج التَّقنيَّة في عمليَّات الاتِّصال اللُّغوي بصورة مُتقدِّمة، كالقدرة على القراءة بعمق؛ للحصول على معنى في محتوى الوسائط المتعدِّدة، والتَّعامل مع الأدوات

البرمجية المناسبة؛ لمعالجة المعلومات المكتوبة والمسموعة، واستخدام المهارات العملية والتقنية لتوصيل المعرفة بالوسائط المتعددة، ومعرفة الاستخدام الأخلاقي لطريق المعلومات السريع (Albahlal, 2019: 149). وكذلك استعمال تطبيقات المراسلة الفورية، والشبكات الاجتماعية، وسرد القصص الرقمية، وإعادة تصميم الوسائط... إلى غيرها من الألوان التقنية التي تسهم في محو الأمية الرقمية (Albahlal, 2019: 150).

- تطوير المهارات اللغوية الأربع بصورة جديدة تماماً؛ بحيث تتضمن أشكالاً من التواصل الفعال، والقراءة العميقة أو النقدية، والكتابة الإبداعية، باستخدام الشبكة العنكبوتية بشكل ملموس، وبناء الأنشطة اللغوية التدريبية بأسلوب حلّ المشكلات؛ كطلب تنفيذ مشروع مُعقد يتضمن: التفاوض، والتعاون، والإقناع، وتحديد الهدف، والتواصل الهادف، وتطوير المنتجات الصعبة.
- تعزيز تعلّم العربية بجعلها لغة العلوم الأخرى، كالطب والهندسة والكيمياء... وليس كونها مجرد لغة فقط.
- غمرُ تعلّم اللغة بالواقف الحياتية الحقيقية، وليست مجرد مواقف تعليمية مُصطنعة كما في معظم الكتب الدراسية.
- انتهاز فرص تعليم اللغة العربية خارج قاعة الصف الدراسي.
- تعديل إستراتيجية التقييم لتوجّه ناحية قياس ما يُمكن للطلاب أن يقوموا به، خلافاً لقياس المعرفة التي لا يعرفها الطالب.
- إعلام الطلاب بالمعايير اللازمة لكيفية التقييم، بحيث لا تكون قاصرة على المعلم.
- توجيه الأنشطة والمشاركات التعليمية تجاه الآخرين والمجتمع، خلافاً للطريقة القديمة من توجيهها إلى المعلم.
- الاستعانة بإستراتيجيات التعليم المتطورة التي تُعزّز مهارات المستقبل، مثل: التعلّم الذاتي، والتعلّم القائم على المشاريع، أو حلّ المشكلات...

## ٦-١-٢- المهارات الناعمة:

في ضوء ما سبق، يمكننا أن نُوجز مجموعة من مهارات المستقبل الملائمة لدمجها في تعليم العربية - بغض النظر إن كانت لغة أولى أو ثانية - من ذلك على سبيل التوضيح:

- توجيه المتعلم للانغماس التقني على الشبكة في تنفيذ الأنشطة التعليمية، بصورة تفاعلية استقبالياً وإرسالاً، وهذا الأمر واسع التطوير، وبوابة للإبداع والابتكار، من ذلك مثلاً في مجال تعليم اللغة - المستوى المتوسط: فُحص مجموعة مُتنوعة من السير الذاتية على الشبكة أو على موقع لينكد إن (LinkedIn) مع تصنيفها لحصر الوظائف الضرورية من وجهة نظر المتعلمين في ضوء المجموعات التعاونية، أو يُطلب من الطلاب البحث عن فرص الوظائف على الشبكة باللغة المستهدفة.
- ربط التعلم الذاتي بالوسائط التعليمية على الشبكة، مع تفعيل مهارات النقد والتصنيف وإبداء الرأي في تقييم المحتوى التعليمي، مثل: البحث في اليوتيوب (YouTube) عن المعلومات العلمية في التخصصات الأخرى باللغة المستهدفة مع تقييم المحتوى وإبداء الرأي فيه في ضوء المجموعات التعاونية.
- تعزيز الاهتمام بالقضايا العالمية عن طريق انتقاء موضوعات القرن الحادي والعشرين، مثل: الوعي العالمي تجاه اللغة والثقافة، ومناقشة القضايا العالمية المتصلة بالمال والاقتصاد وريادة الأعمال، مع التأكيد على أهمية تعلم اللغات الأجنبية عند التواصل مع النظراء، أو عند الانخراط في فرق عمل عالمية، أو عند التفاوض وعقد الصفقات، ومن الموضوعات المهمة أيضاً: تعلم السياسات التشريعية والقضائية أو الأنظمة المدنية والمجتمعية في اللغة المستهدفة، ولا نغفل مناقشة قضايا الصحة العالمية كذلك، إذ رأينا في السنوات السابقة كيف تقاربت الشعوب واللغات والأفكار في أزمة كورونا، واليوم تُثير موضوع البيئة والتغيرات المناخية على مستوى العالم، وهو موضوع مُهم لا ينبغي إغفاله أيضاً (63-Kendra,2020: 53).

- تعزيز دمج مهارات التواصل الاجتماعي في تعليم اللغة، من ذلك على سبيل المثال في تعليم اللغة - المستوى المتقدم - أن يُطلب من الطلاب التواصل مع أحد المؤثرين في المجتمع ممن له بصمات واضحة أو متميزة باللغة المستهدفة، ويجري تبادل المعلومات والمشاريع المحلية أو الدولية. وكذلك التدريب والمحاكاة بتمثيل سيناريوهات الأدوار بين ركّاب الخطوط الجوية ومضيفي الرحلات الجوية باللغة المستهدفة، أو تنفيذ رحلات حقيقية يتواصل فيها باللغة المستهدفة، أو القيام بحملة تسويقية لبيع المنتجات الاستهلاكية، أو تنظيم معارض مُصغرة باللغة المستهدفة.
- فيما يتصل بمهارات الإبداع والابتكار، فهي من أكثر المجالات اتصالاً بتعليم اللغات، إذا صُمّمت المهام التعليمية بصورة مفتوحة وفق الأسس اللغوية، حيث تُوفّر المهام المفتوحة فرصةً جيّدة للتفكير المتباين، وبالتالي يأتي الإبداع في التعبير، فلا يوجد حلٌّ واحدٌ صحيحٌ مُحدّد مسبقاً، فالمتعلمون أحرارٌ في استكشاف الإمكانيات أمامهم، ولا يلزمهم الاتفاق أو الاختلاف مع بعضهم البعض، وهو ما يدفعهم إلى الإبداع والابتكار، ولا سيما إذا رُبِطت هذه المهام بالتقنية، وتصميم المحتوى بصورة جذابة ومشوّقة، وهذا سيدفع المتعلمين نحو تعلّم تقنية المعلومات لإنجاز المهام اللغوية، وقد أشارت دراسةٌ إلى أنّ معلمي اللغة هم الأكثر انفتاحاً على استخدام وسائل الإعلام الجديدة وفقاً لمسح أجراه الاتحاد الأوروبي (Albert, 2017: 204).
- وفيما يتصل بالمهارات النقدية فتُدمج عن طريق ربط مهارات الاستقبال اللغوية (الاستماع والقراءة) بمهارة النقد والتقييم وإبداء الرأي وفق معايير ضابطة، تُنمّي مهارة النقد والتحليل.
- إنّ الممارسات التعليمية الصغيرة في هذا الاتجاه لها أثرٌ على المدى البعيد، ونحن لا نجني الأثر الآن، وإنما بعد فترة من الزمن سنرى التغيير إن شاء الله.



## ٢-٦- التّحدّيات والحلول في دَمَج مهارات المستقبل في تعليم اللُّغات:

في هذا المبحث الأخير نودُ أن نُوجز التّحديات التي تُواجه دمج مهارات المستقبل في تعليم اللُّغة العربيّة من واقع التّجارب الدّوليّة والمحليّة؛ وفي المقابل نقترح وَضْع الحلول التي تُسهم في معالجة هذه التّحدّيات، ولعلنا نستعرض ذلك في صورة جدول مُوجز على النّحو الآتي:

### جدول (١): أبرز التّحديات والحلول المقترحة لإدماج مهارات المستقبل في تعليم اللُّغات

| م | التّحدّي                                                                                                                                                                                                                                             | المقترح العلاجي                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|---|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١ | مقاومة تغيير الطّرائق التّقليديّة، واستبدال الطّرائق الحديثة بها في تعليم اللُّغة العربيّة؛ والتّمسك بالأسلوب القديم في التعليم؛ خشية الخوف على مستقبل اللُّغة العربيّة، وذلك على صعيد المقررات العربيّة العامة، وبرامج اللُّغة العربيّة الأكاديمية. | توعية أطراف العمليّة التّعليميّة بنقاط الضّعف في الطّرائق التّقليديّة، وبيان مزايا الطّرائق الحديثة، وتطوير جوانب النّقص فيها، مع التّركيز على الأثر الإيجابي لها بالمقارنة مع الطّرائق القديمة، والدّعوة إلى تصميم برامج ومقررات يبنّيّة مشتركة تجمع بين اللُّغة العربيّة وغيرها من التخصصات والمجالات، وتوائيم احتياجات سوق المجتمع، وتّسم بالمرونة والمقاربة. |
| ٢ | ضعف دراية المتخصصين اللّغويين بمهارات المستقبل ودورها في التجديد ودعم سوق المجتمع.                                                                                                                                                                   | التوعية بمدى ارتباط سوق التّوظيف بمهارات المستقبل في مختلف التّخصّصات.                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| ٣ | اعتقاد عدم ارتباط اللُّغة العربيّة بسوق المجتمع والوظائف، وأن العربيّة من علوم الهويّة الأساسيّة التي ليس لها علاقة بوظائف المستقبل، وسوق المجتمع.                                                                                                   | تكثيف الحوارات التي تُعزّز المقاربة بين تعليم العربيّة والوظائف، وأنه لا سبيل للانغلاق حول تعلّم اللُّغة العربيّة دون تأثرها بالمجتمع، والعالم، في زمن سريع التّغير والتّطوّر.                                                                                                                                                                                   |
| ٣ | جُمود الأنشطة التّعليميّة التي تَدْمُج تعليم اللُّغة العربيّة بمهارات المستقبل.                                                                                                                                                                      | التّخطيط للأنشطة بفريق مُتنوّع التّخصّصات؛ لإثارة الأفكار والتّصورات الإبداعيّة.                                                                                                                                                                                                                                                                                 |

| م | التّحدّي                                                                                             | المقترح العلاجي                                                                                                                                                                                                                                                     |
|---|------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٤ | ضعف البنية الرّقمية في البيئات التعليمية التي تحدّ من تطبيق مهارات المستقبل في تعليم اللغة العربيّة. | تعزيز البنية الرّقمية عن طريق توعية الحكومات والمؤسسات بأهميّة العناية بالبنية التّقنيّة من أجل بناء جيلٍ تقنيٍّ، مُتطوّر مُستعدٍّ للمستقبل.                                                                                                                        |
| ٥ | عدم كفاية الوقت لتنفيذ الأنشطة الرّقمية بسبب ضعف تهيئة المتعلّمين لتنفيذ الأنشطة.                    | الحل يتمثل في التّدريب الرّقمي المسبق، وتهيئة المتعلّمين للتعامل مع الشّابكة بصورة فاعلة، مع أهمية انتقاء الأنشطة الذكيّة اليسيرة؛ لأن مجرد الانغماس الرّقمي الفعّال واليسير كافٍ لتحقيق الهدف، ولا يُمكن الوصول لذلك إلا بالتّخطيط العميق لتصميم الأنشطة الرّقمية. |
| ٦ | وجود عقبات تقنيّة، وأخطاء مُحتملة في عمليّات دمج مهارات المستقبل في تعليم العربيّة.                  | ضرورة التّطوير المستمر والمرن للأنشطة والطرائق والخطط الدّراسيّة؛ لتلافي الأخطاء والملاحظات.                                                                                                                                                                        |
| ٧ | ضعف إقبال المتعلّمين على تنفيذ الأنشطة الرّقمية.                                                     | تحفيز المتعلّمين بالأنشطة الإبداعية الأكثر إثارةً، والتّأكيد على استعمال منصّات المسابقات الرّقمية.                                                                                                                                                                 |
| ٨ | ضعف مخرجات التّعليم عن بُعد، أو التّعلم الرّقمي في تعليم العربيّة.                                   | الاستعانة بالتّعليم المدّمج، ومراجعة الأهداف، وتصميم نواتج التّعلم وفق البرنامج أو المقرّر، وتعالج أوجه الضّعف بتغيير الأساليب التّعليميّة حتى تتّحسن المخرجات.                                                                                                     |

في نهاية هذا الفصل أودُّ الإشارةُ إلى أنّه بالفعل تُوجَدُ صُعوبات عند تطبيق المقترحات التّعليميّة التي تدعو إلى دمج مهارات المستقبل في تعليم اللّغات بصفة عامة، واللّغة العربيّة بصفة خاصّة؛ ولا بد من وُضْع سياسة للتّطوير المستمرّ، والتّجديد الإبداعيّ في طرائق التّدريس، وتصميم الأنشطة التّعليميّة، وإيجاد الطرائق البديلة غير الرّقمية التي تُعزّز مهارات المستقبل، وسوق المجتمع. ولا ينبغي الاستعجال في تحصيل أثر الدّمج على سوق المجتمع، فهذه التّغييرات التّعليميّة تعمل بصورة ناعمة، وهي أشبه بالبذرة التي تحتاج إلى وقت ورعاية؛ كي يزدهر الرّزغ، ويظهر الثمر في المستقبل إن شاء الله .

## المراجع العربيّة:

- ١- الأحمدى، أميمة بنت عبد الله (١٤٤٤هـ) نماذج دوليّة لمعلم القرن الحادي والعشرين، جدة: دار تكوين، ط١.
- ٢- برنج، إلهام بنت فايق (٢٠١٥م) عادات العقل وعلاقتها بمظاهر السلوك الإيجابي لدى طلبة جامعة الأزهر في غزة، غزة: رسالة ماجستير من جامعة الأزهر في غزة، ط١.
- ٣- ترلينج، بيرني؛ فادل، تشارلز (٢٠١٣م) مهارات القرن الحادي والعشرين: التعلم للحياة في زمننا، عرض وترجمة: بدرين عبد الله الصالح، الرياض: مجلة العلوم التربوية بجامعة الملك سعود، المجلد ٢٥، والعدد ٣.
- ٤- الجرجاني، علي بن محمد (١٩٨٣م) التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- ٥- الجعفري، سماح بنت حسين (١٤٣٣هـ)، أثار استخدام غرائب صور ورسوم الأفكار الإبداعية لتدريس مقرر العلوم في تنمية التحصيل وبعض عادات العقل لدى طالبات الصف الأول المتوسط بمدينة مكة المكرمة، مكة المكرمة: رسالة دكتوراه من كلية التربية بجامعة أم القرى، ط١.
- ٦- جيان، ليو؛ روي، ووي؛ وآخرون (٢٠١٥م) التّعليم من أجل المستقبل: التجربة العالمية لتطوير مهارات وكفايات القرن الحادي والعشرين، قطر: مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التّعليم: وايز (Wise).
- ٧- خميس، ساما (٢٠١٨م) مهارات القرن ٢١ إطار عمل التّعليم من أجل المستقبل، القاهرة: مجلة الطفولة والتنمية التابعة للمجلس العربي للطفولة والتنمية، المجلد ٩، العدد ٣١.

- ٨- ابن دريد، محمد بن الحسن (١٩٨٧م) جمهرة اللُّغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١.
- ٩- الرباعي، سندس بنت عيسى (٢٠٢١م) درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب اللُّغة العربيّة للمرحلة الأساسية العليا، الأردن: رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة اليرموك، ط١.
- ١٠- صدوقي، ياسين (٢٠٢٠م)، إشكالية القراءة بين الكتب الورقية والكتب الإلكترونية لدى الطلبة الجزائريين، تأليف ياسين صدوقي، الجزائر: المركز العربي للبحوث والدراسات، جامعة الشهيد الجيلالي بونعامة خميس مليانة، بحث منشور على الرابط الشبكي <https://2u.pw/NiaEn62>
- ١١- ابن عباد، الصاحب (١٩٩٤م) المحيط في اللُّغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، ط١.
- ١٢- عبد الله، هناء (٢٠١٩م) برنامج مقترح في ضوء مدخل الإنسانيات والعلوم الاجتماعيّة (HASS)، القاهرة: مجلة كلية التربية بجامعة بنها، مجلد ٣٠، العدد ١١٩.
- ١٣- العتيبي، ريم بنت حمود (٢٠٢٠م) واقع مهارات القرن الحادي والعشرين في التّعليم من وجهة نظر المعلمات، عين شمس: مجلة الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، بكلية التربية، العدد ٢٣٠.
- ١٤- العجمين سارة بنت علي (١٤٤٣هـ) مهارات القرن الحادي والعشرين: تصور مقترح لمنهج اللُّغة الإنجليزيّة، الرياض: نشره المؤلف بحقوق محفوظة، ط١.
- ١٥- العرفج، عبير بنت محمد (٢٠١٩م) درجة تضمين مقررات السنة الأولى المشتركة لمهارات القرن الحادي والعشرين، بورسعيد: مجلة كلية التربية، بجامعة بورسعيد، العدد ٢٨.

- ١٦- عمر، أحمد مختار، (٢٠٠٨م) معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، ط١.
- ١٧- ابن فارس، أحمد (١٩٨٦م) المقاييس في اللُّغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢.
- ١٨- ابن القوطية، محمد بن عمر (١٩٩٣م) الأفعال، تحقيق: علي فودة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢.
- ١٩- الكوني، سالم المهدي، (٢٠١٤م) دور اللُّغة في تنمية السمات الشخصية للفرد، دبي: بحث منشور في المؤتمر الدولي الثالث للُّغة العربيّة بدبي، ٢٠١٤م.
- ٢٠- المغامس، مها بنت حمود، (٢٠٢١م) مهارات القرن الحادي والعشرين للحياة والمهنة، الأردن: دار الشروق، ط١.
- ٢١- النويصر، خالد بن رشيد (٢٠٢١م) مهارات القرن الحادي والعشرين: التعليم وتحديات العصر الرقمي، جدة: دار تكوين، ط١.
- ٢٢- الهبوب، نايف بن عبد اللطيف (٢٠٢٠م) تجربة جامعة الإمام عبد الرحمن ابن فيصل في تدريس مقرر مهارات اللُّغة العربيّة في ضوء التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بُعد، الشارقة: كتاب مؤتمر اللُّغة العربيّة الدولي الاستثنائي عن بُعد (التّعليم عن بُعد في تدريس اللُّغة العربيّة: الواقع، والمتطلبات، والآفاق) بتنظيم ونشر المركز التربوي للُّغة العربيّة لدول الخليج، المجلد ٣.
- ٢٣- يوسف، هالة الشحات عطية (٢٠١٧م) فاعلية إستراتيجية "فكّر - زاوج - شارك" في تدريس الدراسات الاجتماعيّة على تنمية بعض المهارات الحياتية، والميل نحو المادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، أسيوط: مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد ٩، المجلد ٣٣.

## المراجع الإنجليزِيَّة:

- 1- Albahlal, Fahad Saud (2019) The Integration of 21th Century Skills into English Language Learning, Ministry of Education, Zulfi, Saudi Arabia, Journal of Applied Linguistics and Language Research Volume 6, Issue 3, pp. 144154- Available online at [www.jallr.com](http://www.jallr.com) ISSN: 2376760-X,P:149.
- 2- Albert, Ágnes (2017) 21 st CENTURY SKILLS IN LANGUAGE TEACHING: FOCUSING ON CREATIVITY, Eötvös Loránd University, International Scientific Conference of SJE – Medzinárodná vedecká conference UJS "Value, quality and competitiveness – challenges of the 21st century" – "Hodnota, kvalita a konkurencieschopnosť – výzvy 21. storočia" Komárno, 1213- September
- 3- Bahtiar, Ihwan Rahman, Failasuf, Chakam, Failasuf, Chakam, Jubaidah, Siti (2021) Arabic Computer Syllabus Model Based on Twenty First Century Skills, Universitas Negeri Jakarta, Indonesia, Lisanan Arabiya: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab P-ISSN 25500430- (Print), E-ISSN 26232588- (Online).
- 4- BOLAT , Yeliz (2022) THE USE OF 21ST CENTURY SKILLS BY SECONDARY SCHOOL ENGLISH LANGUAGE TEACHERS AND THE CHALLENGES THEY FACE, A MASTER'S THESIS, FOREIGN LANGUAGES TEACHING DEPARTMENT, INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES, TRAKYA UNIVERSITY.
- 5- Haley, Marjorie Hall & Sherry L. Steeley & Maryam Salahshoor (2013) Connecting Twenty-first Century Skills and World Language Practices: A Case Study with Teachers of Critical Need Languages, Theory and Practice in Language Studies, Vol. 3, No. 6, pp. 865876-, June.
- 6- Kendra, Shiksha (2020) 21st Century Skills A Handbook, Published By: The Secretary, Central Board of Secondary Education, 2, Community Centre, Preet Vihar, Delhi – 110092, Laxmi Print India
- 7- Medvedeva, Olesya (2023) WebQuest as a Means of Students' Soft Skills Development in Engineering Foreign Language Education, Peter the Great St.

Petersburg Polytechnic University, 29 Polytechnicheskaya, 195251 St. Petersburg, Russia (PDF) WebQuest as a Means of Students' Soft Skills Development in Engineering Foreign Language Education (researchgate.net) , TheAuthor(s), under exclusive license to Springer Nature Switzerland AG 2023 D. Bylieva and A. Nordmann (Eds.): PCSF, LNNS 829, pp. 323–334.

- 8- Partnership for 21st Century Skills, (2011) 21 Century World Languages Map, DESIGNED IN COOPERATION WITH THE NATION'S WORLD LANGUAGE EDUCATORS, One Massachusetts Avenue NW, Suite 700, www.P21.org 1
- 9- Paschal, Mahona Joseph & Saman Ange-Michel Gougou (2022) Promoting 21st Century Skills in English Language Teaching: A Pedagogical Transformation in Ivory Coast, Global Journal of Educational Studies ISSN 23772022 3936-, Vol. 8, No. 2.
- 10- Zain, Mohamad & Nursyuhada'Ab Wahab, HazlinaAbdullah, Juliana Nizalsmail Adnan and Nur DalilaMohamad Nazri (2020) Integrating 21st Century Skills in an English Language Summer Camp for Upper Secondary School Students, Malaysia: Universiti Sains Islam Malaysia's Experience Azni Mohamed Zain\*, Nursyuhada, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan,. INTERNATIONAL JOURNAL OF LANGUAGE EDUCATION AND APPLIED LINGUISTICS (IJLEAL) ISSN: 22897208- e-ISSN: 22899294- VOL. 10, ISSUE 1, 49 – 62.

## الروابط الرقمية:

- 1- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D983%%D8%A7%D987%%D988%%D8%AA>
- 2- <https://biteable.com/>
- 3- <https://www.gilman scholarship.org/program/critical-need-languages/>
- 4- <https://www.ning.com/about-us/>
- 5- <https://www.startalk.info/about>
- 6- What is a WebQuest? | Create WebQuest



## نبذة عن المؤلفين

**عبدالله بن عبد الرحمن البريدي:** أستاذ علوم إنسانية غير متفرغ في جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية. حائز على ثلاث جوائز بحثية (٢٠٠٨م، ٢٠١٠م، ٢٠١٦م). من كتبه: اللغة هوية ناطقة (٢٠١٣م)؛ التطوع اللغوي (محرر، ٢٠١٥م)؛ اللغة لا تحمي ذاتها (محرر، ٢٠١٩م)؛ نحو دراسة الشخصية المحلية (٢٠١٩م)؛ ابن تيمية فيلسوف الفطرة - نحو كبسلة الفيلسوف (٢٠٢٢م)؛ كينونة ناقصة - أحد عشر سؤالاً في قراءة الفلسفة (٢٠٢٣م)؛ تعلم العربية بتذوقها (مشارك) (٢٠٢٣م)؛ إمبريالية الشذوذ (٢٠٢٣م)؛ البحث النماذجي - منهجية علمية لبناء النماذج التفسيرية (٢٠٢٥م)؛ الهوية الوطنية السعودية (٢٠٢٤م).

**محمد بن فوزي مرياتي:** كبير خبراء في العلم والتقنية للتنمية المستدامة، عمل لدى منظمات في الأمم المتحدة. مهندس يحمل دكتوراه دولة في العلوم الفيزيائية - معالجة الإشارة الكلامية. عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق. وعضو مجلس الأمناء للمنظمة العربية للترجمة. عمل في قضايا تقنية المعلومات والاتصالات وتقييس اللغة العربية ومعالجتها. يعمل في وضع سياسات وإستراتيجيات الاقتصاد القائم على المعرفة ومجتمع المعرفة، وله بحوث في آليات ربط التعليم والبحث والتطوير والابتكار بفعاليات الإنتاج والخدمات، وفي الاقتصاد واللغة، والترجمة من وإلى العربية. ونشر العديد من الكتب والترجمات والمقالات والتقارير العلمية.



**محمد بن عبدالله آل عباس:** أستاذ المحاسبة، المراجعة بجامعة الملك خالد، عضو مجلس الشورى السعودي للدورتين (السابعة والثامنة)، نائباً لرئيس اللجنة المالية والاقتصادية بمجلس الشورى، نائباً لرئيس لجنة الإدارة والموارد البشرية بمجلس الشورى (٢٠١٩م-٢٠٢٠م). له اهتمامات متنوعة ومن بينها الفكر الاقتصادي والتنموي والإبستمولوجيا. **من كتبه:** المراجعة الداخلية: النظرية والتطبيق (مشارك) (٢٠٢٣م)، استخدامات الإكسل والأكسس في المحاسبة (مشارك) (٢٠٢٤م)، تحرير العقل المسلم في عصر ما بعد الحداثة (٢٠١٩م)، ويكتب عموداً أسبوعياً في صحيفة الاقتصادية السعودية.

**عبير بنت علي الجريوع:** أستاذ مساعد أدب ونقد في جامعة الملك سعود، وباحثة مهتمة بتمثيلات الفلسفة في الأدب، وتقاطعات الثقافة مع الأدب. تعمل في مجال الكتابة الإبداعية والتدريب عليها، ولها حضور في المشهد الثقافي من خلال مبادرات وفعاليات تهدف إلى دعم الكتاب والموهوبين. **من أعمالها:** "كيف يرى الشعر العالم"، إضافة إلى مساهمات فكرية وأدبية منشورة في عدد من المنصات الثقافية والندوات الأكاديمية.

**معاذ بن سليمان الدخيّل:** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم. حاصل على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود عام (٢٠١٨م). تدور اهتماماته البحثية حول قضايا اللسانيات العربية. **من نتاجه:** من الحقيقة الأنطولوجية إلى الحقيقة الإبستمولوجية: قراءة في كفاية العامل النحوي التفسيرية (٢٠٢٣م)، تعلم العربية بتذوقها (مشارك) (٢٠٢٣م)؛ مظاهر من تطوّر التفسير العلمي في فكر النحاة: الحمل على الضدّ أنموذجاً (٢٠٢٤م)، من الاستعمال إلى المثال: مقارنة لسانية في تعليم النحو في ضوء تجربة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم (٢٠٢٤م).

**خالد بن عبدالرحمن الميمان:** أستاذ مشارك في الذكاء الاصطناعي بجامعة القصيم، ورئيس تنفيذي للكلية التطبيقية فيها، باحث في مجال معالجة اللغات الطبيعية (NLP)

وتطبيقاتها، والتعامل مع النماذج اللغوية وتقنيات معالجة البيانات؛ في تصميم وبناء المدونات اللغوية، وتطوير أنظمة التعرف على الكلام وتحليل النصوص. ومحكم في مجال معالجة اللغة العربية ولهجاتها. مسهم في قيادة عدد من المشاريع في مجالات تصميم وبناء المدونات اللغوية للنصوص والصوت للغة واللهجات العربية.

**ندى بنت محمد الحارثي:** الأستاذ المشارك بقسم الأدب والنقد والبلاغة بكلية اللغة العربية بجامعة أمّ القرى، والمشرّف على مركز الترجمة والتعريب في الجامعة. مهتمة بحثياً بالمثل الأخلاقيّة في الأدب العربي. مديرة معتمدة في العديد من البرامج، قدّمت العديد من المبادرات التطوّعية في مجال تعزيز الانتماء اللغوي العربي لدى النساء، وتوظيف اللغة في الدعم النفسي للمرضى. لديها العديد من الأبحاث العلميّة المنشورة، والعديد من المشاركات المنبريّة. أشرفت وناقشت العديد من الرسائل العلميّة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

**أمل بنت عبدالله الراشد:** أستاذ اللسانيات المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الملك سعود. باحثة في إطار اللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب. **من أبحاثها:** التخطيط اللغوي للعربية - دراسة وصفية تحليلية لمتغيرات الواقع اللغوي، خطاب الصمت في التواصل اللغوي - دلالاته ووظائفه، ظاهرة الاستبطان بين المحددات اللغوية والاجتماعية، تحليل فعل الكون في التفكير النحوي العربي، أثر التقاربية في تحديد القيمة التواصلية، تعدد اللغة في استعمال المملكة العربية السعودية: المظاهر والمؤثرات. ومقالات أخرى في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، والقضايا المتعلقة بالواقع اللغوي العربي.

**محمد بن سلطان السلطان:** أستاذ تعليم اللغة العربية لغة ثانية في جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية. حائز على جائزة التربية والتعليم للتميز بدورتها الرابعة، فئة المشرّف التربوي (٢٠١٣م)، وجائزة التميز في كتابة القصة للأطفال - الأول

على مستوى تعليم القصيم (٢٠٠٦م)، من القصص المنشورة له: أستاذ، والصك، والطالب ماجد، وأن الأوان أن أفصح لك بنيتي، ومن نتاجه: فصل في كتاب اللغة لا تحمي ذاتها (٢٠١٩م). أعد ودرب على أكثر من (٢٠) حقيبة تدريبية منها: الكفايات اللغوية، وتدرّيس المهارات اللغوية، ودمج مهارات التفكير في التدريس.

**عبدالله بن ناصر الشبيلي:** حاصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة القصيم، متخصص في السلوك التنظيمي والإدارة الإستراتيجية. يشغل منصب أستاذ مساعد غير متفرغ في كلية الأعمال بجامعة الراجحي، ويعمل باحثاً علمياً مستقلاً. شارك في عدد من الدراسات لصالح جهات حكومية، وله إسهامات أكاديمية في الترجمة الفلسفية من خلال ترجمات معتمدة لموسوعة ستانفورد للفلسفة، إضافة إلى أبحاث منشورة في مجالات الفلسفة والإدارة تعكس اهتماماً علمياً متعدد التخصصات.

**نايف بن عبد اللطيف الهُبوب:** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام، له جهود واهتمامات باللسانيات التعليمية، والتدريب اللغوي، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ومن نتاجه: النفي ودلالاته الموجهة في اللغة العربية (١٤٣٠هـ)، التفكير المقاصدي بين الأصوليين والنحويين (١٤٣٦هـ)، واستقراء الخطاب وفهمه بين البحث الأصولي والنحوي دراسة تحليلية (١٤٣٧هـ)، وتجربة جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل في تدريس مقرّر مهارات اللغة العربية في ضوء التعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد (١٤٤٠هـ) ومهارات اللغة العربية (١٤٤٣هـ).





## نبذة عن الكتاب

يطرح هذا الكتاب (تعليم العربية وسوق المجتمع) مفهوماً جديداً يجمع بين مخرجات برامج تعليم اللُّغة العربية وسوق العمل واحتياجات المجتمع، ليقدم رؤية أوسع وأكثر تكاملاً، تسعى إلى مواءمة التعليم مع حاجات المجتمع الثقافية والفكرية والتنموية، إلى جانب الأهداف الاقتصادية.

يجمع الكتاب بين المقاربات المفاهيمية والتربوية والتطبيقية، متناولاً قضايا اقتصادية المعرفة، والذكاء الاصطناعي، والكفايات اللغوية، والتجارب الدولية في تصميم الوظائف اللغوية. كما يُعنى بتحليل واقع خريجي أقسام اللغة العربية ومدى توافق مهاراتهم مع متطلبات السوق المحلي والعربي، ويقدم توصيات تُفيد راسمي السياسات وصانعي الإستراتيجيات ومتخذي القرارات.



9 786038 498958

هذه الطبعة  
إهداء من المجمع  
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

